

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ





منشورات رئاسة الشؤون الدينية: 1962 الكتب الشعبية: 517

تم إعداد محتوى هذا الكتاب من قبل رئاسة المجلس الأعلى للشؤون الدينية

مدير النشر
الدكتور المشارك فاتح كورت

التسيق
يونس يوكسل

الترجمة
د. مصطفى بولند داداش

متابعة الطباعة
محمد أمين أويصال

إعداد الكتاب للطباعة
علي جنيتي
أوغور ألتون توب

الطبعة

Epa-Mat Bas. Yay. Prom. San. ve Tic. Ltd. Şti.
Tel: +90 312 394 48 63

٢٠٢١/٠٦/٧/٠٠٠٣/١٩٦٢

٩٧٨-٦٢٥-٧٣٩٦-٣١-٨

الطبعة الأولى، أنقرة، ٢٠٢١

قرار لجنة تحقيق الآثار: ١٩/٠٤/٢٠٢١-٠٩

رئاسة الشؤون الدينية ©

للاستعلام والتواصل

المديرية العامة للمنشورات الدينية
رئاسة دائرة المنشورات باللغات واللهجات الأجنبية

Dini Yayınlar Genel Müdürlüğü
Yabancı Dil ve Lehçelerde Yayınlar Daire Başkanlığı
Üniversiteler Mah. Dumlupınar Bulvarı
No: 147/A 06800 Çankaya/ANKARA
Tel: +90 312 295 72 81 Faks: +90 312 284 72 88
e-posta: yabancidiller@diyanet.gov.tr

الجمهورية التركية
رئاسة الشؤون الدينية

المجلس الأعلى للشؤون الدينية

الفتاوى



رئاسة الشؤون الدينية مؤسسة رسمية ومخولة
بإدارة وتنفيذ الخدمات الدينية في تركيا



إن الجمهورية التركية دولة تأسست امتدادا لحضارة
عريقة. يشكل المسلمون ٩٩ بالمئة من سكان تركيا
الواقعة في تقاطع ثلاث قارات.

الفهرس

45	نبذة تعريفية عن المجلس الأعلى للشؤون الدينية التركية
47	المقدمة

الاعتقاد

53	1. ماذا تعنى الأسماء الحسنى؟
54	2. نبذة تعريفية لأسماء الله الحسنى التسعة والتسعين
54	3. ماذا يعنى «الاسم الأعظم»؟
55	4. هل يجوز استخدام اسم «تأثري» لله سبحانه وتعالى محلّ لفظة الجلالة «الله»؟
56	5. ماذا تعنى كلمة «مولانا»؟ وهل يجوز استعماله في حقّ الله والأنبياء والمخلوقين؟
56	6. هل يجوز تسمية الأطفال بأسماء الله تعالى؟
57	7. أين الله؟
57	8. ما معنى كون الله سبحانه وتعالى منزهاً عن المكان والزمان؟
58	9. هل يعنى إطلاق تركيب بيوت الله للمساجد إسناد المكان إليه؟
59	الإيمان بالملائكة والجنّ
59	10. كيف نثبت وجود الملائكة؟
59	11. ما معنى «كراّمًا كاتّبين»؟
60	12. هل هناك كائن باسم «الجنّ»؟
60	13. هل يتمكن الجنّ من إيقاع الضرر بالإنسان؟
62	الإيمان بالكتب
62	14. كم عدد آي القرآن الكريم؟
62	15. ما أدلّة حفظ القرآن الكريم؟
63	الإيمان بالأنبياء عليهم السّلام
63	16. هل بُعث لكل أمة نبيّ؟ وكم عدد الأنبياء عليهم السّلام؟

17. هل يصحّ تسمية الأديان السماوية الأخرى بالإسلام؟ 63
18. ما هي معجزات النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ 65
19. ما معنى «الكرامة» للأولياء؟ وهل يوجد في الإسلام مفهوم الكرامة؟ 65

66 الأخرة والموت والقبر والقيامة

20. ما معنى «آخر الزمان»؟ وهل نعيش فيه؟ 66
21. ما الحياة البرزخية؟ 66
22. هل يجوز تمنى الموت؟ 66
23. هل يجوز البكاء والحِدادُ خلف الميت؟ 67

67 القدر والقضاء

24. هل الإيمان بالقدر والقضاء من الأسس الإيمانية؟ 67
25. ما دلالة العبارة الموجودة في دعاء «أمنتُ»: «خيرهُ وشرهُ من الله»؟ 68
26. هل يتغيّر القدر؟ 69
27. هل البلايا والمصائب من القدر؟ 70
28. هل يجوز القول: «وما لي حيلة؛ لأنّ الله قد كتب كذا»؟ 70

71 البَدَع والخرافات/السحر والشعوذة

29. هل للسحر حقيقة؟ وما الحكم الشرعيّ فيمن يمارس السحر ويشغل به؟ 71
30. ما كيفية الوفاية من السحر والشعوذة؟ 72
31. هل يجوز استعمال الخرزة الزرقاء في دفع ضرر العين؟ 73
32. ما الوُفُوق؟ وما حكم الاشتغال بالأوفاق؟ 74
33. هل يجوز استخدام المعاذات؟ 74
34. ما حكم «البيوغا»؟ وهل يجوز تمارسها؟ 75

﴿ الطهارة/النظافة ﴾

79 الوضوء

35. ما معنى الحدث الحكمي؟ والطهارة عن الحدث؟ 79
36. ما كيفية الوضوء؟ 79
37. هل النية فرض في الوضوء؟ 81
38. هل يوجد فرق واختلاف بين المذاهب الفقهيّة في فرائض الوضوء؟ 81
39. هل يصحّ الوضوء إذا اكتفي بالفرائض؟ 82
40. هل تشترط قراءة أدعية معيّنة في صحّة الوضوء؟ 82

41. ما حكم استخدام السواك في الوضوء؟ وهل تحل فرشاة الأسنان محلّ السواك؟ 83
42. هل يجوز لمن تبول أن يتوضأ بلا انتظار مدّة؟ 83
43. هل يمنع الصبغ والطلاء والمكياج ونحوها صحّة الوضوء والغسل؟ 83
44. هل يمنع المرهم أو الكريمات المستخدمة في التداوي صحّة الوضوء؟ 84
45. هل تمنع العدسة اللاصقة في العين صحّة الوضوء؟ 84
46. هل يمنع حشو الأسنان وتغليفها وتركيب الأسلاك بها صحّة الوضوء والغسل؟ 84
47. هل يجوز للمرأة أن تمسح على خمارها في الوضوء؟ 85
48. ماذا يجب على من نسي أنه توضأ أو لم يتوضأ أو شك في وضوئه؟ 85
49. هل البكاء في الصلوة أو غيرها ينقض الوضوء؟ 85
50. هل يضرّ إصابة قطرات ماء الوضوء ملابس الإنسان؟ 86
51. هل الإغماء وزوال العقل بالجنون ينقض الوضوء؟ 86
52. هل نزيف اللثة ينقض الوضوء؟ 86
53. هل ينتقض الوضوء بالنوم؟ 86
54. هل ينتقض الوضوء بمس المرأة وعكسه؟ 87
55. هل ينتقض الوضوء بسيلان الأذن؟ 87
56. هل ينتقض الوضوء بخروج دودة ونحوها من الدبر؟ 87
57. هل القيء ينقض الوضوء؟ 87
58. هل التبرع بالصفائح الدموية ينقض الوضوء؟ 88
59. هل ينتقض الوضوء بالالتهاب السائل من العين الطبيعية والعين الصناعية؟ 88
60. هل ينتقض وضوء مريض تمّ علاجه بغسيل الكلى البريتوني؟ 89
61. كيف يتوضأ من عمل عملية جراحية في الفم أو الأنف؟ 89
62. هل يجوز لحنفي المذهب خرج من بدنه دم وسال أن يقلد المذهب الشافعي في الوضوء؟ 90
63. هل يجوز للمرأة التيمّم والصلوة به إذا لم تجد متوضّئاً مناسباً؟ 90

المسائل المتعلقة بالوضوء والطهارة

64. هل يجوز إلقاء السلام على المتوضئ؟ 90
65. هل يتنجس الثوب بإصابة النجاسة الجافة؟ 91
66. هل قيء الطفل مانع من صحّة الصلوة؟ 91
67. هل يجوز استخدام الموادّ التي فيها كحول في التنظيف؟ 91

حالة العذر

68. ما حالة العذر؟ ومتى يتوضأ المعذور؟ 92
69. متى ينتقض وضوء صاحب العذر إذا توضأ لصلوة الفجر؟ 93

70. هل تمنع نجاسة نشأت بسبب العذر إذا أصابت الثوب من صحّة الصلّاة؟ 93
71. هل يُعدّ المريض المرگّب له كيس بول صاحب عذر؟ 94
72. ما الحكم فيمن لا يحافظ على وضوئه بسبب عمليّة الأمعاء الغليظة؟ 94
73. هل ينتقض الوضوء بسبب سيلان الدم من مرض البواسير؟ 95
74. كيف يتوضأ من أجريت عليه عملية الكولوستومي؟ 95
75. هل تصحّ إمامة المعذور؟ 96

المسح

96. ما شروط المسح على الخفّين؟ وما كيفية المسح؟ 96
77. هل يجب المسح على الخفّ الملبوس بعد الوضوء؟ 97
78. هل يجوز مسح الرجلين في الوضوء بدون خفّ؟ 97
79. هل يجوز المسح على الجوربين الملبوسين على الخفّ؟ 98
80. هل يجوز المسح على الجزمة والحذاء الطويل؟ 98
81. هل يجوز المسح على جوارب الدوالي؟ 99
82. هل يجوز المسح على الجوربين؟ 99
83. هل ينتقض الوضوء بنزع الخفّين ثمّ بلبسهما وهو على وضوء؟ 99
84. كيف يتوضأ من على عضوه جبيرة أو جرح؟ 100
85. كم مدّة المسح على الخفّين لصاحب العذر؟ 100

الغسل

86. ما كفيّة الاغتسال بسنّته؟ 101
87. ما مقدار المضمضة والاستنشاق في الاغتسال أثناء الصيام؟ 101
88. هل يصحّ الغسل بدون النية والتسمية؟ 102
89. هل التحدث عند الوضوء والاعتسال مكروه؟ 102
90. هل إيصال الماء إلى ثقب القرط شرط في صحّة الوضوء؟ 102
91. هل الاحتلام يوجب الغسل؟ 102
92. هل الولادة القيصرية توجب الغسل؟ 103
93. هل عصابات الوخز بالإبر مانعة للوضوء أو الغسل؟ 103
94. هل يجب إعادة الوضوء بعد الغسل؟ 103
95. ماذا على الموسوس أثناء الوضوء والغسل؟ 103
96. هل في النوم والأكل والشرب جنباً من بأس؟ 104
97. هل فاقد العقل مكلف بالاعتسال؟ 104
98. ماذا على الجنب إذا لم يجد ماء أو لم يجد مكاناً صالحاً للاغتسال؟ 104

99. ما كيفية التيمّم؟ وما نواقضه؟ 105
100. متى يجوز التيمّم بدلاً عن الوضوء؟ 105
101. هل تجوز الصلاة بالتيمّم لمن خاف خروج الوقت إذا اشتغل بالوضوء؟ 106
102. كيف يصلي المحبوس الذي لا يجد ماء مطهّراً يتوضأ به أو تراباً طاهراً يتيّم به؟ 107

الحالات والأحكام الخاصة بالنساء

103. متى تكون البنت مكلفة إذا تأخّر الحيض؟ 107
104. هل السائل الأبيض الذي يخرج من المرأة ينقض الوضوء؟ 107
105. ما الأشياء التي يحرم على الحائض والنفساء فعلها؟ 108
106. هل يجوز للمرأة الحائض مسّ المصحف الشريف؟ 108
107. هل يجوز للحائض قراءة القرآن؟ 109
108. ما حكم دخول الحائض والنفساء المسجد؟ 110
109. هل يجوز للمرأة الدعاء في حالة الحيض والنفاس؟ 111
110. هل يجوز للحائض الوقوف عند الجنائز وزيارة القبر؟ 111
111. هل يجوز للحائض طواف الزيارة والعمرة والوداع؟ 111
112. كيف تؤدّي المرأة التي تزيد عاداتها على عشرة أيام عباداتها؟ 112
113. كيف تحدد عادة امرأة تنقص عاداتها عن ثلاثة أيام أو تزيد على عشرة أيام دائماً؟ 113
114. هل تعدّ المرأة حائضاً إذا رأت الدم متقطّعا بسبب تناولها حبوباً تؤخّر الدورة الشهرية؟ 113
115. ما حكم ما تراه المرأة قبل دورتها الشهرية من الإفرازات والكُدرة؟ وهل يجوز لها تأدية العبادات أثناء ذلك؟ 113
116. هل يلزم المرأة الغسل من الجنابة إذا حاضت في أثناء جنابتها؟ 114
117. ما حكم حيض المرأة التي استمرّ بها الدم؟ 114
118. ما مدّة النفاس وما حكم العبادات المتروكة في هذه المدّة؟ 115
119. ما حكم الدم النازل من الحامل؟ وهل يجوز لها أداء العبادات في هذه الحالة؟ 116
120. ما حكم الدم النازل من المرأة التي ولدت سقطاً؟ 116
121. ما حكم الدم النازل في الحمل خارج الرحم؟ 117
122. ما حكم الدم النازل بعد إنهاء الحمل الحاصل خارج الرحم؟ 117
123. كيف تؤدّي المرأة عباداتها في مرحلة الانتقال إلى الإياس إذا نزل منها الدم؟ 117
124. كيف تؤدّي المرأة عباداتها في مرحلة الانتقال إلى الإياس إذا نزل منها الدم؟ 118
125. هل يجوز تنظيف البدن في حالة الجنابة والحيض والنفاس؟ 118

الصَّلَاةُ

126. ما معنى العبادة وما أنواعها؟ 121
127. هل الصلاة كانت موجودة ومأمورا بها قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم؟ 122
128. متى وفي أي حالة تسقط الصلاة عن المسلم المكلف؟ 122
129. كيف حُدّد عدد ركعات الصلاة وكيفية تأديتها؟ 123
130. هل يُقبل عذر في ترك الصلاة؟ 124

فرائض الصلاة

125. هل تصحّ الصلاة بعد دخول وقت الفجر (وقت الإمساك) مباشرة؟ 125
132. ما معنى العصر الأوّل والعصر الثاني؟ 125
133. متى يدخل وقت صلاة العصر ومتى يخرج؟ 126
134. متى يخرج وقت صلاة المغرب؟ 127
135. متى يخرج وقت صلاة العشاء؟ 127
136. هل تبطل الصلاة إذا خرج وقتها قبل إكمالها؟ 128
137. ما الأوقات التي تكره فيها الصلاة؟ وما سبب الكراهة؟ 128
138. كيف تقام الصلاة في المناطق التي لا تحدث علامتها؟ 129
139. هل يجوز جمع صلاتين في وقت واحد؟ 130
140. هل تكفي النيّة بالقلب فقط؟ وهل يجب تحديد النيّة فرضاً أو سنّة؟ 131
141. هل تصحّ الصلاة بدون استقبال القبلة؟ 131
142. ماذا يجب فيما إذا تبين الخطأ في اتجاه القبلة في المساجد؟ 131
143. هل يجوز للمرأة أن تصلي حاسرة الرأس؟ 132
144. ما أسباب الإسراع بالقراءة في بعض الصلوات والعجز بها في الأخرى؟ 132
145. هل يجوز قراءة السور في الصلاة بالترجمة التركية؟ 133
146. هل تجوز القراءة من المصحف الشريف في الصلاة؟ 136
147. هل تصحّ القراءة في الصلاة بإمرار الآيات من الذهن بدون تحريك اللسان والشفّتين؟ 136
148. كيف يقوم من لا ينطق ولا يسمع بالقراءة والتسبيحات؟ 136
149. هل تصحّ الصلاة بقراءة الفاتحة فقط؟ 136

واجبات الصلاة

150. ما حكم تعديل الأركان في الصلاة؟ 137
151. هل تصحّ صلاة المنفرد إذا جهر بالقراءة في الصلوات السريّة؟ 137
152. ما حكم قراءة القنوت في صلاة الفجر عند الشافعيّة؟ وهل تصحّ صلاة شافعي صلى خلف إمام حنفي في صلاة الفجر وتُرك القنوت؟ 138

153. ما حكم وضع الأنف على الأرض في السجدة؟ وهل تصح الصلاة بدون وضعه على الأرض؟ 138
154. كيف يتم المصلي صلاته إذا نسي القعدة الأولى؟ 138
155. ما حكم القومة والجلسة في الصلاة؟ وما مقدار المكوث الواجب فيهما؟ 138
156. هل تصح صلاة من خرج منها في القعدة الأخيرة بإرادته لكن بدون السلام؟ 139
157. ما حكم السلام عند الخروج من الصلاة؟ 140

سنن الصلاة وآدابها

- 140 140
158. ما حكم رفع الأيدي عند تكبيرة الافتتاح؟ 140
159. ما مقدار المسافة المطلوبة بين القدمين في حالة القيام في الصلاة؟ 140
160. ما سبب عدم قراءة «جل ثناؤك» في دعاء «سبحانك» في الصلاة؟ 141
161. ما حكم التأمين عقب قراءة الفاتحة في الصلاة؟ 141
162. هل تُقرأ البسملة بين الفاتحة والسورة في الصلاة؟ 141
163. لماذا لا تُقرأ السورة بعد الفاتحة في الركعة الثالثة والرابعة في الصلوات؟ 141
164. ما حكم تكرار الآيات المقروءة في النوافل في الركعتين الأوليين في الركعتين الأخيرتين؟ 142
165. هل يلزم الرجل ستر رأسه في الصلاة؟ 142
166. هل يجوز للرجل أن يصلي مع تشمير كمّ الثوب؟ 142
167. هل يجوز للمرأة وضع يديها في الصلاة مثل ما يفعله الرجل؟ 143
168. إلى أين ينظر المصلي في المسجد الحرام؟ 143
169. ما المتطلبات لرعاية الخشوع في الصلاة؟ 143
170. هل يجوز للمرأة أن تصلي بلا ستر قدميها؟ 144
171. هل يجوز للرجل الصلاة بلا جورب؟ 144
172. هل تجوز الصلاة بملابس العمل؟ 144

مبطلات الصلاة

- 145 145
173. هل الضحك يفسد الصلاة؟ 145
174. هل الأخطاء في القراءة تفسد الصلاة؟ 146
175. هل تفسد الصلاة بإخراج الحروف من غير مخارجها؟ 146
176. هل التفكير في الأشياء الدنيوية في الصلاة تبطلها؟ 147
177. هل تفسد الصلاة بانكشاف محلّ يجب ستره في بدن المصلي؟ 148
178. هل المرور بين يدي المصلي يُبطل الصلاة؟ 148
179. هل كفّ البنطلون عند الركوع أو السجود يبطل الصلاة؟ 149
180. ما حكم العمل الكثير الذي ليس جزءاً من الصلاة بغير عذر؟ 149
181. كيف يكمل المصلي صلاته إذا ظنّ أنّه صلى ركعته الأخيرة وقعد؟ 149

182. ما الحالات التي يجوز قطع الصلاة فيها؟ 150
183. هل يجوز للمصلي قطع صلاته إذا دعاه أبواه؟ 150
184. هل يجوز قطع الصلاة مع الجماعة لمساعدة من أغمي عليه أو سقط بسبب المرض أو أصيب بأزمة قلبية؟ 151
185. ماذا يجب لو رأى بعد أن انتهى من الصلاة بللاً في الثوب الداخلي؟ 151
186. هل رفع القدمين في السجدة يضرّ بالصلاة؟ 152
187. ما حكم الصلاة حالة الشكر؟ 152

ما يكره فعله في الصلاة

188. هل يجوز الوقوف في الصف الأخير مع وجود الفراغ في الصف الأول؟ 153
189. هل ينبغي وقوف المؤذن وحده في محل خاص في الصلاة مع الجماعة؟ 153
190. هل تجوز الصلاة مع مدافعة البول والغائط؟ 154
191. ما حكم الترتيب عند تلاوة سور القرآن الكريم في الصلاة؟ 154
192. هل تصح الصلاة بملابس فيها صورة؟ 155

قضاء الفوائت

193. ما دليل قضاء الفوائت؟ 155
194. ما الأوقات التي لا يجوز فيها قضاء الفوائت والنوافل؟ 156
195. هل تجوز صلاة النافلة أو القضاء بين دخول الفجر الصادق وشروق الشمس بأكثر من سنة الفجر؟ 157
196. ما كيفية النية للفوائت؟ 158
197. هل يجوز الجمع في النية بين القضاء والنافلة؟ 158
198. هل يجوز لمن عليه فوائت أن يشتغل بالصلاة النافلة؟ 158
199. هل تقضى السنن والنوافل؟ 158
200. هل يسقط إثم ترك الصلاة في وقتها إذا قضاها فيما بعد؟ 159
201. هل يجوز أن يصلي أحد عن أحد عليه فوائت؟ 159
202. هل يجوز قضاء الفوائت جماعة؟ 160
203. هل يجوز إتمام قضاء الفائتة إذا رُفِع الأذان؟ 160
204. هل يشترط رعاية الترتيب بين الفوائت؟ 160
205. هل يجوز تقديم الصلاة الفائتة على الوقتية؟ 161
206. هل يجب على المرأة قضاء صلاة دخل وقتها فحاضت قبل أن تصلبها؟ 161

الصَّلوات النافلة

207. ما أدلة السنن الرواتب التي تصلّى مع الفرائض؟ 161
208. هل في ترك السنن الرواتب إثم؟ 162

209. أيهما أفضل لصلاة النوافل: المسجد أو المنزل؟ 162
210. هل يجوز لمن يعمل في مجال الأمن أو الصحة الاقتصارُ على الصلوات المفروضة؟ 163
211. هل يجوز ترك ركعتي الفجر لإدراك فرضه؟ 163
212. هل يجوز تكميل السنة البعدية للظهر والعشاء إلى أربع؟ 164
213. ما سبب قراءة دعاء «اللهم صلّ... وبارك...» في القعدة الأولى من سنتي العصر والعشاء ثمّ قراءة «دعاء الاستفتاح» عند القيام إلى الركعة الثالثة؟ 164
214. ما الأفضل في عدد ركعات النوافل غير السنن الرواتب؟ 164
215. ما كيفية صلاة الحاجة؟ 164
216. ما حكم صلاة تحية المسجد؟ وهل تصلّى في أوقات الكراهة؟ 165
217. هل يجوز لمن دخل المسجد صلاة تحية المسجد والقرآن يُقرأ؟ 166
218. كيف تؤدّى صلاة التسييح؟ 166
219. هل تجوز صلاة التسييح جماعة؟ 167
220. ما صلاة الأوابين؟ وكيف تؤدّى؟ 167
221. كيف تؤدّى صلاة التهجد؟ 168
222. كيف ومتى تُصلّى صلاة الإشراق وصلاة الضحى؟ 169
223. كيف تصلّى صلاة الاستخارة؟ وما كيفية الاستخارة؟ 169
224. هل توجد صلاة باسم «صلاة تنوير القبر»؟ 170
225. هل توجد صلاة باسم «حقّ العبد»؟ 170
226. هل لشهر محرم صيامٌ مخصوص أو صلاة مخصوصة؟ 171
227. هل توجد عبادات خاصة للأيام المباركة؟ وما كيفية استغلال هذه الأيام؟ 172
228. كيف تؤدّى سجدة الشكر؟ 172

الأذان والإقامة والتسييح

229. ما الأذان والإقامة؟ متى وكيف شرعاً؟ 173
230. ما حكم الأذان بغير العربية؟ 174
231. هل يجوز الأذان بواسطة أدوات التسجيل؟ 174
232. هل يجوز للإمام أن يقيم للصلاة؟ 174
233. ما شروط مقيم الصلاة؟ وهل تصح إقامة الصبي غير البالغ؟ 175
234. متى تقوم الجماعة للصلاة أثناء الإقامة؟ 175
235. هل يجوز الشروع في الصلاة قبل نهاية الإقامة؟ 176
236. ما حكم مشي المؤذن أثناء الإقامة؟ 176
237. ما حكم دعاء الوسيلة بعد الإقامة؟ 176
238. هل يسنّ لمن لم يدرك الصلاة مع الجماعة في المسجد أن يقيم الصلاة؟ 177

239. هل ألفاظ الأذان والإقامة مرتان أو مرة واحدة؟ 177
240. هل يسن الأذان والإقامة في الفوائت؟ 177
241. ما حكم التسيحات بعد الصلوات وما كفيتهما؟ 178
242. ما حكم القيام بالأذكار بعد الصلوات جماعياً؟ 178
243. هل يجوز الخروج من المسجد بدون التسيحات؟ 179
244. ما أدلة الاستغفار بعد الصلوات المفروضة؟ 179
245. هل تلاوة شيء من القرآن الكريم بعد صلاة العصر بدعة؟ 179
246. ما حكم قراءة آية الكرسي بعد الصلوات؟ 180
247. هل يجب لمن يسمع قراءة القرآن الكريم الإنصات إليه؟ وهل تجوز الصلاة عند قراءته؟ 180
248. ما معنى الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام التي تُقرأ في المآذن وأهميتها في الدين؟ 181

الإمامة والجماعة

249. ما حكم الصلاة جماعة؟ 182
250. هل يشترط نية الإمام لاقتداء المرأة به؟ وهل يصح اقتداء المرأة بشخص يصلي بمفرده؟ 183
251. كيف ينوي المقتدي؟ 183
252. ما الصلوات التي يجب صلاتها جماعة وما يجب منفرداً؟ 183
253. هل يجوز أن يؤم الجماعة من صلى فرض الوقت مع جماعة أخرى؟ 184
254. هل تصح إمامة المرأة للنساء؟ 184
255. هل يجوز أن تؤم المرأة الرجال؟ 185
256. هل تصح إمامة مرتكب الكبيرة؟ 185
257. هل تصح إمامة الأعمى للقارئ؟ 186
258. هل تصح إمامة الأثغ؟ 186
259. هل تصح إمامة من لا يقدر إخراج بعض الحروف من مخارجها؟ 186
260. هل تصح إمامة من فقد إحدى يديه أو كلاهما؟ 186
261. هل يصح الاقتداء بمن يخالف مذهب المأموم؟ 186
262. هل يجوز الاقتداء بإمام في مكان آخر باتصال صوتي؟ 187
263. هل يصح الاقتداء بالإمام عبر شاشة أو مذياع؟ 187
264. ما معنى المدرك والمسبوق واللاحق في الصلاة؟ وكيف يصلي هؤلاء؟ 188
265. هل يقرأ المقتدي الفاتحة؟ 188
266. ماذا يفعل المقتدي إذا قام الإمام قبل أن يقعد القعدة الأخيرة؟ 189
267. هل يجوز المشي في الصلاة إلى الأمام لسد فرجة؟ 189

268. هل يجوز صلاة الرجل والمرأة في صف واحد في المسجد الحرام؟ 189
269. هل تصح صلاة من وقف أمام الإمام في المسجد الحرام؟ 190
270. ماذا يفعل الإمام إذا انتقض وضوؤه؟ 190
271. ماذا على من انتقض وضوؤه وهو يصلي خلف الإمام؟ 191
272. هل استفتاح غير مصلي على إمام يفسد صلاته؟ 191
273. هل المصافحة بعد الصلاة في المسجد بدعة؟ 191
274. هل يجوز أخذ الأجرة بمقابل الخدمات الدينية؟ وهل يجوز الصلاة خلف إمام يأخذ أجرة؟ 192

صلاة الجمعة والعيدين

275. ما حكم صلاة الجمعة؟ 193
276. كم عدد ركعات صلاة الجمعة؟ 193
277. ما صلاة آخر الظهر؟ وهل تجب إقامتها؟ 193
278. هل تشترط لصحة صلاة الجمعة إقامتها في الأمصار؟ 194
279. ما أقل العدد الذي تصح بهم الجمعة؟ 195
280. ما حكم الأذان الداخلي (الثاني) في صلاة الجمعة؟ 195
281. هل تصح خطبة الصبي الذي لم يبلغ؟ 196
282. هل يجوز للجماعة أن يصلوا على النبي إذا ذكر اسمه الكريم أثناء الخطبة أو أن يؤمنوا على دعاء الخطيب؟ 196
283. هل يجوز الدعاء في الخطبة باللغة التركية؟ 197
284. هل يجوز التأمين على دعاء الخطيب في خطبة الجمعة؟ 197
285. هل تصح صلاة الجمعة لمن لم يدرك الخطبة؟ 197
286. كيف يتم من أدرك الإمام في الجمعة قبل السلام بعد سلام الإمام؟ 198
287. هل تفترض صلاة الجمعة على النساء؟ 198
288. هل تصح صلاة من لم يحضر الجمعة من النساء والرجال قبل إقامة الجمعة في المساجد؟ 199
289. هل تصح صلاة الجمعة خارج المسجد؟ 199
290. هل تصح صلاة الجمعة في المساجد تحت العمارات أو محل العمل؟ 199
291. هل يجوز تأخير صلاة الجمعة لاجتماع الجماعة؟ 199
292. ما حكم العمل يوم الجمعة ووقت صلاتها؟ وما حكم الكسب في هذا الوقت؟ 200
293. هل يُعدّ تعارض دوام العمل مع صلاة الجمعة عذراً للتخلف عنها؟ 200
294. هل يجوز المشاركة في صلاة الجمعة بالتناوب في محل عمل لا يتوقف؟ 201
295. هل تصح إقامة السجين في صلاة الجمعة؟ 201
296. ما حكم تكبيرات التشريق؟ ومن يأتي بها؟ ومتى وقتها؟ 201

202 هل المرأة مكلفة بأداء صلاة العيد؟ 297

202 صلاة المسافرين

202 ما معنى الوطن الأصلي، ووطن الإقامة ووطن السكنى؟ 298

203 متى تبدأ أحكام السفر؟ 299

203 هل يجوز للمسافر أن يصلي بالناس؟ 300

204 كيف يصلي المسافر خلف المقيم؟ 301

204 كيف تقضى فوائت السفر؟ 302

204 كيف يؤدي المسافر الصلوات في السفينة؟ 303

204 هل تجوز صلاة الفرائض والنوافل في وسائل المواصلات؟ 304

205 كيف يصلي المسلم الذي يذهب إلى مدينة أخرى للعمل ولكنه لا يأخذ عائلته معه، أبصلي مسافرًا أو مقيمًا؟ 305

206 هل يُعدّ الشخص الذي يعمل في مدينة أخرى في أيام الأسبوع ويعود إلى منزله في آخره مسافرًا في محلّ عمله؟ 306

206 هل يُعدّ من يملك أكثر من منزل في مناطق مختلفة مسافرًا إذا سافر إلى هناك؟ 307

207 هل يُعدّ من ذهب إلى حيث يقيم فيه أبواه مسافرًا؟ 308

207 صلاة الوتر والسنن الرواتب

207 ما صلاة الوتر، وكيف تؤدى؟ 309

208 ما أدلة صلاة الوتر؟ وما أسباب الاختلاف بين المذاهب فيها؟ 310

208 ما سبب رفع اليدين في الركعة الثالثة من الوتر ثم قبضهما مرة أخرى؟ 311

208 ماذا يجب على من نسي التكبير في الركعة الثالثة من الوتر؟ 312

209 كيف يكمل من نسي قراءة القنوت في الوتر صلاته؟ 313

209 ماذا يفعل من لا يعرف دعاء القنوت؟ 314

209 صلاة التراويح

209 ما حكم صلاة التراويح وما ماهيتها؟ 315

210 متى يدخل وقت صلاة التراويح؟ وهل تصحّ قبل صلاة العشاء؟ 316

210 كم عدد ركعات صلاة التراويح؟ 317

211 هل تصحّ صلاة التراويح بنية واحدة لعشرين ركعة؟ 318

212 ما حكم صلاة التراويح جماعة؟ 319

212 هل للنساء أن يصلين التراويح في المسجد؟ 320

213 صلاة المريض

213 كيف يصلي من عجز عن الوضوء والتميم؟ 321

213 هل يجوز لمن يتألم في ركبته أن يصلي على الكرسي؟ 322

323. هل يجوز للحامل أن تصلي بالإيماء إن وجدت صعوبة في الصلاة قائمة؟ 214
324. هل تسقط الصلاة والصيام عمّن وقع في غيبوبة؟ 215
325. كيف تصلي بالإيماء؟ وهل تصحّ الصلاة مومئاً بالعين؟ 215

سجود السهو والتلاوة

326. متى يجب سجود السهو؟ وما كفيته؟ 216
327. ماذا على من شكّ في عدد ركعات صلاته؟ 217
328. ماذا على المصلي إذا ظنّ القعدة الأولى القعدة الثانية وسلم؟ 218
329. ماذا على من قام قبل أن يقعد القعدة الأخيرة؟ 218
330. هل تجب سجدة السهو بإضافة «اللهم صلّ على محمد» إلى التشهد في القعدة الأولى؟ 218
331. ماذا يجب على الإمام إذا ترك السورة بعد الفاتحة في الركعتين الأوليين؟ 219
332. هل تجب سجدة السهو بقراءة سورة أو آيات في الركعة الثالثة أو الرابعة في المكتوبة؟ 219
333. ماذا يجب على من نسي سجدة السهو؟ 219
334. ما كيفية سجدة التلاوة في الصلاة وخارجها؟ 219
335. هل يؤجر الإنسان إذا استمع إلى القرآن الكريم من المذياع أو التلفاز؟ وهل تجب عليه سجدة التلاوة إذا سمعها منهما؟ 220

أحكام الجنائز

336. ما حكم صلاة الجنائز؟ 220
337. هل لصلاة الجنائز وقت محدّد؟ وهل يجوز تأخير الدفن؟ 221
338. كيف يصلي على الجنائز؟ 221
339. ما حكم زيادة التكبيرات على الجنائز أو نقصانها؟ 222
340. هل تكفي صلاة واحدة على أكثر من جنازة؟ 222
341. هل تجوز الصلاة على جنازة أكثر من مرّة؟ 222
342. ما حكم الصلاة على الغائب؟ 223
343. هل تصحّ صلاة الجنائز بالنعال؟ 223
344. كيف تصفّ النساء في صلاة الجنائز؟ 223
345. هل تجوز صلاة الجنائز داخل المسجد؟ 224
346. هل تصحّ صلاة الجنائز بالتيّم؟ 224
347. هل يصلي على المتحرّ؟ 224

المسائل المتعلقة بالجنائز والقبر

348. ما حكم الصلاة على النبيّ في المآذن قبل إعلان وفاة شخص؟ 225

349. ما حكم غسل الجنازة؟ وهل يجب إخراج ميّت من القبر دُفن بدون غسل؟ 225
350. كيف يكفّن الميّت؟ وهل يجوز دفنه بملابسه بلا تكفينه؟ 225
351. هل تجوز قراءة القرآن الكريم عند الجنازة؟ 226
352. هل يجوز كشف وجه الميّت والنظرُ إليه بعد غسله وتكفينه؟ 227
353. هل يجوز نقل الميّت لدفنه في مكان آخر؟ 227
354. هل يجوز دفن أكثر من ميّت في قبر واحد؟ 227
355. هل يجوز بناء قبور على شكل طبقات؟ 228
356. هل يجوز إخراج ميّت من قبره ونقله إلى مكان آخر؟ 228
357. هل يجب فعل شيء لو تبين أن الميّت لم يُدفن إلى جهة القبلة؟ 228
358. هل يجب دفن عضو مثل رجل أو يد قطعت في عملية؟ 228
359. ما حكم دفن غير المسلم في مقبرة المسلمين وعكسه؟ 228
360. ما معنى تزكية الميّت؟ وما حكمها؟ 229
361. ما التلقين؟ وما حكمه الديني؟ 230
362. هل يعرف الميّت أحوال الأحياء؟ 230
363. هل يجوز للمسلم أن يحضر جنازة غير المسلم؟ 231
364. هل يُسمح لغير المسلمين بحضور جنازة المسلمين؟ 231
365. ما حكم التعزية؟ 231
366. ما حكم البكاء والجداد خلف الميّت؟ 231
367. ما حكم إكرام الحاضرين مراسم الجنازة بطعام العزاء؟ 232
368. ما حكم قيام الناس من أجل جنازة؟ 232
369. هل الوصيّة بتعيين شخص معيّن لغسل الجنازة أو مكان معيّن للدفن ملزمة؟ 233
370. هل يصحّ إهداء أجر عمل صالح أو قراءة القرآن للميّت؟ 233
371. هل لممارسة اليوم السابع أو الأربعين أو الثاني والخمسين بعد وفاة الميّت مستندٌ شرعي؟ 233
372. هل لإسقاط الصلاة ودوران المال بين الواهب والموهوب له مستند في الإسلام؟ 234
373. هل يجوز التصفيق والتهافتات والتصفير في مراسم الجنازة؟ 235
374. هل ينبغي بعث أكاليل الزهور أو الورود إلى مراسم الجنازة؟ 235
375. ما حكم صنع القبر أو القبّة على القبر؟ 235
376. ما آداب زيارة القبر؟ 236
377. هل يجوز للنساء زيارة القبور؟ 236
378. هل يجوز للحائض زيارة القبور؟ 237
379. هل الجلوس على القبر إثم؟ 237
380. هل يجوز إنشاء طريق فوق القبور؟ 237

381. هل يجوز إنشاء مسجد أو بناء في ساحة مستخدمة مقبرة سابقاً؟ 238

382. هل عذاب القبر حق؟ 238

المسائل الأخرى المتعلقة بالصلاة

383. هل الاشتغال بين السنن الرواتب والفرض بشيء آخر مكروه؟ 239

384. هل تجب إعادة صلاة صُلِّيت أولاً لو انتقض الوضوء بين السنّة والفرض؟ 239

385. ما حكم الصلاة داخل الكعبة؟ 239

386. هل هناك فرق بين كيفية صلاة الرجل والمرأة؟ 239

387. هل تصح الصلاة بالإيماء لمن لا يؤذّن له بها في محلّ عمله؟ 240

388. هل يُعدّ الاشتغال بالصلاة في وقت الدوام انتهاكاً لحقّ صاحب العمل؟ 241

389. هل الإنسان مسؤول بسبب ترك زوجته الصلاة؟ 241

الزكاة وصدقة الفطر

ماهية الزكاة وحكمها والأموال الزكوية

390. ما هي الزكاة؟ 245

391. متى فرضت الزكاة؟ وما هي الحكم التي فرضت الزكاة من أجلها؟ 246

392. على من تجب الزكاة؟ وما هي شروط صحتها؟ 247

393. ما معنى الحوائج الأصلية؟ 247

394. ما الديون التي تُخصّم من النصاب عند حساب الزكاة؟ 248

395. هل تجب الزكاة في الآلات أو الأدوات المستخدمة في الحاجات؟ 249

396. هل يكون الشخص مكلفاً بالزكاة إذا كان عائشاً مع والده؟ 249

397. هل تجب الزكاة في مال الصبي الذي لم يبلغ الحلم؟ 249

398. هل تجب الزكاة في منحة الطالب إذا بلغت النصاب؟ 249

399. هل تجب الزكاة في الواردات من إيجارات الأموال؟ 250

400. هل تجب الزكاة في العقارات التي تمّ شراؤها للتجارة أو الاستثمار؟ 250

401. كيف تُحسب زكاة عروض التجارة؟ 250

402. هل يجوز إخراج زكاة عروض التجارة من جنسها؟ 251

403. هل تجب الزكاة في الأوراق النقدية؟ 251

404. كيف يدفع تاجر الذهب زكاة ماله؟ 251

405. كيف يحسب من يملك الذهب بعيارات مختلفة زكاته؟ 251

406. هل يجب على المرأة أن تدفع زكاة زينتها؟ 252

407. هل يجوز إخراج زكاة البهائم الزكوية نقوداً؟ 252

408. هل يجب على العَقَّار إخراج زكاة ما يملكه من العقارات؟ 252
409. هل في آلات الإنتاج زكاة؟ 253
410. هل في سندات الأسهم زكاة؟ 253
411. كيف يُخرج الشركاء زكاة أموالهم؟ 253
412. ما معنى العشر وما مستنده الشرعي؟ 254
413. ما كيفية إخراج زكاة المحاصيل الزراعية؟ 255
414. هل تجب الزكاة في الشاي والبنجر ونحوهما؟ 255
415. إذا ترك المكلّف محصوله عنده بعد إخراج زكاته ثمّ حال عليه حول هل تجب عليه الزكاة مرّة ثانية؟ 255
416. هل تجب الزكاة فيما نبت بنفسه كالحشيش والقصب؟ 256
417. هل تجب زكاة المحصول إذا هلك؟ 256
418. هل تخصص نفقات الزرع ومؤنته من الزكاة؟ 256
419. على من تجب زكاة المحاصيل الزراعية إذا زرعها غير صاحب الأرض؟ 257
420. هل الضريبة تجزئ عن الزكاة؟ 258
421. هل تجب الزكاة في مال اكتسب من الحرام؟ 258
422. هل تجب زكاة الدين؟ 258
423. هل يجوز دفع الزكاة بالشيك أو السند لدين مؤجل؟ 259
424. هل لإخراج الزكاة وقت محدّد؟ 259
425. هل يجوز إخراج الزكاة بالحوالة أو نقله من حساب المزكّي إلى حساب الفقير أو غير ذلك من الطرق الحديثة؟ 260
426. هل يجوز إخراج الزكاة مقسّطاً؟ 260
427. هل يجوز إخراج الزكاة قبل وجوبها؟ 260
428. كيف يخرج المكلّف زكاته للسنوات الماضية التي لم تؤد فيها ما يجب عليه؟ 260
429. هل تسقط الزكاة ممن صار فقيراً أو توفي قبل إخراج زكاته؟ 261

مصارف الزكاة

430. من هم الذين يصحّ صرف الزكاة إليهم؟ 261
431. من هم الذين لا يجوز دفع الزكاة إليهم؟ 262
432. هل يجوز دفع الزكاة إلى الأمّ أو الأب من الرضاعة؟ 262
433. هل يصحّ دفع الزكاة إلى أخ فقير؟ 262
434. هل يجوز دفع الزكاة إلى زوج الأم، أو زوجة الأب، أو أولاد الزوجة/الزوج من غيره؟ 263
435. هل يجوز دفع زكاة المال إلى زوجة الابن أو زوج البنت؟ 263
436. هل يجوز دفع الزكاة إلى الأصهار؟ 263

437. هل يجوز دفع الزكاة إلى الطفل المتبني؟ 263
438. هل يجوز دفع الزكاة إلى من يكتسب براتب شهري أو أجرة شهري؟ 263
439. هل يدخل بناء المساجد والمدارس القرآنية في مصرف «في سبيل الله» في آية الزكاة؟ 264
440. هل يجوز دفع الزكاة إلى منظمات المجتمع المدني؟ 264
441. هل يجوز دفع الزكاة إلى المنظمات والمراكز التي تقوم بمعالجة المرضى الفقراء والمحتاجين؟ 265
442. هل يجوز دفع الزكاة وصدقة الفطر لشارب الخمر أو لاعب القمار؟ 266
443. هل يصح دفع الزكاة إلى غير مسلم؟ 266
444. هل يجزئ ما يُدفع من أجل ختان الأطفال أو تزويج الفقير عن الزكاة؟ 267
445. هل يجزئ ما يوزع من الإفطارات في رمضان التي تقوم بها البلديات أو المنظمات والأوقاف عن الزكاة أو صدقة الفطر؟ 267
446. هل يجوز إسقاط أجرة المنزل عن المستأجر الفقير واحتسابها من الزكاة؟ 267
447. هل يجزئ شراء الأجهزة الطبية واحتسابها من الزكاة؟ 268
448. هل يجزئ ما ينفق لغرس الأشجار عن الزكاة؟ 268
449. هل يجوز لشركة أن تحسب ما توزعه لعمالها من الزكاة؟ 269
450. ما حكم إذا تبين أن من دُفع إليه الزكاة ممن لا يستحقها؟ 269

صدقة الفطر

- 273
451. ما معنى صدقة الفطر؟ ومتى يجب دفعها؟ 273
452. على من تجب صدقة الفطر؟ 274
453. من يصح دفع صدقة الفطر إليه ومن لا يصح؟ 274
454. هل يجب دفع صدقة الفطر من عين الحنطة أو الشعير أو الزبيب؟ 275
455. هل يجوز دفع صدقة الفطر لبناء المساجد؟ 275
456. كيف تؤدي صدقة الفطر إذا لم تخرج في وقتها؟ 275
457. هل يؤدي المكلف المقيم خارج بلده صدقة الفطر بظروف بلده أو حيث يعيش فيه؟ 276

الصَّيَام

- 279
458. ماهية الصَّيَام وأنواعه 279
459. ما هي شروط التكليف بالصَّيَام؟ 279
460. هل رؤية الهلال ضروري لبداية الصَّيَام؟ 281
460. هل يجوز الصَّيَام لاستقبال شهر رمضان؟ 281

461. متى وكيف يُنوى للصيام؟ 281
462. ما معنى الإمساك؟ ومتى يبدأ؟ هل يجوز الأكل والشرب خلال مدّة قصيرة مع أذان الفجر؟ 282
463. ما أهميّة السحور في رمضان؟ 282
464. ما حكم صوم سؤال؟ وهل يجوز قضاء رمضان بنية صيام سؤال؟ 283
465. ما فضل العشر الأوائل من شهر ذي الحجّة؟ 283
466. ما هو فضل الصّيام في شهر ذي الحجّة لا سيّما يوم عرفة؟ 284
467. ما فضل صيام شهر المحرم؟ وما حكم صيام يوم عاشوراء بالخصوص؟ 284
468. ما مكانة الأشهر الثلاثة في الدين؟ وما حكم الصّيام فيها؟ 285
469. هل يوجد دليل شرعيّ على وجوب صيام الأيام المباركة [غير رمضان]؟ 286
470. من يريد أن يصوم في الأيام المباركة هل يصوم النهار التالي لليل أو النهار السابق؟ 286
471. ما هو صيام داود عليه السّلام؟ 287
472. ما هي صيام الأيام البيض؟ وما أهميتها؟ 287
473. ما كيفية صيام النذر؟ 287
474. ما هي الأيام التي يحرم الصّيام فيها؟ 288
475. هل يجوز الصّيام في أيام العيد؟ 289
476. ما حكم أفراد الجمعة بالصوم؟ 290
- 290 ما يفسد الصّوم وما لا يفسد
477. ما هي مفطرات الصّيام؟ 290
478. هل يبطل الصّيام بالأكل والشرب ناسياً؟ 290
479. هل يلزم تذكير الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً؟ 291
480. ما حدود العلاقة الجنسيّة بين الزوجين وهما صائمان؟ 291
481. هل يصحّ الصّوم جنباً؟ 291
482. هل الاستمناة يفسد الصّوم؟ 291
483. ما حكم من احتلم وهو صائم أو أصبح جنباً في رمضان؟ 292
484. ماذا تفعل المرأة إذا حاضت في نهار رمضان؟ 292
485. هل يضرّ الصّوم استخدام رذاذ الفم أو مضع العلك لمنع رائحة الفم؟ 292
486. هل إزالة شعر البدن بجهاز الليزر أو بطريق آخر يفسد الصّوم؟ 293
487. هل المكياج وصبغ الشعر يفسد الصّوم؟ 293
488. هل ملصقات النيكوتين تفسد الصّوم؟ 293
489. هل تفتت حصى الكلى يفسد الصّوم؟ 293
490. هل إبرة الأنسولين التي يستخدمها مرضى السكر يبطل الصّوم؟ 293
491. هل الموادّ المشعّة المدخلة عبر الوريد تفسد الصّوم؟ 294

492. هل قطرة العين تفسد الصّوم؟ 294
493. هل منظار المعدة، وتنظير القولون، والموجات الصوتية من الدبر أو الفرج تفتّر الصائم؟ 294
494. هل تصوير الإحليل أو إدخال الدواء في المثانة يفسد الصّوم؟ 295
495. هل التخدير يفسد الصّوم؟ 295
496. هل قطرة الأذن تفسد الصّوم؟ 296
497. هل غسل الأذن يفتّر الصائم؟ 296
498. هل يفسد الصّيام باستعمال الفتيل أو الحُقْمَة الشَّرْجِيَّة؟ 296
499. هل غسيل الكلى يبطل الصّوم؟ 297
500. هل التبرع بالدم لتزويد الصفائح الدموية يفتّر الصائم؟ 298
501. هل عملية تصوير الأوعية تفسد الصّوم؟ 298
502. هل أخذ عينات من عضو من أعضاء البدن يفسد الصّوم؟ 299
503. هل الأقراص التي يضعها مرضى القلب تحت اللسان يفسد الصّوم؟ 299
504. هل قطرة الأنف تفسد الصّوم؟ 299
505. هل الإبرة أو التطعيم يفسد الصّوم؟ 299
506. هل العلاج بوخز الإبر يفسد الصّوم؟ 300
507. هل أخذ الدم أو نقله إلى البدن يفتّر الصائم؟ 300
508. هل استخدام المرهم أو اللاصقات العلاجية يفسد الصّوم؟ 301
509. هل البخاخ والأدوية التي يستخدمها مرضى الرُّبُو تفسد الصّوم؟ 301
510. هل علاج الأسنان أثناء الصّيام يفسده؟ 302
511. هل يبطل الصّوم بدم خارج من الأسنان أو ابتلاع بزاق اختلط بالدم الخارج من جرح في الأسنان؟ 302
512. هل يبطل الصّوم بالاستحمام في البحر؟ 302
513. هل الاغتسال والاستحمام يفسد الصّوم؟ 302
514. هل تنظيف الأسنان بالفرشاة يفسد الصّوم؟ 303
515. هل القيء يفسد الصّوم؟ 303
516. هل يبطل الصّوم بابتلاع الماء خطأً أثناء الوضوء؟ 303
517. هل الإتيان بفعل حرام يضرّ بالصوم؟ 304
- 304 القضاء والكفّارة والفدية وإسقاط الصّوم
518. ما هي الأعذار التي تبيح الإفطار في رمضان؟ 304
519. ما هي مفطرات الصّوم التي توجب القضاء دون الكفّارة؟ 306
520. ماذا على من سافر وهو صائم ثمّ أفطر بسبب السفر؟ 307
521. هل يشترط قضاء صيام رمضان في زمن محدد؟ 307

522. كيف يقضى صيام أكثر من رمضان؟ 308
523. هل يجب قضاء ما أفسد من الصيام الواجب والتطوع؟ 308
524. ما حكم من أفطر قبل دقيقة أو دقيقتين من غروب الشمس بسبب رفع الأذان قبله خطأ؟ 309
525. ما حكم إفساد الصوم عمدًا؟ 309
526. هل يجوز لمن يصوم الكفارة أن يقطع التتابع بسبب السفر؟ 309
527. ماذا يجب على المرأة الصائمة صيام الكفارة إذا قطعت التتابع بسبب حيضها؟ 309
528. هل تتعدّد الكفارة بإفساد أكثر من يوم في رمضان أو رمضانين؟ 310
529. ماذا يجب على من عجز عن قضاء ما فات من صيام رمضان؟ 310
530. ماذا يجب على من بدأ صيام رمضان ثم تركه في سائر الأيام؟ 310
531. ما هي الفدية؟ ومتى تجب؟ 311
532. كيف تؤدّى فدية الصوم؟ 312
533. من هم مصارف فدية الصوم؟ 312
534. هل تجزئ الفدية عن صيام رمضان لمن يقدر عليه؟ 312
535. ماذا يجب على من عجز عن دفع الفدية؟ 313
536. ما معنى إسقاط الصوم؟ 313

المسائل المتعلقة بشهر رمضان والصيام

537. كيف يعمل المسلم الذي أدرك شهر رمضان أو العيد في دولة أخرى هل يتبع تركيا أو الدولة التي يتواجد فيها إذا كان هناك فرق بينهما في حساب دخول الشهر؟ 314
538. كيف يصام في المناطق القطبية؟ 315
539. كيف يفطر راكب الطائرة؟ 315
540. كيف يؤدّى عباداته من يضطرّ للسفر دائما لظروف عمله؟ 315
541. هل يجوز فتح المطعم في نهار شهر رمضان؟ 316
542. هل يجوز المعاشرة الزوجية في ليالي رمضان؟ 316
543. هل يضرّ الصوم قضاء نهار رمضان بالنوم؟ 316
544. هل يجوز الإفطار للعاملين في رمضان لثلا يقلّ نشاطهم؟ 316
545. ماذا يلزم على من نصح طيب اختصاصي أن يترك الصوم؟ 317
546. هل تصوم المرأة في فترة الحيض؟ 317
547. هل المرأة مكلفة بالصوم في فترة حملها؟ 318
548. هل يصحّ الصوم من المرأة التي ولدت سقطة؟ 318
549. كيف تصوم المرأة إذا كانت دروتها الشهرية غير منضبطة؟ 319
550. ما هو الاعتكاف؟ وما كفيته؟ 319
551. ما هو طريق الفهم الصحيح للأحاديث الواردة في ليلة القدر؟ 320

الحجّ والعمرة

- 323 فرضية الحجّ وأنواعه، والعمرة
- 323 552. ما هي أشهر الحجّ؟
- 323 553. على من يجب الحجّ؟
- 324 554. هل يفترض الحجّ على من رأى الكعبة أو اعتمر؟
- 324 555. هل يلزم لوجوب الحجّ تملك مالٍ يبلغ النصاب؟
- 325 556. هل يجب الحجّ على من لم يجد مكاناً آمناً يترك عياله؟
- 325 557. هل يجوز للمكلف بالحجّ تأخير أداء حجّه إذا كان لديه ولد أعزب بلغ سنّ الزواج؟
- 325 558. هل ينبغي الاستدانة والاقتراض لأداء الحجّ؟
- 326 559. هل يجوز أداء الحجّ بمالٍ مودع في الحساب البنكيّ الربويّ؟
- 326 560. ما معنى حجّ الأفراد وما كيفة أدائه؟
- 326 561. ما هو حجّ التمتع وكيف يؤدي؟
- 326 562. ما معنى حجّ القران وكيف يؤدي؟
- 327 563. هل يجوز لمن نوى التمتع أن يعتمر أكثر من عمرة واحدة قبل إحرامه بالحجّ؟
- 327 564. هل يجوز للمفرد الذي طاف للقدوم أن يحول حجّه إلى التمتع أو القران؟
- 327 565. هل يجوز لمن أحرم للقران أن يحول حجّه إلى التمتع قبل الطواف والسعي؟
- 327 566. هل يجوز لمن أحرم للتمتع أن يحول حجّه إلى القران؟
- 328 567. هل يجوز للتمتع أو القارن الصيام بدلاً عن الذبح مع قدرته عليه؟
- 328 568. هل يعتبر أهل الميقات مسافرين في مكّة المكرمة قبل الوقوف بعرفة وبعده؟
- 329 569. هل يصحّ الحجّ إذا حدّد عيد الأضحى في المملكة العربيّة السعوديّة قبل يومٍ من تركيا أو بعده؟
- 330 570. هل تسقط فريضة الحجّ عمّن حجّ موظّفاً؟
- 330 571. ماذا يجب على ورثة المتوفّي الذي كان الحجّ فرضاً عليه ولم يؤدّه؟
- 330 572. هل يجوز لمريد الحجّ المراجعة إلى وسائل مختلفة غير القرعة الإلكترونيّة للحجّ؟
- 331 573. ما حكم قراءة أدعية معيّنة في حين أداء مناسك الحجّ والعمرة؟
- 331 574. ما حكم استسماح الناس حين السفر للحجّ؟
- 331 575. هل الروايات التي تنصّ على أنّ الحجّ يكفر جميع ذنوب الحاجّ صحيحة؟
- 332 576. ما معنى الحجّ الأكبر والحجّ الأصغر؟
- 333 577. ما هي حجّة الوداع وما خطبته؟
- 334 578. هل تجوز العمرة في أيّام عيد الأضحى؟

579. هل يجوز لمن أحرم للعمرة وقدم مكة المكرمة أن يؤخر عمرته بسبب المشاكل الصحية؟ 334
580. هل يجوز الإتيان بالحجر أو التراب من مكة المكرمة أو المدينة المنورة معتقداً بقدسية ما يأخذ معه؟ 335
581. ما حكم أربعين صلاة في المسجد النبوي؟ 335

336 الإحرام والميقات

582. هل يشترط الإحرام من الميقات كلما تكرر العمرة؟ 336
583. هل مدينة جدة داخلة في حدود الميقات؟ وهل يجوز للآفاقيين الإحرام منها؟ 336
584. ما حكم صلاة الإحرام؟ 337
585. ما حكم دخول مكة المكرمة بدون إحرام؟ 337
586. ماذا يجب على من أحرم للعمرة فلبس مخيطاً ليلاً أو نهائراً بدون عذر قبل الطواف والسعي؟ 337
587. ماذا يجب على المحرم إذا لبس مخيطاً أو ملابس داخلية؟ 338
588. ماذا يجب على المحرم الذي لبس مخيطاً بسبب مرضه قبل الطواف والسعي يوماً كاملاً؟ 338
589. ماذا يجب على من وصل إلى مرحلة الحلق فلبس مخيطاً قبل أن يحلق؟ 338
590. ماذا يجب على المحرم للحج إذا حلق قبل أن يعمل أي شيء من مناسك الحج؟ 339
591. ماذا يجب على المحرم إذا حلق شعره أو أزال شعر إبطيه أو عانته؟ 339
592. ماذا يلزم المحرم إذا حلق لحيته أو قصر؟ 339
593. ما حكم تقليم المحرم أظافره أو قلع ظفره المنكسر؟ 339
594. هل على المحرم جزاء إذ حلق أو قصر قبل ذبح الهدي في الحج؟ 340
595. ماذا يجب على من طاف للعمرة ثم حلق قبل إكمال السعي فخرج من الإحرام؟ 340
596. ماذا يلزم على من سعى وحلق ثم تحلل دون أن يطوف؟ 341
597. ماذا يلزم على من حلق ثم تحلل قبل الطواف والسعي؟ 341
598. ماذا يلزم على من طاف وسعى ولكئه نسي حلق شعره؟ 341
599. هل يترتب جزاء على من أخر التقصير أو الحلق بعد أن طاف وسعى؟ 341
600. هل يجوز للمحرم الذي لا يبقى عليه للتحلل إلا الحلق أن يحلق شعره محرماً؟ 342
601. هل يصح التحلل من الإحرام بحلق اللحية؟ 342
602. ما حكم استعمال المحرم كريمات الشعر ونحوه؟ 342
603. هل يجوز للمحرم استخدام صابون أو المنظفات عند الاستحمام أو غسل الثياب؟ 343
604. ما هي مواصفات حذاء المحرم؟ وهل يجوز له أن يلبس نعلين وفي عقبها سيور؟ 343
605. هل يختلف جزاء ما يرتكبه القارن من جنایات الإحرام عن المفرد؟ 343

- 344 606. ما معنى الطواف وما أنواعه؟
- 345 607. هل يصح طواف الزيارة بدون الإحرام؟
- 346 608. ماذا يجب لو انتقص عدد أشواط الطواف؟
- 346 609. ماذا يجب على من انتقص وضوؤه أثناء الطواف؟
- 346 610. هل ينتقض وضوء من يمَسَّ يده بامرأة أثناء دخوله الحرم الشريف والخروج منه؟
- 346 611. ماذا يجب على من انتقص وضوؤه أثناء الطواف فلم يعلم وقت انتقاضه فكَمَل طوافه وسعيه؟
- 347 612. ماذا يجب على المعتمر إذا طاف محدثاً أو انتقص وضوؤه أثناء الطواف ثم كَمَله قبل أن يتوضأ؟
- 347 613. هل يجوز لحنفيّ سأل دمّ من أنفه أو يده أثناء طواف العمرة أو الحجّ أن يقلّد المذهب الشافعيّ؟
- 347 614. هل تصحّ صلاة الطواف في الأوقات المكروهة؟
- 348 615. هل يصحّ الطواف بالمشي فهقريّ؟
- 348 616. أين تصلى ركعتا الطواف؟
- 348 617. هل يصحّ الطواف في الأوقات المكروهة فيها الصّلاة؟
- 348 618. هل يجوز الطواف أكثر من مرّة قبل تأدية صلاة الطواف بينها؟
- 349 619. هل تصحّ صلاة الطواف بعد صلاة الفجر؟
- 349 620. ما هو الأفضل لمن يمكث في مكّة المكرّمة للحجّ أو العمرة بعد الانتهاء من عمرته: كثرة طواف النافلة أو العمرة الجديدة؟
- 349 621. ماذا يجب على من نقص في أشواط السعي؟
- 349 622. ماذا يجب على من سعى بين الصفا والمروة بعد طواف غير صحيح؟
- 350 623. ما الواجب على من أحدث أثناء السعي؟
- 350 624. هل يصحّ السعي راكباً للقادر على المشي؟
- 350 625. هل تُسنّ صلاة بعد السعي؟
- 350 626. ما حكم جماع الزوجين قبل التحلّل بالحلق أو التقصير بعد طواف وسعي العمرة؟
- 350 627. ما حكم استلام الحجر الأسود وتقبيله وما حكمته؟

رمي الجمار وذبح الهدى في الحجّ

- 351 628. هل يجوز رمي الجمار قبل نصف الليل من يوم النحر؟
- 352 629. كيف يقضى رمي الجمرات إذا فاتت عن وقتها؟
- 352 630. ماذا يجب على من اضطرّ إلى مغادرة مكّة المكرّمة قبل رمي الجمار بعذر؟
- 352 631. متى يذبح الهدى والأضحية في الحجّ؟
- 353 632. هل يجوز للحجّ ذبح الهدى في بلده؟

633. هل يجب على الحاج أن يذبح أضحية في بلده؟ 354

المسائل المتعلقة بالحج عن الغير

634. هل يجوز الحج بالنيابة؟ وما هي شروطها؟ 354

635. هل يجوز لمن لم يحج لنفسه أن يحج عن الغير؟ 355

636. هل يجوز لأحد أن يحج عن نفسه وعن الغير في عام واحد؟ 355

637. هل تسقط فريضة الحج عن من عجز عن الحج بنفسه بتصدق نفقة الحج بدلاً عن الإحجاج عن نفسه؟ 356

638. هل يشترط الإحجاج عن بلد المكلف؟ وهل يجوز إنابة أحد مقيم في مكة المكرمة أو المدينة المنورة؟ 356

639. هل يجوز إنابة الغير للحج عن المصاب بغيوبة المشرف على الموت قبل الوقوف بعرفة من حيث وجد؟ 357

640. أي نوع من الحجّة ينوي الحاج عن الغير؟ 357

641. ماذا يجب على من أمر بالتمتع واعتمر عن نفسه وحج عن الأصيل؟ 357

642. هل يجب على الحاج عن الغير ذبح الأضحية؟ 357

643. هل يجوز للموظف الذي تتكلف مؤسسته التي تعمل فيها نفقات الحج أن يحج عن الغير؟ 357

بعض المسائل المتعلقة بالمرأة في الحج والعمرة

644. هل يحلّ للمتزوجة السفر للحج أو العمرة بدون إذن زوجها وبدون محرم؟ 358

645. هل يمنع الدم الذي تراه الأيسة من أداء مناسك الحج أو العمرة؟ 359

646. ماذا على المرأة التي جاوزت الميقات فدخلت مكة المكرمة بلا إحرام بسبب حيضها أو نفاسها؟ 359

647. لو نوت المرأة التمتع أو القران ثم حاضت، هل يجوز لها التوجه إلى عرفة قبل أن تعتمر؟ 360

648. هل للمرأة التي وقفت في عرفة حائضاً التحلل من إحرامها بعد أن وقفت بعرفة ومزدلفة ورمت جمرة العقبة؟ 360

649. هل يجوز للمرأة التي رأت كدرة مع تناولها حبوباً لتأخير حيضها أن تطوف طواف العمرة أو الزيارة؟ 361

650. ماذا يجب على المرأة التي طافت وسعت حائضاً ثم قصرت شعرها وتحللت من إحرام العمرة؟ 361

651. ماذا على المرأة التي قامت بمناسك الحج أو العمرة ثم تحللت بتقصير شعرها بعد نهاية عاداتها ثم رأت كدرة قبل أقصى مدة الحيض؟ 362

652. هل يصح للمرأة طواف الزيارة حائضاً إذا اضطرت لمغادرة مكة المكرمة قبل انتهائه؟ 362

653. هل على المرأة المضطّرة لمغادرة مكّة المكرمة جزاء بسبب تركها طواف الوداع
للدورة الشهرية؟ 363
654. هل يجوز للمُحرّمة تبديل ثيابها؟ 363
655. كم تقصّر المرأة المحرّمة من شعرها للتحلّل؟ 363

الأضحية

- 367 ماهية الأضحية وحكمها
656. ما هي الأضحية وما حكمها؟ 367
657. ما مشروعية الأضحية؟ 368
658. على من تجب الأضحية؟ 369
659. هل يمكن تحديد النصاب بالفضّة في وجوب الأضحية؟ 369
660. هل يجب على كلّ من الزوجين ذبح الأضحية إذا كان كلّ منهما يملك النصاب؟
وهل يسقط الواجب عن سائر أفراد الأسرة الأغنياء بذبح ولي الأسرة؟ 369
661. هل يجب على المسافر ذبح الأضحية؟ 370
662. متى يبدأ وقت ذبح الأضحية ومتى ينتهي؟ 370
663. ما هي الأشياء التي يجب مراعاتها عند ذبح الأضحية؟ 371
664. ما حكم التسمية عند الذبح؟ وما هي الأدعية التي تُقرأ عنده؟ 371
665. هل يجوز ذبح الأضحية بعد تدويخه بالكهرباء أو الصعق؟ 372
666. هل بعد ذبح الأضحية صلاة مخصوصة؟ 372
667. ما كيفية التعامل الصحيح مع لحوم الأضاحي؟ 372
668. كيف يقوّم جلد الأضحية؟ 373
669. ما الأعضاء التي لا تؤكل في الحيوان؟ 373
670. هل يجوز دفع الأجرة للجزار؟ وهل يجوز دفع جلد الأضحية أو جزء من اللحم
مقابل عمل الجزار؟ 373
671. هل يجوز بيع لحم الأضحية وجلدها وأمعائها ونحوها؟ 374
672. هل يجوز للمضحي أن ينتفع من أضحيتّه قبل ذبحها؟ 374
673. هل يجزئ التصدق بثلث الأضحية بدلاً عن ذبحها؟ 374
674. هل يجوز المشاركة في البقر بنية الأضحية والنذر والعقيقة والنافلة؟ 375
675. ما الأفضل في الأضحية الذكر أم الأنثى؟ 375
676. هل لترك الأكل قبل ذبح الأضحية يوم العيد مستند شرعي؟ 376
677. هل يجوز مسح دم الأضحية على الجبين؟ 376

أنواع الأضاحي

377

377 678. ما العقبة؟

377 679. ما ذبيحة الشكر؟

377 680. هل توجد ذبيحة باسم ذبيحة الميت؟

681. هل يجوز للمسلمين أن يجتمعوا ويذبحوا ذبيحة على اسم النبي صلى الله عليه

378 وسلم؟

المسائل المتعلقة بالذابح

378 682. هل ذبح النبي صلى الله عليه وسلم الأضحية بنفسه؟

379 683. هل يجوز ذبح الأضحية بالوكالة؟ وما حكم الذبح حيث لا يعيش فيه الموكِّل؟

379 684. هل يجوز ذبح الأضحية بلا وضوء؟

380 685. هل يجوز أكل لحم أضحية ذبحها غير مسلم؟

380 686. هل يجوز شراء الأضحية ببطاقة ائتمان؟

380 687. هل يجوز ذبح الأضحية المشتراة بالاقتراض بالربا؟

381 688. هل يجوز شراء الأضحية بالتقسيط؟

381 689. هل يجوز ذبح الأضحية التي تمّ شراؤها بمال حرام؟

381 690. ما حكم الأضحية إذا ذبحها الإنسان بمالٍ منحه ولده أو غيره؟ وهل تجزئ عنه؟

691. ما حكم الأضحية إذا لم تُذبح في وقتها المحدد لها؟ وهل يختلف الحكم بحسب

382 إعسار المكلّف وإيساره؟

382 692. ما الحكم لو هلكت الأضحية في يد البائع أو لم يتمّ ذبحها بسبب من الأسباب؟

382 693. ماذا يجب على من هلكت أضحيته بعد شرائها؟

383 694. ماذا يجب على من لم يضحّ بإهمال وتقصير منه؟

383 695. ماذا لو تبين أن الوكيل لم يذبح الأضحية؟

383 696. هل يجوز إشراك الآخرين في الأضحية المشتراة؟

697. هل يجوز ذبح بقرتين من طرف ثمانية أشخاص فصاعداً بدون تحديد حصّة كلّ

383 منهم ثمّ خلط اللحوم بعضها بعضاً واقتسامها بينهم؟

384 698. هل يجوز لمن اشترك في بقرة أضحية أن يُشرك الآخر في حصّته؟

699. هل يجوز للمؤسسات الخيرية التي تذبّح الأضاحي وكالةً بيّع ما زاد من اللحوم؟

384 وهل يجوز لها أن تعطّيها بائع اللحم كي يستردّ مثلها فيما بعد؟

700. هل يضرّ بيع الماركات حصّة أضحية بأرخص لمن كان لديه بطاقة التخفيض على

384 صحّة الأضحية؟

701. هل يجوز لشخص أو ماركت أو مؤسسة أخرى أن يبيّع بهيمةً أو حصّتها أضحية

385 قبل أن يملكها؟

702. ما الأوصاف المشترط وجودها في الأضحية؟ 385
703. ما السنّ الواجب مراعاته في الأضحية؟ 386
704. هل يجوز ذبح البقر أضحية قبل أن تستكمل الستين؟ 386
705. هل تجزئ البقرة أقل من الستين أضحية إذا أسقطت ثنيتها؟ 387
706. هل تجزئ مثقوبة أو مشقوقة الأذن أضحية؟ 387
707. هل يجوز تضحية بهيمة بلا آلية أو مقطوعة الآلية؟ 388
708. هل تصح الأضحية بالشاة الخصي؟ 388
709. هل تجوز الأضحية بهيمة في ثديها عيب؟ 388
710. ما حكم التضحية بهيمة ليس لها قرن من الخلقة أو مكسورة القرن أو أزيل قرنها بالكهرباء بعد ولادتها؟ 388
711. هل تجزئ الأضحية التي لم يُطَّلَع على عيب فيها قبل ثمَّ عُثِر عليه بعد ذبحها وقَرَّر بعدم أكل لحمها من طرف الخبراء؟ 388
712. هل يجوز منع البهيمة التي اشترت من أجل التضحية بها من الحبل؟ 389
713. هل يجوز ذبح حيوان حامل أضحية؟ وما الحكم لو نتجت قبل ذبحها؟ 389
714. هل يجوز ذبح الحيوانات الناتجة عن التلقيح الصناعي أضحية؟ 389

النذور والأيمان

715. ما معنى النذر؟ وما مشروعيته في الإسلام؟ 393
716. ما شروط النذر؟ 394
717. هل يصح نذر ما لا يُقدر عليه؟ 395
718. ما حكم الأضحية المنذورة؟ ولمن يحرم لحمها؟ 396
719. هل يجوز الإكرام من الأضحية المنذورة في وليمة العرس أو في مناسبة أخرى؟ 396
720. ما الشروط المطلوبة في الأضحية المنذورة؟ 396
721. متى يجب ذبح الأضحية المنذورة؟ 397
722. هل يجوز للنادر بالأضحية الرجوع عن نذره؟ 397
723. هل يتعين على من نذر ذبح كيش الالتزام به؟ وهل يجوز له أن يشارك في بقرة؟ 398
724. هل يجب على من نذر في منامه ذبح أضحية أن يفِي بعهدته؟ 398
725. كم يجب على من قال: «الله عليّ أن أذبح أضحية إذا رُزقت بولد سليم» وقد رُزق توأمًا؟ 398

726. لو نذر اثنان ذبح أضحية في موضوع واحد هل عليهما ذبح أضحية (فُزبان) على حدة؟ 399
727. لو نذر بالتصدق على جمعية خيرية معينة أو لفقير معين، هل يجوز له التصدق لجمعية أخرى أو فقير آخر؟ 399
728. هل يجوز النذر لضريح الأولياء؟ 399
729. ما حكم النذر بصوم سنة أو أكثر؟ 400
730. من نذر صوم أيام هل يلزمه صومها متتابعاً؟ 400
731. هل القيود الزمانية والمكانية في النذور ملزمة؟ 400

اليمين وكفارته

732. ما معنى اليمين؟ وما حكمه الشرعي؟ 402
733. ما أنواع اليمين؟ 402
734. ما حكم اليمين إذا جرت على اللسان من غير قصد؟ 403
735. كيف تؤدى كفارة اليمين؟ 404
736. ماذا يجب على من عجز عن كفارة اليمين؟ 404
737. هل تجب كفارة لكل يمين؟ وهل تكفي كفارة واحدة لأيمان متعددة؟ 404
738. هل تجب كفارة جديدة على من أقسم في الموضوع نفسه بعد أن كفر عنها؟ 405
739. ماذا يجب على من حلف على ترك المأمور شرعاً أو على إتيان ما نُهي عنه؟ 406
740. ما حكم امرأة حلفت على أن لا تذهب إلى بيت زوجها؟ 406
741. هل القول: «إني لا أحل لك لبني أو لا أحل لك حقي ملزم؟» وهل يترتب عليه شيء؟ 406
742. هل يُعدّ يميناً شرعاً ما اعتاد عليه الناس من أنواع القسم ممّا هو خارج عن صيغ اليمين المعروفة؟ 407
743. ما حكم قول إنسان: «لو فعلت كذا أصير منكراً بالله تعالى» أو «بريتاً من الإسلام»؟ 407
744. هل القول: «علي شرط» يُعدّ يميناً؟ 408
745. هل إمرار اليمين من القلب أو النذر يُعدّ يميناً ونذراً؟ 408

الدعاء والتوبة والذكر والقرآن الكريم

- الدعاء
- 411
746. ما أهمية الدعاء وكيف ندعو الله سبحانه وتعالى؟ 411
747. هل توجد شروط مسبقة لقبول الدعاء؟ 412
748. ما ماهية الأدعية المذكورة في القرآن الكريم؟ 413
749. ما الكيفية المطلوبة ليد في الدعاء؟ وهل لمسح الوجه باليد مستند شرعي؟ 414

750. هل يشرع الدعاء في كل وقت؟ هل للدعاء وقت مخصوص؟ 415
751. هل يجوز الدعاء مضطجعا؟ 415
752. ماذا يعني قول «آمين» التي تقال في نهاية الدعاء؟ وما مستندها الشرعي؟ 416
753. ما حكم الدعاء جهرا وسرا؟ وأيهما أفضل؟ 416
754. ما معنى الدعاء الفعلي؟ 416
755. ما حكم دعاء الأذان؟ وما كفيته؟ 417
756. هل يجوز قراءة دعاء الأذان في المساجد جهرا؟ 418
757. هل توجد رواية في قبول الدعاء بين الأذان والإقامة؟ 418
758. هل يوجد دعاء بـ «الاسم الأعظم»؟ 418
759. ما معنى الصلاة والسلام على النبي؟ وكيف وبأي ألفاظ يصلّى على النبي صلّى الله عليه وسلّم؟ 419
760. هل للدعاء «صلاة التفريجية» و «الصلاة المنجية» مستند شرعي؟ 420
761. كيف يحفظ من العين والنظر؟ وهل يوجد دعاء العين؟ 420
762. ما دعاء الاستسقاء؟ وما كفيته؟ 421
763. ماذا يعمل المرزوق بولد؟ وكيف يدعو؟ 422
764. هل يوجد دعاء مأثور باسم «كنز العرش»؟ 422
765. هل يوجد دعاء باسم «دعاء النملة»؟ 422
766. هل يوجد دعاء مخصوص لعودة الغائب؟ 423
767. هل يضّر الجنّ الإنسان؟ وما الأدعية التي يمكن قراءتها للحفاظ من ضرره؟ 423
768. هل يوجد دعاء لتقوية الذاكرة؟ 423
769. هل القول: «إنّ شهر صفر شهر شؤم» صحيح؟ وهل يوجد دعاء مخصوص لهذا الشهر؟ 425
770. هل يأثم الإنسان بما يخطر بقلبه من الوسواس؟ وهل يوجد دعاء خاص لدفعها؟ 425
771. ما علاقة الدعاء بالقدر؟ وماذا يعني قول: إنّ الدعاء يدفع البلايا ويغيّر الأجل؟ 426
772. هل يجوز إهداء ثواب عبادة لأحد حيّ أو ميت؟ 427
773. ما معنى التوسّل في الدعاء؟ وهل له مستند شرعي؟ 428
774. هل يجوز الاستغفار والترحم لغير المسلمين؟ 428

التوبة

775. ما مكانة التوبة في الإسلام؟ وما كفيته؟ 429
776. ما الأدعية المستحبة قراءتها أثناء التوبة؟ 430
777. ما دعاء الاستغفار؟ 430

الذكر والقرآن الكريم

778. هل لقراءة كلمة التوحيد سبعين ألف مرة مستند شرعي؟ 431

- 431 779. هل للذكر بعدد 4444 مزة مستند شرعي؟
780. هل يكره الاشتغال ما بين طلوع الشمس إلى وقت الشروق بالعبادات مثل قراءة القرآن الكريم والذكر والدعاء؟ 432
- 432 781. هل يجوز مسّ المصحف الشريف محدثاً؟
- 433 782. ما مقدار الإسراع المطلوب في قراءة القرآن الكريم؟
- 434 783. ما حكم قراءة القرآن الكريم بالتغني؟
- 435 784. كيف تُقرأ الحرف بالضمّة؟ هل بالترقيق أو التفيخيم؟
- 435 785. ما حكم الاستماع إلى القرآن الكريم أثناء قراءته؟
- 435 786. هل متابعة سماع القرآن الكريم في الشاشة أو الراديو يعدّ ختمة؟
- 436 787. هل تجوز قراءة القرآن الكريم بنية الاستشفاء؟
- 436 788. هل تجوز الرقية للاستشفاء أو الاستعاذة من الشرور؟
- 437 789. هل يجوز أخذ الأجرة مقابل قراءة القرآن الكريم؟
- 437 790. هل لقراءة المولد الشريف ثواب؟
791. هل يجوز دخول الحمّام بكتاب ديني أو تميمة أو سلسلة عليها لفظ الجلالة (الله تعالى)؟ 438

الحياة الزوجية

- 441 أحكام الخطبة
792. هل يجوز خطبة المرأة التي تقدّم الغير بخطبتها وهي في مرحلة القرار أو هي خطيبة الغير فعلاً؟ 441
793. ما حكم عقد النكاح في مرحلة الخطبة من أجل جعل اللقاء بين الخاطب ومخطوبته مباحاً؟ 441
794. هل يزول عقد النكاح الذي تمّ إبرامه في مرحلة الخطوبة بفسخ الخطبة؟ 442
795. ما حكم النكاح؟ 443
796. من النساء اللاتي يحرم النكاح منهنّ؟ 444
797. من يحرم نكاحها من الأقارب؟ 445
798. هل يحلّ النكاح من امرأة من أهل الكتاب؟ 446
799. هل يحلّ نكاح المؤمنة من رجل غير مسلم؟ 447
800. هل تسجيل عقد النكاح وتوثيقه رسمياً شرط لصحّته؟ 447
801. هل يجب على من عقد النكاح رسمياً إعادة العقد عرفياً/دينياً؟ 448
802. ما حكم الإشهاد على الزواج؟ 448
803. هل يصحّ عقد النكاح بلا وليّ؟ 449

804. ما حكم الزواج السري؟ 450
805. هل يصح نكاح المكروه؟ 450
806. هل يصح عقد النكاح الذي تم بإكراه الوالدين أو الأولياء الآخرين؟ 451
807. ما معنى المهر؟ 451
808. متى يسقط المهر؟ 452
809. هل للمرأة حق الرجوع في هبة مهرها إلى زوجها؟ 453
810. ما حكم مهر المرأة التي توفيت قبل قبضه؟ 453
811. هل يحق للمرأة طلب ما ليس بمال في مقابل مهرها؟ 453
812. هل يجوز الزواج بين العيدين؟ 454
813. هل يجوز لزوجة المفقود التزوج من الغير؟ 454
814. هل يجب على الوالد تزويج ولده؟ 455
815. هل يفسد نكاح من لا يعرف «الاثنين وثلاثين فرضاً»؟ 456
816. هل يجوز عقد النكاح حالة الحيض؟ 456
817. كيف يُعقد نكاح المرأة الكتابية؟ وهل يجوز أن يكون الشهود من أهل الكتاب؟ 456
818. ما حكم عادة تجديد النكاح في ليلة الجمعة في بعض المساجد؟ 456
819. هل يسقط نكاح من لم يصل الجمعة ثلاث مرات متتالية؟ 457
820. ما الحكمة من تزوج النبي صلى الله عليه وسلم متعدداً؟ 457
821. ما هو زواج المتعة وما حكمه؟ 458
822. ما حكم اللهو في الأعراس؟ 459

الرضاع

823. ما أدلة الحرمة بالرضاع؟ وما شروط المحرمية به؟ 461
824. هل تثبت حرمة النكاح إذا مضى الصبي ثدياً لا يأتي منه لبن؟ 461
825. هل يثبت التحريم بالرضاع بين ولدين رضعتهما امرأة بولادتين مختلفتين؟ 461
826. هل تثبت المحرمية من الرضاعة بلبن أخذ من بنوك الحليب؟ وهل يؤثر اختلاط الألبان في البنوك هذا الحكم؟ 462
827. هل تثبت المحرمية بالرضاع إذا خلط لبن المرأة بلبن شاة أو بقرة أو ماعز فشربه صبي؟ 462
828. هل تثبت المحرمية بالرضاع بقطر اللبن في العين أو الأذن؟ 462
829. ما حد المحرمية الثابتة بسبب الرضاع؟ 462
830. هل يجوز للمرأة أن يتزوج من بنت والده من الرضاعة من امرأة أخرى؟ 463
831. هل يجوز للرجل أن يتزوج من أخت أخيه أو أخته من الرضاعة؟ 463
832. ما حكم النكاح إذا تبين أن الزوجين أخوان من الرضاعة؟ 463
833. هل يجوز استئجار المرضعة؟ وما هي مسؤوليات ولي أمر الصبي تجاه المرضعة؟ 464

834. ما وظائف الولد تجاه مرضعته؟ 464

835. هل في إرضاع امرأة غير مسلمة ولد مسلم بأس؟ 465

465 **الطلاق**

836. هل يجوز تفويض الطلاق إلى الزوجة أو غيرها؟ 465

837. هل يشترط الإشهاد في الطلاق؟ 466

838. هل يقع الطلاق بقول الزوج: «أطلقك»؟ 466

839. ما حكم قول: «علي شرط»؟ 467

840. ما حكم تطليق الرجل امرأته بقوله: أنت طالق من ثلاثة إلى تسعة؟ 467

841. هل يقع الطلاق بألفاظ الكناية التي تحتمل معنى الطلاق؟ 468

842. هل يقع الطلاق بقول الرجل: «تمام» في جواب قول المرأة: «أنا أريد الطلاق»؟ 468

843. هل يقع الطلاق بإمرار ألفاظ الطلاق في الذهن دون أن ينطق بها؟ 469

844. ما حكم تعليق الطلاق بفعل الغير؟ 469

845. هل يجوز الرجوع عن الشرط قبل تحققه في تعليق الطلاق به؟ 469

846. ما حكم من أخبر أنه طلق زوجته كاذباً؟ 470

847. هل يقع طلاق من أراد تهديد زوجته بالطلاق واستعمل لفظه دون أن يقصد

حقيقته؟ 470

848. هل يقع الطلاق بقول الزوج لامرأته: أنت أُمِّي وأختي؟ 471

849. ما حكم الطلاق قبل الدخول؟ 471

850. ما حكم تطليق الرجل زوجته ثلاثاً قبل الدخول؟ 471

851. هل يقع الطلاق مازحاً وهازلاً؟ 472

852. هل يقع الطلاق في حالة الغضب؟ 472

853. هل يقع طلاق السكران؟ 473

854. هل يقع الطلاق تحت الإكراه؟ 473

855. هل يقع طلاق الحائض؟ 473

856. هل يقع الطلاق في غياب الزوجة؟ 474

857. هل يقع طلاق من أصيب بمرض الفصام؟ وهل يجوز للمرأة طلب التفريق منه؟ 474

858. كيف تطلق المرأة إذا كان الزوج غير موثق رسمياً؟ 474

859. هل يحق للمرأة طلب التفريق إذا لم يقيم الزوج بمتطلبات الزواج؟ 475

860. هل النزاع بين الزوجين يُعدّ سبباً لطلب المرأة التفريق؟ 476

861. هل يُعدّ إخفاء أحد الزوجين عدم قدرته على الإنجاب سبباً لطلب المفارقة لآخر؟ 476

862. هل عدم الإنجاب سبب للمفارقة؟ 477

863. هل التفريق القضائي يُعدّ طلاقاً شرعاً؟ 477

864. هل يُعدّ تفريق المحكمة طلاقاً جديداً بعد وقوع طلاق معتبر شرعاً؟ 478

865. هل إخبار الرجل بتطليق زوجته بأزمان وأمكنة مختلفة تُعدّ طلاقات متعددة؟ 478
866. ما تأثير استعمال ألفاظ الكفر على النكاح؟ 478
867. هل يتضرر النكاح بالسبّ بالله والقرآن والمقدّسات الدينيّة بتعوّد اللسان؟ 478
868. هل يبطل نكاح الزوجين إذا لم يتمّ اللقاء بينهما مدّة طويلة؟ 479
869. هل يحلّ أخذ المعاش الذي تحصل عليه المرأة بعد طلاقها رسمياً مع بقاء النكاح الشرعي؟ 479
870. هل يجوز الطلاق للحصول على منافع مادّيّة؟ 479
871. هل يجوز الاستمرار في الحياة الزوجيّة بالرجوع عن المحكمة والقضيّة لم تبرم بعد؟ 480
872. ما معنى العدّة؟ 480
873. هل يقع الطلاق على المعتدّة من الطلاق البائن؟ 481
874. هل يحلّ للمرأة المطلقة طلقاً أو طلقين الزواج من رجل آخر بعد انتهاء عدّتها؟ 481
875. هل يجوز للطرفين التزوّج مرّة أخرى بعد حصول الطلاق بينهما؟ 482
876. هل يحقّ للمرأة المطلقة بائناً التزوّج من رجل آخر؟ 482
877. لمن تكون الهدايا المقدّمة في الغرس بعد وقوع الطلاق؟ 482
- 483 **المسائل المتعلقة بالنفقة والتعويض ونحوهما**
-
878. ما الحقوق الماليّة للمرأة المطلقة؟ 483
879. هل يجوز أخذ التعويض الذي حكمت به المحكمة؟ 484
880. هل يجوز أخذ التعويض بسبب الفصل عن العمل تعسّفاً؟ 484
881. هل يحلّ للمرأة أخذ شيء من مال زوجها بدون رضاه لقضاء حاجتها؟ 485
882. هل يحلّ للمرأة أخذ النفقة خلال جريان قضيّة طلاقها في المحكمة إذا طالّت المدّة؟ 485
883. من يتولى حضانة الأطفال بعد افتراق الزوجين؟ 485
884. من عليه نفقات الطفل بعد افتراق الزوجين؟ 487
885. هل الأخ مكلف بالإنفاق على أخته غير المتزوّجة؟ 487
- 488 **أحكام التبتّي**
-
886. ما حكم الأسرة الحاضنة؟ 488
887. هل في أخذ المال الذي تعطي الدولة لمن يرعى الأيتام تحت اسم الأسرة الحاضنة بأشّ شرعيّ؟ 489

الميراث والوصية

493	888. ما حكم الوصية؟	الوصية
493	889. هل يجوز تفضيل أحد الأولاد على الغير بمنحه كل ماله أو بعضاً منه وحرمانه الآخرين؟	
494	890. هل للولد مسؤولية إذا منحه والده عطية وحرم سائر أولاده؟ وهل عليه شيء؟	
495	891. هل يجوز للجد أن يوصي لأحفاده مع وجود أولاده؟	
496	892. هل يجوز تنفيذ الوصية التي تؤدى إلى قطيعة الرحم؟	
496	893. هل يجوز تنفيذ وصية من أوصى بالدفن في قبر زوجته؟	
496	894. هل يجب تنفيذ الوصية بختم القرآن لروح الميت؟	
497	895. هل يجوز للورثة تقسيم ما تركه المورث بينهم لو أوصى بوصية للحج عنه لأحد أولاده ومات، وإذا لم يجز ذلك هل يجب عليهم إبقاء هذا المال لتنفيذ الوصية؟	
497	896. هل يجوز صرف المال الموصى به لغرض آخر؟	
497	897. هل يصح للرجل أن يوصي بوقف ماله لزوجته طيلة حياتها ثم وقفه إلى جهة الخير بعد وفاتها؟	
498	898. هل يجوز للإنسان أن يهب جميع ماله لمن تكفل حمايته (للولد المتبني)؟	
498	899. هل يجوز للإنسان أن يجعل جميع ماله وقفاً؟	
499	900. هل للأسرة حق التدخل في تصرف شخص في ماله؟	
499	901. هل يجوز للورثة إبطال وقف أبيهم وقفه في حياته لجهة خيرية؟	
500	الميراث	
500	902. هل المسلم ملزم بتطبيق أحكام الميراث؟	
500	903. هل في تأخير تقسيم التركة محذور شرعي؟	
501	904. ما حق الأبوين في تركة ولدهم؟	
501	905. ما أحوال النساء في الميراث؟	
503	906. هل لأخ الميت نصيب في الميراث مع وجود ولد الميت وزوجته؟	
503	907. هل يرث يتيم الجد (الحفيد الذي مات أبوه قبل جده) من تركة جده شيئاً؟	
504	908. هل يستوي الذكور والإناث في ميراث غير المنقول؟	
505	909. متى تنتقل الأموال والحقوق التي تركها الميت إلى الورثة؟	
505	910. هل يجوز تنازل أحد الورثة من الميراث لصالح وارث آخر؟	
505	911. هل يحق للوارث أن يتنازل عن حقه في الميراث لآخر؟	
505	912. هل يجوز حرمان الورثة عن الميراث؟	
506	913. هل يرث المتبني والده الحقيقي؟	

914. هل المال المشتري من الكسب الحرام يحلّ للورثة؟ 506
915. هل يُعدّ راتب التقاعد ميراثاً؟ 507
916. هل الورثة ملزّمون إذا قسّم والدهم ماله بينهم قبل وفاته؟ 507
917. هل لإخوة الميّت في ميراثه حقّ لو تبنّى الميّت ابن أخيه وخلفه هو الوحيد وارثاً رسمياً؟ 507
918. هل ترث المرأة زوجها إذا توفّي عنها قبل الدخول؟ 507
919. هل يرث من تسبّب في قتل مورثه في حادثة المرور؟ 508
920. هل يتوارث أهل ملّتين شتى؟ وهل اختلاف الدين مانع من الميراث؟ 508
921. هل لامرأة متزوّجة حقّ التصرف فيما ورثت من أسرتها دون مشورة زوجها؟ 508
922. متى يسلمّ سهم الولد الذي مات والده وهو صغير؟ 509
923. هل تدخل الزيادات الحاصلة في التركة بعد وفاة المورث؟ 509
924. هل يجوز لمن توفّيّت زوجته ثمّ تزوّج من أخرى أن يحرم زوجته الثانية من ماله الذي اكتسبه في حياة زوجته الأولى؟ 509
925. هل يخصّص للأولاد العزب من تركة أبيهم شيءٌ إضافة إلى نصيبهم منها إذا تزوّج أبوهم بعضاً من أولاده وتوفّي قبل تزويج الآخرين؟ 510
926. هل يرث المرأة أولاد زوجها من زوجة أخرى إن كانوا مسجّلين باسمها؟ 510
927. هل تنفّذ وصيّة امرأة إذا قالت: لا يرثني زوجي إذا تزوّج بعدي؟ 510
928. هل يجوز تخصيص شيءٍ إضافيٍّ من التركة لأحد الأولاد الذي له مساهمة في كسب ذلك المال أو في حمايته؟ 511
929. ما حقّ المرأة في تركة زوجها إن عملت وكسبت معه؟ 511
930. كيف تقضى ديون الميّت؟ 512

الوقف

931. ما الموقف الشرعيّ تجاه العقار الموقوف إذا كان غير مسجّل رسمياً؟ 513

الحياة التجاريّة

البيع والشراء

932. هل يوجد في التجارة حدّ معيّن للربح؟ 517
933. ما حكم بيع المحرّمات لغير المسلمين؟ 518
934. هل يلزم تسجيل العقود؟ 519
935. هل يجوز عرض مالٍ للبيع بأكثر من سعر مقسّطاً؟ 519
936. هل يجوز فسخ عقد البيع برضا الطرفين من غير سبب؟ 520
937. هل للمشتري حقّ الفسخ إذا اشتري ما لم يره؟ 521

938. هل يجوز للبائع والمشتري اشتراط فسخ العقد في مدّة محدّدة؟ 521
939. ما حقوق المشتري إذا لم يصرّح البائع أو صاف ما يبيعه أو ألقى بيان كاذب وأبرم العقد على وفق ذلك البيان ثمّ شعر المشتري أنّ فيه عيباً؟ 522
940. إذا تعيّب المال عند المشتري ثمّ تبين أنّه كان معيباً عند البائع هل يجوز للمشتري رده إلى البائع؟ 522
941. هل للمشتري اختيار أحد الأموال التي استلمها لشراء إحداها؟ 522
942. هل يجوز تبادل المالين من جنس واحد بشرط دفع أحدهما الفرق؟ 523
943. هل يجوز تبادل حيوان مع حيوان آخر؟ 523
944. هل يصحّ بيع المنزل بشرط إقامة البائع فيه مدّة معيّنة؟ 523
945. هل يجوز عقد السلم الذي يقوم على تعجيل الثمن وتأجيل المال؟ 524
946. هل يجوز بيع الخضروات والفواكه قبل النضج؟ 524
947. هل يجوز بيع الرطب أو الثمر على الشجر أو الأرض أو البستان باستثناء جزء منها؟ 525
948. هل يجوز بيع الشاي بالشاي المجفّف، والطماطم بالصلصة، والزيتون بالزيت؟ 525
949. هل يجوز بيع الخضروات مثل الطماطم والباذنجان والخضروات التي يمكن حصادها بينما يبقى الجذر مستقراً على أغصانها؟ 526
950. ما حكم زراعة الفُنْب، واليانسون، والخشخاش ونحوها من النباتات التي يمكن استخدامها لأغراض سيّئة وما حكم التجارة بها؟ 526
951. هل يجوز شراء ما حُجز من أموال الناس بسبب ديونهم؟ 527
952. هل يجوز تربية وبيع الخنازير لأغراض تجارية؟ 528
953. هل يجوز الاتجار بأمعاء الخنزير لاستخدامها في صناعة السجق؟ 528

أحكام الإجارة

954. هل يجوز فسخ عقد الإجارة من طرف واحد؟ 529
955. هل يجوز للمستأجر إجارة ما استأجره من منقول أو غير منقول من طرف ثالث أو إعارته بدون إذن المؤجر؟ 529
956. كيف يتمّ تحديد الأجرة في عقد الإجارة إذا لم يتمّ تحديدها أثناء العقد؟ 530
957. هل يجوز دفع الرهن لما يمكن من حصول الضرر في محلّ الإجارة؟ 530
958. هل يحقّ لمستأجر منزل استرداد الإيجار للأيام التي لم يسكن فيه إذا دفع الإيجار كلّ مقدّمًا وغادره قبل نهاية مدّته؟ 530
959. هل يلزم المستأجر دفع الإيجار لحقّل إذا لم يحصل على محصول بسبب الجفاف والبرد والسيل وما أشبه ذلك؟ 531

المسائل المتعلقة بالقرض

960. هل يجوز دفع الذهب قرضاً؟ 531
961. هل يجوز أخذ التعويض الماليّ بسبب المماطلة في قضاء الدين؟ 532

962. هل يجوز دفع زيادة عند سداد قرضٍ اقترض من صندوق الإغاثة؟ 532

963. هل يجوز سداد الدين في البيع المؤجل أو القرض بعملة أخرى؟ 532

533 المسائل المتعلقة بالربا والقرض وبطاقة الائتمان والأسواق المالية والتأمين

964. هل ما تأخذه البنوك من محلات التجارة من العمولة بمقابل ما تقدمه من الخدمة

في البيع والشراء بطاقة الائتمان ربًا؟ 533

965. هل يجوز استعمال البطاقات مسقة الدفع؟ 533

966. هل يجوز شراء الذهب بطاقة الائتمان؟ 533

967. هل يجوز دفع زيادة في البيع بالتقسيط عبر بطاقة الائتمان مقارنة بالدفع المعجل؟ 534

968. هل يجوز نظام التقاعد الفردي الإجباري؟ 535

536 القضايا الاقتصادية المستجدة

969. هل يجوز طلب سداد الشيك والسند وما أشبه ذلك من الأوراق المالية بأقل من

قيمتها قبل حلول آجالها؟ 536

970. هل يجوز البيع بالعربون؟ وهل يشترط ردّ العربون إذا تراجع الطرف الآخر عن

البيع؟ 536

971. هل يجوز بيع بطاقات تخفيض المشتري؟ 538

972. هل يحلّ تحميل البرامج والكتب والموسيقى وما أشبه ذلك من الإنترنت

واستخدامها؟ 538

973. هل يجوز استعمال علامة تجارية لشخص آخر أو بيعه أو كسب المال بها بدون

إذن صاحبها؟ 539

974. هل يجوز البيع والشراء بطريق الإجارة المنتهية بالتملك (leasing)؟ 539

540 العقود الأخرى

975. هل يجوز أخذ هدية البنوك الربوية؟ 540

976. على من تلزم تكاليف إعادة العارية؟ 540

977. هل يحلّ للمودع أن ينتفع من الوديعة؟ 541

978. هل يجوز للمودع أن يطلب أجره للحفاظ على الوديعة؟ 541

979. هل يجوز إيداع الوديعة إلى آخر بدون إذن صاحبها؟ 541

980. هل يجوز لمن وكلّ ببيع شيء بسعر معيّن أن يبيعه بسعر أكثر؟ 541

981. هل يجوز لمن وكلّ ببيع مال أو منتج أن يشتريه لنفسه أو يبيعه لأقاربه؟ 542

982. هل يجوز للكفيل على دين أن يأخذ أجره على كفاله؟ 542

983. هل يجوز دفع الأجرة مقابل إرسال دين بطريق الحوالة أو بطريق التحويل

الإلكتروني؟ 542

984. هل يجوز تحويل المدين دينه إلى طرف ثانٍ؟ 542

985. هل يجوز لأحد الشركاء أن يتبرع من مال الشركة أو يدفع الزكاة ويعير منه؟ 543

986. هل يحل لمن تَوَسَّطَ في حصول الغير على الاقتراض البنكي أخذ العمولة؟ 543
987. هل يجوز تأجير المحلّ المستأجر للأشخاص أو الشركات الذين يُعلم أنّهم يستعملونه في حرام؟ 544

الحلال والحرام

- الأطعمة
547. ما هي الأسس التي بني عليها حكم حليّة وحرمة أكل لحوم الحيوانات؟ 547
989. ما الحيوانات البريّة المحرّم أكلها؟ 548
990. هل يحل أكل لحم الفرس؟ 549
991. هل يجوز أكل المأكولات البحريّة مثل سرطان وجراد البحر والروبيان والحبار وبلح البحر والصفادع وغيرها؟ 550
992. هل يجوز إدخال الدجاج المذبوح في الماء الساخن دون تنظيف داخله؟ 550
993. ما الكيفية الصحيحة للذبح حتى يحل أكله؟ 551
994. ما هي الشروط اللازمة في الذابح؟ 551
995. هل يحلّ أكل طعام أهل الكتاب وذبيحتهم؟ 552

الطب والصحة

996. هل يجوز قتل الرحمة؟ 555
997. هل تجوز زراعة الأعضاء؟ 556
998. هل يجوز تركيب صمام قلب الخنزير للإنسان؟ 557
999. هل يجوز التداوي بالأشياء التي يحرم أكلها أو استعمالها أو بأدوية معمولة ممّا يحرم أكله؟ 558
1000. هل يجوز الإنجاب بطريق التلقيح الصناعي؟ 558
1001. ما الحكم الشرعيّ لمنع الحمل؟ 558
1002. هل تجوز عمليّة ربط الأنابيب لمنع الحمل؟ 559
1003. هل يجوز الإجهاض؟ 559
1004. هل يجوز إنهاء حياة جنين أو أكثر في الحمل متعدّد الأجنّة (الحمل بأكثر من جنين)؟ 559
1005. هل يجوز الوشم؟ 560
1006. هل يجوز القيام بالبوتكس؟ 560
1007. هل يجوز زرع الشعر أو استخدام الباروكة؟ 560

1008. هل يجوز استعمال الذهب في تداوي الأسنان؟ 561
 1009. هل يجوز للمريض كشف عورته أثناء التداوي؟ 562
 1010. هل يجوز أن تستمرّ المرضعة في إرضاع ولدها إذا حبلت مرّة أخرى؟ 562

الحياة الاجتماعيّة

- 565
 1011. ما هي كيفية التحيّة وما حكمها؟ 565
 1012. ما حكم أكل أموال الناس وحقوقهم؟ وكيف يؤدّى حقّ العباد؟ 566
 1013. هل يحلّ أخذ الدية التي تحكم بها المحكمة؟ 567
 1014. هل في الأكل باليد اليسرى بأس؟ 567
 1015. ما حكم الموسيقى في الإسلام؟ 567
 1016. ما حكم إعفاء اللحية وحلقها؟ 568
 1017. هل يجوز صبغ الشعر للنساء والرجال؟ 569
 1018. هل يجوز قطع الأشجار والحشيش في المقابر؟ 569
 1019. هل يجوز البحث عن الكنز وتملكه؟ 570
 1020. ما الأحكام الشرعيّة المتعلقة باللقطة؟ 570
 1021. هل يجوز لأصحاب المناصب قبول الهدية؟ 571
 1022. هل يجوز الرهان على المسابقات الرياضيّة؟ 571
 1023. هل يحلّ أخذ الجوائز الممنوحة في المسابقات؟ 571
 1024. هل يجوز ما تأخذه النساء من النقود التي يجمعنها في الاجتماعات (إنشاء صندوق تعاوني) التي تسمّى في تركيا بـ «يوم» بالتناوب بينهنّ؟ 572
 1025. هل يحلّ الهدايا المحصول عليها بكربونات السحب التي تعطىها الماركات مقابل التسوّق؟ 572
 1026. هل يجوز بيع الفرش القديمة والأشياء الأخرى غير المستخدمة في المساجد وصرف بدلها لحاجاتها؟ 573
 1027. ما حكم نظر المرأة إلى عورة رجل تقوم برعايته وتمريضه؟ 573
 1028. هل يجوز العمل في محلّ يباع فيه الكحول والأشياء الأخرى المحرّمة؟ 573
 1029. هل يجوز تعقيم الحيوانات؟ 574
 1030. هل يجوز إتلاف ملكة النحل الزائدة أو يرقاتها في المنحل لسبب ما؟ 574
 1031. هل يجوز إتلاف القطط أو الكلاب المريضة من طرف البيطري إذا لم يمكن تداويها؟ 575

المراجع غير العربيّة



نبذة تعريفية عن المجلس الأعلى للشؤون الدينية التركية

المجلس الأعلى للشؤون الدينية شخصية اعتبارية مستقلة، وهو أعلى جهاز قرار وشورى في بنية رئاسة الشؤون الدينية. تأسس المجلس باسم «هيئة المشاورة» ضمن بنية الرئاسة عند تأسيسها سنة 1924م، واستمر في أداء مهامه خلال المراحل التالية بمسميات مختلفة حتى أصبح أخيراً ومنذ تاريخ 2/7/1965 يقوم بخدماته إلى يومنا هذا تحت مسمى: «المجلس الأعلى للشؤون الدينية».

يتكوّن المجلس الأعلى من 16 عضواً بما فيهم الرئيس، ويتم اختيار 12 عالماً من بين 24 مرشحاً من قبل لجنة تحديد الأعضاء، ويقوم رئيس الشؤون الدينية بتحديد 4 أعضاء من بين أعضاء هيئة التدريس في كليات الشريعة، ويتم تعيينهم من قبل رئيس الجمهورية التركية. وجميع أعضاء المجلس من كبار علماء الدين في تخصصات مختلفة في العلوم الشرعية.

إن مدة وظيفة أعضاء المجلس الأعلى 5 أعوام، وإن الأعضاء الذين أتموا مدة وظيفتهم لهم حقّ الترشح للعضوية مرة أخرى. ويعين الأعضاء في عمل المجلس الخبراء ومساعدوهم، وعددهم يختلف بين فئتين وأخرى، ويبلغ عددهم حالياً سبعين خبيراً. ويتم اختيار الخبراء من الشباب الباحثين والمتخرجين في كليات الشريعة ممن لديهم إلمام كبير بالعلوم الشرعية، ومعظمهم من حملة الماجستير والدكتوراه.

إن السبب الذي يكمن وراء تأسيس المجلس في الحقيقة هو تفعيل العقل الجماعي في الأمور الدينية، وهو يصدر القرارات والفتاوى بالاجتهاد الجماعي، خصوصاً في المسائل المتعلقة بقضايا العصر المعقدة. ولا يهمل المجلس الرجوع إلى أصحاب الاختصاصات إذا دعت الحاجة إلى ذلك، ويستمع إليهم ثم يُصدر قراراته وفتاواه. وقد تناول المجلس الأعلى إلى الآن قضايا مهمة من المستجدات، منها: الأحكام الشرعية لزراع الأعضاء، والتأمين التجاري، وحكم إسقاط الجنين وما يتعلّق بهذه المسائل، وحكم فوركس (forex) وسائر القضايا المتعلقة بالاقتصاد،

وهلّم جراً. ولا يقتصر عمل المجلس على إصدار الفتاوى والقرارات الفقهيّة؛ بل يعقد مؤتمرات عالميّة للإسهام في حلّ قضايا الأُمّة ومن أجلّ توحيدها، منها: مؤتمر رؤية الهلال عام 1978م، الذي صار مرجعاً لما عُقد بعده من المؤتمرات والورشات والندوات، ومنها: مؤتمر توحيد التقويم الهجريّ العالميّ عام 2016م، كما أنه يستعدّ لعقد مؤتمر كبير في مواقيت الصلوات في مناطق خطوط العرض العليا. ويرأس المجلس حالياً الأستاذ الدكتور عبد الرحمن حاجكيلي.

والفتاوى الموجودة في هذا الكتاب ليست عمل اليوم والأمس؛ بل هي نتيجة تراكم علمي وعمل دؤوب استمر عبر عقود من الزمن، فجزى الله كل من ساهم في إنتاجها وإخراجها لا سيما الدكتور أكرم كلش، الرئيس السابق للمجلس الذي حقق الله سبحانه وتعالى على يديه الإنجازات الطيبة للمجلس منها ترجمة فتاوى المجلس من اللغة التركية إلى لغات عديدة، والشكر موصول أيضاً إلى الأخ العالم أحمد أوغوز، الخبير في المجلس، والأستاذ الدكتور مسعود صبري، أستاذ مشارك في الفقه والأصول، وخبير شرعي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت لما قاما بمراجعة الترجمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المترجم: د. مصطفى داداش

عضو المجلس الأعلى للشؤون الدينية.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا إلى الصراط المستقيم بكتابه العزيز، وأرشدنا إلى طريق السعادة في الدارين بسنة رسوله الكريم، والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين، الذي بين أحكام الإسلام وحكمه بأحسن منهج وأتمّ تعليم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن سلكوا طريقهم إلى يوم الدين، أما بعد؛

فيجب على كلّ مسلم أن يتعلّم من العلوم الدينية ما يحتاج إليه في حياته اليومية. ولما أن كلّ أفعال المسلم وتصرفاته توصف بالأحكام التكوينية؛ من فرض، وواجب، ومندوب، ومباح، وحرام ومكروه، وأنه لا يوجد في حياته شيء يخرج عن إطار الدين فلا بدّ له من معرفة الحكم الشرعيّ لما يقوم به حتى يتمكّن بها من أن يعيش حياته موافقاً للإسلام. ومن هذا المنطلق نشأ علم الفقه الذي يعرّف بأشمل معنى بأنّه: «معرفة النفس ما لها وما عليها» في المرحلة التاريخية، وتمكّن المسلمون في شتّى المراحل التاريخية من خلال هذا العلم من العيش في حدود الشريعة الإسلامية.

وقد دفع ظهور المسائل الجديدة المجتهدين إلى البحث عن الحلول الشرعية لها. وأدّت الحلول التي وضعها المجتهدون من خلال دراستهم المسائل والتي سمّيت بالفتاوى دوراً كبيراً ومهمّاً من لدن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى يومنا هذا في تنظيم الحياة الدينيّة وتوجيهها، والحفاظ على حيويّة الفقه.

وأصبحت الحاجة إلى الفتوى ماسّة في عالم يتغيّر فيه كلّ ما يتعلّق بمجال التكنولوجيا والطب والاقتصاد وغير ذلك تغيّراً هائلاً. وهذه الحاجة أدّت بالضرورة إلى إيجاد مؤسسات الفتوى أو المجامع الفقهيّة التي تفعل العقل الجماعيّ حتى

يمكن الوصول إلى الحلول للمسائل المعقدة التي حدثت في عالمنا الإسلامي في العصر الحديث. وإن المجلس الأعلى للشؤون الدينية منذ تأسيسه في عام 1924 حاول أن يبين الأحكام الشرعية للمسائل المستجدة، فنال بما قدّمه ثقة الناس وصار مرجعاً مؤتمناً عليه.

ويتلقّى المجلس الأعلى الأسئلة من شريحة واسعة من المجتمع، من المؤسسات الحكومية إلى المواطن العادي. ومعظم تلك الأسئلة هي من المسائل التقليدية التي أبان الفقهاء حكمها. ولما كان أكثر الشعب التركيّ يتبع المذهب الحنفيّ فإن المجلس يجيب عن الأسئلة غالباً وفقاً لهذا المذهب مع تجديد الخطاب وتحديث الأسلوب، ولكن يرجع أحياناً إلى المذاهب الأخرى حين الحاجة إلى ذلك. وأمّا المسائل المستجدة التي لم يرد فيها آراء في الكتب الفقهية، فإنّ المجلس يستند في حكمه على مبدي المصلحة والضرورة بالإضافة إلى ما استقرّ عند الناس من العرف والعادة إلى جانب الأدلة الأصلية، وفي الوقت نفسه يرجع المجلس إلى الخبراء والاختصاصيين في المجال المعنيّ به، ويتابع القرارات والتوصيات التي تصدر عن المجامع الفقهية في العالم الإسلامي.

ويراعي المجلس في إصدار الفتاوى: مبدأ التيسير، وتوحيد كلمة المسلمين، والحفاظ على الثقافة الدينية السائدة، والاعتناء بالتراث الفقهيّ والاستفادة منه بقدر الإمكان. كما أنّه يجتنب الإفتاء بالآراء الشاذة، ويجتنب أيضاً تقديم الآراء الموجودة في الكتب الفقهية المبنيّة على العرف والعادة، لأنّه لا ينكر تغيير الأحكام الاجتهادية المبنيّة على المصلحة والعرف بتغيير الأزمان.

وهذا الكتاب الذي نضعه بين يدي القارئ صدر بعد تنقية أرشيف الفتاوى التي أفتى بها المجلس منذ زمن بعيد بعد تناولها مرّة أخرى من حيث الحكم، والأسلوب، والأدلة مع تجديد الخطاب الموافق للعصر. والهدف الأوّل من إصداره جمع الكلمة وتوحيد الفتوى بين المفتين في المجلس الأعلى ودور الإفتاء التابعة لرئاسة الشؤون الدينية ثم الاستفادة الناس منه.

ويحتوي الكتاب ما يحتاج إليه الشعب في حياتهم اليومية فيما يتعلّق بالعبادات الأساسية كما يحتوي المسائل الفقهية العامة. وقد جمعت المسائل في الكتاب تحت عناوين: الاعتقاد، والطهارة، والصلاة، والزكاة، وصدقة الفطر، والصيام، والحجّ والعمرة، والندور والأيمان، والدعاء، والتوبة، والذكر، والقرآن، والحياة

الأُسْرِيَّة، والوَصِيَّة، والميراث، والحياة التجاريَّة، والحلال والحرام، والحياة الاجتماعيَّة.

وبعض الفتاوى المدرجة في الكتاب تهّم الناس عامَّةً، كما أن البعض الآخر تهّم شريحةً خاصَّةً من الناس كالمرضى وأصحاب الأعذار. وأحياناً يُطلَب من القارئ الرجوعُ إلى فتاوى أخرى للمجلس الأعلى للشؤون الدينيَّة تسهياً للاستفادة من الكتاب. والكتاب الذي يضم 1031 فتوى تكوّن من خلال دراسة دقيقة وعميقة لأعضاء المجلس، وخبرائه ومساعدتي الخبراء.

وأخيراً... نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا الكتاب - في الدنيا والآخرة - مَنْ أَلْفَه، وترجمه، وراجعه، وقرأه، وساهم في ذلك من قريب أو بعيد. ونتمنى أن يساهم في إثراء حياتنا الدينيَّة، ونتضرّع إليه تعالى أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم وعلماً ينتفع به.

اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا ما يَنْفَعُنَا، وانفَعْنَا بما عَلَّمْتَنَا، وزدنا عِلْماً، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وارزُقنا اتِّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزُقنا اجتنابه، واجعلنا ممّن يستمعون القول فيَتَّبِعُونَ أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المجلس الأعلى للشؤون الدينيَّة التركيَّة

أنقرة-2021م.





الاعتقاد





الاعتقاد

1. ماذا تعني الأسماء الحسنی؟

تركيب «الأسماء الحسنی» يطلق على جميع أسماء الله سبحانه وتعالى. وهو مركب تقيدي، ومكوّن من كلمة «الأسماء» -وهي جمع اسم- وكلمة «الحسنی» التي تعني ما هو الأفضل والأحسن. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾¹؛ ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾². وتعني هذه الآيات: أن الأسماء الحسنی لله سبحانه وتعالى فقط؛ لأنه الصاحب الحقيقي للكمال والقدرة، وأن هذه الأسماء صفات مقدّسة لله تعالى تفيد العلوّ والتفوّق المطلق.

وأسماء الله الحسنی وردت في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة. والعبد يتعرّف على الله سبحانه وتعالى من خلال تلك الأسماء، وإذا عرفه أحبه، ويحاول أن يكون عبدًا له بكل ما تعنيه الكلمة. وقد أمر الله تعالى عباده أن يدعوه بأسمائه الحسنی؛ إذ يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾³. فكثرة أسماء الله لا تعني تعدّد الذوات، وكل أسمائه يدلّ في الحقيقة على ذات واحدة وهو الله سبحانه، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾⁴.

¹ سورة طه، 8/20.

² سورة الحشر، 24/52.

³ سورة الأعراف، 180/7.

⁴ سورة الإسراء، 110/17.

2. نبذة تعريفية لأسماء الله الحسنى التسعة والتسعين

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في أحد أحاديثه أن الله سبحانه وتعالى تسعةً وتسعين اسمًا، من حفظها وأحصاها دخل الجنة.¹ والحفظ والإحصاء في الحديث الشريف يعني: معرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وبصفاته العلى، والإيمان به والامتثال لأوامره. وفي الحقيقة أن أسماء الله تعالى ليست محصورةً في هذا العدد، وذكر العدد هنا إشارةً إلى أن هذه الأسماء هي أشهر أسماء الله تعالى. وقد ذكرت هذه الأسماء في رواية الترمذي وابن ماجه فردًا فردًا.² والأسماء هي:

هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِيمُنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْعَقَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُدِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْخَفِيفُ، الْمُقْتِيبُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمُتَيْنُّ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُفْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنتَقِمُ، الْعَفُوفُ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ.

3. ماذا يعني «الاسم الأعظم»؟

تركيب «الاسم الأعظم» يعني في اللغة: الاسم الأكبر. وأما في الاصطلاح: فيطلق على بعض الأسماء الموجودة ضمن أسماء الله الحسنى. وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أن جميع أسماء الله الحسنى متساوية في الفضيلة، بينما ذهب آخرون إلى أن بعضها أفضل وأعظم من بعض، لدلالة بعض الأحاديث الشريفة عليها. فيتطرق بعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الاسم الأعظم، وأن

¹ انظر: صحيح البخاري، الدعوات 68، التوحيد 12؛ صحيح مسلم، الذكر والدعاء 5؛ سنن الترمذي، الدعوات 83.

² انظر: سنن الترمذي، الدعوات 83؛ سنن ابن ماجه، الدعاء 10.

التوجه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى بهذا الاسم مستجاب مطلقاً،¹ إلا أنه لا يمكن لنا تحديد هذا الاسم بشكل قطعي؛ لأن الاسم الوارد في تلك الأحاديث مختلف. والأسماء التي قيل إنها من الاسم الأعظم هو: «الله»، «الرحمن الرحيم»، «الحي القيوم»، «ذو الجلال والإكرام».

ومن تلك الأحاديث التي أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى وجود اسم الله الأعظم فيه: «سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَخْدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، قَالَ: فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ».² وثبت في حديث آخر، أن رجلاً دعا: «...فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ إِنِّي أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «تَذَرُونَ بِمَا دَعَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ».³

4. هل يجوز استخدام اسم «تأثري» لله سبحانه وتعالى محلّ لفظة الجلالة «الله»؟

إن كلمة «تأثري» في اللغة التركية القديمة تُطلق مقابل كلمة «إله» في اللغة العربية. فكلمة «إله» تطلق في الغالب على ما يُعبد من دون الله تعالى. أما لفظة «الله» فاسم علم تطلق على الله سبحانه وتعالى خاصة. ومن هنا ذهب علماء الكلام إلى أن لفظة «الله» تدلّ على ذات الله المقدسة وجميع أسمائه وصفاته العلى، ولا توجد في أي لغة كلمة تدلّ دلالةً كاملة وشاملة على ما دلّت عليه لفظة «الله» تعالى. ومن جهة أخرى أن لفظة «الله» هي بمثابة رابط مشترك بين جميع المسلمين تمثل عقيدة التوحيد. ولذلك ينبغي للمسلمين أن يدعوا خالقهم الذي أوجدهم من العدم باسم «الله» أو باسم آخر من أسماء الله المعروفة بالأسماء الحسنى التسعة والتسعين. ومع ذلك فلا بأس من منظور إسلامي بتسمية الله سبحانه وتعالى الذي اتصف بجميع صفات الكمال والمنزه عن جميع صفات النقصان باسم «تأثري».

¹ انظر: سنن أبي داود، الوتر 23، سنن الترمذي، الدعوات 64-65، 100؛ سنن النسائي، السهو 58؛ سنن ابن ماجه الدعاء 9-10.

² سنن الترمذي، الدعوات 64.

³ سنن النسائي، السهو 58.

5. ماذا تعنى كلمة «مولانا»؟ وهل يجوز استعماله في حق الله والأنبياء والمخلوقين؟
كلمة «مولى» كلمة مشتركة ترد في اللغة على معانٍ كثيرة، منها: الرب، والسيد، والرفيق، والصاحب، والمعين، والمالك، والمعق، والمعق، والقائم بأمر، والمدير وغيرها. وإذا استخدمت الكلمة مع لفظة الله تعالى تفيد معنى المحبة والحفظ والنصرة والالتجاء إليه والدخول تحت تصرفه. والأصل في معنى الكلمة: المحبة والقربة معنوياً.¹

وكلمة «مولى» وردت في القرآن الكريم لله سبحانه وتعالى والناس، حيث وردت في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ﴾² وقوله: ﴿اَنْتَ مَوْلَانَا﴾³ لله سبحانه، ووردت في: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِيْ مَوْلٰى عَن مَّوْلٰى شَيْئًا﴾⁴ للناس. ووردت الكلمة في بعض الأحاديث النبوية اسماً من أسماء الله تعالى، منها حديث: «الله مَوْلَانَا».⁵

وفقاً لما سبق؛ فإن كلمة «مولى» مع إلحاق نون التعظيم في آخره لا حرج في إطلاقها لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم والناس؛ وإذا تم استخدامها لله تفيد معنى: «ربنا، ومالكننا»، وإذا استخدمت في حق النبي والناس تفيد معنى: «حبيبنا» أو «سيدنا».

6. هل يجوز تسمية الأطفال بأسماء الله تعالى؟

ومن واجبات الأبوين تجاه ولدهما أن يُحسنا اسمه؛ إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ».⁶ أما حكم تسمية الولد باسم من أسماء الله تعالى: فلا يجوز تسمية الولد باسم خاص لله سبحانه وتعالى إلا مقترناً بلفظ «العبد» مثل عبد الله، وعبد الرحمن، وعبد الرحيم، وعبد القادر. وأما الأسماء التي لا تختص إطلاقها على الله تعالى

¹ النهاية لابن الأثير، «ولي»؛ لسان العرب لابن منظور، «ولي».

² سورة الأنفال، 40/8.

³ سورة البقرة، 286/2.

⁴ سورة الدخان، 41/44.

⁵ صحيح البخاري، الجهاد، 14؛ المغازي، 17.

⁶ سنن أبي داود، الأدب، 69.

وهي مشتركة بينه وبين عباده مثل كريم، ولطيف، ورؤوف؛ فيجوز تسمية الولد بها.¹

7. أين الله؟

التحيز بمكان والوجود في محلّ سمة من سمات المخلوقات، فلا يجوز نسبة المكان إلى الله سبحانه وتعالى، فهو خالق الكون، ويده ملكوت السموات والأرض،² وله ملك السموات والأرض،³ وله ما في السموات والأرض.⁴ طالما أنّ جميع الموجودات من خلقه وإيجاده سبحانه، فالتصوّر بأنّه متمكّن بمكان ومتحيز بمحلّ تصوّر خاطئ لا يليق بعقل الإنسان. وما نُقل عن بعض السلف بأن الله تعالى في السماء مستدلاً ببعض الآيات مثل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾⁵؛ ﴿أَأَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾⁶ قول رده معظم العلماء؛ لأنّ مثل هذه العبارات في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تعبير بالمجاز تفيد الرفعة والعلوّ لله تعالى. ومن جهة أخرى؛ فكما أنّ الشمس موجودة بضياؤها في كلّ مكان، فكذلك أنّ الله سبحانه وتعالى موجود بتجليات صفاته وأسمائه في كلّ مكان. أمّا ذاته تعالى فهو وراء جميع التصورات والإدراكات. فوظيفة العبد أن يقوم بما يجب عليه تجاه خالقه ومولاه، ويتقرب إليه بإيمانه الكامل وأعماله الصالحة.

8. ما معنى كون الله سبحانه وتعالى منزهاً عن المكان والزمان؟

تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الزمان والمكان يعني عدم ارتباطه بهما بشكل من الأشكال؛ لأنّ الزمان والمكان مخلوقان، والله هو خالقهما، ولذلك فهو منزّه ومتعال عن جميع صفات المخلوقين، وبتعبير أكثر وضوحاً أنّ الزمان والمكان إنّما هما ظرفان للأشياء، وعلى سبيل المثال أنّ الثمرة في الشجرة، والشجرة في الحديقة، والحديقة في البقعة، والبقعة في الدنيا، والدنيا في المجموعة الشمسية، والمجموعة الشمسية في المجرة، والمجرة في الفضاء. وكل هذه الأشياء مخلوق

¹ رد المحتار لابن عابدين، 598/9.

² سورة الملك، 1/67.

³ سورة الزمر، 44/39.

⁴ سورة يونس، 66/10.

⁵ سورة طه، 5/20؛ سورة الحديد، 4/57.

⁶ سورة الملك، 16/67.

ومحدّث. وأمّا الزمان فهو مخلوق أيضًا نحتاج إليه للتعبير علميًا عن وحدة حركات تلك الأشياء. والله هو خالق كل شيء وموجده،¹ وهو فاطر السموات والأرض،² ولذلك كلّهُ فهو منزّه عن الزمان والمكان.

9. هل يعني إطلاق تركيب بيوت الله للمساجد إسناد المكان إليه؟

يطلق تركيب «بيت الله» على الكعبة المعظمة، والمقصودُ بالبيت هنا هو الكعبة المشرفة. وأضيفت كلمة البيت في هذه الآية الكريمة أيضًا إلى الله سبحانه وتعالى، حيث يقول: ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.³

وسبب إطلاق تركيب «بيت الله» على الكعبة المعظمة: كونها أوّل معبد وُضع للناس للعبادة، وشعارًا للدين الحنيف الذي جاء لهداية الناس وترسيخ عقيدة التوحيد في قلوبهم بهدم الوثنية إضافة إلى كونها قبلة للمسلمين يتوجهون إليها في صلواتهم حيث عظم الله سبحانه وتعالى قدرها بقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾،⁴ وكذلك يُطلق تركيب «بيت الله» على كلِّ مسجد خُصِّص لعبادة الله تعالى حيث ورد في أحد الأحاديث: «إِنَّ بُيُوتَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ الْمَسَاجِدُ، وَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَ مَنْ زَارَهُ فِيهَا».⁵

ومن هنا ينبغي أن يفهم من تعبير «بيت الله» المكان المخصوص لعبادة الله تعالى، ولا يفهم منه إسناد المكان إليه سبحانه؛ لأنّ الله منزّه عن الزمان والمكان، وأنّه لا يرتبط بهما. وهو ليس في مكان؛ بل محيط بكل المكان. وإنّما الزمان والمكان مخلوقان، والله خالقهما، وبناء على ذلك فإنه منزّه عن جميع سمات وصفات المخلوقين.

¹ سورة الأنعام، 6/102.

² سورة فاطر، 1/45.

³ سورة البقرة، 2/125.

⁴ سورة آل عمران، 3/96.

⁵ المعجم الكبير للطبراني، 10/199.

الإيمان بالملائكة والجنّ

01. كيف نثبت وجود الملائكة؟

إنّ الملائكة كائنات ما وراء الطبيعة خارجات عن نطاق العلوم المادية التي تعتمد على التجربة والملاحظات. ولا يكون عدم الإحساس بها بالعين وبسائر الحواس سنّاً وذريعة لإنكار وجودها. لأنّ هناك عديداً من الكائنات التي تقع خارج نطاق العلوم المادية ولا تحس بها الأجهزة الحسية، ولكن الناس يؤمنون بوجودها ويعترفون بحقيقتها. وفي الحقيقة لا ينكر عقل الإنسان وجود الملائكة ويراه ممكناً.

وهناك نصوص كثيرة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة من السنّة النبويّة تدلّ على وجود الملائكة. وهذه النصوص تدلّ دلالة قطعية بحيث لا يبقى لدى المؤمن أيّ شك في وجود الملائكة. ويمكن سرد بعض الأدلّة على وجود الملائكة كالتالي:

- أ. قد تحدّث جميع الأنبياء فيما أتوا به من الرسالة الإلهية عن وجود الملائكة؛ فهذا يدلّ على وجوب الاعتقاد بالملائكة في كلّ رسالة.
- ب. هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تدلّ على وجود الملائكة وعلى خصائصها.¹
- ت. قد تحدّث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم -وهو لم ينطق كذباً في حياته- عن الملائكة وخصائصها، وذكر أنّه أحياناً رآها.²
- ث. ممّا يقره العقل ويقبله أن يكون هناك كائنات تسبّح الله سبحانه وتعالى عند رؤيتها الجمال والكمال في العالم الكلي والجزئيّ.

11. ما معنى «كراماً كاتبين»؟

«كراماً كاتبين» (أي: الكتبة المحترمون) هم ملائكة يحضرون مع الإنسان في كلّ لحظة، موظفون بكتابة أعماله في سجل خاص. حيث جاء في القرآن الكريم:

¹ انظر: سورة البقرة، 30/2-34؛ سورة الحجر، 29-28/15؛ سورة هود، 69-70/11؛ سورة الذاريات، 24-28/51؛ سورة النجم، 5/53؛ سورة التحريم، 6/66؛ سورة فاطر، 1/35.

² انظر: المسند لأحمد بن حنبل، 6/168؛ صحيح مسلم، الزهد، 60.

﴿وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَعْمَلُونَ﴾¹. ويسمى هؤلاء الملائكة بعدة أسماء؛ بـ «الحفظة»، و «الرقيب-والعتيد»، وأنهم بالإضافة إلى وظيفة الكتابة سوف يشهدون على أعمال العبد يوم الحساب، حيث قال سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾².

هذا ما نعلمه في حق «كرامًا كاتبين». فقد أفاد العلماء أنه لا مجال في الجزم في كيفية تأدية هؤلاء الملائكة وظيفة كتابة الأعمال أو إحصائها.

21. هل هناك كائن باسم «الجن»؟

تعني كلمة «الجن» في اللغة ما هو مستور وغير مرئي. ولا نعلم كثيرًا في ماهية هذا الكائن الذي لا نستطيع أن ندركه بحواسنا الخمس. وإنما المصدر الوحيد الذي نستقي منه المعلومات بماهية الجنّ هو الوحي. وقد أخبر القرآن الكريم أنه خلق من نار سموم³. وفي القرآن الكريم سورة باسم «الجن». وهناك آيات وأحاديث كثيرة تخبر بوجود الجنّ. فعلى ذلك؛ فإنّ الجنّ حقيقة إيمانية ولا بدّ لكل مؤمن أن يؤمن بوجوده.

ولا مجال في الحكم الجازم في حياة الجنّ وعلاقته بالإنسان غير ما نصّت عليه النصوص؛ لأنه كائن مستور عن الناس. وفي جانب آخر فإنّ الجنّ لا يعلم الغيب المطلق؛ إذ الغيب المطلق لا يعلمه إلا الله تعالى، حيث ورد في القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾⁴. وذكر في سورة الذاريات أن الجنّ مأمور أيضًا بمعرفة الله تعالى والعبادة له كالإنسان.

31. هل يتمكن الجنّ من إيقاع الضرر بالإنسان؟

إنّ الجنّ كائن مخلوق ومكلّف بأوامر الإسلام كالإنسان⁵. كما أنّ هناك من الجنّ من آمن بالله وعمل صالحًا، كذلك يوجد منهم كافر يريد الضرر بالإنسان، ويحاول أن يصرفه عن الإيمان بالله والعمل الصالح. ويتحدث القرآن الكريم عن

¹ سورة الانفطار، 11/82-12.

² سورة ق، 20/50-21.

³ انظر: سورة الحجر، 15/27؛ سورة الرحمن، 55/15.

⁴ سورة السبأ، 34/14.

⁵ سورة الذاريات، 51/56.

شياطين الجن والإنس حيث يقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾¹. وكما تشير إليه هذه الآية الكريمة فإن من يعمل أعمالاً شيطانية من الجنّ يسمّى شيطاناً. ويفيد القرآن في سورة الكهف أنّ إبليس - وهو رأس الشياطين - من الجنّ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾².

وكما يفهم من القرآن الكريم عمومًا ومن الآيات التي ذكرت هنا خصوصًا؛ أنّ الشياطين إنما يريدون قبل كلّ شيء الإضرار بالناس في عقيدتهم وعملهم. وإذا نُظر في القرآن الكريم وكذلك في الأحاديث الشريفة يظهر جليًا أنّ عداوة الشيطان ومن يعمل عمل الشيطان من الجنّ موجهة إلى إغواء الإنسان وتحفيزه على فعل الشرّ، ولا تتطرق النصوص إلى إمكانية إضرار الجنّ بالإنس مادنيًا وبدنيًا، ولذلك قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾³. وواضح أنّ المقصود من الأمر من عدم اتباع خطوات الشياطين هو الاغترار بوساوسهم وعمل الشرّ بمقتضاها؛ إذ يقول الله تعالى في سورة الجنّ: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾⁴. وكما يفهم من هذه الآية أيضًا أنّ سبب إضرار الجنّ بالإنس هو التجاء الإنسان بالجنّ وطلبه بالتواصل معه مع تحذير الله تعالى إيّاه من ذلك. ومن أجل ذلك أشير في سورتي الفلق والناس إلى هذه الحقيقة وطلب من الإنسان أن يستعيذ بالله تعالى من شرّ الإنس والجنّ، ومن شرّ جميع ما خلق. وهذا يعني أنّه لا سلطان للشيطان والجنّ على الإنسان، وليس في مقدرتهم الإضرار بالإنسان في حال من الأحوال، وإنما سلطانه على من تولّاه، وأثر طاعته على طاعة مولاه وأشرك به⁵.

والخلاصة: يجب على المؤمن أن لا يخاف من شياطين الإنس والجنّ، وعليه أن يستعيذ بالله من كيدهم وشرورهم. ومن لم يمل إليهم ووجه إرادته وعزمه إلى

1 سورة الأنعام، 6/112.

2 سورة الكهف، 17/50.

3 سورة البقرة، 2/208.

4 سورة الجن، 72/6.

5 انظر: سورة النحل، 16/99-100.

الحق والحقيقة، فإنما يحفظ نفسه من أي ضرر ومكروه يمكن أن يأتي من قبل الشياطين والجنّ.

الإيمان بالكتب

41. كم عدد آي القرآن الكريم؟

كما هو معلوم أنّ الآية: اسم لجمل القرآن الكريم. وقد نُقل القرآن الكريم من لدن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى يومنا هذا دون تغيير ولا تحريف، ولم يحدث فيه أي زيادة ولا نقصان. وعندما بدأ العلماء بنقط المصحف الشريف حدث بعض الاختلافات في تجزئة الآيات وترقيمها، بينما ذهب بعض العلماء إلى عدّ بعض العبارات آية مستقلة والبعض الآخر ذهب إلى عدّها آيتين مستقلتين، فهذا الاختلاف أدّى بطبيعة الحال إلى الاختلافات البسيطة في ترقيم الآيات. والعدد الصحيح للآيات القرآنية هو 6236 وإن اشتهر بين الناس عدد 6666.

51. ما أدلة حفظ القرآن الكريم؟

إنّ القرآن الكريم هو رسالة الله الخاتمة إلى البشرية جمعاء إلى يوم القيامة. فربنا سبحانه وتعالى لم يكتف بإنزال القرآن، بل تكفّل بحفظه وبقائه بلا تحريف ولا تبديل، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾¹. وهذا البيان الإلهي أضمن وسيلة للمؤمنين في حفظ كتابهم. وأكبر شاهد على ذلك هو التاريخ؛ لأنه عندما نزل القرآن الكريم كانت الصحابة يكتبونه من جانب ويحفظونه في صدورهم من جانب آخر. وكانوا يقرؤونه في صلواتهم دائماً، ويطبقونه في عقيدتهم وأعمالهم. وبعد انتقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الرفيق الأعلى تمّ جمع الصحف المتفرقة ودوّن في مصحف واحد في عهد أبي بكر رضي الله عنه.

وبعد ما توسعت الفتوحات الإسلامية وخضعت البلاد للإسلام كوّن عثمان بن عفان رضي الله عنه لجنة لاستنساخ المصحف الشريف، فتمّ إرسال النسخ المستنسخة إلى مكة المكرمة، والكوفة، والبصرة، والشام، والبحرين، واليمن.

¹ سورة الحجر، 9/15.

فأخذ المسلمون هذه النسخ الأصلية فاستنسخوا منها ما لا يحصى ولا يعد، وبذلك وصل القرآن الكريم إلى يومنا هذا بدون تغيير ولا تبديل.¹

الإيمان بالأنبياء عليهم السلام

61. هل بُعث لكل أمة نبي؟ وكَم عدد الأنبياء عليهم السلام؟

أخبر القرآن الكريم بإرسال عدد كبير من الأنبياء والرسل بدءًا من أول الأنبياء آدم عليه السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وأخبر أيضًا أن الله تعالى أرسل في كل أمة نذيرًا، حيث قال في الآية 10 من سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ﴾. وقال في الآية 36 من سورة النحل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾. وهذه الآية تدل على أن الله لا يترك أمةً عبر التاريخ بلا نذير؛ إذ قال تعالى في الآية 78 من سورة المؤمن: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾. وتؤيده الآية 15 من سورة الإسراء: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾. وكما يفهم من هذه الآية الكريمة؛ أن الله تعالى أرسل لكل أمة نبيًا إلا أن خمسة وعشرين منهم ذكرت أسماءهم في القرآن الكريم. وورد في بعض الروايات أن عدد الأنبياء والمرسلين مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا.² وانطلاقًا من هذه الرواية خلص العلماء إلى أن الله جلّ جلاله أرسل إلى كل بقعة من بقاع الأرض نبيًا لأن القرآن الكريم ينص بمنطوقه ودلالته على عدم خلق أمة من نذير،³ لكن لم ترد أسماءهم في القرآن والتوراة والإنجيل.

71. هل يصحّ تسمية الأديان السماوية الأخرى بالإسلام؟

يعني الإسلام: الاستسلام لله والانقياد والطاعة له. والإسلام من زاوية القرآن الكريم هو جعل العبد نفسه مستسلمًا لربه دون سواه، وأن يعبده وحده. هذا ما

¹ انظر للتفاصيل: موسوعة الديانة الإسلامية، 242/31-248، «مصحف».

² المسند لأحمد بن حنبل، 5/266.

³ انظر: سورة فاطر، 24/35؛ سورة النحل، 63/16؛ سورة يونس، 47/10.

تقتضيه عقيدة التوحيد. وبهذا المعنى فإنَّ الإسلام ليس عبارة عما أتى به سيّد المرسلين محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم من الدين فحسب؛ بل هو نظام العقيدة الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين. وهذا يعني أنّ الوظيفة الأساسية لجميع الأنبياء من حيث دعوة الناس إلى الأسس الإيمانية واحدة.

وإنَّ أوّل شيء دعا إليه الرّسل هو الدعوة إلى التوحيد؛ لأنّ التوحيد هو نقطة البداية لطريق الحق والخطوة الأولى للإيمان بالله. وقد أمر الله جميع الأنبياء والرّسل أن يدعوا أمتهم إلى التوحيد، حيث قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾¹.

والدين الحقّ بدأ بأول إنسان ونبيّ وهو آدم عليه السّلام وختم بالنبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم. فأسس جميع ما أرسل به النبيّون -عليهم السّلام- في أزمان مختلفة واحدة، ويسمّى كلّ الإسلام، والمنتسبون إليه يسمّون المسلمين. وصرّح القرآن الكريم بهذه الحقيقة حيث قال: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ...﴾²؛ ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾³. أطلق في هذه الآية على إبراهيم عليه السّلام كلمة «مسلمًا». وكذلك صرّح في الآية الآتية أنّ رسالة جميع الأنبياء والرسل واحدة في الأساس، وهو عبارة عن الإسلام: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾⁴. ولكن لا يصحّ إطلاق كلمة الإسلام على اليهودية والنصرانية لتحريف أصابهما وعدم الحفاظ على أصالتهما.

وفي الحقيقة لا اختلاف في المبادئ الأساسية للدين الحقّ. ولكن نسخ الله تعالى بعض الأحكام المتعلقة بكيفية أداء العبادات وأحكام المعاملات عبر تاريخ الرسل والأنبياء. وتسمية اليهود والنصارى بغير المسلم إنما هو بسبب إنكارهم آخر الأنبياء والرسل محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم وما أنزل عليه من الأحكام.

¹ سورة الأنبياء، 21/25.

² سورة الحج، 22/78.

³ سورة آل عمران، 3/67.

⁴ سورة البقرة، 2/136.

81. ما هي معجزات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قسّم العلماء معجزات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي ظهرت على يديه إلى ثلاثة أقسام: عقلي، وحسي وخبري. وأكبر مثال على المعجزة العقلية هو القرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم معجزة أبدية خاطب بها العقول في جميع الأزمان، وجعلها تحثار فيما يحتويه، وهي التي عجزت البشرية عن الإتيان بمثله. وقد أشير في القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾¹. وكما أفاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن القرآن الكريم أكبر معجزة أعطيه قائلا: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَوْ مِنْ، أَوْ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»².

وبالإضافة إلى المعجزة العقلية -وهي القرآن الكريم- أعطي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معجزات حسية كثيرة، منها: خاتم النبوة، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، وإخباره بأن اللحم المقدّم إليه في أثناء ضيافة مسموم، وحنين جذع النخل إحساسًا بحزنه، وهلمّ جزًا.

أما المعجزات الخبرية فيمكن أن يُذكر منها إخبار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفتح مكة وغيره من الغزوات والفتوحات التي حدثت بعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

91. ما معنى «الكرامة» للأولياء؟ وهل يوجد في الإسلام مفهوم الكرامة؟

«الكرامة» في اللغة تعني القيمة، وأما في الاصطلاح: فظهور أمر خارق للعادة على يد صاحب العمل الصالح غير مقترن بدعوى النبوة. وإن كان الذي ظهر على يديه من أمر خارق للعادة إنسانًا سيئًا يسمّى ما ظهر «استدراجًا».

والأصل: «أَنَّ الْكَرَامَةَ تَظْهَرُ وَلَا تُظْهَرُ» بمعنى أنها تحدث بمشيئة الله لا بمشيئة العبد. ولا يشترط لعدّ شخص ما وليًا ظهور الكرامة على يديه. وما يُذكر في كتب العقيدة من «أَنَّ الْكَرَامَةَ حَقٌّ» يعني إمكان صدور الكرامة من رجل مؤمن وليّ. وهذا يدلّ على أنّ الكرامة تكريم من الله سبحانه وتعالى لعبده التقّي.

¹ سورة البقرة، 23/2.

² صحيح البخاري، الاعتصام 1.

الآخرة والموت والقبر والقيامة

02. ما معنى «آخر الزمان»؟ وهل نعيش فيه؟

مصطلح «آخر الزمان» يعني الجزء الأخير لحياة الدنيا قبل وقوع القيامة. فالإسلام يرى أنّ للعالم نهاية كما أنّ له بداية، لكن معرفة وقت نهايته خارج عن قدرة الإنسان. فكما لا يعلم أجل الإنسان إلا الله سبحانه وتعالى، فكذلك لا يعلم وقت وقوع القيامة إلا هو، حيث يقول الله تعالى في كتابه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾¹؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾². ومن جانب آخر سُمِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيّ آخر الزمان كما أنّ أمته سمّيت بأمة آخر الزمان. وبهذا المعنى يمكننا القول بأننا نعيش في آخر الزمان.

12. ما الحياة البرزخية؟

«البرزخ» لغةً ما بين كلّ شيئين، أو هو الحاجز بين الشيئين. وأمّا اصطلاحاً فهو حياة القبر التي تبدأ بعد الموت وتستمرّ إلى قيام الساعة وسوق الناس إلى المحشر. وهو المقصود بالبرزخ في هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾³. فكل من مات سيقتل إلى عالم البرزخ لا محالة.

22. هل يجوز تمنى الموت؟

لا ينبغي للمؤمن أن يتمنى الموت مهما عظم ما أصابه من المصائب؛ لأنّ المصائب جزء من الامتحان الذي يُبتلى الإنسان به، وإذا صبر عليها يُثاب بأجر عظيم؛ إذ قال النبيّ صلى الله عليه وسلم في حديثه: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»⁴.

¹ سورة الأعراف، 187/7.

² سورة لقمان، 34/31.

³ سورة المؤمنون، 100/23.

⁴ صحيح البخاري، المرضى 19، الدعوات 29؛ صحيح مسلم، الذكر والدعاء 10؛ سنن الترمذي، الجنائز 3.

32. هل يجوز البكاء والحِدادُ خلف الميِّت؟

الحزن بسبب الموت وتغيّر الحال من الفرح إلى الهم أمرٌ طبيعيّ. وبالتالي فلا بأس بإظهار الحزن بالبكاء بدون جزع. وقد بكى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبب موت ابنه إبراهيم، وبنته، وبنت بنته،¹ لكن ينبغي أن لا يخرج الحزن عن هذا الإطار؛ لأنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن إظهار الجزع من قدر الله تعالى والنياحة بشقّ الجيوب وضرب الخدود. وموقف النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من موت ابنه إبراهيم - وهو صغير - أحسن قدوة للمؤمنين جميعاً، حيث قال: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا».²

القدر والقضاء

42. هل الإيمان بالقدر والقضاء من الأسس الإيمانية؟

لم يُذكر القدر والقضاء في الآيات التي تناولت الأسس الإيمانية.³ لكن بالإضافة إلى الآيات التي تشير إلى أنّ جميع الأشياء متوقّفة على تقدير الله سبحانه وتعالى هناك آيات تدلّ على أنّ العلم الإلهيّ محيط بجميع ما كان وما يكون، وبالتالي كلّ هذه الآيات تؤكد على وجوب الإيمان بالقدر والقضاء، حيث قال الله عزّ شأنه: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾⁴؛ ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾⁵؛ ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.⁶

وإلى جانب هذه الآيات الكريمة فهناك آيات تدلّ على أنّ الله تعالى يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء وفق مشيئة العبد، وأنّه قدر لهم أجلهم بحيث لا يتقدّم

¹ صحيح البخاري، الجنائز، 43.

² صحيح البخاري، الجنائز، 32، 42-43.

³ سورة البقرة، 177/2، 285؛ سورة النساء، 136/4.

⁴ سورة الرعد، 8/13.

⁵ سورة الفرقان، 2/25.

⁶ سورة التوبة، 51/9.

ساعة ولا يتأخر،¹ وكلّ هذه الآيات تشير إلى أنّ جميع ما كان وما يكون في هذا الكون يحدث وفقاً لتقدير الله تعالى. وقد عدّ النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه المعروف بحديث جبريل الإيمان بالقدر من ضمن أركان الإيمان، حيث عرّف الإيمان بأنه: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».²

وانطلاقاً من هذه النصوص؛ ذهب علماء أهل السنة والجماعة إلى أنّ الإيمان بالقدر والقضاء ركنٌ من أركان الإيمان، وأن الإيمان لا يكون صحيحاً ومُجدياً إلا بالإيمان به.

52. ما دلالة العبارة الموجودة في دعاء «أمنت»: «خيره وشره من الله»؟

معنى كون الخير والشرّ من الله تعالى: أنّه هو خالقهما؛ لأنّ الخالق هو الله تعالى ولا خالق سواه. أمّا الجانب المتعلق بالبعد فهو أنّ الخير والشرّ خلقتا مرتبطين بإرادة العبد الجزئية وترجيحه. ومن أجل ذلك فإنّ العبد مسؤول عن جميع تصرفاته خيراً أو شراً حسناً أو قبيحاً.

وكما عبّر في أركان «أمنت» أنّ كلّ مسلم يؤمن بالقدر خيره وشرّه، وأنّ كلّه بخلق الله تعالى وإيجاده. بمعنى أنّ الله تعالى الذي هو خالق هذا الكون هو من يخلق الخير والشرّ بإرادته الكلّية ومشيئته؛ لأنّ جميع ما في الكون تحت إرادته وقدرته وتقديره، ولا يملك أحدٌ سواه في الحقيقة تصرفاً ولا قدرة في العالم، إلا أنّ الله تعالى يرضى عن الخير ولا يرضى عن الشرّ. ومن أراد الخير وعمل بمقتضاه يُجز به، ومن أراد الشرّ وعمله يُجز به. ومعنى كون الشرّ من الله تعالى تدخّل إرادة الله تعالى وخلقه لحدوث فعل العبد. وهذا لا يعني أنّه تعالى راضٍ عن ارتكاب عبده فعل الشرّ، كما لا يعني أنّه يأمر بالشرّ.

وذهب علماء الإسلام إلى أنّ إرادة الله الشرّ وخلقه إيّاه ليس قبيحاً وشرّاً في ذاته؛ بل الشرّ والتبجح هو إرادة العبد الشرّ وفعله، فمثلاً لو أنّ رسّاماً ماهراً رسم صورة إنسان قبيح مع مراعاة جميع دقائق هذا الفنّ يجب تقدير فنّه وتكريمه قائلاً: ما أحسنه. ولا يقتضي كون الرجل المرسوم قبيحاً فُبْح الرسم الذي رسمه الرسّام.

¹ انظر: سورة الزمر، 62/39؛ سورة الصافات، 96/37؛ سورة الأعراف، 178/7؛ سورة الواقعة، 60/56، وهلم جرا.

² انظر: صحيح مسلم، الإيمان 1؛ سنن أبي داود، السنة 15؛ سنن ابن ماجه، المقدمة 9.

فإنَّ الله تعالى هو الوحيد الذي يفعل ما يفعله بحكمة ونظام مطلق، حتى إنَّ كلَّ شرٍّ في ضمنه خيرٌ وحكمة. إنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الأشياء بضدِّها ليميز الحيَّ من الميت والخير من الشرِّ، ولأنَّه تعالى دلَّ الإنسان على سبيل الاتِّقاء من الشرِّ والمكروه، ومنحه قدرةً للامتناع من الشرِّ. ولو خلا العالم من الشرِّ فلا يُعرف حقيقة الخير، ولم تتحقق الحكمة من كون الدنيا دار امتحان. وإنما خُلِق الشرُّ لمقتضى عدالة الله وحكمته، أو ليكون وسيلةً لخيرٍ يأتي بعده، أو لدفع شرٍّ أكبر منه.

وفي كلِّ فعلٍ نشأ من قدرة الله تعالى فائدةٌ للفرد والمجتمع. ويمكن أنَّ ما نراه شرًّا أو خيرًا ليس كما يُرى؛ حيث بيَّن الله تعالى هذه الحقيقة بقوله: ﴿... وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾¹.

62. هل يتغيَّر القدر؟

لا يدري الإنسان ما قُدِّر له. ولذلك عليه أن يقوم بأحسن ما يمكن بما أعطاه الله من العقل والإرادة. والقدر من زاوية الله تعالى أن يعرف جميع ما كان وما يكون. وفي الحقيقة معرفة الله جميع الأشياء وإحاطته بعلمه شيءٌ تقتضيه ألوهيته. وإذا نُظِر إلى المسألة من هذه الزاوية يتبيَّن أنَّ قبول تغيُّر القدر وتبدُّله يؤدي إلى قبول التغيُّر في علم الله، وهذا محال. ولذلك لا مجال لتغيُّر قدر الله سبحانه وتعالى.

وذهب بعض العلماء إلى إمكان تغيُّر القدر بمشيئة الله تعالى، بمعنى أنَّ القدر عندهم يعني تقدير الله، وأمَّا القضاء هو تحقُّقه، وأنَّ الله تعالى بلطفه وكرمه قد لا يحقق ولا يُنْفِذ ما قُدِّر لعبده. وهؤلاء العلماء قَسَموا القدر إلى قدر مطلق (مُبْرَم) وقدر معلق. وأمَّا الأوَّل فلا يتغيَّر، وأمَّا الثاني -أي القدر المعلق- فيمكن أن يتغيَّر، وأنَّهم استدلُّوا بالأحاديث التي تدلُّ على أنَّ صلة الرحم تزيد في العمر وأنَّ الصدقة تدفع البلاء. وفي الحقيقة، أننا لو نظرنا إلى المسألة من نقطة علم الله الأزليِّ يمكننا القول إنَّه لا يتغيَّر القدر في القسم الثاني أيضًا؛ لأنَّ الله تعالى يعلم ما يفعله عباده في الأشياء المعلقة أيضًا، ويحدِّد قدره على وفق علمه، وعلمه لا يمكن أن يتغيَّر.

¹ سورة البقرة، 216/2.

72. هل البلىا والمصائب من القدر؟

يمكن تقسيم البلىا والمصائب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما لا دخل فيه للإنسان، كالأفات السماوية.

القسم الثاني: ما فيه دخل لإرادة الإنسان ولو كان جزئياً، كالتسبب في حادثة المرور ولو نسيئاً.

القسم الثالث: ما فيه دخل لإرادة الإنسان، كقيادة السيارة سكرانا والتسبب في الحادثة أو التعرض لمرض نشأ بالتقصير وبعدم اتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ على الصحة.

وجميع ما ذكر من أنواع المصائب إنما تحدث بقدر الله وقضائه. والواجب على المؤمن أن يتخذ جميع التدابير اللازمة تجاه البلىا والمصائب؛ لأنه في نهاية المطاف لا يعلم قدر الله فيه. وأما إذا أصابه شيء منها فعليه أن يصبر ويستسلم لقدر الله. وهذا الاستسلام لا يعني بطبيعة الحال ترك العبد بلا جزاء إذا تسبب في إخلال حق الغير بإهماله أو تقصيره أو تعمده. وينبغي للإنسان أن لا ينسى أنه لا حدود لرحمة الله تعالى وعنايته. وأنه سيكافئ عبده المصاب بأجر عظيم إذا صبر، ولأن الله تعالى يبتلي عباده بالخير والشر، وحكمته قد تقتضي ابتلاءه بالمصائب، وكما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأولياء.¹ وعلى العبد أن يكون على وعي كامل بما يجب عليه فعله إذا ابتلي بالمصائب.

82. هل يجوز القول: «وما لى حيلة؛ لأن الله قد كتب كذا»؟

إن الإيمان بالقدر والقضاء من أركان الإيمان، إلا أن الإنسان لا يجوز له أن يتعلل بالقدر ليتهرب من المسؤولية. كما أنه لا يجوز للإنسان أن يرتكب إثماً متعللاً بأن الله قد كتب عليه هذا ولم يكن له بدٌّ ومفرّ منه، وكذلك لا يجوز له أن يعد نفسه بريئاً من الإثم متعللاً بالقضاء والقدر؛ لأن العبد هو مريد فعله الذي تترتب عليه مسؤوليته عنه، ولكنه ليس بخالقه، وإنما خالق الفعل هو الله تعالى، حيث قال في القرآن الكريم: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾.² ومعرفة كون الله تعالى خالق كل شيء ينبغي أن لا يؤدينا أن نحيل ما نفعله من الشر

¹ المسند لأحمد بن حنبل، 173/1.

² سورة الأنعام، 102/6.

إليه سبحانه؛ لأنّ هذا استغلال للقدر، ولأنّ ترك العمل وعدم التوسّل بالأسباب وترك التدابير متعلّلاً بالاعتماد على القدر لا يوافق مفهوم القدر في الإسلام؛ لأنّ الله تعالى قدّر ربط كلّ شيء بالأسباب، وأنّ الإنسان إذا حقّق الأسباب فإنّ الله تعالى يخلقه. وهذا قانون إلهي وفي الوقت نفسه هو قدرٌ.

والخلاصة: أنّه لا يصحّ للإنسان أن يقول: «هذا قدرِي، وليس لي حيلة». وأنّ الإنسان سيحاسب بما يعتقدُه ويعمله فيما خيّر فيه وجعل مسؤولاً.

البدع والخرافات/السحر والشعوذة

92. هل للسحر حقيقة؟ وما الحكم الشرعيّ فيمن يمارس السحر ويشغل به؟

يعرف السحر في الاصطلاح: بأنّه خداع وتغريب يحصل بخفة اليد، والتمويه، وأخذة في العين، والطلاسم، أو التواصل مع الشياطين والاستعانة بها والادعاء بتغيير وقلب الأشياء.¹ والاشتغال بالسحر حرام؛ لأنّه مخالف للقيم الدينيّة وليس له علاقة بالإسلام كما أنّ المتعاملين به لا يراعون وراء ذلك أيّ هدف نبيل، وهمّهم الوحيد هو الحصول من خلاله على المصالح الشخصيّة.

وقد عرج القرآن الكريم على ظاهرة السحر،² وكذلك النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عدّه من الموبقات السبعة.³

والقول: إن السحرة يعلمون كلّ شيء، وليس هناك شيء هم لا يستطيعون فعله قولٌ لا أساس له، وهو يخالف الإسلام جملة وتفصيلاً، حتى إنّ بعض العلماء أنكروا حقيقة السحر وتأثيره ورأوه عبارة عن سفسطة وشعوذة وخزعبلات.⁴

والذي تعرّض للسحر، عليه أن يكتفي بما نصحه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من قول الأذكار وقراءة القرآن، وعليه أن يجتنب مكاييد السحرة والمشعوذين. والذي يظنّ أنّه أصابه السحر عليه مراجعة الأطباء الاختصاصيين في علم النفس.

¹ انظر: موسوعة الديانة الإسلامية، 170/37-172، «سحر».

² سورة البقرة، 102/2؛ سورة الأعراف، 116/7؛ سورة طه، 66/20.

³ صحيح البخاري، الوصايا 23؛ صحيح مسلم، الإيمان 145.

⁴ انظر: أحكام القرآن للجصاص، 50/1؛ روضة الطالبين للنووي، 128/9، 346.

03. ما كيفية الوقاية من السحر والشعوذة؟

إنّ الإسلام حرّم السحر بشدة وعده من الكبائر. وبين القرآن الكريم أنّ السحرة ليس لهم نصيب في الآخرة، وأمر المسلمين بالاستعاذة من شرهم¹. وكذلك عدّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم السحر من السبع الموبقات².

وقد كان السحر بكل أنواعه منتشرًا في العهد الجاهليّ؛ وكان يتمّ بالتواصل مع الشياطين، والاستنباط من حركة الأفلاك والنجوم، واستخدام الأزلام، والنفث في العُقد. وكان المشركون بسبب اهتمامهم بالسحر وتأثرهم بهذه الثقافة أسندوا القرآن الكريم إلى السحر، واتّهموا النبيّ صلى الله عليه وسلّم بأنه ساحر³. والزعم بأن السحرة يعلمون كلّ شيء وأنّ باستطاعتهم إنجاز كلّ أمر خرافةً وادعاء باطل لا أساس له في الحقيقة، وهو مخالف للإسلام. ولذلك فإنّ بعض العلماء ذهبوا إلى أنّ السحر عبارة عن خداع وتغريب وليس له حقيقة في نفس الأمر ولا يوجد له تأثير حقيقيّ في الخارج⁴.

وأفضل وقاية من السحر هو الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه. وقد كان النبيّ صلى الله عليه وسلّم يستعين من كلّ شرّ ويقرأ المعوذتين (سورتي الفلق والناس) وآية الكرسيّ⁵، وأنّه كان يعيد حفيديه الحسن والحسين -رضي الله عنهما- من السحر ومن كلّ أذى بهذا الدعاء: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ غَيِّبٍ لَآمَةٍ»⁶.

ويجوز لمن يظنّ أنّه تعرّض للسحر أن يطلب من شخص يثق بدينه وعلمه أن يقرأ عليه القرآن الكريم أو يدعو له بشرط أن يعلم أنّ الشفاء من الله سبحانه وتعالى فقط. وإنّ المجلس الأعلى للشؤون الدينية التركيّة نصّ في قراره المرقم: 1883 والمؤرخ ب 28 أيلول 1979 على ما يلي: «ولا حرج في قراءة القرآن الكريم والأدعية بنية استشفاء المرضى. ولا يجوز التعامل بالسحر والشعوذة بهدف الحصول على الإخبار عن الغيب وأن ذلك محرّم شرعاً».

¹ سورة البقرة، 102/2؛ سورة الفلق، 4/113.

² صحيح البخاري، الوصايا 23؛ صحيح مسلم، الإيمان 145.

³ سورة ص، 4/38؛ سورة الذاريات، 52/51.

⁴ انظر: أحكام القرآن للجصاص، 51/1؛ روضة الطالبين للنووي، 129/9، 346.

⁵ صحيح البخاري، الوكالة 10، فضائل القرآن، 10؛ سنن الترمذي، فضائل القرآن 3.

⁶ صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء 10؛ انظر: سنن ابن ماجه، الطب 36.

13. هل يجوز استعمال الخرزة الزرقاء في دفع ضرر العين؟

من المقرّر شرعاً أنّ بعض الناس يمكن أن يسبّب آثاراً سلبية مع نظراتهم بغضّ النظر عن عدم معرفة ماهيّة إصابة العين وكيفية تأثيرها معرفة قطعياً؛ إذ يقول النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ»¹. وورد في الأحاديث الأخرى أنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستعيد من ضرر العين بقراءة آية الكرسيّ والمعوذتين (سورتي الفلق والناس) وكان ينصح أصحابه بقراءتهما مع التضرع إلى الله تعالى ليحفظهم من التأثيرات السلبية للعين².

وينبغي للمسلم الذي يظنّ أنّه مصاب بالعين أن يمتثل بنصائح النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمّ ينتظر النتيجة الطيّبة والشفاء من الله تعالى، وهذا من مقتضيات عقيدة الإسلام. فإنّ ديننا الحنيف جعل اعتبار التأثير النهائي من غير الله تعالى من البدع والخرافات. ولذلك فإنّ تعليق الخرزة الزرقاء ونحوها على العنق أو حملها في البدن، والاعتقاد بتأثيرها، وطلب المدد والعون منها لا يجوز بأيّ شكل من الأشكال؛ إذ يقول النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ»³. وقال في رواية أخرى: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ»⁴.

فيجب على المسلم الذي يريد الاتّقاء من ضرر العين أن يترك مثل هذه الخرافات وأن يدعو الله سبحانه وتعالى بما علّمه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأدعية، مثل سورتي الفلق والناس⁵، وبالإضافة إليهما عليه أن يتوجّه ويلتجئ إلى الله تعالى بما أعاد النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفيديه الحسن والحسين -رضي الله عنهما- بذلك الدعاء: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامِئَةٍ»⁶.

¹ سنن ابن ماجه، الطب 32.

² انظر: صحيح البخاري، الطب 32، 38؛ سنن الترمذي، الطب، 16؛ سنن ابن ماجه، الطب 32، 36؛ ترجمة التجريد الصريح لكامل ميراث، 90/12.

³ المسند لأحمد بن حنبل، 623/28.

⁴ المسند لأحمد بن حنبل، 637/28.

⁵ انظر: صحيح البخاري، الطب 38؛ سنن الترمذي، الطب 16؛ سنن ابن ماجه، الطب 32؛ ترجمة التجريد الصريح لكامل ميراث، 90/12.

⁶ صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء 10؛ انظر: سنن ابن ماجه، الطب 36.

23. ما الوُفُق؟ وما حكم الاشتغال بالأُفُق؟

يعنى الوُفُق في اللغة التركيبية المناسبة والموافقة. ويعرّف الوُفُق في الكتب: بأنه شكل مكوّن من مستطيل قُسم إلى أقسام مكتوب في داخلها بعض الحروف والأرقام. ويظنّ القائم به أنّ الله يسحّر بوسيلة الوُفُق جَنِيًّا يحفظه من الشرور والمكاهره.

وإنّ الإسلام قد حرّم الكهانة والطلاسم والسحر والشعوذة لمنافاتها عقيدة التوحيد.¹ وإنّ السحر والطلاسم التي تُصنع من أجل الاستعانة بالجانّ والشياطين، ولا يفهم معناها قد تؤدي بفاعلها إلى الشرك،² لأنّ هذه الأفعال لا تخلو من الخداع والشر وإضرار الغير.³

33. هل يجوز استخدام المعاذات؟

المعاذات هي ورقة مكتوب فيها شيء من القرآن والحديث والأدعية يحملها الناس معهم للوقاية من الأمراض والعين والآفات، وتستخدم في معظم الأحوال ملفوفة بجلد. وقراءة القرآن والدعاء بالمأثور للوقاية من إصابة العين والأمراض مشروع.⁴ وأمّا كتابة بعض الآيات أو الأدعية في ورقة وتعليقها في العنق فلم يرد في حكمها عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيءٌ إلا أنّ عبد الله بن عمرو روى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: «إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضُرُونَ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ». فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بِنُ عَمْرٍو يُلَقِّنُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَدِّكَ ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ.⁵

وذكر في بعض المصادر الفقهية أنّ بعض العلماء لم يروا بأسًا بكتابة بعض الآيات وجعلها معاذات وتعليقها على العنق،⁶ لكن إذا أذى استخدام المعاذات إلى الاعتقاد بأنها تحفظ الإنسان وتنفعه بذاتها، أو إذا طلب الإنسان منها ما لا يطلب إلا من الله سبحانه وتعالى فيكون حرامًا.

¹ الفتاوى الهندية، 459/5.

² المجموع للنووي، 66/9.

³ أحكام القرآن للجصاص، 61/1.

⁴ صحيح البخاري، فضائل القرآن 9، سنن ابن ماجه، الطب 35-36.

⁵ سنن الترمذي، الدعوات 94؛ سنن أبي داود، الطب 19.

⁶ الفتاوى الهندية، 435/5.

ويجب على المسلمين أن يكونوا يقظين ممن امتهنوا صنع المعاذات والتمايم، وجعله مكسباً للرزق يستغلون بها ظروف الناس وعواطفهم.

43. ما حكم «اليوغا»؟ وهل يجوز تمارسها؟

تُعَرَّف «اليوغا» بأنها ممارسة بعض التمارين التي تُكسب الإنسان بعض المعلومات الإلهية، والمهارات الإيجابية، وتحرر النفس من القيود، وتوصلها شيئاً فشيئاً إلى الحقيقة.

وقد أصبحت مراكز اليوغا في تركيا واسعة الانتشار في السنوات الأخيرة في لباس ممارسة الرياضة البدنية وأنشطة العلاج النفسي. ويقول أصحاب جزء كبير منها: إنهم يمارسون اليوغا فحسب متجردين عن الأديان إلا أن القول: إن اليوغا ليس لها جانب ديني وهو يهدف فقط إلى التطهير العقلي لا يعكس الحقيقة كاملاً؛ لأن اليوغا لا تزال تمارس كطقوس دينية في الأديان الهندية.¹

ووفقاً لما سبق كلّه؛ لا يجوز لمسلم أن يمارس اليوغا وهو يعلم أنها تستند إلى عبادات دين آخر.

¹ موسوعة الديانة الإسلامية، 331/6، «برهمانية».





الطهارة/النظافة





الطهارة/النظافة

الوضوء

53. ما معنى الحدث الحكمي؟ والطهارة عن الحدث؟

الحدث في الاصطلاح: هو الخبث المعنوي يُقدَّر حصوله في الإنسان بسبب وجود شيء منافٍ للوضوء، وبالجنابة. ويعبَّر عن هذه الحالة في الكتب الفقهية بكلمة «الحدث»¹.

وينقسم الحدث إلى الحدث الأكبر والحدث الأصغر. فتدخل الجنابة والحيض والنفاس في القسم الأول، بينما يُعدُّ الموجبُ للوضوء من الحدث الحكمي من القسم الثاني. فتتم الطهارة من الحدث الأكبر بال غسل، ومن الحدث الأصغر بالوضوء. وفي حالة عدم وجود الماء أو عدم القدرة على استعماله مع وجوده تتم الطهارة من كلا الحدثين بالتيمم².

63. ما كيفية الوضوء؟

الوضوء: هو غسل بعض الأعضاء المخصوصة بالماء، ومسح الآخر باليد المبتلة بشكل مخصوص³. يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في شأن الوضوء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى

¹ صحيح البخاري، الوضوء 2؛ الباب للميداني، 5/1.

² بدائع الصنائع للكاساني، 44/1.

³ الهداية للمرغيناني، 94-93/1.

الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ...¹ وقد عَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفِيَةَ الْوُضُوءِ بِفِعْلِهِ² وَبَيَّنَّ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدٍ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ.³

وإن فقهاء أهل السنة قد اتفقوا على فرائض الوضوء الأربعة التي تضمنتها الآية المذكورة، إلا أن المذاهب الثلاثة ما عدا الحنفيّة أضافوا بعض الفرائض الأخرى على الفرائض الأربعة المتّفق عليها. وعلى سبيل المثال: النية في الوضوء فرض عند المذاهب الثلاثة، والتسمية في بداية الوضوء فرض عند الحنابلة، ورعاية الترتيب بين الأعضاء - كما ذكر في الآية - فرض عند الشافعيّة والحنابلة، والموالاتة بين الأعضاء فرض عند المالكيّة والحنابلة، وأما الحنفيّة فعُدوا هذه الوظائف مندوبة وليست فرضاً.

أما كيفية الوضوء الكاملة مع رعاية الفرائض والسنن والآداب⁴ كما يلي:

ينوي المتوضئ الوضوء، ويسمّي الله تعالى، ويغسل يديه ثلاثاً إلى رسغيه، ويخلل أصابعه. ويزيل ما يمنع وصول الماء إلى البشرة من عجين وصبغ وعلك ونحوها، ويحرّك خاتمه. ويستاك أسنانه بالسواك أو فرشاة الأسنان أو أصابع يده إذا لم يجدهما. ويتمضمض بيمنه ويستنشق بيسراه ثلاثاً. ثم يغسل يديه مع مرفقيه ثلاثاً. ويبلّ يده فيمسح بها ريع رأسه، وهذا يكفي للفرضية، لكن استيعاب الرأس بالمسح فرض عند المالكيّة⁵ وسنة عند غيرهم. ثم يبلّ يديه ويمسح داخل أذنيه بسبابته أو خنصره وخارجّه بإبهامه ويمسح بظهر كفّه رقبتة. ثم يغسل رجله اليمنى واليسرى مبتدئاً من أصابعه إلى كعبيه ويعتني بتخليل ما بين أصابع رجله.⁶

1 سورة المائدة، 6/5.

2 الهداية للمرغيناني، 102/1.

3 صحيح البخاري، الوضوء 2؛ سنن ابن ماجه، الطهارة 47.

4 صحيح البخاري، الوضوء 7؛ سنن أبي داود، الطهارة 50.

5 القوانين الفقهيّة لابن جزّي، ص 84.

6 بدائع الصنائع للكاساني، 23/1-25.

73. هل النية فرض في الوضوء؟

النية في الوضوء سنة عند الحنفية وفرض عند المذاهب الثلاثة. وقد استدلل الحنفية بعدم ذكر النية ضمن الأفعال المأمور بها في آية الوضوء،¹ ولأن النية لا تفرض في سائر شروط الصلاة مثل الطهارة من النجاسة وستر العورة فينبغي أن لا تفرض في الوضوء، وهي شرط آخر للصلاة أيضاً، ثم إنَّ الوضوء ليس عبادة مستقلة، بل هو وسيلة إلى عبادة أخرى، وهذا يؤيد عدم فرضية النية فيه.²

وأما المذاهب الثلاثة فاستدلوا على فرضية النية في الوضوء بقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾³ وبحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».⁴ وقالوا: إن النية فرض في الوضوء كما هي فرض في جميع العبادات.⁵

83. هل يوجد فرق واختلاف بين المذاهب الفقهية في فرائض الوضوء؟

فرائض الوضوء عند الحنفية - كما ذكر في القرآن الكريم⁶ هي: غسل الوجه، واليدين مع المرفقين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين مع الكعبين.⁷ وعند الشافعية إضافة على هذه الأربعة تُفترض النية والترتيب (بين غسل أعضاء الوضوء على حسب ما ذكر في الآية).⁸

وأما عند الحنابلة فيفترض الترتيب، وفي رواية عندهم الموالة (وهي غسل العضو الثاني قبل جفاف الأول) فرض أيضاً.⁹ والمالكية يرون ذلك أعضاء الوضوء فرضاً بالإضافة إلى فرضية النية والموالة.¹⁰

1 سورة المائدة، 6/5.

2 بدائع الصنائع للكاساني، 19/1-20؛ الهداية للمرغيناني، 103/1-104؛ فتح باب العناية لعلي القاري، 55/1-56.

3 سورة البينة، 98/5.

4 صحيح البخاري، بدء الوحي 1؛ صحيح مسلم، الإمارة 155.

5 مغني المحتاج للشربيني، 86/1.

6 سورة المائدة، 6/5.

7 الاختيار للموصلي، 40/1-42.

8 مغني المحتاج للشربيني، 85/1-95.

9 المغني لابن قدامة، 189/1، 191.

10 شرح المختصر للخرشي، 120/1.

وكذلك توجد خلافات في تفاصيل فرائض الوضوء المتفق عليها؛ لأنَّ الحنابلة يُدخلون الفم والأنف في غسل الوجه،¹ واستيعاب الرأس بالمسح فرض عند المالكية، وقول راجح عند الحنابلة.²

93. هل يصحّ الوضوء إذا اكتفى بالفرائض؟

يكفي تأدية الفرائض والواجبات في أيّ عبادة تجب على مسلم كي يخرج من عهدها. وأما سنن تلك العبادة ومندوباتها فتكون سبباً في زيادة الأجر، ولا يكون المتوضىئ أثماً إذا تركها، لكن ترك سنن الوضوء متعمداً مكروه؛ لأنها شرعت جبراً لنقصانٍ يمكن وقوعه في الفرائض.³

94. هل تشترط قراءة أدعية معينة في صحّة الوضوء؟

ذُكر في بعض المصادر الدينية بعض الأدعية التي تُقرأ عند غسل كلّ عضو من أعضاء الوضوء،⁴ لكن لم يرد في صحيح السنة النبوية أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قرأ أدعيةً معينة عند الوضوء. ومهما تحتوي تلك الأذكار والأدعية ألفاظاً دالة على معانٍ سامية لا تشترط قراءتها عنده، بمعنى أنّ الوضوء يصحّ بدونها، ومع ذلك لا بأس في قراءتها.

وقد ورد في روايات صحيحة أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ»، فَتَحَّتْ لَهُ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».⁵

¹ المعني لابن قدامة، 1/166.

² المعني لابن قدامة، 1/175-176؛ شرح المختصر للخرشي، 1/124-125.

³ انظر: رد المحتار لابن عابدين، 1/219-221.

⁴ الأذكار للنووي، ص 32-35.

⁵ سنن الترمذي، الطهارة 41.

14. ما حكم استخدام السواك في الوضوء؟ وهل تحل فرشاة الأسنان محل السواك؟

تنظيف الأسنان عند الوضوء بسواك أو نحوه سنة من سنن الوضوء؛¹ لأن هذا النوع من النظافة من الفطرة.² وقد قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَدِ أَحَادِيثِهِ الشَّرِيفَةِ: «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ».³

والأصل في تطبيق النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو تنظيف الفم والأسنان، وكانت الوسيلة إلى ذلك في عهده هو السواك، ولكن اليوم تُستخدم في تنظيف الفم فرشاة الأسنان، ولذلك أي وسيلة مناسبة تؤدي وظيفة السواك في تنظيف الفم والأسنان تقوم مقام السواك في الوضوء، ويكون مُستخدمها آتياً بالسنة.

24. هل يجوز لمن تبول أن يتوضأ بلا انتظار مدّة؟

يمكن نزول قطرات البول قليلاً أو كثيراً بعد التبول مع الاختلاف بين شخص إلى شخص آخر وعلى حسب الأعمار، لذلك ينبغي الانتظار قبل الوضوء فترة قصيرة لانتهاء التسرب ويزول أثر البول تماماً، ويسمى هذا الانتظار بالاستبراء،⁴ والاستبراء يكون بالمشي أو التنحج أو بالحركة.

ومن بالفتوضاً بلا استبراء ثم سال منه قطرات البول ينتقض وضوؤه، وعليه تجديد الوضوء.⁵ وإذا لم يتطهر كما ينبغي وأصاب ثوبه من بقية النجاسة وزاد ما أصاب على مقدار محدّد (مثل راحة اليد) فلا تصحّ صلاته.⁶

ومن يتقن من عدم خروج قطرات البول بعد قضاء حاجته فلا يجب عليه الانتظار للوضوء، وله أن يتوضأ بلا مهلة. ولا ينبغي لمن راعى الاستبراء بقدر كاف أن يتشكك في وضوئه ويبالغ فيه بسبب الوسوسة.

34. هل يمنع الصبغ والطلاء والمكياج ونحوها صحّة الوضوء والغسل؟

يجب غسل أعضاء الوضوء بحيث لا يبقى محلّ لم يصل إليه الماء. وإذا بقيت لمعة لم يصحّ الوضوء والغسل. ولذلك يلزم على المتوضئ والغاسل أن لا

¹ الاختيار للموصلي، 44/1.

² صحيح مسلم، الطهارة 56؛ سنن أبي داود، الطهارة 29.

³ سنن ابن ماجه، الطهارة 7.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 558/1.

⁵ الهداية للمرغيناني، 106/1-107.

⁶ الاختيار للموصلي، 111-110/1.

يكون في بدنه حائل يمنع وصول الماء إلى بشرته،¹ لكن يُستثنى من هذه القاعدة أصحاب المهن الذين يجدون حرجًا وصعوبة في إزالة ما يمنع وصول الماء إلى بشرتهم كصباغ أصاب ظفره صبغٌ في عمله أو مُزارع دخل طين تحت ظفره ونحوهما.² ولمثل هؤلاء لا يمنع ما لصق ببشرتهم أو دخل تحت ظفرهم من عجين، وشمع، وصبغ، وصبغ صحّة غسلهم ووضوئهم. ولا تشمل هذه الرخصة من ألصق بشرته شيئًا متعمدًا يمنع نفوذ الماء إليها. وهذه الموادّ إذا حالت نفوذ الماء على البدن يمنع صحّة الوضوء والغسل، ولذلك يجب إزالتها قبلهما. وأمّا الجل (مثبت الشعر) الذي يستخدم في الشعر فلا يمنع صحّة الوضوء والغسل؛ لأنه لا يشكّل طبقة على الشعر.

44. هل يمنع المرهم أو الكريمات المستخدمة في التداوي صحّة الوضوء؟
إذا وُضع مرهم أو نحوه على عضو من أعضاء الوضوء للتداوي وشكّل جرمًا وطبقة ولم يضرّ غسله يجب غسل ذلك العضو. وإذا ضرّ غسله يمسح عليه باليد المبتلّة، وإذا ضرّ المسح يتركه.³ وأمّا إذا لم تشكّل تلك الأدوية على البشرة طبقة وجرمًا فلا يمنع صحّة الوضوء.

54. هل تمنع العدسة اللاصقة في العين صحّة الوضوء؟
لا يجب في الوضوء ولا في الغسل إيصال الماء إلى داخل العينين؛ لأنّ في التكليف بغسل داخل العين مشقّة وحرّجًا، ولأنه يضرّ العين.⁴ وعلى ذلك؛ لا تمنع العدسة اللاصقة صحّة الوضوء والغسل.

64. هل يمنع حشو الأسنان وتغليفها وتركيب الأسلاك بها صحّة الوضوء والغسل؟
يجوز حشو الأسنان وتغليفها، وزرعها، وزرع الأسنان الثابتة، وتركيب الأسلاك بها لتقويمها من أجل التداوي. ولا تمنع تلك الأشياء صحّة الوضوء والغسل، لكن يجب إخراج الأسنان غير الثابتة عند المضمضة في الغسل.

¹ فتح باب العناية لعلي القاري، 73/1.

² الفتاوى الهندية، 6/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 288/1.

³ رد المحتار لابن عابدين، 217/1، 472.

⁴ الاختيار للموصلي، 40/1، 57.

بعد حشو الأسنان وتغليفيها من أجل الحفاظ عليها تقوم الطبقة الخارجية للسنّ مقام السنّ، ولذلك إذا تمّ غسل الفم تكون الأسنان مغسولة معها.

وعلى هذا؛ يجوز حشو الأسنان وتغليفيها من أجل التداوي، ويصح الوضوء والغسل معها، ولا يختلف الحكم مع كون الشخص أثناء إجراء العمليّة محدثاً أو جنباً أو حائضاً.

74. هل يجوز للمرأة أن تمسح على خمارها في الوضوء؟

المسح في اللغة: إمرار اليد على شيء لإذهاب ما عليه من أثر ماء ونحوه. وتحقيقاً لهذا المعنى يجب إمرار اليد المبتلة على الرأس. ولذلك إذا كان على الرأس خمار أو شعر مستعار أو قلنسوة يمنع نفوذ البلل إلى الرأس لا يصحّ الوضوء.¹ لكن يجوز للمرأة أن تدخل يدها من تحت الخمار وتمسح رأسها؛ لأنه روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنّه أدخل يده تحت عمامته ومسح رأسه بلا نزعها.²

84. ماذا يجب على من نسي أنّه توضّأ أو لم يتوضّأ أو شكّ في وضوئه؟

إذا تيقّن الإنسان أنّه توضّأ ولكنّه شكّ في انتقاض وضوئه فهو على وضوئه. أمّا إذا تيقّن أنّه انتقض وضوؤه ولكنّه شكّ هل توضّأ بعد ذلك أم لا فهو على غير وضوء؛ لأنّ اليقين لا يزول بالشكّ.³

94. هل البكاء في الصلّاة أو غيرها ينقض الوضوء؟

لا ينتقض الوضوء بالبكاء وسيلان الدموع بسببه، سواء بكى داخل الصلّاة أو خارجها، إلّا أنّ البكاء برفع الصوت في الصلّاة بسبب أمرٍ دنيويّ يفسد الصلّاة، ولكنّه لا ينتقض الوضوء به.⁴

وإذا كان البكاء في الصلّاة بسبب خشية الله أو تذكّر الجنّة أو خوف النار لا يفسد الصلّاة كما لا يضرّ الوضوء.

¹ فتح القدير لابن الهمام، 1/159.

² سنن أبي داود، الطهارة 57.

³ الاختيار للموصلي، 1/56؛ رد المحتار لابن عابدين، 1/283.

⁴ الهداية للمرغيناني، 2/4-5.

05. هل يضرّ إصابة قطرات ماء الوضوء ملابس الإنسان؟

يسمى الماء الذي استعمل في الوضوء والغسل ماء مستعملاً. والماء المستعمل طاهر غير مطهر بمعنى أنّه لا يُزيل الحدث، ولكنّه لا يعتبر نجسًا. وعلى هذا؛ فإذا أصاب الماء المستعمل في الوضوء الملابس؛ فإنه لا ينجسه.¹

15. هل الإغماء وزوال العقل بالجنون ينقض الوضوء؟

زوال العقل بالإغماء، والجنون، والسكر بشكل يمنع المشي طبيعيًا، ونوبة صرع يسيرة وكثيرة ينقض الوضوء. وفي الحقيقة أنّ هذه الأشياء لا تنقض الوضوء لذاتها، لكن تعتبر سببًا لتعطّل وظيفة العقل وتجعله لا يسيطر على البدن بحيث لا يدري خروج شيء من الجسد، ولذلك من أصيب بهذه الأشياء ينتقض وضوؤه.²

25. هل نزيف اللثة ينقض الوضوء؟

الدم السائل من الجرح في البدن ينقض الوضوء عند الحنفية. وإذا سال الدم من اللثة واختلط بالبصاق ينظر: إن غلبه أو تساوى انتقض الوضوء.³ وأما عند الشافعية فينتقض الوضوء بما خرج من السيلين فقط، ولا ينتقض الوضوء بما خرج من غيرهما، وعلى ذلك لا ينتقض الوضوء عندهم بدم اللثة.⁴

35. هل ينتقض الوضوء بالنوم؟

والأصل في انتقاض الوضوء بالنوم تمكّن المقعد في الأرض وعدم تمكّنه؛ وبناء على هذا الأصل؛ ينتقض الوضوء بالنوم مضطجعًا أو على حالة السجدة خارج الصلاة. وإذا نام وهو بين النوم واليقظة أو نام متمكّنًا مقعده في الأرض بحيث لم تتراخ مفاصله لا ينتقض وضوؤه.⁵ فعلى هذا؛ لا ينتقض مثلًا وضوء من نام في سيارات وحافلات المواصلات قاعدًا منتصبًا.

¹ الاختيار للموصلي، 70/1-71.

² الاختيار للموصلي، 53/1.

³ الاختيار للموصلي، 52/1.

⁴ الحاوي للماوردي، 199/1-200.

⁵ الاختيار للموصلي، 53/1.

45. هل ينتقض الوضوء بمس المرأة وعكسه؟

إنَّ مَسَّ الرجل امرأةً أجنبيةً إنَّمْ ولكنَّه لا ينتقض وضوء الطرفين عند الحنفية¹، وأما عند الشافعية فمس المرأة الأجنبية (التي ليس بينه وبينها محرمة) بدون حائل ينتقض الوضوء مطلقاً، ولا ينتقض الوضوء عندهم بمس الشعر والظفر².

55. هل ينتقض الوضوء بسيلان الأذن؟

لا ينتقض الوضوء بما خرج وسال من الأذن، وثقب السرة، والعين إذا كان من غير ألم ووجع. أما إذا كان منشأ السيلاان ألمًا ومرضًا فينتقض الوضوء عند الحنفية؛ لأنَّ وجودَ الألم يدلُّ على وجود الجرح والعلَّة³. أما عند الشافعية فينتقض الوضوء بما خرج من السيلين فقط، ولا ينتقض بما خرج من غيرهما⁴.

65. هل ينتقض الوضوء بخروج دودة ونحوها من الدبر؟

ينتقض الوضوء بما خرج من السيلين وغيرهما من البدن من دم، وقيح، وصدید، وكذلك ينتقض بما خرج من الدبر من دودة ونحوها؛ لأنها تخرج من محلِّ النجاسة⁵.

75. هل القيء ينقض الوضوء؟

روي أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاء فتوضَّأ⁶، لكن انتقاض الوضوء بالقيء مرتبط بكونها ملء الفم. فإذا كان ملء الفم ينتقض الوضوء سواء كان القيء طعامًا أو قيحًا أو دمًا. أما البلغم كالزراق فلا ينتقض الوضوء به. ومعيار ملء الفم: أن يكون بحال لا يمكن ضبطه إلا بتكلف. وينتقض الوضوء أيضًا لوقاء متفرقًا في مكان واحد بحيث لو جمع يملأ الفم⁷، وعند الشافعية لا ينتقض الوضوء بالقيء⁸.

¹ الاختيار للموصلي، 54/1.

² الحاوي للماوردي، 187-183/1.

³ رد المحتار لابن عابدين، 279/1.

⁴ الحاوي للماوردي، 200-199/1.

⁵ الهداية للمرغيناني، 117/1.

⁶ سنن الترمذي، الطهارة 64.

⁷ الهداية للمرغيناني، 113-110/1؛ الاختيار للموصلي، 52-49/1؛ الباب للميداني، 12/1.

⁸ الحاوي للماوردي، 200-199/1.

85. هل التبرع بالصفائح الدموية ينقض الوضوء؟

الصفائح الدموية هي الخلايا الموجودة في الدم والتي تؤدي إلى نزيف الدم بالتجلط. ويُعرف بين الناس بالدم الأبيض. ويتم الحصول على الصفائح الدموية بطريقتين:

1- الطريقة العادية المسلوكة في تبرع الدم.

2- طريقة جهاز فصل الدم. وفي هذه الطريقة يتم أخذ الدم من إحدى ذراع المتبرع بجهاز فصل الدم، ويتم فصل الصفائح الدموية الموجودة فيه وإعادةه إلى المتبرع من الذراع الأخرى. وعلى الرغم من أن الدم المأخوذ بهذه الطريقة يعاد إلى نفس الشخص من الذراع الأخرى إلا أنه بسبب خروج الدم من البدن ينتقض الوضوء.

وهذا هو رأي المذهب الحنفي، وأما عند الشافعية فلا ينتقض الوضوء بتبرع الدم أصلاً؛ لأن خروج الدم لا ينتقض الوضوء عندهم.¹

95. هل ينتقض الوضوء بالالتهاب السائل من العين الطبيعية والعين الصناعية؟

أجمع الفقهاء على عدم وجوب غسل داخل العين في الوضوء،² فعلى هذا؛ لا يمنع تركيب العين الصناعية صحّة الوضوء، وكما أن العين الصناعية لا تمنع صحّة الوضوء، كذلك إذا سبّب نزول سائل طاهر من العين مثل الدموع لا ينتقض الوضوء بذلك. وروي في الحديث الشريف: «لَا وُضُوءَ مِنْ دَمْعِ عَيْنٍ، وَلَا مِمَّا سَالَ مِنَ الْأَنْفِ».³ لكن إذا نزل من العين ما هو نجس شرعاً مثل الدم والقيح والالتهاب ينتقض الوضوء عند الحنفية.⁴

أما عند الشافعية فينتقض الوضوء بما خرج من السيلين فقط، ولا ينتقض بما خرج من غيرهما، فبناء على هذا الأصل؛ لا ينتقض الوضوء عندهم بما نزل من العين من التهاب ودم ونحوها.⁵

¹ انظر: الحاوي للماوردي، 1/199-200؛ مغني المحتاج للشربيني، 1/64.

² الاختيار للموصلي، 1/40، 57؛ رد المحتار لابن عابدين، 1/97؛ المجموع للنووي، 1/369.

³ المصنف لعبد الرزاق، 1/146 برقم: 559.

⁴ الهداية، للمرغيناني، 1/17.

⁵ الحاوي للماوردي، 1/199-200؛ مغني المحتاج للشربيني، 1/64.

06. هل ينتقض وضوء مريض تمّ علاجه بغسيل الكلى البريتوني؟

غسيل الكلى البريتوني هو طريقة علاج تستخدم في مرض الفشل الكلوي. فيتم بهذه الطريقة إدخال قسطرة في تجويف البطن، ويتم ملء تجويف البطن بسوائل غسيل الكلى المقدمة من هذه القسطرة. ويقوم غشاء البطن هنا بوظيفة فلتر طبيعي، وتنتقل المواد الضارة والسوائل الزائدة في الدم إلى السائل في تجويف البطن ثم يتم تصريف المواد السامة والسوائل الزائدة من البدن بإخراج هذا السائل من البطن.

وكما هو موضح أعلاه؛ أنّ ما يتمّ صرفها من السوائل الزائدة بعد ملئها في تجويف البطن في طريقة غسيل الكلى البريتوني بمن يعاني من الفشل الكلوي بمثابة خروج سائل نجس من البدن شرعاً، ولذلك يجب الاحتراز من هذا السائل كما يحترز من البول. ولكون خروج و صرف هذا السائل من البدن بهذا الشكل بمثابة نجس خرج من البدن فإنّ الوضوء ينتقض به. وكذلك إذا أصاب هذا السائل الثوب أو البدن يجب غسل المحل المصاب بالنجاسة قبل الصلاة.¹

16. كيف يتوضأ من عمل عملية جراحية في الفم أو الأنف؟

اختلف الفقهاء في حكم المضمضة والاستنشاق في الوضوء. وسبب هذا الاختلاف اختلاف فهمهم في دخول داخل الفم والأنف في شمول الوجه. فذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية إلى أنّ المضمضة والاستنشاق سنّة في الوضوء.² وأمّا عند الحنابلة فمفهوم الوجه شاملٌ داخل الفم والأنف، ولذلك تجب المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل.³

والراجح في المسألة ما ذهب إليه الجمهور لقوة أدلّتهم فيها. وعلى اعتبار المضمضة والاستنشاق سنّة من سنن الوضوء؛ فإذا ترك المتوضئ المضمضة والاستنشاق بسبب عملية جراحة في الفم والأنف، أو تركهما متعمداً يصحّ وضوؤه.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 119/1؛ الهداية للمرغيناني، 118/1.

² الهداية للمرغيناني، 16/1؛ المجموع للنووي، 465/1؛ المواهب للحطاب، 245/1.

³ المغني لابن قدامة، 88/1.

26. هل يجوز لحنفي المذهبٍ خرج من بدنه دم وسال أن يقلد المذهبَ الشافعيّ في الوضوء؟

لا بأس لحنفيّ المذهبِ خرج من بدنه دم وسال أن يقلد المذهبَ الشافعيّ في الوضوء إذا وجد صعوبة على المحافظة على وضوئه أو خشية ألا يدرك صلاة الجمعة أو العيد أو الجنائز؛ لأنه لا يجب على المكلف البقاء على مذهب معين في المسائل الخلافية، ويجوز الانتقال إلى مذهب آخر والعمل به إذا وجد حرجاً في البقاء على مذهبه.¹

36. هل يجوز للمرأة التيمّم والصلاة به إذا لم تجد متوضّئاً مناسباً؟

يجوز للمرأة التيمّم والصلاة به إذا انكشف منها ما يحرم النظر إليه؛ إذ تعتبر في هذه الحالة عديمة الماء حكماً. لكن يجب عليها الانتظار إلى آخر الوقت إذا توقّعت أن تجد مكاناً يسعفها الوضوء فيه. أمّا إذا خشيت فوت الوقت فتتيمّم وتصلّي بلا انتظار.²

المسائل المتعلقة بالوضوء والطهارة

46. هل يجوز إلقاء السّلام على المتوضي؟

السّلام شعار من شعائر الإسلام المهمة. وذكر النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنّ السّلام وسيلة إلى انتشار المحبّة بين المسلمين.³ لكن ينبغي أن لا يسلم إذا كان المخاطب في حالة لا يستطيع الردّ عليه، ومن ثمّ كره السّلام لمن يؤذن، أو يقرأ القرآن الكريم، أو يلقي الخطبة، أو من يسمع الخطبة. والوضوء يشبه العبادة من حيث هو استعداد لعبادة الصّلاة، ولذلك فمن الأفضل أن لا يسلم على من يشتغل بالوضوء.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 177/1.

² رد المحتار لابن عابدين، 290-289/1، 399؛ حاشية الطحطاوي، ص 118.

³ سنن أبي داود، الأدب 143.

56. هل يتنجس الثوب بإصابة النجاسة الجافة؟

يشترط لصحة الصلاة أن يكون بدن المصلي وثوبه ومكان الصلاة طاهرًا. فوجود النجاسة الجافة اللاصقة بالثوب أو البدن مانع من صحة الصلاة فتجب إزالتها. لكن إذا أصابت النجاسة الثوب ولم تؤثر فيه فلا تمنع من صحة الصلاة.

66. هل قيء الطفل مانع من صحة الصلاة؟

القيء الصاعد من معدة الإنسان إذا بلغ ملء الفم يُعتبر نجسًا سواء كان من صغير أو كبير. وإذا ارتضع صبي ثم قاء في حينه ورجع اللبن كما كان، فهذا القيء نجس عند الحنفية أيضًا.

والقيء نجاسة غليظة، وإذا أصاب الثوب يُنظر: إذا كانت مائة تمنع من صحة الصلاة لو بقدر راحة الكف، وأما إذا كانت غير مائة تمنع إذا تجاوزت درهماً (ثلاث غرامات). وإذا كان القيء دون ملء الفم يُعفى عنه ولا يمنع من صحة الصلاة.

ويجدر بالمصلي أن يزيل جميع النجاسات سواء كانت مانعة للصلاة أو لم تكن؛ لأنّ هذا أوفق لروح الصلاة. وتكره الصلاة مع النجاسة ولو كانت قليلة لمن استطاع إزالتها.¹

76. هل يجوز استخدام المواد التي فيها كحول في التنظيف؟

يجوز استخدام منتجات التنظيف التي أضيفت فيها الكحول في التنظيف، مثل السبرتو وكولونيا مع حرمة شربها،² ولا يجب تطهير الموضع الذي أصابه مثل هذه المنتجات قبل الصلاة.³

¹ فتح القدير لابن الهمام، 202/1-205؛ رد المحتار لابن عابدين، 506/1، 522-526.

² صحيح البخاري، الأدب 80؛ صحيح مسلم، الأشربة 73.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 115/5؛ التفسير لألماليلي حُمدي، 764-763/2.

حالة العذر

86. ما حالة العذر؟ ومتى يتوضأ المعذور؟

أكثر ما يطلق مصطلح «العذر» في المسائل الفقهيّة على مسائل يستمرّ فيها الحدث الدائم، منها: الرعاف الدائم، وسلس البول، والاستفراغ المستمرّ، وانفلات ريح، ودوام سيلان الدم من الجرح، والاستحاضة وهي من المشاكل الجسديّة المستمرّة التي تسمّى عذراً، ويسمّى صاحبه صاحب عذر.¹

ويشترط لصيرورة المرء صاحب عذر أن يستوعب عذره تمام وقت صلاة مفروضة بأن لا يجد في جميع وقتها زمناً يتوضأ ويصليّ فيه خالياً عن الحدث، ويشترط لدوامه تكرار هذه الحالة في وقت كلّ صلاة ولو مرّة واحدة. ويشترط لزواله استيعاب الانقطاع تمام الوقت.²

ويتوضأ صاحب العذر لوقت كلّ صلاة عند الحنفية؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم هكذا أمر المرأة المستحاضة.³ فصاحب العذر يصليّ بذلك الوضوء في الوقت ما شاء من الفرض، والواجب، والنافلة، والقضاء، وصلاة الجمعة، والعيد، ويطوف حول الكعبة، ويمسّ المصحف.⁴ وإذا خرج الوقت ينتقض وضوؤه، وعليه أن يعيد الوضوء لوقت صلاة أخرى.

تبقى طهارة صاحب العذر في الوقت إذا لم يحدث حدثاً آخر، أمّا إذا أحدث حدثاً آخر فلا تبقى.⁵ فمثلاً: من عُدّ صاحب عذر لسلس البول ينتقض وضوؤه بسيلان الدم من أنفه أو انفلات ريح منه.

وأما عند الشافعيّ فيتوضأ صاحب العذر لكل فرض يصليّ فيه في وقت واحد؛ لأنّ وضوؤه يرتفع بقراغه من الفرض، ولكن له أن يصليّ به ما شاء من النوافل.⁶

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 29-28/1؛ الهداية للمرغيناني، 219-217/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 504/1.

² رد المحتار لابن عابدين، 504-505.

³ صحيح البخاري، الوضوء 63.

⁴ الهداية للمرغيناني، 220-219/1.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 28/1.

⁶ مغني المحتاج للشربيني، 175/1.

وأما عند المالكية فلا ينتقض وضوء المعذور بدخول وقت ولا بخروجه؛ بل ينتقض بحدوث شيء ناقض للوضوء غير العذر.¹ ويجوز لمن يوقعه العذر في حرج شديد ويصعب عليه تجديد الوضوء أن يعمل بالمذهب المالكي في هذه المسألة.

96. متى ينتقض وضوء صاحب العذر إذا تَوَضَّأَ لصلاة الفجر؟

الراجح عند الحنفية أن وضوء صاحب العذر ينتقض بخروج الوقت. فعلى ذلك؛ لو تَوَضَّأَ لصلاة الفجر ينتقض وضوؤه بخروج وقتها (بشروق الشمس). أما إذا تَوَضَّأَ في وقتٍ انقطع عذره مؤقتاً ولم يحدث بسبب آخر ولم يعد عذره فيبقى على وضوئه ولم ينتقض بخروج الوقت أي: بشروق الشمس. والمعذور إذا تَوَضَّأَ بعد شروق الشمس ولم يحدث بسبب آخر يصلِّي به إلى دخول وقت العصر ما شاء من الفرائض بما فيها صلاة الجمعة؛ لأنَّ الوقت لم يخرج.²

وأما عند المالكية فلا ينتقض وضوء المعذور بدخول وقت ولا بخروجه؛ بل ينتقض بحدوث شيء ناقض للوضوء غير العذر.³ ويجوز لمن يوقعه العذر في حرج شديد ويصعب عليه تجديد الوضوء أن يعمل بالمذهب المالكي في هذه المسألة.

07. هل تمنع نجاسة نشأت بسبب العذر إذا أصابت الثوب من صحّة الصلوة؟

إنَّ الإسلام راعى في التكليف مقدرة المكلفين ولم يكلفهم بما لا يطيقون، حيث وضع الله سبحانه وتعالى هذا الأساس بكل وضوح في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.⁴ وبناء على هذا الأساس قد أتت الشريعة ببعض الرُّخص لصاحب العذر كي يؤدي عباداته بكل راحة واطمئنان. منها: لو أصاب بدن المعذور أو ثوبه ما خرج من محلّ عذر من دم، أو قيح، أو بول فلا تمنع صحّة صلاته ما دام العذر باقياً. وأما إذا علم صاحب العذر أنه لو غسل موضع النجاسة أو أزالها ببعض التدابير ولم تعد مرّة أخرى فتجب عليه إزالتها.⁵

¹ بداية المجتهد لابن رشد، 35/1؛ حاشية للدسوقي، 114-118/1.

² الهداية للمرغيناني، 223/1؛ بدائع الصنائع للكاساني، 29/1.

³ بداية المجتهد لابن رشد، 35/1؛ حاشية للدسوقي، 114-118/1.

⁴ سورة البقرة، 286/2.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 506-507/1.

17. هل يُعَدُّ المريض المَرَّغَب له كيس بول صاحبَ عذر؟

يُعَدُّ من اضطرَّ استخدام كيس البول صاحبَ عذر، سواء ركبهُ لسلس بول أو لسبب آخر،¹ فيتوضَّأ لوقت كلِّ صلاة فيصليُّ به في الوقت ما شاء من الفرائض والنوافل.²

وأما عند المالكيَّة فلا ينتقض وضوء المعذور بدخول وقت ولا بخروجه؛ بل ينتقض بحدوث شيء ناقض للوضوء غير العذر.³ ويجوز لمن يوقعه العذرُ في حرج شديد ويصعب عليه تجديد الوضوء أن يعمل بالمذهب المالكي في هذه المسألة.

27. ما الحكم فيمن لا يحافظ على وضوئه بسبب عمليَّة الأمعاء الغليظة؟

ما خرج من بدن المعذور (صاحب العذر) وأصاب ثوبه من دم، أو قيح، أو بول لا تمنع صحَّة الصلَاة ما دام العذر باقياً؛ لأنه لا يمكن الاحتراز منه مع استمرار حالة العذر.⁴

فالذي أجري عليه عمليَّة جراحة الأمعاء الغليظة ويخرج منه البراز باستمرار أو استوعب عذره وقتاً كاملاً ثم تكرر وقت كلِّ صلاة ولو مرةً واحدة يُعتَبَر صاحب عذر. فيتوضَّأ صاحب العذر لوقت كلِّ صلاة عند الحنفية؛ فيصليُّ بذلك الوضوء في الوقت ما شاء من الفرائض والنوافل.⁵

وأما عند المالكيَّة فلا ينتقض وضوء المعذور بدخول وقت ولا بخروجه؛ بل ينتقض بحدوث شيء ناقض للوضوء غير العذر.⁶ ويجوز لمن يوقعه العذرُ في حرج شديد ويصعب عليه تجديد الوضوء أن يعمل بالمذهب المالكي في هذه المسألة.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 29-28/1؛ الهداية للمرغيناني، 220-219/1.

² الهداية للمرغيناني، 219/1.

³ بداية المجتهد لابن رشد، 35/1؛ حاشية للدسوقي، 118-114/1.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 507-506/1.

⁵ الهداية للمرغيناني، 219/1.

⁶ بداية المجتهد لابن رشد، 35/1؛ حاشية للدسوقي، 118-114/1.

37. هل ينتقض الوضوء بسبب سيلان الدم من مرض البواسير؟

من كان به سيلان الدم بشكل دائم بسبب البواسير أو غيرها يستفيد من الرخص التي أعطيت لصاحب العذر. لكن لا ينتقض به الوضوء إذا خرج الدم ولم يسيل ولم يتجاوز المحل¹. وأما عند المالكية والشافعية فلا ينتقض الوضوء من سيلان الدم مهما كان قدره ووصفه².

47. كيف يتوضأ من أجريت عليه عملية الكولوستومي؟

ففي الكولوستومي³ يتم إفراغ البراز دون رقابة في كيس ملتصق مباشرة بجدار البطن. والمصابون بهذا المرض في حكم صاحب العذر، وتنطبق عليهم أحكام المعذور فيستفيدون من الرخص الممنوحة لهم، وما عدا أحكام الوضوء فهم يعملون مثل الناس الأصحاء.

فيتوضأ صاحب العذر لوقت كل صلاة عند الحنفية؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أمر المرأة المستحاضة⁴. فصاحب العذر يفترض أن عذره هذا لا ينتقض وضوءه، فيصلّي بذلك الوضوء في الوقت ما شاء من الفرض، والواجب، والنافلة، والقضاء، وصلاة الجمعة والعيد، ويطوف بالكعبة، ويمس المصحف ما لم ينتقض وضوؤه بسبب آخر⁵. وإذا خرج الوقت ينتقض وضوء صاحب العذر، وعليه أن يتوضأ لوقت الصلاة الأخرى. فتبقى طهارة صاحب العذر في الوقت إذا لم يحدث حدثاً آخر، أما إذا أحدث حدثاً آخر فلا تبقى⁶. فمثلاً: من عدّ صاحب عذر لسلس البول ينتقض وضوؤه بسيلان الدم من أنفه أو انفلات ریح منه.

وأما عند الشافعية فيتوضأ صاحب العذر لكل فرض يصلّي في وقت واحد؛ لأنّ وضوءه يرتفع بفراغه من الفرض، ولكنه يصلّي به ما شاء من النوافل⁷.

1 الاختيار للموصلي، 1/49-50.

2 المغني لابن قدامة، 1/247.

3 الكولوستومي (colostomy) هو فتحة على جلد البطن لإخراج البراز والغازات.

4 صحيح البخاري، الوضوء 63.

5 الهداية للمرغيناني، 1/219-220.

6 بدائع الصنائع للكاساني، 1/28.

7 مغني المحتاج للشربيني، 1/175.

وأما عند المالكية فلا ينتقض وضوء المعذور بدخول وقت ولا بخروجه؛ بل ينتقض بحدوث شيء ناقض للوضوء غير العذر.¹ ويجوز لمن يوقعه العذر في حرج شديد ويصعب عليه تجديد الوضوء أن يعمل بالمذهب المالكي في هذه المسألة.

وبالإضافة إلى ما ذكر، فإنه لو أصاب ثوب المعذور ما خرج من محلّ عذرٍ من دم، أو قيح، أو بول فلا تمنع صحّة الصلاة ما دام العذر باقياً، قلّت النجاسة أو كثرت؛ لأنه لا يمكن له الاحتراز عنها. وأما إذا علم صاحب العذر أنه لو غسل موضع النجاسة أو أزالها ببعض التدابير ولم تعد مرّة أخرى فيجب عليه إزالتها.²

57. هل تصحّ إمامة المعذور؟

تصحّ إمامة المعذور لمثله ولكنه لا يؤمّ السليم؛ لأنّ الأصل: أنه لا يجوز أن يكون حال الإمام أدنى من حال المقتدي.³ وأما عند الشافعية فيجوز اقتداء السليم بمن به عذر.⁴

المسح

67. ما شروط المسح على الخفين؟ وما كيفية المسح؟

الخفّ: اسم لنوع خاصّ من الحذاء يُلبس في الرّجل ساتراً لهما مع الكعبين. ويشترط لصحّة المسح على الخفين توافر الشروط التالية:

- أ. لبسهما بعد غسل الرجلين،
- ب. أن يكونا متينين وقويين بحيث يتمكن من متابعة المشي فيهما بمشي معتاد مسافة 5 كيلومترات أو أكثر،
- ت. أن يكونا ثخينين باستمساكهما على الرجلين من غير شدّ،

¹ بداية المجتهد لابن رشد، 35/1؛ حاشية للدسوقي، 114/1-118.

² رد المحتار لابن عابدين، 506/1-507.

³ الهداية للمرغيناني، 374/1-375؛ المغني لابن قدامة، 11/3 وما بعدها.

⁴ مغني المحتاج للشربيني، 367/1.

ث. خلّو كلّ منهما عن خرق قدر ثلاث أصابع من أصغر أصابع القدم،
ج. منعهما وصول الماء الى القدم بألا يكونا شفّافين.

والمسح نوع من الطهارة الحُكْمِيَّة، فيتّم في الوضوء بإمرار اليد المبتلة على العضو والخفين والجبيرة التي شدت على الموضع المنكسر أو الجرح. وأمّا في التيمّم فيتّم بإمرار اليد الموضوعة على التراب على الوجه والذراعين.

وقد ثبتت مشروعية المسح على الخفين أثناء الوضوء بسنة النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنّ هناك روايات عديدة تفيد أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توضأ ومسح على خفيّه.¹

ومدّة المسح للمقيم يوم وليلة تبدأ من وقت الحدث بعد لبس الخفين، وللمسافر ثلاثة أيّام بليالها. وقد حدّد النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمسافر ثلاثة أيّام بليالها وللمقيم يوماً وليلة مدّة للمسح.²

ويجب على من نزع خفيّه أو أحدهما بعد أن يتوضأ إعادة غسل رجليه إذا لم يُحدث لنفوذ الحدث إلى قدميه بنزعهما. وإذا نزع وهو محدث فعليه الوضوء كاملاً. وإذا انتهت مدّة المسح يكفي نزع خفيّه وغسل رجليه. أمّا إذا انتهت المدّة وهو محدث فعليه أن يتوضأ كاملاً.³

77. هل يجب المسح على الخفّ الملبوس بعد الوضوء؟

ومن لبس الخفين بعد الوضوء الكامل لا يجب عليه المسح عليهما إلاّ إذا توضأ مرّة ثانية. ومن انتقض وضوؤه فإذا أراد أن يتوضأ فعليه المسح على خفيّه.⁴

87. هل يجوز مسح الرجلين في الوضوء بدون خف؟

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ

¹ صحيح البخاري، الوضوء 35، 48؛ صحيح مسلم، الطهارة 72-73.

² سنن النسائي، الطهارة 98.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 9/1.

⁴ الاختيار للموصلي، 90/1-91.

إِلَى الْكَعْبَيْنِ»¹. وأجمع علماء أهل السنة على فرضية غسل الوجه، واليدين مع المرفقين والرجلين مع الكعبين في الوضوء كما أمر الله تعالى في تلك الآية².
وتدلّ الأحاديث القريبة من التواتر في غسل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه أرجلهم في الوضوء على فرضية غسل الرجلين في الوضوء³.
ولأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما رأى رجلاً يغسل رجله في الوضوء كالمسح قال: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»⁴. ولما رأى رجلاً آخر توضأً وبقي لمعة في رجله لم يصبها ماء قال له: «أَزْجَعُ فَأَحْسِنُ وُضُوءَكَ»⁵. كل هذه الأحاديث تدلّ بكل وضوح على فرضية غسل الرجلين في الوضوء.
ومن خلال تلك الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة اتفق الفقهاء على عدم جواز المسح على الرجلين في الوضوء بدون خفّ.

97. هل يجوز المسح على الجوربين الملبوسين على الخفّ؟

يجوز المسح على الجوربين الملبوسين على الخفّين إذا كانا رقيقين بحيث يصل البلل إلى الخفّين. وأما إذا لم ينفذ البلل إلى الخفّين فلا يجوز المسح عليهما⁶.

98. هل يجوز المسح على الجزمة والحذاء الطويل؟

الجزمة والحذاء الطويل ونحوهما ممّا يستر القدم مع الكعبين في حكم الخفّ. فيجوز لمن لبسها متوضئاً المسح عليهما والصلاة بهما، لكن يشترط لصحة الصلاة مع الحذاء طهارتهما، ولو كان تحت الحذاء أو فوقها نجاسةً تجب إزالتها قبل الصلاة⁷.

¹ سورة المائدة، 6/5.

² بداية المجتهد لابن رشد، 16-15/1.

³ صحيح البخاري، الوضوء 7، 24، 28، 38-39، 41-42؛ صحيح مسلم، الطهارة 3-4، 18؛ المسند لأحمد بن حنبل، 558/11، 672؛ انظر: نظم المتناثر للكتاني، ص 59.

⁴ صحيح البخاري، الوضوء 27، 29؛ صحيح مسلم، الطهارة 25-30.

⁵ صحيح مسلم، الطهارة 31؛ سنن أبي داود، الطهارة 67؛ سنن ابن ماجه، الطهارة 139.

⁶ الهداية للمرغيناني، 201/1؛ الاختيار للموصلي، 93-92/1.

⁷ الهداية للمرغيناني، 202-201/1؛ الاختيار للموصلي، 93-92/1.

18. هل يجوز المسح على جوارب الدوالي؟

جوارب الدوالي التي تُلبس على الأقدام لتداوي مرض الدوالي في حكم الجبيرة التي تشدّ على العضو المكسور. فيجوز المسح على الجبيرة¹ وبناءً على هذا الأصل؛ فإنه لا بأس بالمسح على جوارب الدوالي، لكن إذا بقي موضعٌ ممّا يجب غسله من الرّجل مكشوفاً ولم يستره الجورب فيجب غسله.

28. هل يجوز المسح على الجوربين؟

اتفق الفقهاء على أنّ المسح على الخفين ثابت بأحاديث صحيحة وثابتة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ². وأمّا المسح على الجوربين ففيه خلاف بين الفقهاء. وسبب هذا اختلافهم في صحّة الآثار الواردة عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسحه على الحذاء والجورب، وفي كيفية الجوربين الذّين روي أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسح عليهما³. فإنّ المختار عند الحنفيّة أنّ المسح على الجوربين إنّما يجوز إذا توافرت فيهما الشروط التالية:

- أ. إمكان متابعة المشي فيهما بمشي معتاد مسافة 5 كيلومترات أو أكثر،
- ب. وأن يكونا قويين باستمساكهما على الرّجلين من غير شدّ،
- ت. وأن يكونا ساترين للرّجلين مع الكعبيين،
- ث. وأن يكونا ثخينين وشفيقين؛ فإن كانا رقيقين يشقان الماء، ويصفان البشرة فإنه لا يجوز المسح عليهما،
- ج. خلوّ كلّ منهما عن خرق قدر ثلاث أصابع من أصغر أصابع القدم⁴.

38. هل ينتقض الوضوء بنزع الخفّين ثمّ بلبسهما وهو على وضوء؟

من لبس خفّيه بعد غسل رجليه في الوضوء لا ينتقض وضوؤه بنزعهما ولبسهما ما دام على وضوئه. وأمّا إذا توضع ماسحاً على الخفّين ثم نزعهما فينتقض وضوؤه. ويجب عليه حينئذ غسل رجليه فقط⁵.

¹ سنن ابن ماجه، الطهارة 134؛ بدائع الصنائع للكاساني، 13/1-14؛ رد المحتار لابن عابدين، 468/1.

² صحيح البخاري، الوضوء 35، 48؛ صحيح مسلم، الطهارة 72-73؛ المسند لأحمد بن حنبل، 248-249.

³ بداية المجتهد لابن رشد، 19/1-20.

⁴ الهداية للمرغيناني، 201/1-202؛ نعمة الإسلام لمحمد ذهني أفندي، ص 132-133.

⁵ الهداية للمرغيناني، 198/1-199؛ الاختيار للموصلي، 90/1، 95.

48. كيف يتوضأ من على عضوه جبيرة أو جرح؟

إن كان الغسل يضرّ بالعضو المنكسر أو الجرح أو يؤخر برئه يجوز المسح على الجبيرة المشدودة على العضو أو الخرقه المربوطة عليها أو القطن المشدود عليها مرّة واحدة في الوضوء أو الغسل. وقد ثبتت مشروعية المسح على الجبيرة بالسنة حيث قال عليّ رضي الله عنه: «انكسرت إحدى زنديّ، فسألت النبيّ صلى الله عليه وسلم، فأمرني أن أمسح على الجبائر»¹.

وإذا شدّت الجبيرة على عضو منكسر أو جرح فإن لم يضرّ حلّها يحلّ ويغسل تحتها ويمسح على موضع الجرح. وأمّا إذا ضرّ حلّها فلا يجب، ويكتفي بالمسح عليها.

ويكفي المسح على الجبيرة مرّة، ويحلّ المسح محلّ الغسل. ولا يمنع لصحة المسح شدّ الجبيرة محدثاً أو جنباً. ولا يتوقّف المسح؛ فيجوز المسح إلى أن يبرأ الجرح أو ينجبر الكسر. وإذا كان المسح على الجبائر يضره فيسقط عنه المسح². وإذا مسح على الجبيرة ثمّ بدّلها أو سقطت بنفسها لا ينتقض المسح ولا تجب إعادته. وأمّا إذا برأت انتقض المسح، سواء نزع الجبيرة أو سقطت بنفسها.

وإذا غطت الجبيرة أعضاء الوضوء أو معظمها لا يتوضأ؛ بل يتيمّم³. ويدلّ عليه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾⁴.

58. كم مدّة المسح على الخقيّن لصاحب العذر؟

مدّة المسح على الخقيّن للمقيم يوم وليلة (أربع وعشرون ساعة) وللمسافر ثلاثة أيّام وليالها (اثنان وسبعون ساعة)، ولا فرق في ذلك بين السليم وصاحب العذر⁵.

¹ سنن ابن ماجه، الطهارة 134.

² بدائع الصنائع للكاساني، 13/1-14.

³ رد المحتار لابن عابدين، 1/217، 434، 470 وما بعدها.

⁴ سورة المائدة، 6/5.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 9/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 1/453-454.

الغسل

68. ما كَيْفِيَّةُ الاغْتِسَالِ بِسُنَنِهِ؟

الغُسلُ: هو طهارة دينية يُقام به للتخلُّص من النجاسة الحُكْمِيَّة مثل الجنابة والحَيْض والنفاس حيث قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾¹. وقد أمر في الأحاديث الواردة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالغسل حال الاحتلام أو الجنابة الحاصلة بالجماع، أو الحيض والنفاس².

ويحصل الغسل بإدخال الماء في الفم وإيصاله إلى الحلق ثم غسل الأنف، وغسل جميع البدن بحيث لا تبقى بقعة لم يصل إليها الماء. هذه هي فرائض الغسل عند الحنفية. وإذا تُرِكَت إحداها لا يصحَّ الغسل. وإلى جانب ما ذكر من فرائض الغسل هناك سنن له، والغسل بسننه كما يلي:

ومن أراد الغُسل يسمِّ الله أولاً، فيغسل يديه، ويزيل النجاسة من بدنه لو وجدت، ويغسل فرجه ثم يتمضمض ثلاث مرات بيده اليمنى، ويستنشق الماء إلى أنفه وينظفه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يغسل جميع بدنه. وإذا تجمعت المياه في موضع غُسله يغسل رجله ويتم بذلك غسله.

78. ما مقدار المضمضة والاستنشاق في الاغتسال أثناء الصيام؟

المضمضة والاستنشاق من فرائض الغسل، وأما المبالغة بالغرغرة وإيصال الماء إلى الحلق في المضمضة، ومجاورة المارن في الاستنشاق فستتان فيه. هذا الحكم لغير الصائم. وأما الصائم فينبغي أن يحترز من المبالغة فيهما لاحتمال دخول الماء في الحلق، ويتمضمض ويستنشق كما في الوضوء³.

¹ سورة النساء، 43/4؛ سورة المائدة، 6/5.

² صحيح البخاري، الغسل، 22، 28؛ صحيح مسلم، الحيض 87-88؛ سنن أبي داود، الطهارة 127.

³ رد المحتار لابن عابدين، 237/1، 291.

88. هل يصحّ الغسل بدون النية والتسمية؟

التسمية والنية سنة في الوضوء والغسل.¹ فيصحّ الغسل بدونهما. ومن تركهما يكون محروماً من أجر السنة. وأمّا عند الشافعية فالنية فرض فيه، وأمّا التسمية فمندوب.²

98. هل التحدث عند الوضوء والاعتسال مكروه؟

لا يضرّ التحدّث في صحّة الوضوء والغسل، لكن إن لم تكن إليه حاجة فينبغي اجتنابه. ويجدر بالمتوضئ والمغتسل أن يشتغل بالعبادة التي يقوم بها، وأن يجتنب المشاغل الدنيوية بقدر الإمكان.³

09. هل إيصال الماء إلى ثقب القرط شرط في صحّة الوضوء؟

لا يفترض غسل ما فيه حرج في الغسل مثل داخل العين وثقب القرط المنضم.⁴ ويجب تحريك القرط والخاتم الضيق أثناء الغسل. ولا ينبغي التكلّف فيه بسبب الوسوسة. ويكفي لصحّة الغسل ذلك ثقب القرط لوصول الماء داخله.⁵

19. هل الاحتلام يوجب الغسل؟

من تذكّر الاحتلام في نومه ولم يجد على بدنه أو ثوبه بللاً عند استيقاظه فلا يجب عليه الغسل.⁶ وفي مقابل ذلك إذا استيقظ فوجد على فخذيه أو على ثوبه بللاً فعليه الغسل وإن لم يتذكر الاحتلام.⁷ وقد روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يَجِدُ الْبَلْلَ وَلَا يَذْكُرُ احْتِلَامًا. قَالَ: «يَغْتَسِلُ»، وَعَنِ الرَّجُلِ يَرَى أَنَّهُ قَدْ احْتَلَمَ وَلَا يَجِدُ الْبَلْلَ. قَالَ: «لَا غُسْلَ عَلَيْهِ» فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: الْمَرْأَةُ تَرَى ذَلِكَ أَعْلَيْهَا غُسْلٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّمَا النَّسَاءُ شَقَائِقُ الرَّجَالِ».⁸ وفي رواية أخرى عنها، أنّ أمّ سُلَيْمٍ جاءت إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ

¹ الهداية للمرغيناني، 98/1، 103.

² مغني المحتاج للشربيني، 85-86، 125؛ الأنوار للأردبيلي، 31-39.

³ مراقي الفلاح للشرنبلالي، 44/1.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 286-285/1.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 289-288/1.

⁶ رد المحتار لابن عابدين، 302/1.

⁷ سنن أبي داود، الطهارة 96؛ سنن الترمذي، الطهارة 82.

⁸ سنن أبي داود، الطهارة 96؛ سنن الترمذي، الطهارة 82.

عُغِّلَ إِذَا اِحْتَلَمْتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ».¹ ويُفهم من هذه الأحاديث أنّ المرأة -مثل الرجل- إذا احتلمت ووجدت بللاً في ثوبها فعليها الغسل.

29. هل الولادة القيصرية توجب الغسل؟

الولادة القيصرية في أحكام النفاس مثل الولادة العادية؛ فإذا لم ينزل الدم من الرحم تغتسل المرأة في أول فرصة لها وتتطهر من النفاس. وأمّا إذا نزل الدم من الرحم بعد الولادة فتغتسل بعد انقطاعه.²

39. هل عصابات الوخز بالإبر مانعة للوضوء أو الغسل؟

لا تمنع علاجات الوخز بالإبر من صحّة الوضوء أو الغسل إذا لم يمكن نزعها ثمّ تركيبها أثناء التداوي أو أدى نزعها إلى الحرج، فينطبق عليها حكم المسح على الجبيرة.

49. هل يجب إعادة الوضوء بعد الغسل؟

لا يلزم الوضوء بعد الغسل؛ لأنّه يتضمن الوضوء أيضاً ولما روت عائشة رضي الله عنها أنّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يتوضّأ بعد الغسل،³ ولحديث رُوي عن ابن عمَرَ أنّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الْوُضُوءِ بَعْدَ الْغُسْلِ، فَقَالَ: «وَأَيُّ وُضُوءٍ أَعْمَمَ مِنَ الْغُسْلِ؟»،⁴ مشيراً إلى أنّه لا حاجة للوضوء بعد الغسل.

59. ماذا على الموسوس أثناء الوضوء والغسل؟

الموسوسة حالة تعترى الإنسان وتجعله متردداً ومتشككاً وقلقاً. وتحدث غالباً في صورة شكّ في إتمام الوضوء والغسل وعدم إتمامه، أو انتقاض الوضوء وعدم انتقاضه. ولا تلزم إعادة الوضوء أو الغسل بسبب الموسوسة حتى ينبغي أن لا يهتم الإنسان بها،⁵ وأن يُلَقِّن نفسه بأنّه لا أصل لما تُلقِي عليه الموسوسة، ويراجع أحد

¹ صحيح مسلم، الحيض 32-33؛ سنن أبي داود، الطهارة 97؛ سنن النسائي، الطهارة 131.

² المبسوط للسرخسي، 3/210؛ الاختيار للموصلي، 1/60، 108.

³ سنن الترمذي، الطهارة 79.

⁴ المعجم الكبير للطبراني، 12/371.

⁵ سنن ابن ماجه، الطهارة 48.

الاختصاصيين عند الحاجة إلى ذلك، ويستعين بقراءة المعوّذتين مع التفكير في معناهما ثم يدعو الله سبحانه وتعالى أن يخلصه من هذه الحالة المزعجة.

69. هل في النوم والأكل والشرب جنبًا من بأس؟

لا يقوم الجنب بالعبادات مثل الصلوة وتلاوة القرآن، ويجب عليه التبادر للتخلص من هذه الحالة التي تمنعه من تأدية العبادات، لكن يجوز له الأكل والشرب والنوم والانشغال بأمر أخرى بعد تنظيفه محلّ عورته، أو الوضوء الكامل، أو غسل يده وفمه فقط حين الحاجة بشرط لا تفوته صلاة؛¹ لأنّ الجنابة ليست بمانعة من أعمال غير متطلبة الطهارة الحكومية مثل الوضوء والغسل؛ ولأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم أفاد بأن المؤمن لا يصير نجسًا بالجنابة.²

وتأخير الجنب الغسل بحيث تفوته صلاة مفروضة حرام، أمّا أكله وشربه قبل أن يغسل يده وفمه فمكروه، ولذلك ينبغي للإنسان المبادرة بالاعتسال والتطهّر من هذه الحالة إذا لم يكن هناك ضرورة ملزمة لتأخيرها.

79. هل فاقد العقل مكلفًا بالاعتسال؟

يشترط العقل والبلوغ ليعدّ الشخص مكلفًا بالتكاليف الدينية. ومن توافر لديه هذان الشرطان يصير مكلفًا شرعًا. فلا يجب على من لم يملك القدرة العقلية الغسل والوضوء والصلوة وما أشبه ذلك من التكاليف الشرعية.³

89. ماذا على الجنب إذا لم يجد ماء أو لم يجد مكانًا صالحًا للاغتسال؟

إذا لم يجد الجنب ماءً أو غلب على ظنّه أن يصيبه المرض بسبب البرد إن اغتسل، أو لم يجد محلًا صالحًا للاغتسال فيه، فيتيمّم ويصلّي به لوجود الضرورة.⁴

¹ صحيح البخاري، الغسل؛ 27؛ صحيح مسلم، الحيض 21-22، 24.

² صحيح البخاري، الغسل 23.

³ سنن الترمذي، الحدود 1؛ كشف الأسرار لعبد العزيز البخاري، 4/371-373.

⁴ الهداية للمرغيناني، 1/173-174؛ الاختيار للموصلي، 82/1.

التيّم

99. ما كيفية التيمّم؟ وما نواقضه؟

التيّم: هو طهارة حكميّة يتمّ بمسح الوجه واليدين بتراب طاهر أو شيء من جنس التراب بنية رفع النجاسة الحكميّة مثل الوضوء والجنابة عند عدم وجود الماء أو عدم القدرة على استعمال الماء عند وجوده حيث ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾¹.

ويعيّن المتيمّم نيّته (الوضوء أو الغسل) ثمّ يضرب يديه على التراب أو شيء من جنس التراب مفرّجاً أصابعه يُقبل بهما ويُدبر، ثمّ يضرب إحداهما بالأخرى وينفضهما، ويمسح بكفيه وجهه مرّة ثمّ يضرب يديه على الأرض مرّة ثانية كذلك، ويمسح بباطن كفّه اليسرى يده اليمنى مع الذراعين، ثمّ يمسح بباطن كفّه اليمنى يده اليسرى مع الذراعين.

وينقض التيمّم ما ينقض الوضوء. وبالإضافة إلى ذلك ينتقض التيمّم بالأمر التالية: العثور على الماء الكافي للوضوء أو الغسل، والشفاء من المرض، والقدرة على استعمال الماء، وزوال مبيح التيمّم.²

001. متى يجوز التيمّم بدلاً عن الوضوء؟

إنما يجوز التيمّم بدلاً عن الوضوء والغسل في حالات استثنائية لا يُرجع إليه إلا مع وجود العذر المبيح له، فيجوز عند عدم الماء أو عدم القدرة على استعماله، وفي هذين الحالين يجوز التيمّم. وقد نصّ القرآن الكريم في آيات على جواز التيمّم عند عدم الماء،³ ويؤيّد الأحاديث الشريفة في جواز التيمّم عند فقدان الماء، حيث ورد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه لَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْقَوْمِ، قَالَ: «مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ؟» قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ».⁴

¹ سورة النساء، 43/4؛ سورة المائدة، 6/5.

² الاختيار للموصلي، 86/1.

³ سورة النساء، 43/4؛ سورة المائدة، 6/5.

⁴ صحيح البخاري، التيمّم 9.

ويباح التيمّم في الحالات التالية:

- أ. عدم وجود الماء الكافي للوضوء أو الغسل،
- ب. عدم القدرة على الوصول إلى الماء مع وجوده،
- ت. عدم القدرة على استعمال الماء بسبب البرد الشديد، وعدم وجود المحل الصالح للاغتسال،
- ث. وجود المانع الصحي من استعمال الماء،
- ج. خوفه من المرض أو ازدياده أو طولته بالاغتسال أو غسل أعضائه،
- ح. عدم القدرة على استعمال الماء بسبب كون أكثر بدنه أو أعضاء وضوئه جريحاً أو محترقاً أو غير ذلك من الموانع من استعماله.

ومن كان أقلّ من نصف بدنه جريحاً يغسل الأعضاء السليمة ويمسح الجريح، حيث جاء في رواية أنّ رجلاً جرح ثمّ احتلم، فأمر بالاغتسال، فاغتسل فمات، فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال: «قَتَلُوهُ!... إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ».¹

101. هل تجوز الصلاة بالتيمّم لمن خاف خروج الوقت إذا اشتغل بالوضوء؟

لا يجوز التيمّم مع وجود الماء لصلوات يمكن تأديتها قضاءً بعد خروج وقتها، مثل صلاة الجمعة أو الصلوات الخمس؛ لأنه لو لم يدرك الجمعة بانشغاله بالوضوء يصلّي الظهر أو يؤدّي وقت الفرض بعد خروج وقته قضاءً.² لكن يجوز التيمّم لمن خاف فوت صلاة العيد أو الجنّازة إذا اشتغل بالوضوء.

والراجح عند المالكية أنّه يجوز التيمّم لمن خاف أن يفوته فرض الوقت إذا اشتغل بالوضوء أو الغسل مع قدرته على الوضوء.³

¹ انظر: سنن أبي داود، الطهارة 128.

² الهداية للمرغيناني، 1/187.

³ الفواكه الدواني للنفراوي، 1/239.

201. كيف يصلّي المحبوس الذي لا يجد ماءً مطهراً يتوضأ به أو تراباً طاهراً يتيمّم به؟

المحبوس في مكانٍ إذا لم يجد ماءً يتوضأ به أو تراباً يتيمّم به يشبّه بالمصلين لحرمة الوقت في الراجح عند الحنفيّة، ثمّ إذا خرج من السجن يقضي صلواته.¹ وهذا هو الراجح عند الشافعيّة أيضاً.² وأمّا عند الحنابلة فلا قضاء عليه لصحة الصلّاة في هذه الحالة.³

الحالات والأحكام الخاصة بالنساء

301. متى تكون البنت مكلفة إذا تأخّر الحيض؟

التكليف الشرعيّ منوط بالبلوغ؛ فتكون البنت بالغة أي: مكلفة إذا رأت الحيض. وإذا بلغت البنت خمسة عشر عاماً ولم تحض تُعتبر بالغة حكماً بانتهاء الخامسة عشر.⁴

401. هل السائل الأبيض الذي يخرج من المرأة ينقض الوضوء؟

لم يرد عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم شيء في انتقاض الوضوء بسبب ما يسيل من المرأة غير الحيض والنفاس والاستحاضة. وذكر في الكتب الفقهيّة: أن كلّ ما خرج من السيلين ينقض الوضوء من غير تفریق بين الرجل والمرأة.⁵

ويرى الطيّب الحديث أنّ ما يفرزه رحم المرأة السليمة، من رطوبة الفرج (السائل الأبيض عديم الرائحة) شيءٌ طبيعيّ، وأنّ هذه الرطوبة إنّما تأتي من أعلى الرحم غير مختلط بشيء نجس. وعلى وفق هذه المعلومات الطبيّة؛ فإنّ السائل الطاهر لا ينقض الوضوء كما أنّه لا يمنع من الصلّاة إذا مسّ الثوب.⁶

¹ بدائع الصنائع للکاساني، 50/1؛ الدر المختار للحصکفي، 185-184/1، 423.

² المجموع للنووي، 323/2.

³ المغني لابن قدامة، 328/1.

⁴ الاختيار للموصلي، 235-234/2؛ حاشية الطحطاوي، ص 108؛ رد المحتار لابن عابدين، 226/9.

⁵ الهداية للمرغيناني، 106/1؛ المغني لابن قدامة، 230/1؛ روضة الطالبين للنووي، 102/2؛ بدائع الصنائع للکاساني، 24/1؛ القوانين

الفقهية لابن جزّي، ص 89.

⁶ بدائع الصنائع للکاساني، 24/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 305/1.

501. ما الأشياء التي يحرم على الحائض والنفساء فعلها؟

هناك أحكام خاصة للحائض والنفساء، وهي كما يلي:

تحرم عليها المعاشرة الجنسية حتى تطهر حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ...﴾¹

لا تصلي ولا تصوم حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عدم حل الصلاة والصيام للحائض والنفساء.² وانعقد إجماع الفقهاء على ذلك الحكم. ولا تقضي المرأة الصلاة بعد تطهرها لكن يجب عليها قضاء ما فاتها من صيام أيام الحيض والنفساء في شهر رمضان؛ لما سألت امرأة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هل يجب على المرأة قضاء ما فاتها من صلاتها في حالة الحيض؟ فأجابت: «كَانَ يُصَيِّنَا ذَلِكَ، فَتُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا تُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ».³

ولا تطوف الكعبة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها لما رأى أنها بكت لعدم استطاعتها أن تحج تلك السنة بسبب حيضها: «فَأَقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ».⁴ ولا تدخل المسجد إلا لضرورة.⁵

أما مسألة مس الحائض والنفساء المصحف وتلاوتها القرآن فمختلف فيها بين الفقهاء.

601. هل يجوز للمرأة الحائض مس المصحف الشريف؟

لا يجوز للجنب والمرأة الحائض مس المصحف الشريف عند الحنفية والشافعية والحنابلة وفي قول راجح عند المالكية. واستدل هؤلاء الفقهاء لإثبات هذا الحكم غالباً بقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَفُرْقَانٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾⁶، وبالكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم:

1 سورة البقرة، 222/2.

2 صحيح البخاري، الحيض، 6.

3 صحيح مسلم، الحيض، 67-69.

4 صحيح البخاري، الحيض، 1.

5 الاختيار للموصلي، 1/73-74؛ التاج للمواق، 1/552؛ مغني المحتاج للشربيني، 1/119.

6 سورة الواقعة، 56/77-80.

«لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ»¹، وبما كتبه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بعض القبائل بالأحزاب: «لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ حَائِضٌ وَلَا جَنْبٌ»².

701. هل يجوز للحائض قراءة القرآن؟

لا يجوز عند الحنفية والشافعية والحنابلة أن تقرأ الحائض أو النفساء القرآن الكريم كالجنب؛ لأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا تَقْرَأُ الْحَائِضُ وَلَا الْجُنُبُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ»³. وقال علي رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَيْسَ الْجَنَابَةُ»⁴. وفي رواية أخرى عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا لَمْ يَكُنْ جُنُبًا»⁵.

وهذا هو رأي الفقهاء بشكل عام، لكن يوجد في المذاهب الثلاثة المذكورة بعض الاجتهادات الأخرى المتعلقة بالتفاصيل. فذهب الحنفية والشافعية إلى جواز قراءة الآيات المحتوية معاني الدعاء بقصد الذكر والدعاء. وذهبت الشافعية أيضاً إلى جواز إجراء القراءة على القلب من غير تحريك اللسان والنظر في المصحف وإمرار ما فيه في القلب، وذهبت الحنابلة إلى جواز قراءة البسمة والحمدلة ونحوهما من الأذكار بغير قصد القرآن⁶.

وفي المذهب المالكي في حكم قراءة الحائض القرآن قولان⁷، فذهب المتأخرون في المذهب إلى ترجيح القول بجواز مس الحائض للمصحف من أجل التعليم والتعلم وجواز قراءتها القرآن الكريم⁸. فيجوز العمل في الوقت الراهن بهذا الرأي لاستمرارية تعليم وتعلم القرآن الكريم. علماً بأن لتعليم القرآن وتعلمه طرقاً كثيرة اليوم، ولذلك يمكن للمرأة الحائض أن تستمع في مدة حيضها إلى القراء المشهورين عبر الأشرطة أو سي دي (CD) أو دي في دي (DVD) كي

¹ الموطأ لمالك بن أنس، القرآن 1.

² المبسوط للسرخسي، 152/3. انظر: فتح باب العناية لعلي القاري، 142/1؛ الحاوي للمواردي، 384/1؛ العزيز للرافعي، 293/1؛

المغني لابن قدامة، 203-202/1؛ الكافي لابن قدامة المقدسي، 135/1؛ الذخيرة للقرافي، 378/1.

³ سنن الترمذي، الطهارة 98؛ سنن ابن ماجه، الطهارة 105.

⁴ سنن النسائي، الطهارة 171؛ سنن أبي داود، الطهارة 92؛ سنن ابن ماجه، الطهارة 105؛ الصحيح لابن خزيمة، 104/1؛ السنن الكبرى

للبهقي، الطهارة 98.

⁵ سنن الترمذي، الطهارة 111.

⁶ المبسوط للسرخسي، 152/3؛ المغني لابن قدامة، 199-200؛ مغني المحتاج للشربيني، 120-121، 172.

⁷ التفريع لابن الجلاب، 206/1؛ الذخيرة للقرافي، 379/1.

⁸ حاشية للدسوقي، 174/1؛ الجواهر للأزهري، 32/1؛ شرح منح الجليل لعليش، 175/1.

تكتسب خبرة في مخارج الحروف. ويمكن لها أيضًا أن تقطع الآيات إلى كلمات وتركز على تصحيح الحروف. وتطبيق تلك المناهج البديلة أولى مراعاة لخلاف العلماء.

801. ما حكم دخول الحائض والنفساء المسجد؟

ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا يجوز للحائض والنفساء دخول المسجد.¹ فحالات الحيض والنفاس تعتبر في الشرع نجاسة حكمية وموانع للعبادة. فالمسجد محلّ العبادة. فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا أَجِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنْبٍ».² وقال في حديث آخر: «إِنَّ الْمَسْجِدَ لَا يَجِلُّ لِجُنْبٍ وَلَا لِحَائِضٍ».³ فذهب بعض الفقهاء إلى التفصيل، فقالوا بجواز دخول المرأة المسجد لأخذ شيء أو مرورها من المسجد لكونه الطريق الذي يوصلها إلى بيتها أقرب من غيره.⁴

وجوز الحنفية مرور الحائض من المسجد ودخولها ومكثها فيه بقدر الحاجة إذا كانت هناك ضرورة أو دعت إليه حاجة بشرط أن تتيمم.⁵ ومما يستدل به لهذا القول هو: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عائشة أن تُناوله الخمرة من المسجد فقالت: إنها حائض، فقال: «إِنَّ حَيْضَتَكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ».⁶

وفي رواية عن أحمد: يجوز للحائض والنفساء والجنب المكث في المسجد بشرط الوضوء.⁷ أمّا الظاهرية فذهبوا إلى جواز دخول الحائض المسجد ومكثها فيه.⁸ فيجوز للحائض العمل بهذه الآراء إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

هذه الأحكام مقتصرة على المكان الذي بني لقصد المسجد بحيث أحيط بالجدران أو غيرها، ويجوز الاعتكاف فيه. فعلى هذا؛ يختلف الحكم لفناء المسجد أو مكان آخر في مشتملاته حيث يقتدي الناس بالإمام فيه إذا دعت إليه

¹ الاختيار للموصلي، 73/1-74؛ التاج للمؤاق، 552/1؛ مغني المحتاج للشربيني، 119/1.

² سنن أبي داود، الطهارة 94؛ الصحيح لابن خزيمة، 284/2.

³ سنن ابن ماجه، الطهارة 126.

⁴ المغني لابن قدامة، 166/1؛ مغني المحتاج للشربيني، 119/1.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 38/1.

⁶ صحيح مسلم، الحيض 11؛ سنن أبي داود، الطهارة 105.

⁷ الإنصاف للمرداوي، 347/1.

⁸ المحلى لابن حزم، 196/5.

الحاجة. ومثل هذه الأمكنة لا تأخذ أحكام المسجد في دخول الحائض المسجد عند الحنفية والمالكية وفي قول راجح عند الحنابلة.¹

901. هل يجوز للمرأة الدعاء في حالة الحيض والنفاس؟

يجوز للمرأة في أيام حيضها ونفاسها الدعاء وقراءة الأذكار والآيات التي تحتوي معاني الذكر والدعاء. ويجوز لها أيضاً قراءة كلمة الشهادة وكلمة التوحيد والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ولها مطالعة ودراسة كتب التفسير والحديث والفقهاء.²

011. هل يجوز للحائض الوقوف عند الجنائز وزيارة القبور؟

يجوز للمرأة سواء كانت حائضاً أو طاهرة الوقوف عند الجنائز، والنظر إلى وجه الميت، وزيارة القبور.³

111. هل يجوز للحائض طواف الزيارة والعمرة والوداع؟

تفعل المرأة التي أحرمت وهي حائض أو حاضت بعد إحرامها جميع ما يفعله الحاج غير أنها لا تدخل المطاف ولا تطوف؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها: «فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَأَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي».⁴

فتقوم المرأة الحائض بطواف الزيارة بعد تطهرها عقب العيد، ولا يجب عليها دم لهذا التأخير. وإن حاضت بعد طواف الزيارة ولم تجد إمكان البقاء في مكة المكرمة للقيام بطواف الصدر/الوداع وعادت إلى بلدها لا شيء عليها لطواف الصدر.⁵ وإذا حاضت قبل طواف الزيارة ثم اضطرت للعودة إلى بلدها قبل القيام به طاهرة تطوف حائضاً عند الحنفية؛ لأن الطهارة من الحدث ليست شرطاً لصحة

¹ انظر: الموسوعة الفقهية، 224/5.

² انظر: البحر الرائق لابن نجيم، 210/1؛ فتح باب العناية لعلي القاري، 142/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 319-320؛ مغني المحتاج للشرييني، 120/1-121، 172.

³ البحر الرائق لابن نجيم، 283/2؛ الدر المختار للحصكفي، 488/1.

⁴ صحيح البخاري، الحيض، 7.

⁵ تحفة الفقهاء للسمرقندي، 410/2، 414.

الطواف عندهم، لكن تجب عليها بدنة أو بقرة. وإذا طافت حائضًا ثم وجدت بعد أن تتطهر إيمانًا للطواف يسقط عنها الجزاء.¹

ولا يصح طواف الحائض عند الشافعية أصلاً. وعليها أن تطوف بعد تطهرها.² وفي بعض مصادر المالكية والحنابلة أنّ المرأة إذ انقطع حيضها وظنت أنها تطهرت تغتسل وتطوف. وإذا عاد الدم في مدة أيام حيضها يحكم بقاء حيضها لكن لا يجب عليها شيء لطوافها في مدة الانقطاع.³

وينبغي للمرأة التي حاضت بعد إحرامها أن تخبر المسؤولين بحالها وأن تعمل وفق جوابهم.

وأما طواف العمرة، فإذا طافت حائضًا يصح طوافها عند الحنفية؛ لأنّ الطهارة من الحدث ليست شرطاً لصحة الطواف عندهم، لكن عليها دم. وإذا استطاعت بعد ذلك وأعدت الطواف طاهرةً يسقط عنها الدم.⁴

211. كيف تؤدى المرأة التي تزيد عاداتها على عشرة أيام عباداتها؟

ليست النساء متساوية في أيام عاداتها، وأقل الحيض عند الحنفية ثلاثة أيام، وأكثرها عشرة أيام. وإذا رأت المرأة المعتادة أكثر من أيام حيضتها تُعتبر كلّها حيضًا ما لم يتجاوز عشرة أيام، لكن إذا جاوز عشرة أيام يُعتبر ما زاد على عاداتها استحاضة. وإذا زاد في الشهر التالي على عشرة أيام أيضًا تتعين عشرة أيام عادةً لها. وأقل الطهر بين الحيضتين خمسة عشر يومًا.⁵ فمثلاً: لو كان عادة المرأة ستة أيام فجاوز في الشهر التالي الستة يُعتبر كلّ ما رآته حيضًا ما لم يتجاوز عشرة أيام.⁶ لكن إذا جاوز ما رأت هذه المرأة على عشرة أيام إلى اثني عشر يومًا مثلاً يُعتبر ما رآته الشهر السابق وهو ستة أيام حيضًا وما بقي -وهو ستة أيام- استحاضة، أي: دم عذر.⁷ ولكون الدم الذي رآته بعد عشرة أيام دم العذر تصلي المرأة وتصوم فيها وتقضي الصلوات التي لم تصلّها بعد اليوم السادس.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 129/2.

² المجموع للنووي، 14/8، 17.

³ المدونة الكبرى لسحنون، 152/1؛ المواهب للحطّاب، 539/1؛ الشرح الكبير لابن قدامة، 346/1.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 129/2.

⁵ البحر الرائق لابن نجيم، 120/1؛ فتح باب العناية لعلي القاري، 133-134.

⁶ الاختيار للموصلي، 107/1.

⁷ الاختيار للموصلي، 99/1.

311. كيف تحدد عادة امرأة تنقص عاداتها عن ثلاثة أيام أو تزيد على عشرة أيام

دائماً؟

ما زاد على أكثر الحيض - وهو عشرة أيام - أو نقص عن أقله - وهو ثلاثة أيام - يُعتبر استحاضة عند الحنفية.¹ وأما عند الشافعية فأقل الحيض يوم وأكثره خمسة عشر يوماً.²

وعلى وفق المعلومات التي يعطيها الاختصاصيون في أمراض النساء؛ فإنه يمكن أن ترى بعض النساء دماً أقلّ من ثلاثة أيام وأكثر من عشرة أيام معتاداً وإن كان نادراً. فإذا كان الدم يأتي أقلّ من ثلاثة أيام أو أكثر من عشرة أيام، وأقز الفحص الطبيّ أنّ هذا الدم دم الحيض ينبغي أن تقبل ما تراه حيضاً وتعمل على وفق ذلك.

411. هل تعدّ المرأة حائضاً إذا رأت الدم متقطّعا بسبب تناولها حبوباً تؤخّر

الدورة الشهرية؟

يمكن ألا تكون الأدوية المستخدمة في تأخير الدورة الشهرية حلاً قاطعاً، وبالتالي قد يحدث النزيف مع استخدامها. لذلك ما تراه المرأة من الدم بسبب استعمالها تلك الأدوية يأخذ حكم الحيض.

511. ما حكم ما تراه المرأة قبل دورتها الشهرية من الإفرازات والكُدرة؟ وهل

يجوز لها تأدية العبادات أثناء ذلك؟

ما تراه المرأة المعتادة من الإفرازات قبل أيام دورتها الشهرية تعتبر حيضاً، وتصير حائضاً من ذلك الحين إلى نهاية عاداتها. فلا تصلي ولا تصوم تلك الأيام، لكن إذا لم ينقطع الدم وجاوز عشرة أيام، فما زاد على العشرة تعتبر استحاضة. والمرأة التي يزيد نزيفها على عشرة أيام تُعدُّ صاحبة العذر، وتتوضأ وتصلي كصاحب العذر.³

هذا ما هو مقرر في الكتب الفقهية، لكن إذا قرر الأطباء الاختصاصيون أنّ هذه الإفرازات منشؤها تغير الهرمونات وليس لها ارتباط بالحيض تعتبر هذه الإفرازات

¹ الاختيار للموصلي، 99/1، البحر الرائق لابن نجيم، 120/1.

² مغني المحتاج للشربيني، 171/1.

³ الاختيار للموصلي، 99/1.

الملونة بالنسبة للمرأة المعتادة في هذه الحالة استحاضة وعذراً، سواء قبل عادتها أو بعدها.

611. هل يلزم المرأة الغسل من الجنابة إذا حاضت في أثناء جنابتها؟

إذا أصابت المرأة جنابة، ثم حاضت قبل أن تغتسل من الجنابة لا يجب عليها الغسل وهي حائض، ويجوز لها تأخير الغسل إلى نهاية حيضها.¹

711. ما حكم حيض المرأة التي استمر بها الدم؟

للمرأة التي استمر بها الدم ثلاث حالات عند الحنفية:

الحالة الأولى: إذا بلغت المرأة مستحاضة بمعنى أنها كانت تنزف قبل البلوغ واستمر بها الدم بعده؛ فيقدر حيضها بعشرة أيام من كل شهر وباقيه طهر، أي: يعتبر عشرة أيام من كل شهر حيضاً والباقي استحاضة.

الحالة الثانية: المعتادة التي سبق لها من حين بلوغها دم صحيح، بمعنى: كان حيضها في كل شهر بشكل منظم ثم استمر بها الدم وهي تذكر عدد أيام حيضها، وفي هذه الحالة تأخذ المرأة بعادتها السابقة في الحيض والطهر؛ فإذا كان حيضها من كل شهر خمسة أيام وطهرها عشرين يوماً تعتبر حيضها خمسة وطهرها عشرين يوماً.

الحالة الثالثة: المتحيرة، وهي التي كان حيضها بشكل معتاد ثم استمر بها الدم وقد نسيت وقت حيضها وعددها؛ وفي هذه الحالة لا يحكم عليها بالحيض أو الطهر، وعليها مراعاة الاحتياط في الأمور الشرعية؛ فلا تدخل المسجد، ولا تقرأ القرآن، ولا تقوم بالمعاشرة الزوجية، وتغتسل لكل وقت صلاة وتصلي.²

وأما عند الشافعية فللمرأة المتحيرة الأحكام التالية: إذا نسيت المرأة عدد حيضها ووقتها هل من أول الشهر أو آخره: فتعتبر من بداية كل شهر قمري ستة أو سبعة أيام - وهي غالب ما تراه المرأة - أيام حيضها ثم تغتسل وتمضي في عبادتها.³

¹ الجوهر النيرة للحدادي، 13/1؛ البحر الرائق لابن نجيم، 64/1.

² تبين الحقائق للزيلعي، 63-62/1.

³ سنن أبي داود، الطهارة 120؛ مغني المحتاج للشربيني، 181/1.

وعند المالكية أنّ المرأة إذا استطاعت أن تميز نزيف دم الحيض من لونه وريحه وكثافته ورقّته وإحساسها بالألم من غيره، يُعتبر هذا الدم دم الحيض، وعلى ذلك تُعدّ في هذه الأيام حائضًا وفي الأيام الأخرى مستحاضة.¹

أما المتحيرة عند الحنابلة فهي الناسية لوقتها وعددها أو الناسية عددها فقط، فهذه تحيض في كلّ شهر ستّة أيام أو سبعة. فيتم تحديد ستّة أيام أو سبعة بحسب عادة نفسها أو عادة نساء قبيلتها بغالب الظن. وتكون في الأيام الأخرى مستحاضة. وإذا كانت تذكر عدد أيامها ولكنها نسيت وقتها تعتبر حائضًا في بداية كلّ شهر قدر أيامها ثمّ تعمل كمستحاضة.²

الخلاصة: لا إشكال في تحديد وحساب أيام الحيض والظهر بالنسبة للمبتدأة والمعتادة، أمّا المتحيرة فإذا عملت وفق مذهبي الحنفية والشافعية تقع هي وأسرتها في حرج شديد، ولذلك يجوز لها أن تعمل وفق مذهبي المالكية والحنابلة.

والمتحيرة تُعتبر صاحبة العذر في أيام طهرها المقدر وتعمل وفقا لأحكام المستحاضة، وتعمل كصاحب العذر في وضوئها وصلاتها.

هذه هي خلاصة الأحكام الفقهية للمتحيرة، ولإزالة التردد والشك فيمكن اليوم مراجعة الاختصاصيين في تحديد الإفرازات هل هي حيض أم لا؟

811. ما مدّة النفاس وما حكم العبادات المتروكة في هذه المدّة؟

حالة النفاس هي حالة يستمرّ فيها نزيف الدم بعد ولادة المرأة، سواء ولدت كاملاً أو سِقْطاً أو الدم السائل بعد الإجهاض. وتسمّى هذه المرأة نفساء. وتختلف مدّة النفاس بحسب اختلاف الظروف الحالية للنساء والبيئة وغيرها.

ولا حدّ لأقلّ مدّة النفاس، وأمّا أقصى مدّته فأربعون يوماً عند الحنفية، وستون يوماً عند الشافعية. وإذا جاوز النزيف ذلك الوقت، الزائد عليه دم العذر وليس دم النفاس. وإذا انقطع الدم خلال أيام النفاس ثمّ بدأ النزيف مرّة أخرى تُعدّ أيام الانقطاع من النفاس.³

¹ حاشية للدسوقي، 171/1.

² المغني لابن قدامة، 405/1-407.

³ فتح باب العناية لعلي القاري، 144-145/1؛ مغني المحتاج للشربيني، 185/1.

فيحرم على النفساء المعاشرة الزوجية¹، ولا تصلي ولا تصوم² ولا تطوف بالكعبة³. ولا تقضي المرأة الصلاة التي لم تصلها في أيام حيضها ونفاسها، إلا أنها تقضي الصيام⁴. وإذا انقطع دم المرأة بعد أن تلد قبل نهاية أربعين يوماً تغسل وتؤدي عباداتها.

911. ما حكم الدم النازل من الحامل؟ وهل يجوز لها أداء العبادات في هذه

الحالة؟

ما تراه الحامل من دم ليس دم الحيض؛ بل هو دم استحاضة. وهو في حكم الدم النازل من سائر البدن، فينتقض بنزوله الوضوء، ولا يجب به الغسل⁵. وإن استمر دم الاستحاضة ينطبق على صاحبها أحكام العذر. ومن ابتليت به تتوضأ لوقت كل صلاة ويجري حكم وضوئها إلى خروج الوقت ما لم يحدث معها شيء آخر ينقض وضوءها⁶.

021. ما حكم الدم النازل من المرأة التي ولدت سقطة؟

ذهب الحنفية والشافعية إلى أن السقط الذي استبان بعض خلقه كأصبع اليد والرجل ولدّ تصير به المرأة نفساء. وأمّا الدم النازل بعد ولادة السقط الذي لم يستب شيء من خلقه فهو دم استحاضة عند الحنفية⁷. وأمّا عند الشافعية والمالكية فالدم النازل بعد السقط دم نفاس مطلقاً⁸.

هذا ما قاله الفقهاء في حكم الدم النازل بعد السقط، لكن ينبغي العلم بأن هذه الأقوال صدرت في زمن كان الناس يميزون ما خرج من رحم المرأة بحسب تشكّل بعض أعضائه مثل اليد والرجل⁹، وأمّا اليوم الحاضر فإنّ الطب وصل إلى

¹ سورة البقرة، 2/222.

² صحيح البخاري، الحيض، 6؛ صحيح مسلم، الحيض، 16، 67-69.

³ صحيح البخاري، الحيض، 1، 7.

⁴ صحيح مسلم، الحيض، 67-69.

⁵ الاختيار للموصلي، 1/99.

⁶ الاختيار للموصلي، 1/105-106.

⁷ انظر: الهداية للمرغيناني، 1/226؛ المغني لابن قدامة، 1/431.

⁸ نهاية المحتاج للرملي، 1/212؛ حاشية للدسوقي، 1/174-175.

⁹ انظر: بدائع الصنائع للكاساني، 1/43.

إمكانية تحديد ما في الرحم من الوهلة الأولى، ولذلك يجب الرجوع إلى معطياته في تحديد ما سيخرج من الرحم هل هو جنين أم لا؟ ثمّ العمل على وفق ذلك. والخلاصة: إذا ثبت طَبِيًّا أنّ الخارج من الرحم هو جنينٌ يُعتبر الدم النازل بعده دمّ نفاس، سواء تبين من خلقه شيء أم لم يتبين.

121. ما حكم الدم النازل في الحمل خارج الرحم؟

وفقاً لما قاله الخبراء: فإنّ الحمل خارج الرحم هو أن تستقر البويضة المخصبة في قناة فالوب بدلاً من الرحم. وهذا النوع من الحمل قد يتسبب في تمزق ونزيف واحد أو أكثر من الأوعية في المنطقة. فنزيف الدم في تلك الحالة لا يكون من الرحم وإنما يتسبب من تمزق الأوعية ولذلك فإنّ الدم النازل أثناء الحمل خارج الرحم دمّ استحاضة.

وإذا استمر النزيف وقت صلاة كاملاً بلا انقطاع يعتبر المبتلى به صاحب عذر، ثمّ إذا تكرر النزيف في وقت صلاة أخرى ولو مرّة واحدة يحكم باستمرار حالة العذر. فالمرأة المبتلاة بهذا الشكل من الحمل إذا نزل منها الدم وأصبحت صاحبة عذر تتوضأ لوقت كلّ صلاة؛ لأنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هكذا أمر المرأة المستحاضة.¹

221. ما حكم الدم النازل بعد إنهاء الحمل الحاصل خارج الرحم؟

يتمّ التعرف على الحمل خارج الرحم في غضون 4-5 أسابيع، ويتمّ إنهاء الحمل بالمعالجة من البطن. ويتحقق ما يحدث داخل الرحم في الحمل الطبيعي بشكل كبير في الحمل خارج الرحم أيضاً. وما ينزل من الدم بعد العملية للحمل خارج الرحم دم نفاس. ولذلك يترتب عليه ما يترتب على النفاس من الأحكام.

321. كيف تؤدي المرأة عباداتها في مرحلة الانتقال إلى الإياس إذا نزل منها الدم؟

مرحلة الإياس: مرحلة تتوقف فيها قدرة المرأة على الحمل والولادة وهي تعني حالة انقطاع الحيض. فيمكن في مرحلة الانتقال إلى الإياس حدوث التغيرات والاضطرابات في الدورة الشهرية. ووفقاً للخبراء: فإنّ المرأة التي دخلت في حد

¹ صحيح البخاري، الوضوء 63؛ سنن أبي داود، الطهارة 110، 112.

الإياس يمكن أن ترى الحيض خلال السنة الأولى، ولذلك يجب على المرأة التي رأت الدم في تلك المرحلة أكثر من ثلاثة أيام أن تعمل كالحائض، وأما مع بداية السنة الثانية فتعد ما ينزل منها دم استحاضة.

وينبغي للمرأة التي تعيش هذه الحالة أن تراجع أهل الاختصاص من الأطباء، كي تعلم أن ما نزل منها هل هو دم الحيض أو دم الاستحاضة، وأن تعمل وفق ذلك.

421. كيف تؤدي المرأة عباداتها في مرحلة الانتقال إلى الإياس إذا نزل منها الدم؟

إذا مرّ على المرأة الداخلة في حدّ الإياس -أيًا كان عمرها- سنّة كاملة يُعدّ ما نزل منها بعدها دمّ استحاضة وليس دمّ حيض.¹ وتُعدّ المرأة التي ينزل منها الدم بشكل مستمرّ صاحبة عذر، وهي تتوضأ لوقت كلّ صلاة وتبقى على وضوئها إلى أن يخرج الوقت ما لم يحدث سبب آخر ينقض وضوءها، ولها أن تصلي بهذا الوضوء أثناء الوقت ما تشاء من الصّلاة وتؤدي عباداتها الأخرى. وإذا خرج الوقت أو حدث أمر آخر من نواقض الوضوء ينتقض وضوؤها.²

521. هل يجوز تنظيف البدن في حالة الجنابة والحيض والنفاس؟

ذُكرت في بعض الكتب الفقهيّة أنّ حلق الشعر حالة الجنابة والحيض والنفاس مكروه تنزيهاً، وكذا تقليم الأظافر وحلق العانة.³ لكن هذا الحكم لا يستند إلى دليل قويّ، ولذلك تمّ ردّه في مصادر فقهيّة أخرى.⁴ وفقاً لما سبق؛ فلا بأس للجنب قبل الغسل في تقليم أظافيره، وحلق شعره، وتنظيف إبطه وعانته، وكذا الحكم للحائض والنفاس.

¹ انظر: بدائع الصنائع للكاساني، 200/3.

² الاختيار للموصلي، 106/1-107.

³ الفتاوى الهندية، 338/5.

⁴ التحفة للبحيري، 364/1؛ حاشية إعانة الطالبين للدمياطي، 137/1.



الصّلاة





الصلاة

621. ما معنى العبادة وما أنواعها؟

العبادة لغة: الطاعة والخضوع، والانقياد، والتذلل واتخاذ الإله. وأمّا شرعاً فكل فعل مقترن مع النيّة يثاب عليه، والذي يفيد التعظيم والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى. وإنّ عبادة الله تعالى تعتبر في قِمة الطاعة والمحبة له سبحانه. وذكر في القرآن الكريم أنّ الإنسان إنما خُلق ليعبد الله تعالى،¹ وأن الأنبياء إنما بُعثوا لدعوة الخلق إلى عبادة الله تعالى.²

ورد لفظ العبادة في القرآن الكريم في معنى التوحيد،³ والطاعة،⁴ والدعاء،⁵ والانقياد،⁶ والإيمان والعمل الصالح،⁷ وتسبيح الله تعالى والسجود له،⁸ ومعرفة الله سبحانه وتعالى.⁹ ومن خلال هذه الإطلاقات يمكن تعريف مفهوم العبادة بمعناه الواسع، وهو: امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، والحفاظ على حدوده سبحانه وتعالى.

1 سورة الذاريات، 56/51.

2 سورة البقرة، 83/2.

3 سورة النساء، 36/4.

4 سورة البقرة، 172/2.

5 سورة المؤمن، 60/40.

6 سورة الفاتحة، 5/1.

7 سورة النساء، 173-172/4.

8 سورة الأعراف، 206/7.

9 سورة الذاريات، 56/51.

ويشترط لاعتبار فعل ما عبادةً كونَ القائم به مؤمناً نوايياً لما يفعله ومخلصاً لله تعالى. ويلزم أن تقام العبادة من أجل مرضاة الله سبحانه وتعالى، وأن تكون موافقةً للشريعة.

وتنقسم العبادات بمعناها الواسع إلى أربعة أقسام:

أ. العبادات القلبية: مثل الإيمان، والإخلاص، والنية، والتفكير، والمعرفة، والصبر، والتقوى.

ب. العبادات البدنية: مثل الصلاة، والصيام، والدعاء والذكر باللسان، والإحسان إلى الوالدين، والتعامل الحسن مع الناس، وصلة الرحم.

ت. العبادات المالية: مثل الزكاة، والصدقة، والإنفاق على القريبى والمساكين وفي سبيل الله.

ث. العبادات البدنية والمالية: مثل الحجّ والجهاد.

721. هل الصلاة كانت موجودة ومأموراً بها قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم؟
ذكر في القرآن الكريم أنّ الأنبياء -عليهم السلام- كانوا مكلفين بالصلاة أيضاً¹. ويُفهم من هذه الآيات الكريمة أنّ الصلاة لم تكن مقتصرة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فحسب؛ بل كانت موجودة في الأمم السابقة أيضاً. ويؤيد في القرآن الكريم أيضاً أنّ صلاتهم كانت مشتملة على الأركان المعروفة في الإسلام كالقيام، والركوع والسجود، ولكن لم ترد معلومات في تفاصيل كيفية إقامتها.

821. متى وفي أيّ حالة تسقط الصلاة عن المسلم المكلف؟

تجب الصلاة على كلّ مسلم عاقل بالغ. ومن لم يتوافر فيه هذه الشروط لا يصير مكلفاً بالصلاة؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن القلم رفع عن الصبي والمجنون، وذكر أنهم ليسوا مكلفين بأحكام الشريعة².

وتسقط الصلاة في بعض الحالات كمن يعاني من مشكلة صحية حرجة. فذهب الحنفية إلى سقوط الصلاة عمّن عجز عن الإيماء وهو تحريك الرأس، ولا يجب

¹ سورة البقرة، 83/2؛ سورة يونس، 87/10؛ سورة هود، 87/11؛ سورة إبراهيم، 37/14؛ سورة مريم، 31/19-30-31، 54-55؛ سورة طه، 14/20؛ سورة الأنبياء، 73-72/21؛ سورة لقمان، 17/31.

² سنن أبي داود، الحدود 16.

عليه شيء. فإذا مات من هذا المرض يحشر أمام الله سبحانه وتعالى بريئاً وليس عليه شيء. وأما إذا برأ وصحَّ، فإن كان المتروك صلاة يوم وليلة أو أقل فعليه القضاء، وإذا زادت على صلاة يوم وليلة لا يجب عليه القضاء في قول راجح. وكذا الحكم بالنسبة للمغمى عليه على حساب مدة إغمائه.¹ وذهب الشافعي إلى أنّ الإغماء إذا استغرق وقتاً كاملاً يسقط القضاء.²

ومن يمضي حياته في سرير ويعجز عن القيام من سريره ليتوضأ أو لا يجد أحداً يؤضئه يتيمم بما توافر لديه من تراب أو حجر أو آجر أو غير ذلك. ومن لم يستطع أن ينتصب من سريره ويتوجه إلى القبلة بنفسه، وهو لا يجد أحداً يوجهه إليها يصلي بالإيماء متوجّهاً إلى القبلة بقدر المستطاع.³

ومن عجز عن التيمم بنفسه ولم يجد أحداً يعينه عليه فهو مخير بين أن يصلي بالإيماء حيث يفترض نفسه متوضئاً وبين أن يترك الصلاة، ثم إذا تحسّن حاله ووجد سعة يقضي ما فته، وإن لم يتحسّن يسقط عنه تكليف الصلاة.⁴

921. كيف حُدِّد عدد ركعات الصّلاة وكيفية تأديتها؟

إنّ العبادات توقيفية في الإسلام، بمعنى أنّه لا دخل للعقل في أسباب فرضيتها وكيفية تطبيقاتها. وجاء الأمر بالعبادات في القرآن الكريم بشكل عام ومجمل ثمّ بُيِّنَت تفاصيلها وكيفية تأديتها في السنّة النبويّة.

وذكر في القرآن الكريم أنّ الصّلاة فرضت على المؤمنين مرتبطة بأوقات محدّدة،⁵ وذكّر أيضاً أنها تحوي قياماً وقراءة وركوعاً وسجوداً، ثمّ ثبت تفاصيل تلك الأركان وما ينبغي فعله فيها بسنّة النبيّ صلى الله عليه وسلّم.⁶ ويفيد هذا المعنى قول النبيّ صلى الله عليه وسلّم: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي».⁷

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 106/1-108.

² مغني المحتاج للشربيني، 204/1.

³ المسبوط للسرخسي، 112/1-113؛ بدائع الصنائع للكاساني، 48/1.

⁴ البحر الرائق لابن نجيم، 246/1-249، 151؛ الدر المختار للحصكفي، 184/1-185، 423؛ رد المحتار لابن عابدين، 185/1، 423.

⁵ سورة النساء، 103/4.

⁶ صحيح البخاري، الأذان، 95؛ صحيح مسلم، الصلاة، 45، المساجد، 176؛ سنن أبي داود، الصلاة، 150؛ سنن ابن ماجه، الصلاة، 1؛

⁷ سنن الترمذي، الصلاة، 114.

⁷ صحيح البخاري، الأذان، 18.

وتبين ممّا سبق؛ أنّ الأسس المتعلقة بالصلاة ثبتت بالقرآن الكريم، ولكن التفاصيل بكيفية تأديتها ثبتت بسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

031. هل يُقبل عذر في ترك الصلاة؟

إنّ الصلاة أعظم عبادة أمر بها ديننا الحنيف. وهي الأولى من الأسس الخمسة التي بُني عليها الإسلام بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وهي فرض على كلّ مسلم عاقل بالغ. وتركها أو تأخيرها عن وقتها بغير عذر إثم كبير. ولا يجوز ترك أدائها في وقتها إلا لمن نام أو نسي أو عجز عنها حتى لو صلاها إيماء بالرأس؛ إذ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا»¹.

والمشاغل الكثيرة، والاشتغال لكسب لقمة العيش، والسفر وغير ذلك من الأسباب لا يعدّ عذراً في ترك الصلاة، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾².

ويجب على أصحاب العمل أو المسؤولين تمكين الموظفين والعمّال من إقامة الصلوات الخمسة والجمعة وتوفير ما يلزم لهم للقيام بالصلاة. ومن ناحية أخرى، يجب على العمّال أن يحافظوا على شروط العمل، وأن يأخذوا الإذن منهم. وإذا صلى الموظف بدون الاستئذان من صاحب العمل أو صلى مع منعه عنها فصلاته صحيحة.

وينبغي على العامل الذي لا يجد فرصة لتأدية الصلاة في عمله أن يبحث عن عمل آخر. وإذا لم يجد عملاً مناسباً مع حرصه على ذلك إمّا أن يقدّم العصر فيصلّيها مع الظهر جمع تقديم، أو يؤخّر الظهر ويصلّيها مع العصر جمع تأخير. ويفعل مثل ذلك للمغرب والعشاء، لكن يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أنّ جواز الجمع في هذه الظروف مقيّد بها وأنها جوّزت للضرورة، ولا يجوز اتخاذه عادةً في الأحوال كلّها.

¹ صحيح البخاري، مواقيت الصلاة 37؛ صحيح مسلم، المساجد 314-316 [واللفظ له].

² سورة النور، 37/24.

فرائض الصلاة

131. هل تصح الصلاة بعد دخول وقت الفجر (وقت الإمساك) مباشرة؟

يدخل وقت صلاة الفجر بعد طلوع الفجر الثاني، ويمتد إلى قبيل شروق الشمس. وهذا يعني: أنّ وقت الإمساك وبعبارة أخرى وقت بداية محظورات الصيام هو لحظة بروز الفجر الثاني، حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿... فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبِغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبَيْنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ...﴾¹. وما دام أنّ وقت صلاة الفجر يدخل بالإمساك (بداية محظورات الصيام) فتجوز صلاة الفجر فيه. ومع ذلك فإنّ الحنفية ذهبوا مستدلّين ببعض الروايات إلى أنّ تأخير صلاة الفجر إلى الإسفار مستحب². ويؤيد هذا الحكم ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ، فَإِنَّهُ أَكْبَرُ لِلْأَجْرِ»³.

ويمتد وقت صلاة الفجر إلى قبيل شروق الشمس؛ لأنّ جبريل عليه السلام صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم الفجر في اليوم الأوّل لما برز الفجر، وصلى في اليوم الثاني لما أسفر وكادت الشمس تشرق، ثم قال له: «يَا مُحَمَّدُ، هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ»⁴.

231. ما معنى العصر الأوّل والعصر الثاني؟

العصر الأوّل يعني أوّل وقت العصر، وأمّا العصر الثاني فيعني الوقت الثاني لصلاة العصر. ويدخل وقت العصر بنهاية وقت الظهر. وقد اختلف الفقهاء في تحديد بداية وقت العصر بناء على اختلافهم في نهاية وقت الظهر. وسبب هذا الاختلاف اختلاف الأدلّة. فذهب أبو يوسف والإمام محمد من الحنفية بالإضافة إلى أئمة المذاهب الثلاثة الأخرى إلى أنّ وقت الظهر يخرج بصيرورة ظلّ كلّ شيء مثله سوى فيء الزوال الذي يتكوّن حين صارت الشمس في كبد السماء،

¹ سورة البقرة، 187/2.

² فتح القدير لابن الهمام، 227/1؛ المغني لابن قدامة، 29/2-30؛ تبين الحقائق للزيلعي، 82/1.

³ سنن الترمذي، الصلاة 5.

⁴ سنن الترمذي، الصلاة 1؛ سنن النسائي، المواقيت 5؛ 9؛ الموطأ لمالك بن أنس، ووقت الصلاة 3.

ويدخل بذلك وقت العصر.¹ بينما ذهب أبو حنيفة إلى أنّ وقت الظهر يخرج بصيرورة ظلّ كلّ شيء مثليه سوى فيء الزوال، ويسمّى هذا الوقت العصر الثاني (الوقت الثاني لصلاة العصر).²

وقد أخذت رئاسة الشؤون الدينيّة التركيّة في جدول مواقيت الصّلاة التي تنشرها وقت العصر الأول في تحديد وقت صلاة العصر، فتقام الصّلاة وفقاً على هذا الاجتهاد.

331. متى يدخل وقت صلاة العصر ومتى يخرج؟

دخول وقت صلاة العصر مرتبط بخروج وقت الظهر، ولذلك أثر اختلاف الفقهاء في تحديد نهاية وقت الظهر على تحديدهم وقت دخول صلاة العصر. فذهب أبو يوسف والإمام محمّد من الحنفيّة بالإضافة إلى الأئمة الثلاثة إلى أنّ وقت الظهر يخرج بصيرورة ظلّ كلّ شيء مثله سوى فيء الزوال، ويدخل بذلك وقت العصر. وهذا يسمّى العصر الأول. وأمّا أبو حنيفة فذهب إلى أنّ وقت الظهر يخرج بصيرورة ظلّ كلّ شيء مثليه سوى فيء الزوال، ويسمّى هذا الوقت العصر الثاني (الوقت الثاني لصلاة العصر). وتطبيقات رئاسة الشؤون الدينيّة التركيّة مبنيّة على العصر الأول.

ويمتدّ وقت صلاة العصر إلى قبيل غروب الشمس، إلاّ أنّه لا يجوز تأخير العصر إلى هذا الوقت بدون عذر. وقد وصف النبيّ صلّى الله عليه وسلّم صلاة من أّخر العصر إلى اصفرار الشمس ثمّ صلاها بدون اهتمام بصلاة المنافقين.³ ولكن تصحّ إقامتها حتى قبيل الغروب إن لم تقمّ قبله،⁴ لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «... وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ».⁵

وأما عند الشافعيّة فينقسم وقت العصر إلى خمسة أقسام: وقت الفضيلة، والاختياري، والجواز بلا كراهة، والجواز بكراهة، ووقت العذر. فوقت العذر؛ هو جمع صلاة الظهر والعصر جمع تقديم بسبب السفر أو المطر. وأمّا وقت

¹ الهداية للمرغيناني، 1/255-256؛ مغني المحتاج للشربيني، 1/190؛ حاشية للدسوقي، 1/177؛ المغني لابن قدامة، 2/14-12.

² بدائع الصنائع للكاساني، 1/122؛ الهداية للمرغيناني، 1/255-256؛ تبين الحقائق للزليعي، 1/80.

³ انظر: سنن أبي داود، الصلاة، 5.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 1/124؛ الهداية للمرغيناني، 1/256، 261-262؛ تبين الحقائق للزليعي، 1/80؛ المغني لابن قدامة، 2/15-16.

⁵ صحيح البخاري، مواقيت الصلاة، 28.

الفضيلة؛ فعند صيرورة ظل كل شيء مثله ونصف، ووقت الاختياري؛ صيرورته مثليه، والجواز بلا كراهة؛ فيبدأ من الاختياري إلى اصفرار الشمس، وأما الجواز بكراهة؛ فمن بعد اصفرارها إلى غروبها. ولا يجوز تأخيرها إلى وقت الكراهة بلا عذر، ومع ذلك لو صلاها ولو ركعة واحدة قبل غروب الشمس يصير مؤدياً لها في وقتها.¹

431. متى يخرج وقت صلاة المغرب؟

يدخل وقت صلاة المغرب بعد غروب الشمس، ويخرج بعد غيبوبة الشفق الأبيض في الأفق عند أبي حنيفة؛ إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «... وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْمَغْرِبِ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا حِينَ يَغِيبُ الْأَفْقُ».² وفي رواية أخرى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ.³ وكلمتا الشفق والأفق في هذه الروايات تعنيان عند أبي حنيفة البياض الذي يغيب بعد الحمرة، ولأنه استدلل على ما ذهب إليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا حِينَ يَغِيبُ الْأَفْقُ».⁴

وأما أبو يوسف والإمام محمد بالإضافة إلى الأئمة الثلاثة فذهبوا إلى أن وقت صلاة المغرب يمتد إلى زوال الحمرة في الأفق؛ لأن الشفق في تلك الروايات تعني الحمرة الموجودة في الأفق بعد غروب الشمس، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الشَّفَقُ الْحُمْرَةُ، فَإِذَا غَابَ الشَّفَقُ وَجَبَتِ الصَّلَاةُ».⁵

531. متى يخرج وقت صلاة العشاء؟

يدخل وقت العشاء بعد خروج وقت المغرب ويمتد إلى طلوع الفجر الصادق، أي: إلى وقت الإمساك حيث يحرم على الصائم الأكل والشرب.⁶ وتجوز إقامة صلاة العشاء في أي لحظة بين هذين الوقتين، ومع ذلك استحبت بعض الفقهاء أداء العشاء في أول وقتها كما في سائر الصلوات المفروضة مستندين في ذلك إلى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينما ذهب الفقهاء الآخرون إلى

¹ المجموع للنووي، 27/3.

² سنن الترمذي، الصلاة 2.

³ سنن الدارقطني، 496/1.

⁴ المسند لأحمد بن حنبل، 570/11؛ انظر: سنن أبي داود، الصلاة 2؛ المعجم الكبير للطبراني، 160/27.

⁵ سنن الدارقطني، 506/1؛ انظر: الموطأ لمالك بن أنس، وقوت الصلاة 23؛ انظر: نصب الراية للزيلعي، 233/1.

⁶ شرح معاني الآثار للطحاوي، 159/1؛ بدائع الصنائع للكاساني، 124/1؛ الهداية للمرخباني، 258/1؛ تبين الحقائق للزيلعي، 81/1.

استحباب تأخير العشاء إلى وقت متأخر قليلاً، لما روي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأحاديث.¹

ويدخل وقت العشاء عند الشَّافعية بعد غيبوبة الشفق الأحمر في الأفق الغربي، ويمتد إلى طلوع الفجر الصادق. وينقسم عندهم وقت العشاء إلى أربعة أقسام: وقت الفضيلة، ووقت الاختيار، ووقت الجواز، ووقت العذر. أمَّا وقت الفضيلة؛ فأداؤها في أول وقتها، ووقت الاختيار؛ ثلث الليل، ووقت الجواز؛ ما بعد ثلث الليل إلى الفجر؛ وتكره الصلاة في هذا الوقت. وأمَّا وقت العذر؛ هو جمع المغرب والعشاء جميع تقديم.²

631. هل تبطل الصلاة إذا خرج وقتها قبل إكمالها؟

اتفق الفقهاء على عدم بطلان الصلاة إذا خرج وقتها قبل أن تكتمل ما عدا صلاتي الفجر والجمعة. وقد ذهب أبو حنيفة إلى أن صلاة الفجر تبطل إذا خرج وقتها قبل إكمالها مستنداً في ذلك على الأحاديث الناهية عن الصلاة حين شروق الشمس. وأمَّا أبو يوسف والإمام محمد فذهبا إلى أن المصلي إذا قعد قدر التشهد قبل شروق الشمس فصلاته صحيحة.³ وأمَّا المذاهب الأخرى فاستدلوا بالحديث الذي يفيد بأن المصلي إذا صَلَّى ركعة في الفجر فطلعت الشمس أو صَلَّى ركعة من العصر فغربت الشمس فصلاته صحيحة،⁴ ولم يقولوا ببطلان صلاته بخروج الوقت.⁵

والخلاصة: أن خروج الوقت أثناء الصلاة ودخول وقت الصلاة التالي لا يبطل الصلاة، إلا أن الفقهاء اختلفوا في دخول صلاة الفجر تحت هذه القاعدة.

731. ما الأوقات التي تكره فيها الصلاة؟ وما سبب الكراهة؟

تكره الصلاة حين تشرق الشمس إلى أن ترتفع، وحين الاستواء إلى أن تزول، ووقت احمرار الشمس واصفرارها حتى تغرب؛ لأن الإسلام كما ينهى عن العبادة لغير الله وكذلك ينهي عن جميع ما يدعو إليها من قول أو عمل. وينبغي تقويم

¹ المغني لابن قدامة، 28/2.

² المجموع للنووي، 31/3.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 124/1؛ فتح القدير لابن الهمام، 397/1.

⁴ صحيح البخاري، مواقيت الصلاة، 27.

⁵ بداية المجتهد لابن رشد، 95/1؛ المغني لابن قدامة، 16/2-17.

مسألة الأوقات التي تكره فيها الصلوة على هذا الأساس. وإن وقت شروق الشمس واستوائها ووقت غروبها أزمانٌ يعبد فيها المجوس النار. وكره الصلوة فيها مبنية على عدم توافق المسلمين لعبدة النار في أوقات عباداتهم وإبعادهم عن التشبه بهم، ولتمييز الهوية وخصوصية العبادة عند المسلمين. وقد بُين في الكتب الفقهية أنّ تلك الأوقات فيها معانٍ تمنع من أداء الصلوة كاملاً.¹

وأما عند الشافعية فتكره النوافل فقط وقت شروق الشمس، واستوائها وحين غروبها، وقد استدلوا على رأيهم هذا بحديث: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعُضْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَعَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ»². وتجاوز عندهم في هذه الأوقات صلاة مشروعة بسبب، مثل الفرائض، والقضاء، والسنن الرواتب، وتحية المسجد. وتكره تنزيهاً للنوافل بعد صلاة العصر من اصفار الشمس إلى غروبها.³

831. كيف تقام الصلوة في المناطق التي لا تحدث علامتها؟

الوقت شرط من شروط الصلوة. ومن ثم ذهب بعض الفقهاء إلى أنّ المناطق التي لا تحدث فيها علامات أوقات بعض الصلوات تسقط عن المكلف، بينما ذهب الأغلبية منهم إلى أنّ السبب الحقيقي في فرضية الصلوة هو الخطاب الإلهي، ومن أجل ذلك يُحدّد وقت الصلوة فيها بالتقدير.⁴ ودليل هذا الرأي حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أمر فيه بتقدير أوقات الصلوات التي لا تظهر علاماتها بسبب طول الأيام قبل يوم القيامة.⁵ وهذا الحديث كما يدلّ بكل وضوح على عدم سقوط الصلوات إذا لم تحدث علاماتها، كذلك يدلّ على وجوب تحديد تلك الأوقات بالتقدير.

وإنّ المسلم مكلف بخمس صلوات في يوم وليلة، أي: في أربعين وعشرين ساعة، وهذا ثابت بالخطاب الإلهي والسنّة النبوية والتواتر العملي. والقول بسقوط صلاة لا تحدث علامتها يؤدّي إلى القول بفرضية خمس صلوات فقط طيلة العام في المناطق القريبة من القطب التي تستمرّ فيها النهار والليل سنّة أشهر.

¹ سنن النسائي، المواقيت 31؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 148؛ تبين الحقائق للزليعي، 85/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 384/2.

² الموطأ لمالك بن أنس، القرآن 48.

³ روضة الطالبين للنووي، 192/1-195.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 18/2-19.

⁵ صحيح مسلم، الفتن وأشراف الساعة 110.

والخلاصة: إن لم تحدث علامات بعض أوقات الصلوات في بعض المناطق فيجب على أهلها إقامة الصلوات بتقدير أوقاتها، وهذا إما بالقياس على أقرب مكان تحدث فيها العلامات، وإما بمنهج آخر يتم من خلاله تحديد وقت الصلاة.

931. هل يجوز جمع صلاتين في وقت واحد؟

يجب على كل مسلم خمس صلوات في كل يوم وليلة، حيث ورد في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾¹. فيجب أداء كل صلاة في الظروف العادية في وقتها المحدد لها، لكن يجوز أداؤها مع عذر مقبول شرعاً بالجمع.

الجمع اصطلاحاً: أداء صلاتين في وقت واحد؛ فهذا يتحقق بأداء الظهر والعصر في وقت الظهر أو العصر، كما يتحقق بأداء المغرب والعشاء إما في وقت المغرب أو في وقت العشاء. ولا يجوز الجمع عند الحنفية إلا للحاج في عرفة ومزدلفة فيصلّي الظهر والعصر جمع تقديم في عرفة، ويؤخر المغرب إلى وقت العشاء ويصلّيها في مزدلفة جمع تأخير. ولا يجوز الجمع عندهم فيما عدا هذين المحليين². وأما عند المذاهب الأخرى -على الرغم من وجود الخلاف بينهم في بعض التفاصيل- فيجوز الجمع عندهم بسبب السفر، والمطر، والعاصفة وغير ذلك من الأعذار. ومن الأدلة التي استدلوها بها ما رواه ابن عباس: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاةِ فِي سَفَرِهَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَجَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ»³. وحمل الحنفية الجمع في هذه الرواية وغيرها على الجمع الصوري أو الفعلي، بمعنى أن تؤخر صلاة وقت إلى آخرها، ثم أداء صلاة الوقت التالي في أولها متتالياً⁴.

ويجوز للحنفيّ الجمع لعذر بتقليد المذاهب الأخرى. ومن الأعذار: السفر، ومصادفة وقت الصلاة بالامتحان، أو عدم وجود إمكان لطيب وهو يريد أن يجري عملية وغيرها من الأعذار التي تجوز الجمع عند الفقهاء غير الحنفية،

¹ سورة النساء، 103/4.

² بدائع الصنائع للكاساني، 127/1.

³ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 51-53.

⁴ الموطأ لمالك بن أنس، الصلاة 59 برقم: 203 [رواية الشيباني]؛ شرح معاني الآثار للظحاوي، 162/1؛ بداية المجتهد لابن رشد، 174-173/1.

فيجوز للحنفي في هذه الحالات جمع الظهر بالعصر أو جمع المغرب بالعشاء جمع تقديم أو تأخير.

ومن جَمَعَ بين صلاتين يصلِّيهما متتالية وعلى الترتيب، ولا ينشغل بالنوافل فيما بين الفرضين ولا بشيء آخر. فيجوز أداء الظهر والعصر جمع تقديم أو تأخير، أي في وقت الظهر أو العصر كما يجوز أداء المغرب والعشاء في وقت المغرب أو العشاء. ولا جمع بين الفجر والظهر، أو العشاء والفجر كما لا يجمع بين العصر والمغرب.

041. هل تكفي النيّة بالقلب فقط؟ وهل يجب تحديد النيّة فرضاً أو سنّة؟

النيّة شرط من شروط الصّلاة. وهي عمل القلب، وتعني عزم الإنسان على فعل شيء، وأن يعرف غاية ما يقوم به. والمعتبر في الصّلاة هو نيّة القلب. ويستحبّ تلفظ النيّة باللسان ولكن تصحّ الصّلاة بدونه.¹

وإن كانت الصّلاة فرضاً أو واجباً فلا بدّ من تعيين الفرض، وأمّا إن كانت نفلاً فيكفيه مطلق النيّة ولا يشترط تحديد أيّ صلاة يصلّيها.²

141. هل تصحّ الصّلاة بدون استقبال القبلة؟

لا تصحّ الصّلاة بتعمّد الاستقبال إلى غير جهة القبلة. ومن لم يعرف جهة القبلة يتحرّأها ثم يصلّي إلى جهة يغلب على ظنّه أنها صحيحة. وإذا علم بعد الصّلاة أنّه أخطأ فلا تجب عليه إعادتها. وإذا صلّى بعد التحري وعلم أثناء الصّلاة أنّه مخطئ يتحول إلى الجهة الصحيحة ويكمل صلاته. وأمّا إذا صلّى بدون التحري وبدون أن يسأل أحداً فتجب عليه إعادتها إذا تبين أنّه توجّه إلى غير جهة القبلة.³

241. ماذا يجب فيما إذا تبين الخطأ في اتجاه القبلة في المساجد؟

الاتجاه إلى عين الكعبة لمن يشاهدها، والاتجاه إلى جهتها لمن كان بعيداً عنها شرط من شروط صحة الصّلاة. والاتجاه إلى الكعبة من بعيد إنما يتمّ تقريباً. والأصل فيه ألاّ يتحول وجه المصلي عن جهة الكعبة كلياً. ويكون المصلي إلى جهة القبلة ما دام يبقى معه الوجه أو شيء من جوانبه مسامئاً لعين الكعبة أو

¹ الهداية للمرغيناني، 297/1.

² مراقي الفلاح للشرنبلالي، ص 83.

³ رد المحتار لابن عابدين، 119/2.

لهوائها.¹ وعلى هذا؛ فإذا لم يتحوّل المصلي عن الخط الذي تربطه إلى الكعبة يميناً أو شمالاً 45 درجة من جهة الكعبة يبقى وجهه في جهتها. وما أقلّ من ذلك لا يعدّ انحرافاً يمنع من صحّة الصّلاة. ومع ذلك ينبغي للمصلي أن يبذل جهده لإصابة عين الكعبة بقدر استطاعته.

وتصحّ الصّلوات السابقة في المساجد التي ثبت وجود الانحراف اليسير عن جهة القبلة. لكن ينبغي تقويم وتصحيح هذا الانحراف بأنسب طريق ممكن. ولا تجوز إثارة الشكوك في صحّة الصّلوات المقامة في مثل هذه المساجد، لكن يجب القيام بجميع ما يلزم لاجتناب الانحرافات المحتملة في بناء المساجد الجديدة.

341. هل يجوز للمرأة أن تصلي حاسرة الرأس؟

يجب على المرأة البالغة أن تستر من بدنها ما يلزم ستره عند الصّلاة، كما يجب عليها ستر عوراتها عند المحارم. ورأس المرأة عورة حيث روت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ حَائِضٍ إِلَّا بِخِمَارٍ»². وكذلك روي أنّ أمّهات المؤمنين -رضي الله عنهنّ- كنّ يسترن رأسهنّ حينما يصلّين، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم كان يأمر البنات البالغات بالخمار لَمَّا يصلّين.³ وهذا ما هو عليه المسلمون من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى يومنا هذا.

441. ما أسباب الإسرار بالقراءة في بعض الصّلوات والجهربها في الأخرى؟

العبادات توقيفية، بمعنى أنّه لا يمكن للعقل أن يدرك حقيقة أسباب فرضيتها وكيفية أدائها. وإنما تؤدى لأمر الله تعالى، وكما أداها رسوله صلى الله عليه وسلّم. ولا يخرج حكم الصّلاة عن هذا الإطار مثل سائر العبادات حيث قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»⁴.

¹ الفتاوى الهندية، 70/1.

² سنن أبي داود، الصلاة، 87.

³ سنن أبي داود، الصلاة، 87.

⁴ صحيح البخاري، الأذان، 18.

ويعتمد كون القراءة سرًّا في الصلّاة النهارية والجمهر في الليلية على سنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعلى تطبيقات الصحابة الذين تعلّموا أحكام الصلّاة منه وعلموها من بعدهم.¹

541. هل يجوز قراءة السور في الصلّاة بالترجمة التركية؟

لا تجوز القراءة في الصلّاة بغير العربية. وقد قال المجلس الأعلى للشؤون الدينية التركية في قراره المؤرّخ 1997/12/4، برقم 103:

«وأما قراءة ترجمة القرآن في الصلّاة فقد قال ربّنا في كتابه العزيز: ﴿... فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ...﴾² وكذلك النّبّي صلّى الله عليه وسلّم قرأ في جميع صلواته من القرآن الكريم، وقال لرجل لم يعرف كيفية الصلّاة: «...ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»³ ويُفهم من خلال هذه النصوص ونحوها ثبوت مشروعية وفرضية القراءة في الصلّاة بالكتاب والسنة والإجماع.

وكما هو معلوم أنّ القرآن الكريم اسم لألفاظ تدلّ على معانٍ ما أنزله الله تعالى على رسوله بواسطة جبريل عليه السلام. وقد ألقى إلى قلب النّبّي عليه الصلّاة السّلام بألفاظه. فبناء على هذا الأصل؛ فلا يسمّى ما فهم من هذه الألفاظ وترجمتها إلى لغات أخرى قرآنًا؛ لأنّ تعبير المعنى بألفاظ غير ما أنزل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا يُعدّ كلامه تعالى وإن كانت باللغة العربية؛ وإنما هو ما فهمه المترجم من كلام الله. وإنّ مفهوم القرآن الكريم ليس عبارة عن المعنى فقط؛ بل يحتوي اللفظ أيضًا حيث صرّح تبارك وتعالى في عشرة مواضع من محكم كتابه بشكل لا يقبل شكًا أنّ القرآن إنما نزل بالعربية، وأنّ اللفظ داخل في مفهومه: ﴿إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَيَّ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾⁴؛ ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾⁵؛ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾⁶؛ ﴿كِتَابٌ

¹ انظر: صحيح البخاري، الصلاة: 96-105؛ سنن أبي داود، الصلاة: 131، 134، 137.

² سورة المزمل، 20/73.

³ صحيح مسلم، الصلاة: 45.

⁴ سورة الشعراء، 192-192/26.

⁵ سورة طه، 113/20.

⁶ سورة الزمر، 28/39.

فُصِّلَتْ آيَاتُهُ فُرْأْنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»¹ ومن ثمَّ لا تسمَّى ترجمة القرآن قرآنًا، كما أنها ليست في حكم القرآن. وهذا الحكم مجمع عليه من قبل علماء الإسلام. وكما هو معلوم أنّ الترجمة هي نقل كلام أو نص من لغته الأصليّة إلى لغة أخرى بألفاظ تدلّ على عين ذلك المعنى. وأن لكل لغة أسلوبًا وخصوصيات التعبير ما لا توجد في لغة أخرى. ولذلك لا تحلّ الترجمة محلّ الأصل في حال من الأحوال، ولا تطابقه من كلّ الجوانب، اللهمّ إلا ترجمة بعض العبارات التي لا روح فيها ولا يتميز بأسلوب أدبي أصيل. فالفرق بين أصل القرآن الكريم -الذي هو كتاب له بلاغة إلهيّة وإعجاز فريد- وبين ترجمته كالفرق بين الخلق والخالق؛ لأنّ القرآن كلام الله تعالى، والترجمة إنما هو بيان عبد عاجز، فهل يمكن أن يتحدّا حكمًا ويُعتبرا في درجة واحدة؟

وهناك نقطة مهمة أخرى وهي؛ أنّ الإسلام دين عالميّ، واستخدام جميع المسلمين المتنوعين في اللغات لغةً واحدة في العبادة من مقتضيات عالميّة. واستخدام كلّ واحد في العبادة لغته الخاصّة به يؤدّي إلى بعض النقاشات، وهو في الوقت نفسه مخالف لما علّمنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولما عليه الأمة من عهده إلى يومنا هذا.

وإذا تناولنا المسألة من زاوية بلدنا العزيز تركيا ينبغي أن يُعلم أنّ محاولة تحويل لغة العبادة إلى غير العربيّة تؤدّي إلى الإشاعات ضدّها في الخارج، وتسبّب إلى استخدامه كوسيلة ضدّ الدولة في الداخل، بجانب تسببه إلى تفريق الصفوف وإثارة النقاشات والنزاعات. ومن جانب آخر فإنّ هناك أكثر من مائة ترجمة للقرآن الكريم، واختيار أحد منها باتفاق أصحابها لقراءته في الصلّاة من دون انتهاك حرية الدين والضمير يبدو مستحيلًا.

ويجب أن يُفارق بين مسألة الصلّاة بقراءة القرآن من ترجمته التركية عن الدعاء بالتركية؛ لأنّ الدعاء هو توجّه العبد إلى ربه وطلبه منه حاجاته. ومن الطبيعي أن يتوجّه كلّ إنسان إلى ربّه بلغته الأصليّة، وهذا ما يفعله الناس في بلدنا.

ومن جانب آخر فإنّ من أهمّ خصائص القرآن الكريم الإعجاز، وأن القرآن تحدى جميع البشر بإتيان مثله. ولا يقال: إنّ الإعجاز مقتصر على المعاني فقط؛

¹ سورة فصلت، 3/41. انظر: سورة يوسف، 2/12؛ سورة الرعد، 37/13؛ سورة النحل، 103/16؛ سورة الشورى، 7/42؛ سورة الزخرف، 3/43؛ سورة الأحقاف، 12/46.

لأنّ التحدي الوارد في الآيات الكثيرة يفيد أنّه بالألفاظ أكثر من أن يكون بالمعاني، ومن تلك الآيات: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾¹.

ويفهم أيضاً من خلال الآية 88 من سورة الإسراء أنّ ترجمة القرآن الكريم لا تُعد كلام الله، وذلك أنّ الآية تفيد أنّ الإنس والجنّ لو اجتمعوا على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتيون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وأن الترجمة لا يمكن أن تحلّ محلّ الأصل، وبناء على ذلك يفهم منها عدم جواز قراءة الترجمة في الضلاة. وقد صدر من هيئة المشاورة بتاريخ 9 رمضان 1324 الموافق 23 مارس 1926 بتوقيع رئيس الشؤون الدينية التركية في زمانه رفعت بُوركجي -الذي عُيّن للرئاسة بأمر من -مصطفى كمال أتاتورك- بصدد صلاة إمام مسجد كوزتبه جمال أفندي سنة 1926 بالناس باللغة التركية ورفع دائرة إفتاء إسطنبول ذلك الوضع إلى الرئاسة فجاء القرار التالي: «إنّ القراءة في الضلاة فرض بالكتاب والسنة والإجماع، ولا يجوز إطلاق كلمة القرآن على الترجمة بالإجماع، كما لا تجوز القراءة بترجمة القرآن في الضلاة بالإجماع. والعمل بخلاف ذلك يعتبر بمثابة تغيير الضلاة من وضعها الشرعي، والاستخفاف بالدين، واتخاذة ملعباً، كما أنّه يؤدي إلى التفرقة بين المسلمين والاختلاف بينهم وإثارة الفتن فيهم. وصار بالضرورة إعفاء جمال أفندي المذكور الذي جرأ للقيام بهذا العمل عن جميع وظائفه العلمية والدينية...».

ولا شك أنّ فهم المسلم ما يقرأه من كتاب الله في غاية الأهمية، لا سيّما ما يتلوه في صلاته، وهذا في الحقيقة ليس بعسير عليه. لكن هناك فرق كبير بين قراءة كتب التفسير والترجمة لفهم آيات الله والاستفادة من هدايته والاتعاظ بنصائحه، وبين إحلال الترجمة محلّ القرآن وجعلها بمثابة في الحكم.

والخلاصة: تجب قراءة القرآن الكريم في الضلاة بألفاظه الأصلية، وكذلك عبادة التلاوة لا يتم بترجمتها. ويراجع إلى كتب التفسير وترجمة القرآن لفهم أوامر الله ونواهيه والاستفادة من إرشاداته. وقراءة ترجمة كتاب الله بهذا الغرض فيه أجر عظيم، وهي تدخل في دائرة العبادة بمعناها العام.

¹ سورة البقرة، 2/23-24؛ انظر: سورة يونس، 10/37-38؛ سورة هود، 11/13؛ سورة الإسراء، 17/88؛ سورة الطور، 52/33-34.

641. هل تجوز القراءة من المصحف الشريف في الصلاة؟

تبطل الصلاة بالقراءة من المصحف الشريف عند أبي حنيفة. وأما عند الإمامين فمكروه، ولكن لا تبطل الصلاة بها.¹ وذهب الشافعية إلى أنّ المصلي إذا قرأ الفاتحة في الصلاة بالنظر إلى المصحف فصلاته صحيحة.² وكما يتبين من تلك الآراء؛ أنّ الأحوط أن يقرأ المصلي من ذاكرته دون القراءة من المصحف.

741. هل تصحّ القراءة في الصلاة بإمرار الآيات من الذهن بدون تحريك اللسان والشفيتين؟

من قدر على النطق فلا تصحّ قراءته بإمرار الآيات من الذهن بدون إخراج الصوت وتحريك اللسان والشفيتين. ولا يتحقق ركن القراءة بهذا النوع من القراءة النفسي. ويجب على المصلي أن يقرأ بحيث يُسمع نفسه ومن يقربه بإخراج الحروف من مخارجها من غير إزعاج لمن حوله.³

841. كيف يقوم من لا ينطق ولا يسمع بالقراءة والتسيّحات؟

المصاب بالإعاقة السمعية مكلف بالأحكام الشرعية كسائر المسلمين. فيجب عليه الصلاة والصيام وسائر العبادات. والأصل في تكبير الافتتاح والقراءة النطق باللسان، لكن يجزئ للمصاب بالإعاقة السمعية والكلامية إمرارها في ذهنه، ولا يجب عليه تحريك لسانه؛⁴ لأنّ الإنسان لا يكلف إلا بما يقدر عليه.⁵

941. هل تصحّ الصلاة بقراءة الفاتحة فقط؟

قراءة شيء من القرآن فرض في الصلاة. والراجح عند الحنفية أنّ أقل ما تجب قراءته ثلاث آيات قصار أو سورة تساوي ثلاث آيات. أمّا قراءة الفاتحة فواجبة. ومن اقتصر على الفاتحة يصير أتياً بالفرض والواجب. وقراءة ثلاث آيات قصار أو سورة تساويها بعد الفاتحة واجبة. ومن ترك قراءة آيات أو سورة في الركعتين

¹ البحر الرائق لابن نجيم، 11/2.

² مغني المحتاج للشربيني، 240/1-241.

³ الهداية للمرغيناني، 352/1-353.

⁴ الفتاوى الهندية، 76/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 181/2.

⁵ انظر: سورة البقرة، 286/2.

الأوليين في الفرائض وجميع ركعات النوافل فقد ترك واجبًا من واجبات الصّلاة. وتركها ناسيًا يوجب سجدة السهو، وأمّا تركها متعمدًا فيوجب إعادة الصّلاة.¹ وأمّا عند الشافعية فلا تصحّ الصّلاة إلا بقراءة الفاتحة، وقراءة شيء من الآيات أو سورة بعدها سنّة عندهم.²

واجبات الصّلاة

051. ما حكم تعديل الأركان في الصّلاة؟

تعديل الأركان هو أداء أركان الصّلاة بشكل كامل ومنتظم وفي محلّها. وتطلق كلمة الطمأنينة على معنى قريب من مفهوم تعديل الأركان، وهي تعني أيضًا حصول القناعة عند المصليّ بأنّه أعطى كلّ ركن حقّه، وهي بهذا المعنى نتيجة لرعاية تعديل الأركان. ويتمّ الحديث عن تعديل الأركان خصوصًا في الركوع، والقومة (القيام من الركوع)، والسجدة والجلسة بين السجدين. والراجح عند الحنفية؛ أنّ تعديل الأركان واجب في المواضع الأربعة المذكورة. وأمّا عند المذاهب الأخرى وأبي يوسف من الحنفية ففرض.³

151. هل تصحّ صلاة المنفرد إذا جهر بالقراءة في الصلوات السريّة؟

قراءة المنفرد في صلاتي الظهر والعصر، والسنن النهارية سرًّا بحيث يُسمع نفسه فقط واجبة.⁴ وترك واجب من واجبات الصّلاة عمدًا يوجب الإعادة، وتركه ناسيًا يوجب سجدة السهو. فمن جهر بالقراءة في صلاة سرية أو أسرها في جهرية متعمدًا تجب عليه الإعادة، وأمّا إذا كان ناسيًا فتجب عليه سجدة السهو في القعدة الأخيرة.⁵

¹ رد المحتار لابن عابدين، 149/2-150، 543.

² مغني المحتاج للشربيني، 240/1-241، 248.

³ الهداية للمرغيناني، 204/1-205؛ رد المحتار لابن عابدين، 157/2-158؛ بداية المجتهد لابن رشد، 135/1.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 163/2، 545.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 545/2.

251. ما حكم قراءة القنوت في صلاة الفجر عند الشافعية؟ وهل تصح صلاة

شافعي صلي خلف إمام حنفي في صلاة الفجر وترك القنوت؟

قراءة القنوت عند الشافعية بعد الركوع في الركعة الثانية من صلاة الفجر من سنن الأبعاض. وإن اقتدى شافعي بإمام حنفي في صلاة الفجر يقرأ القنوت إذا وجد فرصة بعد القيام من الركوع. وأما إذا لم يجد وقتاً لقراءته فيتركه ويسجد سجدي السهو مستقلاً عن الإمام في القول الراجح عندهم¹، وإذا لم يسجد فصلاته صحيحة.

351. ما حكم وضع الأنف على الأرض في السجدة؟ وهل تصح الصلاة بدون

وضعه على الأرض؟

السجدة من أركان الصلاة. وهي وضع القدمين، والركبتين، واليدين مع الجبهة. تفترض سجدة في كل ركعة. فيجب وضع الجبهة والأنف في السجدة² لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سجد أمكن أنفه وجبهته من الأرض، ونحى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه³. فيكره الاقتصار على الجبهة في السجدة بلا وضع الأنف، مع أن الصلاة صحيحة. وأما إذا لم يضع الجبهة في السجدة على الأرض فالصلاة باطلة.

451. كيف يتم المصلي صلاته إذا نسي القعدة الأولى؟

القعدة الأولى من واجبات الصلاة. ونسيانها يوجب سجدة السهو. وتعمدها مكروه تحريمًا ويوجب إعادة الصلاة⁴.

551. ما حكم القومة والجلسة في الصلاة؟ وما مقدار المكوث الواجب فيهما؟

القومة هي القيام والاعتدال مطمئنًا بعد الركوع قبل أن يسجد، والمكث فيه بقدر أن يقال: «سبحان ربي العظيم». وأما الجلسة فهي الجلوس بين السجدين بقدر أن يقال: «سبحان ربي الأعلى». والجلسة والقومة واجبتان في الصلاة عند الحنفية. وإذا تُركتا ناسيًا تجب سجدة السهو. وأما تركهما متعمدًا فمكروه ويوجب إعادة

¹ المجموع للنووي، 4/290.

² الهداية للمرغيناني، 1/328-329؛ المغني لابن قدامة، 2/193-196؛ نعمة الإسلام لمحمد ذهني أفندي، ص 254-255.

³ سنن الترمذي، الصلاة، 89.

⁴ البحر الرائق لابن نجيم، 1/310؛ رد المحتار لابن عابدين، 2/157.

الصلاة. وذهب مالك، والشافعي وأحمد إلى أنهما فرضان، وتركهما متعمداً يبطل الصلاة¹. والأصل فيه ما روى أبو هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثلاثاً، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، فَمَا أَحْسَنُ غَيْرَهُ، فَعَلِمَنِي، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ اذْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ اذْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ اذْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»².

651. هل تصح صلاة من خرج منها في القعدة الأخيرة بإرادته لكن بدون السلام؟

يجب على المصلي عند أبي حنيفة أن يخرج من الصلاة في القعدة الأخيرة بصنع نفسه. وأما عند أبي يوسف والإمام محمد لو قعد المصلي في القعدة الأخيرة بقدر التشهد (بقدر ما يقرأ التحيات) فيصير مكملًا أركان الصلاة، فتتم صلاته وإن لم يسلم أو لم يخرج منها بإرادته لكنه حينئذ يصير تاركًا واجبًا.

ومن ثمرات هذا الاختلاف؛ أن المصلي إذا قعد مقدار التشهد في القعدة الأخيرة ثم فعل شيئاً يخالف الصلاة بإرادته مثل أن يردّ سلامًا، أو يقول: يرحمك الله لمن عطس، أو قام من القعود فانصرف تصحّ صلاته عند أئمة الحنفية الثلاثة³.

أما لو خرج من صلاته من غير صنعه وإرادته بعد أن قعد مقدار التشهد في القعدة الأخيرة فتصحّ صلاته عند أبي يوسف والإمام محمد، وتبطل عند أبي حنيفة. وكذلك لو خرج الوقت قبل أن يخرج من الصلاة بإرادته فصلاته صحيحة عند الإمامين وباطلة عند أبي حنيفة⁴.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 149/2، 157؛ المغني لابن قدامة، 423/2؛ روضة الطالبين للنووي، 356/2-357.

² صحيح البخاري، الأذان 95.

³ الهداية للمرغيناني، 386/1؛ تبين الحقائق للزيلعي، 125/1؛ علم الحال لعمر ناصوحي بلمن، ص 118.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 124/1؛ فتح القدير لابن الهمام، 397/1.

751. ما حكم السلام عند الخروج من الصلاة؟

السلام إلى اليمين ثم الشمال في آخر الصلاة مع الالتفات بالوجه واجب في الراجح عند الحنفية. وتركه متعمداً يوجب إعادة الصلاة، وأما تركه من غير تعمّد فلا يوجب شيئاً. وقول: «السلام» من جملة: «السلام عليكم ورحمة الله» واجب، والباقي سنة. وفي قول: السلام على اليمين واجب وإلى الشمال سنة. والخروج من الصلاة يتمّ بسلام واحد عند جميع الأئمة، وبه تكتمل الصلاة.¹ وترك السلام على اليمين يبطل الصلاة عند الشافعية.²

سنن الصلاة وآدابها

851. ما حكم رفع الأيدي عند تكبيرة الافتتاح؟

رفع اليدين عند تكبيرة الافتتاح سنة؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلّم كان يرفع يديه عند تكبيرة الافتتاح.³ ويرفع الرجل عند الحنفية يديه موجّهاً أصابعه إلى جهة القبلة بحيث يحاذي إبهامه شحمتي أذنيه. وأما النساء فيرفعن أيديهن إلى حذاء المنكبين.⁴ وعند المذاهب الثلاثة يرفع الرجل يديه إلى حذاء المنكبين أيضاً.

951. ما مقدار المسافة المطلوبة بين القدمين في حالة القيام في الصلاة؟

اختلف الفقهاء في مقدار المسافة المطلوبة بين القدمين في قيام الصلاة بسبب عدم ورود حديث صريح يحدّد هذه المسافة. فذهب الحنفية إلى أنّ المسافة ينبغي أن تكون مقدار أربع أصابع.⁵ بينما ذهب الشافعية إلى أنّ هذه المسافة ينبغي أن تكون شبراً.⁶ وأما عند المالكية والحنابلة فتستحب أن تكون معتدلة غير مقرونة بينهما ولا مفروقاً تفريقاً مفراطاً.⁷

¹ فتح القدير لابن الهمام، 328/1؛ تبين الحقائق للزيلعي، 125/1.

² مغني المحتاج للشربيني، 273/1.

³ سنن النسائي، الافتتاح 2؛ شرح معاني الآثار للطحاوي، 196-195/1.

⁴ الهداية للمرغيناني، 307-309/1.

⁵ مراقي الفلاح للشربلالي، ص 95.

⁶ أسنى المطالب لتركيا الأنصاري، 162/1.

⁷ الفقه الإسلامي وأدلته للزحلي، 695/1.

061. ما سبب عدم قراءة «جل ثناؤك» في دعاء «سبحانك» في الصلاة؟

لم يرد في الأحاديث التي ورد فيه دعاء «سبحانك» التي تقرأ في بداية الصلاة لفظ «وجل ثناؤك»¹ وبناء على ذلك، لا تضاف هذه الزيادة في الصلاة² وأما صلاة الجنائز فعبارة عن الدعاء للميت، وكما يجوز الدعاء بغير «سبحانك» كذلك يجوز قراءة هذا الدعاء مع إضافة لفظ «وجل ثناؤك» الذي يفيد تعظيم الله سبحانه وتعالى³؛ لأن هذا اللفظ قد ورد في بعض الروايات المتعلقة بالأذكار التي تدعى بها في غير الصلاة.

161. ما حكم التأمين عقب قراءة الفاتحة في الصلاة؟

كلمة «آمين» قول يقال لطلب إجابة الله سبحانه وتعالى دعاء العبد. وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالتأمين عقب الدعاء⁴ ويسنّ التأمين بعد قراءة الفاتحة سرّاً عند الحنفيّة. ولا فرق في ذلك بين الإمام والمقتدي والمنفرد⁵ وأما عند الشافعيّة فيستحبّ التأمين في الصلاة السريّة سرّاً وفي الصلاة الجهرية جهراً⁶.

261. هل تُقرأ البسملة بين الفاتحة والسورة في الصلاة؟

تقرأ البسملة في بداية كلّ ركعة، وبعد دعاء الشاء قبل قراءة الفاتحة. ولا تقرأ قبل السورة المضمومة بعد الفاتحة⁷.

361. لماذا لا تُقرأ السورة بعد الفاتحة في الركعة الثالثة والرابعة في الصلوات؟

إنّ الأمر بالعبادات في القرآن الكريم جاء من غير تطرّق إلى التفاصيل. وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم كيفية أداء الصلوات فرضاً أو واجباً أو نفلاً. فعدّد ركعات الصلوات، ومتى وأين تكون القراءات، ومحل التسبيح والتحميد والدعاء، وكيفية الركوع والسجود وعددهما ونحو ذلك من أجزاء الصلاة بيّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله وهو يقول: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي». ⁸ وبناء على

¹ سنن أبي داود، الصلاة 124.

² الهداية للمرغيناني، 315/1.

³ حاشية الطحطاوي، ص 58؛ نعمة الإسلام لمحمد ذهني أفندي، ص 427.

⁴ صحيح البخاري، الأذان 111؛ صحيح مسلم، الصلاة 72، 74-75؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 14.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 172/2.

⁶ المهذب للشيرازي، 140-139/1.

⁷ تبين الحقائق للزيلعي، 112/1.

⁸ صحيح البخاري، الأذان 18.

ذلك؛ نحن مأمورون بأداء العبادات كما أمرنا. وينبغي تقويم مسألة عدم قراءة السورة في الركعة الثالثة والرابعة في هذا الإطار. ومع أنّ الأصل عدم قراءتها فإذا قرأ المصلي سورة بعد الفاتحة في الركعتين الأخيرتين فلا تضرّ صلاته كما أنها لا توجب سجدة السهو في القول الراجح عند الحنفية¹.

461. ما حكم تكرار الآيات المقروءة في النوافل في الركعتين الأوليين في الركعتين الأخيرتين؟

يعدّ كلّ شفع في النوافل صلاة مستقلة²، ولذلك تكرار سورة أو آيات قرأت في الركعتين الأوليين في الركعة الثالثة والرابعة لا يضرّ الصلاة، ولكن ينبغي لمن يحفظ آيات أخرى أن يقرأها بدلاً من تكرار ما قرأه.

561. هل يلزم الرجل ستر رأسه في الصلاة؟

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسترون رؤوسهم في الحياة اليومية وفقاً لأعرافهم والظروف المناخية التي كانوا يعيشون فيها. وقد صلى النبي عليه الصلاة والسلام في لباسه اليومي ولم يستخدم لباساً خاصاً لأداء العبادات، فأحياناً لفّ على قلنسوته عمامةً وأحياناً لبس قلنسوته بلا عمامة³. وذهب بعض الفقهاء انطلاقاً من تلك التطبيقات إلى أنّ ستر الرأس للرجال سنّة، فعلى هذا الرأي تكره صلاة حاسر الرأس تنزيهاً لما فيه من ترك السنّة⁴. وذهب الفقهاء الآخرون إلى أنّ ستر الرأس للرجال مبني على العرف، فلا بأس بالصلاة حاسر الرأس⁵. والخلاصة؛ أنّ الأولى ستر الرأس بالقلنسوة أو العمامة أو بغيرهما، ومع ذلك تجوز الصلاة حاسر الرأس.

661. هل يجوز للرجل أن يصلي مع تشمير كمّ الثوب؟

إنّ المصلي يكون في الحضرة الإلهية معنوياً، فينبغي أن يكون ما يلبسه مما يليق بالصلاة. فكره الفقهاء الصلاة مشتمراً الكم في القديم؛ لأنه علامة الكبر في

¹ البحر الرائق لابن نجيم، 2/102؛ حلي صغير = مختصر غنية المتملي في شرح منية المصلي = لإبراهيم الحلبي، ص 175.

² رد المحتار لابن عابدين، 2/456.

³ انظر: سنن الترمذي، اللباس 12، 42؛ زاد المعاد لابن القيم، 1/135؛ كنز العمال للمفتي، 7/121.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 2/407؛ مراقي الفلاح للشرنبلالي، ص 130.

⁵ انظر: الموافقات للشاطبي، 2/489.

عاداتهم¹ وقد تغير العرف في زماننا ولم يعد تشمير الكتم مخالفاً لعادات الناس. ومن جانب آخر فلا بأس بالصلاة مع قميص قصير الكمين؛ لأن هذا النوع من اللباس قد خرج من أن يكون مخالفاً بالمروءة.

761. هل يجوز للمرأة وضع يديها في الصلاة مثل ما يفعله الرجل؟

قبض اليدين في الصلاة بحيث أن يضع المصلي يده اليمنى على اليسرى سنة فيها.² لكن هناك روايات مختلفة في كيفية محل وضع اليدين، فذهب بعض الفقهاء إلى أن محل الوضع هو تحت السرة، بينما ذهب البعض الآخر إلى أنه بين الصدر والسرة. والسنة للنساء - باتفاق القائلين بسنة وضع اليدين - أن تضع يديها فوق صدرها؛ لأنه أوفق لروح التستر بحسب بدن المرأة. وهذا القول وما انبنى عليه من العمل المستمر من القديم يدل على وجود هذا التطبيق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.³ وآراء الفقهاء المتعلقة بوضع اليدين في الصلاة ليست مما تمس جوهر الصلاة، ولذلك أي رأي عمل به المصلي لا يضر صحة صلاته.

861. إلى أين ينظر المصلي في المسجد الحرام؟

ينظر المصلي إلى موضع سجوده في المسجد الحرام كما في صلاته في مكان آخر؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينظر في القيام من الصلاة موضع سجوده.⁴ ولا بأس في النظر إلى ما يدخل في دائرة نظره بدون أن يحول رأسه.⁵ فعلى هذا؛ يجوز لمن يصلي في المسجد الحرام النظر إلى الكعبة المعظمة أيضاً.

961. ما المتطلبات لرعاية الخشوع في الصلاة؟

ذكر القرآن الكريم الخشوع في الصلاة من ميزات المؤمنين.⁶ وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهمية الصلاة بقوله: «وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ».⁷ والخشوع في الصلاة إنما يتحقق باتصال القلب بالله سبحانه وتعالى مبتعداً عن

¹ الفتاوى الهندية، 1/118.

² صحيح البخاري، الأذان 87؛ صحيح مسلم، الصلاة 54؛ سنن أبي داود، الصلاة 122؛ سنن الترمذي، الصلاة 75؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 3.

³ الاختيار للموصلي، 1/163-164؛ إعلاء السنن للتهانوي، 2/669-675.

⁴ الاختيار للموصلي، 1/158؛ رد المحتار لابن عابدين، 2/176.

⁵ الهداية للمرغيناني، 2/18.

⁶ سورة المؤمنون، 2/23.

⁷ سنن النسائي، عشرة النساء 1؛ المسند لأحمد بن حنبل، 305/19.

جميع الشواغل الدنيوية التي تشغل الإنسان عنه تبارك وتعالى. ويعكس ما يعيشه الإنسان في باطنه وما يفكره بعقله على خشوعه في الصلاة ومواقفه في حياته. ولذلك ينبغي للإنسان أن يكون على وعي تام بأنه في الحضرة الإلهية في صلاته بأن يتوجه إليه بقلبه وقالبه، وألا ينظر يمنة أو يسرة، ولا يعث بثوبه، وأن يراعي تعديل الأركان. وينبغي أن يركز على معاني الآيات التي يقرأها في صلاته، بالإضافة إلى أن يبذل جهده لجمع خواطره واعياً بأنه يصلي، وألا يتابع ما خطر بباله من الخواطر الخارجية.

071. هل يجوز للمرأة أن تصلّي بلا ستر قدميها؟

يجوز للمرأة أن تصلّي بلا ستر قدميها؛ لأنّ الراجح عند الحنفية أنّ قدم المرأة ليس بعورة بشرط أن تستر ما فوق الكعبين.¹ وأمّا عند المذاهب الأخرى فقدم المرأة عورة فيجب عليها أن تستر قدميها، فلا يجوز لها أن تصلّي بلا سترهما، وإذا صلّت بلا سترها فصلاتها باطلة.² كما يفهم من هذا الخلاف؛ أنّ الأحوط ستر المرأة قدميها عند الصلاة.

171. هل يجوز للرجل الصلاة بلا جورب؟

ثبت في المصادر أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم صلّى بلا جورب.³ وعلى هذا؛ فلا بأس بالصلاة بلا جورب، لكن إذا كان الدخول في المساجد بلا جورب يُستكره عرفاً إمّا بسبب صحّي أو نظافة أو غير ذلك فينبغي مراعاة ذلك العرف. ويجب على لابس الجورب الرعاية على نظافتهما.

271. هل تجوز الصلاة بملايس العمل؟

من شروط الصلاة الطهارة من النجاسة. فيجب أن لا يكون في ثوب المصلي ومحل صلاته وبدنه نجس من الدم، أو البول، أو الخمر، أو الغائط وغير ذلك من الأشياء التي تمنع صحّة الصلاة.⁴

¹ الهداية للمرغيناني، 289/1-290؛ الاختيار للموصلي، 101/1-103.

² المغني لابن قدامة، 328/2-329؛ مغني المحتاج للشربيني، 285/1.

³ سنن أبي داود، الصلاة، 91.

⁴ الهداية للمرغيناني، 228/1-229.

ولا يمنع صحّة الصّلاة ما كان على ملابس المصلّي من صبغ، أو زيوت معدنية ونحو ذلك من الأوساخ التي تختلف بحسب العمل؛ لأنها ليست من النجاسة الواجب تطهيرها قبل الصّلاة.¹ لكن ينبغي للمصلي أن يختار للصلاة ثوباً نظيفاً خصوصاً عند دخوله المسجد، لقوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾².

مبطلات الصّلاة

371. هل الضحك يفسد الصّلاة؟

الأصل في الصّلاة أن يكون المصلي على وعي كامل بأنّه في الحضور الإلهي وأنّه يناجي ربّه، لكن يمكن ملاحظة الضحك الواقع في الصّلاة بأسباب خارجة عن إرادة المصلي في ثلاثة أقسام:

أ. القهقهة: وهي أن يضحك بحيث يسمعه هو ومن بجواره. وهذا النوع من الضحك يبطل الوضوء والصّلاة معاً.³ فقد روى ابن أسامة عن أبيه، قال: «بَيْنَا نَحْنُ نُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ ضَرِيرٌ الْبَصَرِ فَوَقَعَ فِي حُفْرَةٍ، فَضَحِكْنَا مِنْهُ، «فَأَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِعَادَةِ الْوُضُوءِ كَامِلًا وَإِعَادَةِ الصَّلَاةِ مِنْ أَوْلَاهَا».⁴ والقهقهة مفسدة للصلاة دون الوضوء عند الشافعية؛ لأنها لا تفسد الوضوء خارج الصلاة، وكذلك في الصلاة.⁵

ب. الضحك: وهو أن يضحك بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه غيره. وهذا يبطل الصّلاة فقط.

ت. الابتسامة: وهي أن تتحرك شفتاه فقط دون أن يخرج منه صوت، وهي لا تفسد الوضوء ولا الصّلاة.⁶

¹ الهداية للمرغيناني، 248-228/1.

² سورة الأعراف، 31/7.

³ المبسوط للسرخسي، 172/1؛ الهداية للمرغيناني، 117-116/1.

⁴ سنن الدارقطني، 295/1.

⁵ مغني المحتاج للشربيني، 64/1، 108.

⁶ الاختيار للموصلي، 56-55/1.

471. هل الأخطاء في القراءة تفسد الصلوة؟

وضع الفقهاء بعضاً من القواعد في بطلان الصلوة بأخطاء القراءات (زلة القارئ) وعدم بطلانها، ويمكننا تلخيص هذه القواعد كما يلي:

وإذا تعمّد الخطأ في قراءة القرآن الكريم بحيث يتغير المعنى بها تبطل الصلوة. وأما إذا قرأ خطأ دون قصد فيكون الحكم كالتالي:

أ. إذا كان الخطأ في حركات الكلمة، أي: إعرابها لا تبطل الصلوة ما لم يتغير المعنى.

ب. إذا حدث الخطأ في محلّ الوقف، يعني: إذا جاوز في محلّ الوقف أو وقف في غير محله لا تفسد الصلوة، سواء تغير المعنى أم لا يتغير.

ت. وإذا تغير الحرف بحرف آخر يُنظر: إذا وجد مثل هذه الكلمة في القرآن الكريم ولم يتغير معنى الكلمة فالصلوة صحيحة. وإذا لم يوجد مثل هذه الكلمة مع عدم تغير المعنى فتفسد الصلوة عند أبي حنيفة والإمام محمد، ولا تفسد عند أبي يوسف. أما إذا تغير المعنى ولم يوجد مثل الكلمة في القرآن الكريم فالصلوة باطلة بالاتفاق.

ث. ولا تفسد الصلوة بتخطي آيات والانتقال إلى آيات أخرى، سواء كانت قليلة أو كثيرة. وإذا أخطأ في القراءة ثم عاد فقرأها صحيحة تصحّ الصلوة.¹

571. هل تفسد الصلوة بإخراج الحروف من غير مخارجها؟

قراءة جزء من القرآن الكريم في الصلوة فرض. فيجب لأداء هذه الفريضة كون القراءة بشكل صحيح ووفقاً لأصول القراءة. ويسمى الخطأ في القراءة في الصلوة «زلة القارئ» أو «لحنًا».

ولا تفسد الصلوة لعدم إخراج الحروف من مخرجها إذا كان بين الحرفين قرب في المخرج مثل السين والصاد. وإذا لم يكن بين الحرفين قرب في المخرج لكن عسر التمييز بينهما بشكل شائع لا تفسد الصلوة عند معظم الفقهاء، مثلاً: لو قرأ محلّ الضاد دالاً، أو أخرج ظاءً محلّ ذالٍ فالصلوة صحيحة؛ لأنّ فيه عموم البلوى والضرورة ويعسر الاحتراز عنه لمعظم الناس. أما إذا لم يكن بين الحرفين قرب

¹ الفتاوى الهندية، 87/1 وما بعدها؛ رد المختار لابن عابدين، 396-393/2.

في المخرج وأدى التغيير تغير المعنى فتفسد الصلاة. وإن عاد فصَحَّ الحرف تعود الصلاة صحيحة.¹

وعند الشافعية لو أخرج بعض الحروف من غير مخرجه في سورة الفاتحة ينظر: إن أمكنه التعلم تفسد صلاته. وإن عاد فصَحَّ الحرف تعود الصلاة صحيحة. فمثلاً: من كان قادراً على تعلم مخارج الحروف ولم يتعلم فأخرج ظاء محلّ الضاد في كلمة «ولا الضالين» من سورة الفاتحة تبطل صلاته في القول الراجح عندهم. وأما إن لم يمكنه التعلم فصَحَّت صلاته.² فلا يؤثر الخطأ في المخارج أو في قراءة آيات أو سور غير الفاتحة على صحة الصلاة.

671. هل التفكير في الأشياء الدنيوية في الصلاة تبطلها؟

التفكير في الأمور الدنيوية وشروذ الذهن في الصلاة أمرٌ يحدث مع معظم الناس، إلا أن إحضار القلب في الصلاة وأدائها بالخشوع والخضوع وهو من الأهمية بمكان،³ فيجب التركيز بقدر الإمكان على الصلاة. فينبغي للمسلم أن يؤدّي العبادات كأنه يرى الله سبحانه وتعالى،⁴ وأن يصلي كأنها آخر صلاته.⁵

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بخواطر القلب في الصلاة حيث قال: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ الْأَذَانَ، فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّوْبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَحَدُكُمْ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ».⁶

وذهب الفقهاء مستندين على هذا الحديث إلى أن الصلاة لا تفسد بما خطر بالبال من الأمور الدنيوية.⁷ هذا هو الحكم الفقهي للمسألة إلا أنه ينبغي للمصلي ألا يشغل بما خطر بباله من هذه الأمور؛ لأن عدم الاحتراز منها والانشغال بها

¹ الفتاوى الهندية، 87/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 396-394/2.

² نهاية المحتاج للرملي، 481/1.

³ سورة المؤمنون، 2/23.

⁴ صحيح البخاري، الإيمان، 37.

⁵ سنن ابن ماجه، الزهد، 15.

⁶ صحيح البخاري، الأذان، 4؛ السهو، 6-7؛ العمل في الصلاة، 18.

⁷ بدائع الصنائع للكاساني، 215/1؛ نيل الأوطار للشوكاني، 392/3.

ينقص الأجر الحاصل من الصلاة، ويقلل تأثيرها في منع الإنسان عن الفواحش والمنكرات. ولذلك يجب على المصلي أن لا يتابع ما توسوس به نفسه، وأن يبذل جهده في التركيز على الصلاة، وأن يذكر دائماً أنه في الحضور الإلهي.

771. هل تفسد الصلاة بانكشاف محلّ يجب ستره في بدن المصلي؟

إذا انكشف محلّ يجب ستره من بدن المصلي بغير إرادته فغطّاه في حينه لا تفسد الصلاة، سواء كانت الصلاة مع الجماعة أو الانفراد. أمّا إذا بلغ ما انكشف إلى ريع العضو وبقي منكشفاً بقدر أداء ركن (أي: بقدر أن يقول: سبحان الله العظيم) فتبطل الصلاة. وإذا كشفه عمدًا تفسد مطلقًا.¹

871. هل المرور بين يدي المصلي يُبطل الصلاة؟

لا يجوز المرور بين يدي المصلي سواء صلى في داخل مكان أو خارجه؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلّم ذكر أنّ البقاء أربعين سنة خير من المرور بين يدي المصلي.² وينبغي للمصلي أن يأخذ التدابير لئلا يمرّ أحد بين يديه؛ بأن يصلي في محلّ يظنّ عدم مرور أحد أمامه أو يضع سترة بين يديه؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قد أوصى بوضع المصلي سترة بين يديه إذا كان المحلّ ممّا يحتمل مرور أحد،³ وترك السترة في هذه الحالة مكروه.

وسترة الإمام سترة للجماعة ويكتفى بسترته، ولا يجب على الجماعة وضع سترة أمامهم،⁴ فلا بأس بالمرور من وراء السترة.

وإذا قصر المصلي بأن لم يتخذ سترة ومرّ أمامه أحد يكون المارّ آثمًا، ولكن بمروره لا تبطل صلاته. ويجوز المرور على ما وراء موضع سجود المصلي في المساجد الكبيرة.⁵

¹ الهداية للمرغيناني، 290/1-291.

² صحيح مسلم، الصلاة، 261.

³ صحيح مسلم، الصلاة، 241-242.

⁴ صحيح البخاري، الصلاة، 90.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 217/1.

971. هل كَفَّ البنطلون عند الركوع أو السجود يبطل الصّلاة؟

ينبغي للمصلي أن يحترز عن جميع ما يخلّ بصلاته، وأن يتوجّه بقلبه إلى خالقه كما يتوجه إليه بقلبه وأعضائه. والعمل المخالف للصلاة يُعرف بالعمل الكثير، وهو يبطل الصّلاة. والعمل القليل -وهو الأعمال اليسيرة- لا يبطلها. ووردت عن الفقهاء في تعريف العمل الكثير تعريفات مختلفة، منها: أنّ العمل الكثير هو عمل لو نظر الناظر إليه من بعيد لا يشكّ أنّه في غير الصّلاة. ومنها: أنّ العمل الكثير هو ما يحتاج فيه إلى استعمال اليدين، والقليل ما لا يحتاج فيه إلى ذلك.

وبناء على ما سبق؛ لا يجوز سحب البنطلون أو الثوب وكفّه عند الركوع والسجود ما لم يكن فيه ضرورة لما فيه شغل المصلي عن الصّلاة وإخلال الخشوع الواجب وجوده في الصّلاة، لكنّه لا يبطل الصّلاة¹. وأمّا كفّه وسحبه بعمل كثير فيفسد الصّلاة.

081. ما حكم العمل الكثير الذي ليس جزءاً من الصّلاة بغير عذر؟

إجراء عمل في الصّلاة ليس جزءاً منها بالكثرة (العمل الكثير) يفسد الصّلاة عند الحنفية. وتحديد المقصود من العمل الكثير صعب، وقد عرّفه بعض الفقهاء بأنّه ما يحتاج فيه إلى استعمال اليدين، وعرّفه الآخرون بأنّه عمل شيء ثلاث مرات متتالية. والراجح في تحديده: هو عمل لو نظر الناظر إليه من بعيد لا يشكّ أنّه في غير الصّلاة. وبناء على الراجح؛ أنّ إجراء عمل لا يشبه أعمال الصّلاة وهو غير ملائم للصلوة، بحيث يجعل الناظر يتشكك هل هو في الصّلاة أم لا يدخل في حدود العمل الكثير الذي يفسد الصّلاة. ويمكن للمصلي تقويم ما يفعله في الصّلاة من العمل في إفساد صلاته وعدم الإفساد من خلال هذه المعلومات².

181. كيف يكمل المصليّ صلاته إذا ظنّ أنّه صلّى ركعته الأخيرة وقعد؟

من صلّى فرضاً أو نافلة فقعد قبل الركعة الأخيرة ظاناً أنّه في الأخيرة فتشهد ثمّ سلّم فينظر: إن لم يحوّل صدره عن القبلة ولم يتحدّث ولم يضحك أو لم يفعل شيئاً منافياً للصلوة فيعود إلى القيام مرّة أخرى فيكمل الركعة الناقصة، ويسجد

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 215/1؛ الهداية للمرغيناني، 17-16/2.

² رد المحتار لابن عابدين، 385/2، 406-407.

للسهوء، وبذلك تكتمل صلاته. أما إذا سلّم قبل أن يكمل ركعاته الناقصة فسَلّم ثم فعل شيئاً ينافي الصّلاة فيجب عليه أن يستأنف صلاته.¹

281. ما الحالات التي يجوز قطع الصّلاة فيها؟

يحرم قطع الصّلاة عمداً بلا عذر. لكن هناك بعض الحالات يجب فيها قطع الصّلاة، وحالات يباح فيه القطع، وحالات أخرى يستحبّ. فيجب قطع الصّلاة تجاه خطر موجه إلى حياة إنسان، مثل إنجاء غريق أو حريق أو متعرض لخطر. ويباح قطعها لمنع تلف مال أو سرقة. ويستحبّ قطعها لمنفرد يريد إحراز ثواب الجماعة.²

381. هل يجوز للمصلّي قطع صلاته إذا دعاه أبواه؟

الأصل: أنّه لا يجب على المصلّي قطع صلاته المفروضة إذا دعاه أحد أبويه إلا إذا دعاه أحدهما أو غيرهما وهو في حالة حرجة أو حاجة ماسّة فحينئذ يجب قطعها.³

وإذا كانت الصّلاة نافلة فدعاه أبوه أو أمه فيقطع صلاته ويعجبه وإن لم يكن هناك حاجة ماسّة. أمّا إذا كان الأب أو الأم ضد الصّلاة وهو لا يحبّ أن يصلّي ولده ودعاه قصداً لقطع صلاته فلا يلزمه إجابهته. وما عدا ذلك من الحالات يقدم طاعة الأبوين على الدوام في صلاة النافلة. ودليل هذا الحكم قصة جرّيج الراهب.⁴ وقد أخبر النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنّ جرّيجاً الذي عاش فيما سبق من الأمم عانى معاناة شديدة بسبب دعوة أمّه عليه، لِمَا أنّه لم يجبهها في صلاته حين دعتّه.⁵

¹ الهداية للمرغيناني، 81/2؛ البحر الرائق لابن نجيم، 311/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 558/2-559.

² رد المحتار لابن عابدين، 504/2-505.

³ رد المحتار لابن عابدين، 504/2-505.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 504/2.

⁵ صحيح مسلم، البرّ 7-8.

481. هل يجوز قطع الصلوة مع الجماعة لمساعدة من أغمى عليه أو سقط بسبب المرض أو أصيب بأزمة قلبية؟

إنّ الإسلام عدّ الحفاظ على الدين والنفس والمال والعقل والنسل من الضروريات؛ وجعل كلّ ما يعود بالحفاظ عليها فرضاً وما يضرّها حراماً¹. فحياة الإنسان في غاية الأهمّية ويجب حفظها كما أنّ الصلوة من أركان الإسلام الخمسة وهي عمود الدين².

والأصل: أنّه لا يجوز قطع الصلوة المبدوءة بها إلا في حالات ضرورية، مثل الحفاظ على النفس والمال وما له أهمّية قصوى، فيجوز في هذه الحالات قطع الصلوة فرضاً أو نافلة³. فيجب على من يصلي مع الجماعة قطع صلاته إذا رأى أنّ أحدًا أغمى عليه أو أصيب بأزمة قلبية، أو أصابه رصاص، أو أشرف على سقوط البئر وغير ذلك من الحالات التي توجب على المصلي قطع صلاته ومساعدة المصاب ثمّ إعادة ما قطعه من الصلوة؛⁴ لأنّ الله تبارك وتعالى أمر بتقديم حقوق العباد في الحالات الضرورية⁵.

581. ماذا يجب لو رأى بعد أن انتهى من الصلوة بللاً في الثوب الداخلي؟

الانتظار مدّة بعد البول لانقطاع الرشحات بشكل كامل ثمّ تنظيفها يسمّى في الفقه «استبراء». وللاستبراء أهمّية كبيرة لا سيّما للرجال. ولا يصحّ الوضوء ما دامت رشحات البول باقية إلا لصاحب العذر. ولذلك يجب الانتظار لخروج قطرات البول من البدن تمامًا، وهذا إمّا أن يكون بالحركة أو المشي أو السعال أو غير ذلك ممّا يساعد خروج بقايا البول؛⁶ لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «اسْتَنْزَهُوا مِنَ الْبَوْلِ، فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ»⁷.

وإذا استبرأ وتوضأ فصلّى ثمّ رأى في ثوبه الداخلي بللاً، فإذا لم يتيقن أنّه بول فيفترض أنّه بلل بقي من ماء طاهر استخدمه في أثناء الاستنجاء، ولا يعتدّ

¹ الموافقات للشاطبي، 31/1 وما بعدها.

² سنن الترمذي، الإيمان 8؛ المسند لأحمد بن حنبل، 344/36-345، 387.

³ الفتاوى الهندية، 121/1.

⁴ البحر الرائق لابن نجيم، 276/1.

⁵ المبسوط للسرخسي، 186/2.

⁶ رد المحتار لابن عابدين، 558/1.

⁷ صحيح البخاري، الوضوء 55؛ سنن ابن ماجه، الطهارة 26؛ سنن الدارقطني، 1/232-233 [واللفظ له].

بالوسوسة. حتى إذا كان المبتلى به موسوساً فينصح له أن يرش على ثوبه قليلاً من الماء فيحمل ما يحسه بعد الصلاة من البلل على ذلك الماء لا على البول.¹ أما إذا تيقن بأن البلل الذي رآه في ثوبه بعد الصلاة بولاً وتذكر لحظة خروجه قبل الصلاة أو بعدها تبين أنه صلى بلا وضوء؛ لأن ما خرج من السيلين ينقض الوضوء، ويجب في هذه الحالة أن يعيد الصلاة.² ومن جانب آخر، إذا كان البول الذي أصاب الثوب أكثر من راحة الكف يجب عليه أن يبدل ثوبه أو يغسل ما أصابته النجاسة.

681. هل رفع القدمين في السجدة يضرّ بالصلاة؟

يكفي لصحة السجدة وضع أطراف إحدى أصابع الرجل الواحد بقدر أن يؤدي ركناً، أي: بقدر أن يقول: سبحان ربّي العظيم. وأما إذا لم تمس إحدى الرجلين بهذا القدر فالصلاة باطلة.³

781. ما حكم الصلاة حالة السكر؟

وبادئ ذي بدء، فإن الخمر وكذلك استخدام الكحول للشرب حرام. ولا يتصور كون المؤمن مستخدماً للخمر والمخدرات. فمن ارتكب هذا الحرام ولم ينكر حرمة فهو مسلم ومكلف بأداء العبادات. ولكن لا تصح الصلاة سكراناً؛ لأن السكر يؤثر على وعي الإنسان، ولأن الله تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾.⁴ كما أن الدعاء وجميع العبادات تتطلب إدراكاً ووعياً، ومن أجل ذلك اشترط العقل إلى جانب البلوغ في صيرورة الإنسان مسلماً ومكلفاً. أما لقبول العبادات فيجب أداؤها بإخلاص. وبناء على هذا؛ يشترط لمن يريد الصلاة أو الصيام أو الدعاء أن يعلم ما يقوله، ويدرك ما يفعله، ويعقل ما يريده.

والخلاصة: من شرب الخمر أو استخدم أي شيء مسكر إذا لم يبلغ من السكر ما يجعله لا يدري ما يقول، أو بعبارة أخرى؛ إذا كان يعلم ما يفعل ويدري ما يقرأ

¹ البحر الرائق لابن نجيم، 252/1؛ الفتاوى الهندية، 55/1.

² الهداية للمرغيناني، 106/1.

³ فتح باب العناية لعلي القاري، 228/1؛ مراقي الفلاح للشرنبلالي، ص 85-86.

⁴ سورة النساء، 43/4.

فعلية أن يصلّي ما لم ينكر حرمة الخمر والمخدّرات الأخرى. وليس لعود الوعي والتفكير الصحيح بعد الشُّكر مدّة معيّنة.

ما يكره فعله في الصّلاة

881. هل يجوز الوقوف في الصفّ الأخير مع وجود الفراغ في الصفّ الأوّل؟
رعاية الترتيب بين الصفوف في الصّلاة مع الجماعة من آداب الصّلاة. ويجب على الإمام أن يهتمّ بأمر الترتيب والتنظيم بين الصفوف، وأن ينبّه الجماعة بأسلوب مناسب لتنظيمها كما يليق؛ لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يراعي الترتيب والتنظيم بين الصفوف، ويوصي أصحابه بأساليب مختلفة بأن يقيموا الصفوف وألا يتركوا بينها فُرجة.¹ وبناء على ما سبق؛ لا ينبغي الاقتداء بالإمام خلف الصفوف مع وجود المحلّ في الصفوف المتقدّمة. ومع ذلك تصحّ صلاة من اقتدى بالإمام من خارج الصفوف لعذر.

981. هل ينبغي وقوف المؤذّن وحده في محلّ خاصّ في الصّلاة مع الجماعة؟
يجب كون الصفوف مستوية ومرتبّة في صلاة مع الجماعة بحيث لا يبقى بين المصلين فرجة. لأنّ التّبّي صلّى الله عليه وسلّم قال في تسوية الصفوف: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ».²
ويكره اقتداء المؤتمّ بالإمام منفرداً بغير عذر في محلّ منفصل عن سائر الجماعة مع أنّ كثرة المسافة بين الإمام والجماعة في داخل المسجد لا يمنع من الاقتداء. وعلى هذا؛ لا ينبغي وقوف المؤذّن في محلّ خاصّ منفرداً.³ لكن إذا احتيج إلى استخدام مكبّر الصوت أو كان هناك عذر آخر يبرّر وقوفه منفرداً فلا بأس للمؤذّن أن يقتدي بالإمام في محلّ خُصّص له في المسجد.

¹ صحيح البخاري، الأذان 71-72؛ صحيح مسلم، الصّلاة 128.

² صحيح البخاري، الأذان 72، 74، 76؛ صحيح مسلم، الصّلاة 124؛ سنن أبي داود، الصّلاة 96.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 218/1.

091. هل تجوز الصلّاة مع مدافعة البول والغائط؟

يجب أداء الصلّاة بالخشوع وبوعي كامل من المصلّي أنّه أمام الله سبحانه وتعالى. فمن الأهميّة بمكان أن يُزال قبل الصلّاة جميع ما يشغل الإنسان عن الخشوع بقدر الإمكان. وعلى هذا؛ فلا ينبغي أداء الصلّاة جائعاً مع حضور الطعام إذا لم يخش خروج الوقت. وكذلك الحاجة إلى الحمام يخلّ بالخشوع في الصلّاة، ويمنع المصلّي من الخشوع فيها، ويشتت ذهنه، ولذلك تكره الصلّاة في هذه الحالة حيث أفاد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بأن الصلّاة في حضور الطعام أو الحاجة إلى الحمام ينقص أجر الصلّاة قائلاً: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأُخْبَثَانِ»¹.

191. ما حكم الترتيب عند تلاوة سُور القرآن الكريم في الصلّاة؟

تسنّ تلاوة الآيات والسُور في ركعة واحدة أو الركعتين على الترتيب الذي جاء في المصحف الشريف؛ فتكره تلاوة سورة أو آيات ثمّ تلاوة السورة أو الآيات التي قبلها، ولكنّ هذا النوع من التلاوة لا يبطل الصلّاة؛ لأنّ وجوب الترتيب بين السور في الصلّاة ليس من واجبات الصلّاة؛ بل هي واجبات التلاوة².

ويعتمد حكم وجوب الرعاية على الترتيب بين السور والآيات على أنّه توقيفيّ وليس اجتهادياً بمعنى أنّه تمّ ترتيبها من قبل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وعلى الرغم من أنّه انعقد الإجماع على أنّ الترتيب بين الآيات في سورة واحدة توقيفيّ، ولم ينعقد مثل ذلك الإجماع على توقيفية الترتيب بين السور، ولذلك اختلف الفقهاء في حكم وجوب رعاية الترتيب بين السور في الصلّاة. فذهب الحنفيّة إلى وجوب رعاية الترتيب بين الآيات والسور في الصلّاة. وحملوا تلاوة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في صلاة التهجد سورة النساء ثمّ سورة آل عمران على أنّه وقع في زمن لم يتمّ الترتيب بين السور بعد³.

ومن ناحية أخرى يكره الانتقال إلى سورة أو آية بتعدي سورة أو آية واحدة فقط. لكن الكراهة فيه أقلّ كراهةً من القراءة منكوسة. وإذا أراد المصلّي أن يقرأ من آيات أخرى، فينبغي له أن يتعدّى آيتين أو سورتين على الأقلّ، ثمّ يقرأ ما يريد.

¹ صحيح مسلم، المساجد، 67.

² رد المحتار لابن عابدين، 148/2، 269.

³ شرح مسلم للنووي، 62/6.

وذهب بعض الفقهاء إلى أنّ عدم رعاية الترتيب بين السور مكروه في الفرض فقط وليس مكروهاً في النافلة.¹ واستدلّ القائلون بالكراهة فيهما بقول النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسيدنا بلال حين مرّ عليه وهو يصليّ التهجد ويقرأ من هذه السورة وتلك: «أَقْرَأَ السُّورَةَ عَلَى نَحْوِهَا».²

الخلاصة: يكره عدم رعاية الترتيب بين السور والآيات المقروءة في الصّلاة، لكن لا يبطل الصّلاة كما لا يوجب إعادتها.

291. هل تصحّ الصّلاة بملابس فيها صورة؟

تكره الصّلاة مع ملابس فيها صور الكائنات الحيّة. ويجب بقدر الإمكان نزعها والصّلاة بغيرها. لكن الصّلاة معها ليست باطلة، ولكنها مكروهة فقط.³ ولا تكره مع ملابس فيها صور صغيرة بحيث لا تلفت انتباه الناظر.

قضاء الفوائت

391. ما دليل قضاء الفوائت؟

لم يرد في القرآن الكريم حكم صريح في وجوب قضاء الفوائت، وقد قضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما فاته من الصّلوات وأمر أصحابه بذلك حيث قال: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا»؛⁴ ولأن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما فاتته صلاة العصر في غزوة الخندق بسبب اشتداد الحرب دعا على المشركين قائلاً: «شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا»، ثُمَّ صَلَّاهَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ؛⁵ وأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قضى صلاة الفجر التي لم يصلّها هو وأصحابه بعد شروق الشمس في عودتهم من خيبر لما عرّسوا ولم يستيقظوا في وقتها.⁶

¹ رد المحتار لابن عابدين، 148/2، 269.

² المصنف لابن أبي شيبة، 629/3.

³ الهداية للمرغيناني، 25/2.

⁴ صحيح البخاري، مواقيت الصلاة 37؛ صحيح مسلم، المساجد 315 [واللفظ له].

⁵ صحيح مسلم، المساجد 205.

⁶ صحيح مسلم، المساجد 309.

وتتقضى الصلوات الخمس والوتر. وإذا لم يؤدّ صلاة الفجر في وقتها يقضيها قبل صلاة الظهر في اليوم نفسه مع سنّتها. ويصلي سنّة الظهر القبليّة بعد فرضها ما لم يخرج الوقت. وتقضى الفائتة بالصفة التي فاتت؛ فإذا فاتت سفرًا تقضى قصرًا، وإذا فاتت حضرًا تقضى أربعًا.¹

ولم يرد حديث صريح في قضاء صلاة فاتت تعمّدًا، أي: بدون عذر كنوم أو نسيان. وهذا لا يعني بطبيعة الحال أنّه لا يجب قضاء صلاة فاتت تعمّدًا؛ لأنّ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم لمن أفسد صيامه بالمباشرة الزوجية في رمضان متعمّدًا بالكفارة وقضاء ذلك اليوم² يدلّ بدلالة العبارة على وجوب قضاء عبادة تركت أو أبطلت متعمّدًا.

ومن جانب آخر فإنّ قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم ما فاتته بعذر ولم يؤدّها في وقتها وأمره صحابته بذلك يدلّ بكل وضوح على وجوب ما لم تؤدّ في وقتها بلا عذر بالطريق الأولى.³

491. ما الأوقات التي لا يجوز فيها قضاء الفواتح والنوافل؟

ورد النهي عن أداء بعض العبادات في بعض الأوقات الخاصّة. وتسمّى هذه الأوقات بأوقات الكراهة، حيث روي عن عقبه بن عامر الجهنّي رضي الله عنه: «ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ، أَوْ أَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا: «حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَارِعَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظُّهَيْرَةِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَصَيِّفُ الشَّمْسُ لِلْعُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ».⁴ ولا تصحّ الصلاة في هذه الأوقات التي ذُكرت في الحديث الشريف، فبداية تلك الأوقات ونهايتها على حسب المناطق المعتدلة كما يلي:

أ. من شروق الشمس إلى 40 أو 50 دقيقة بعد الشروق.

ب. حين استواء الشمس في كبد السماء، وهو قبل 10 دقائق تقريبًا من دخول وقت الظهر.

¹ الاختيار للموصلي، 220/1.

² السنن الكبرى للبيهقي، 382/4.

³ المجموع للنووي، 68/3.

⁴ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 293؛ سنن أبي داود، الجنائز 55؛ سنن الترمذي، الجنائز 41.

ت. من حين تميل الشمس للغروب حتى تغرب، وذلك قبل 40 أو 50 دقيقة قبل الغروب إلى أن يدخل وقت المغرب بغروب الشمس.¹

وهذه الأوقات الثلاثة لا يجوز فيها قضاء الفوائت والوتر ولا صلاة الجنازة إذا أحضرت قبل وقت الكراهة. أما إذا حضرت الجنازة في ذلك الوقت فتجوز. ولا تجوز سجدة التلاوة إذا تلاها قبل وقت الكراهة، أما إذا تلاها فيه فتجوز مع أنّ تأخيرها إلى ما بعد وقت الكراهة أفضل.

ولا يجوز في وقت الكراهة قبل غروب الشمس إلاّ عصر يومه، لكن تأخير العصر إلى ذلك الوقت بغير عذر مكروه.

وتكره النوافل في الأوقات التالية بالإضافة إلى هذه الأوقات الثلاثة:

أ. بعد طلوع الفجر إلى شروق الشمس بأكثر من ركعتي الفجر.

ب. بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس.

ت. بعد دخول وقت صلاة المغرب قبل أداء الفرض.

ث. حين خرج الإمام للخطبة يوم الجمعة إلى أن يفرغ منها.²

وقد روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ - وَقَالَ ابْنُ بَكْرٍ: حَتَّى تَزْفِعَ الشَّمْسُ -، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ».³

591. هل تجوز صلاة النافلة أو القضاء بين دخول الفجر الصادق وشروق الشمس

بأكثر من سنة الفجر؟

الأصل أو الأفضل أداء صلاة دخل وقتها أوّلاً، ولكن يجوز قضاء الفوائت قبلها إذا لم يخش خروج وقتها، ووفقاً لهذه القاعدة؛ يجوز قضاء الفوائت بعد أداء ركعتي الفجر إذا كان ثمة وقت إلى شروق الشمس. ولا نافلة بعد طلوع الفجر إلى شروق الشمس بأكثر من ركعتي الفجر؛ لأنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع حرصه على الصلوة لم يكن يصلي بعد دخول الفجر أكثر من ركعتي الفجر.⁴

¹ الهداية للمرغيناني، 1/265-269.

² الهداية للمرغيناني، 1/269-271.

³ المسند لأحمد حنبل، 18/397-398؛ انظر: سنن أبي داود، التطوع 9.

⁴ الاختيار للموصلي، 1/134-135.

وعدّ الفقهاء النوافل بعد صلاة الفجر مكروهة¹ لما روي عن النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم من أنّه نهى عن النوافل بعد صلاة الفجر إلى أن ترتفع الشمس قدر رمح، وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس.²

691. ما كيفية النية للفوات؟

الأصل: أنّ من صَلَّى فاتئة يعين أيّ صلاة يقضيها، لكن إذا كان عليه فوات كثيرة يجوز له أن ينوي: بأن أصليّ الله تعالى أوّل فجر/ظهر/عصر/مغرب/عشاء فاتئني، كما له أن ينوي: بأن أصليّ الله تعالى آخر فجر/ظهر/عصر/مغرب/عشاء فاتئني.

791. هل يجوز الجمع في النية بين القضاء والنافلة؟

لا يجوز الجمع في النية بين القضاء والنافلة، فيجب على المصلّي تعيين أيّ صلاة يريد أن يصلّيها. فإذا جمع بين القضاء والنافلة في النية تجزئ الصلاة قضاءً، ولا يكون المصلّي قد صَلَّى قضاء وناقلة في آن واحد.³

891. هل يجوز لمن عليه فوات أن يشتغل بالصلاة النافلة؟

يجوز لمن عليه قضاء فوات أن يصلّي السنن القبليّة والبعديّة (السنن الرواتب) للصلوات المفروضة عند الحنفيّة، لكن عليه أن يقضي الفوات في أوّل فرصة سنحت له. أمّا عند الشافعيّة فلا يجوز لمن عليه فوات أن يشتغل بالنوافل، سواء كانت وترًا أو السنن الرواتب، ويجب عليه أن يصرف جميع زمانه في قضاء فواته، فيلزمه أن يصرف جميع وقته إلى قضائها، ولا يستثنى من ذلك إلا الزمن الذي يحتاج إلى صرفه فيما لا بدّ منه من نحو نومه وتحصيل مؤنته ومؤنة من تلزمه.⁴

991. هل تقضى السنن والنوافل؟

تقضى فرائض الصلوات الخمس مع صلاة الوتر وهي واجبة. ولا تقضى السنن الرواتب بعد خروج وقتها، لكن يجوز قضاء ركعتي الفجر قبل الزوال في اليوم

¹ الهداية للمرغيناني، 1/269.

² صحيح البخاري، مواقيت الصلاة 30.

³ الفتاوى الهندية، 1/73.

⁴ حاشية إعانة الطالبين للدمياطي، 1/39-40.

نفسه مع فرضها؛¹ لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قضى صلاة الفجر قبل الزوال التي لم يؤدّها في وقتها بعذرٍ فقضاها مع الركعتين.²

ومن بدأ يصليّ الفرض مع الإمام له أن يصليّ السنّة القبليّة بعد أن ينتهي من الفرض. ويجوز له أن يصليّها قبل السنّة البعدية كما يجوز له العكس.

002. هل يسقط إثم ترك الصّلاة في وقتها إذا قضاها فيما بعد؟

لا تعدّ الأعمال اليوميّة، والفنون، والمهن، والسعي لكسب العيش للأسرة، والسفر أعضارًا لترك الصّلاة أو تأخيرها، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.³ وإنّ عدم أداء الصّلاة في وقتها بغير عذر مثل النسيان أو النوم من الكبائر. ومهما يكن السبب في تأخير الصّلاة عن وقتها فيجب قضاؤها. وإن كان التأخير بعذر لا يكون آثمًا ويسقط الفرض عن ذمته بقضائها؛ إذ يقول النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا».⁴ فيجب على من أحر الصّلاة عن وقتها بتقصيرٍ أو كسل قضاؤها، كما يجب عليه أن يتوب إلى الله تعالى ويستغفره حتى يتخلّص من وبال تفریطه.⁵

102. هل يجوز أن يصليّ أحد عن أحد عليه فواثت؟

لا نيابة في العبادات البدنية المحضة؛⁶ لأنّ كلّ إنسان سوف يحاسب بأعماله الشخصية.⁷ ووفقًا لهذه القاعدة؛ فلا تجزئ صلاة أحد عن توفّي أو عمّن لا يزال حيا. ولذلك يجب على كلّ مسلم أن يعتني بأداء العبادات المفروضة عليه، ويحرص على ألاّ ينتقل إلى الآخرة وعليه ديون نحو ربه.

¹ الاختيار للموصلي، 223/1.

² سنن أبي داود، الصلاة 11.

³ سورة النور، 37/24.

⁴ صحيح البخاري، مواقيت الصلاة 37؛ صحيح مسلم، المساجد 315 [واللفظ له]؛ الموطأ لمالك بن أنس، وقوت الصلاة 25.

⁵ البحر الرائق لابن نجيم، 85/2؛ جامع أحكام القرآن للقرطبي، 178/11.

⁶ رد المحتار لابن عابدين، 535/2؛ مجمع الأنهر لشيخ زاده، 455/1.

⁷ سورة الإسراء، 13/17؛ سورة يس، 54/36؛ سورة الطور، 16/52، 21؛ سورة المدثر، 38/74.

202. هل يجوز قضاء الفواتئ جماعة؟

يجوز قضاء الفواتئ جماعة بشرط أن تكون صلاة الإمام والجماعة واحدة؛¹ لما ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لما فاتته أربع صلوات بسبب الظروف الصعبة في غزوة الخندق صلاها فيما بعد بأصحابه حيث ورد في رواية عبد الله بن مسعود: «إِنَّ الْمُشْرِكِينَ سَخَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَأَمَرَ بِأَلَا فَأَذْنَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعِشَاءَ».²

302. هل يجوز إتمام قضاء الفاتئة إذا رُفِعَ الأذان؟

لا يضرّ أذان وقت صلاة جديد صحّة قضاء فاتئة. ولا يوجد وقت محدّد لقضاء الفواتئ؛ فيجوز القضاء في كلّ وقت ما عدا أوقات الكراهة، وقد بيّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عقبه بن عامر -رضي الله عنه-: «ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ، أَوْ أَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا: «حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَارِعَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظُّهْرِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَضِيْفُ الشَّمْسُ لِلْعُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ».³

ولا تجوز الصلاة في وقت الكراهة قبل غروب الشمس إلاّ عصر يومه، لكن تأخير العصر إلى ذلك الوقت بغير عذر مكروه.

402. هل يشترط رعاية الترتيب بين الفواتئ؟

وجوب رعاية الترتيب بين الصلوات الفاتئة يختلف حكمه حسب المكلف، بمعنى إذا كان المكلف صاحب ترتيب -وهو من لم يفته ستّة أوقات أو أكثر- فعليه أن يبدأ بقضاء الفواتئ مرتبة، ثمّ يؤدّي الصلاة الوقتية. فرعاية الترتيب بين الفواتئ واجبة عند الحنفية.⁴ ورعاية الترتيب بين الصلوات الفاتئة لا يجب على من ليس بصاحب الترتيب.

¹ الهداية للمرغيناني، 377/1؛ شرح المختصر للخرشي، 39/2.

² سنن الترمذي، الصلاة 20؛ سنن النسائي، المواقيت 21؛ انظر: ترجمة التجريد الصريح لكامل ميراث، 535/2.

³ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 293؛ سنن أبي داود، الجنائز 55؛ سنن الترمذي، الجنائز 41.

⁴ تحفة الفقهاء للسمرقندي، 231/2؛ فتح باب العناية لعلي القاري، 357/1.

502. هل يجوز تقديم الصلوة الفائتة على الوقتية؟

إن كان المكلف صاحب ترتيب، أي: إذا لم يبلغ عدد الفوائت ستاً يجب عليه رعاية الترتيب بين الفائتة والوقتية؛ فيصلّي أولاً الفائتة ثم يؤدّي الصلوة الوقتية. أما إذا زاد عدد الفوائت على ستّة، أي: إن لم يكن المكلف صاحب ترتيب فيجوز له أن يصلّي الفوائت في أيّ وقت شاء سوى الأوقات المكروهة.¹

602. هل يجب على المرأة قضاء صلاة دخل وقتها فحاضت قبل أن تصلّيها؟

إذا حاضت المرأة المكلفة بالصلوة قبل أداء الوقتية فلا يجب عليها قضاء ذلك الوقت، ذلك أنّ الصلوة تجب في آخر الوقت. فعلى ذلك؛ لو نامت المرأة طاهرة ثم علمت بعد أن استيقظت أنّها حاضت تُعتبر حائضاً بدايةً من استيقاظها فلا تصلّي الوقتية. ولكن إذا نامت الحائض ثم استيقظت فعلمت بعد انقضاء الوقت أنّ الدم قد انقطع تُعتبر طاهرة بدايةً من وقت نومها احتياطاً، فعليها أن تصلّي الوقتية.²

الصلوات النافلة

702. ما أدلة السنن الرواتب التي تصلّي مع الفرائض؟

إنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم صلّى النوافل قبل الفرائض وبعدها وأوصى بذلك أمته، فينبغي أن يصلّي المسلمون السنن الرواتب التي تؤدّي مع الفرائض بقدر الإمكان، حيث ورد في حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ تَابَرَ عَلَيَّ ثُنْتِي عَشْرَةَ رَكَعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ: أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ».³ وقال صلّى الله عليه وسلّم في التطوع قبل العصر: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا».⁴ وقال في حديث آخر: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ»، قَالَ: «يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ لِمَلَائِكَتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ: انظُرُوا فِي صَلَاةِ

¹ الجوهرة النيرة للحدادي، 80/1؛ الاختيار للموصلي، 221/1-223.

² رد المحتار لابن عابدين، 485/1.

³ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 101؛ سنن الترمذي، الصلاة 306 [واللفظ له].

⁴ سنن أبي داود، التطوع 8.

عَبْدِي أْتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَةً، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا، قَالَ: انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ، قَالَ: أَتَمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ تَوَخَّذُوا الْأَعْمَالَ عَلَيَّ ذَاكُمْ»¹.

802. هل في ترك السنن الرواتب إثم؟

تنقسم السنن الرواتب التي تصلى قبل الفرائض وبعدها إلى قسمين: السنن المؤكدة وغير المؤكدة. أما السنن المؤكدة فهي ما واطب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تركها أحياناً. وأما السنن غير المؤكدة فهي ما فعلها تارة وتركها أخرى، وتسمى أيضاً مستحبة. ولا ينبغي ترك السنن المؤكدة بغير عذر. وتركها بعذر إساءة، أي: خطأ وتقصير، ولكنه لا يوجب العذاب في الآخرة. ويجوز ترك السنن غير المؤكدة أحياناً بعذر وبدونه.²

902. أيهما أفضل لصلاة النوافل: المسجد أو المنزل؟

حَثَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَلَاةِ الْفَرَايِضِ مَعَ الْجَمَاعَةِ قَائِلًا: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَدِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»³. وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ الْآخَرَ: «وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»⁴.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواظب على السنن والنوافل قبل الفرائض وبعدها، ويوصي بأن القيام بالنوافل في المنزل أفضل حيث قال: «فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ»⁵. وقال في حديثه الآخر: «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا»⁶. وقال أيضاً متبهاً إلى فضل صلاة النوافل في المنزل: «اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»⁷. يتبين مما سبق؛ أنه يجوز القيام بجميع الصلوات فرضاً أو تطوعاً في المسجد، لكن تخصيص النوافل بالمنزل أفضل.

¹ سنن أبي داود، الصلاة 151؛ سنن الترمذي، الصلاة 193.

² رد المحتار لابن عابدين، 1/218-221، 2/170، 451-453.

³ صحيح البخاري، الأذان 30؛ صحيح مسلم، المساجد 249-250.

⁴ صحيح البخاري، الأذان 32.

⁵ صحيح البخاري، الأذان 81؛ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 213.

⁶ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 210؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 186.

⁷ صحيح البخاري، الصلاة 52.

012. هل يجوز لمن يعمل في مجال الأمن أو الصحة الاقتصار على الصلوات المفروضة؟

السنن الرواتب التي تصلى قبل الفرائض وبعدها تُعين المصلي على أداء الفرض بحقه، بالإضافة إلى أنها تقوم بجبر ما يمكن من النقصان في الفرائض. والقيام بها يُعدّ مؤشراً وعلامة لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم. ومن أجل ذلك كله ينبغي للمؤمن الحفاظ عليها بقدر الإمكان. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن العبد حينما يحاسب أمام الله تعالى سيجبر النقصان الحاصل في فريضته من تطوعه حيث قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ، قَالَ: يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ لِمَلَائِكَتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ: انظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَةً، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا، قَالَ: انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ، قَالَ: أَتَمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُم»¹.

والخلاصة أنه ينبغي الحفاظ على السنن الرواتب والاعتناء بها، ومن كان له عذر في تركها فله ذلك، لكن يلزمه ألا يتخذ ذلك عادة له.

112. هل يجوز ترك ركعتي الفجر لإدراك فرضه؟

أفضل وأؤكد السنن الرواتب هي ركعتا الفجر؛ إذ ورد فيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يرد في غيرهما حيث قال: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»².

والأصل: أنه تكره النافلة حين تقام الفريضة أو حين بدأ الإمام يصلي بالناس، ويُستثنى من هذه القاعدة سنة الفجر³. فينبغي للمؤمن ألا تفوته هذه الفضيلة بقدر الإمكان.

وإذا رجا المكلف أنه سيدرك الجماعة ولو ركعة وفي قول التشهد ينبغي له أن يصلي ركعتي الفجر. أمّا إذا لم يرج إدراك الإمام وخاف أن تفوته الجماعة إذا اشتغل بالسنة فيجب عليه أن يترك السنة ويلتحق بالجماعة فوراً⁴.

¹ سنن أبي داود، الصلاة 151؛ سنن الترمذي، الصلاة 193؛ سنن النسائي، الصلاة 9؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 202.

² صحيح مسلم، صلاة المسافرين 96.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 297/1.

⁴ المحيط البرهاني لابن مازة، 448/1-449؛ رد المحتار لابن عابدين، 510/2-511.

212. هل يجوز تكميل السنة البعدية للظهر والعشاء إلى أربع؟

يجوز أن تصلى السنة البعدية للظهر ركعتين كما تجوز أربع ركعات؛ إذ روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلاها أربعاً،¹ كما روي أنه صلاها ركعتين.² لكن الراجح من الروايات هي الروايات المشهورة التي تنص على أنه صلى الله عليه وسلم صلاها ركعتين، وهذا ما استقرّ عليه المسلمون.

312. ما سبب قراءة دعاء «اللهم صلّ...، وبارك...» في القعدة الأولى من سنتي العصر والعشاء ثم قراءة «دعاء الاستفتاح» عند القيام إلى الركعة الثالثة؟

يعتبر كل شفع من النوافل عند الحنفية صلاة على حدة إلا أربع ركعات قبل صلاة الجمعة والظهر، ويتفرع عن هذا الأصل؛ أنّ القعدة بعد الركعتين تعدّ القعدة الأخيرة، وأنه يقرأ بعد التشهد في القعدة الأولى دعاء «اللهم صلّ...، وبارك...» ثم تقرأ بعد القيام إلى الركعة الثالثة «دعاء الاستفتاح».³

412. ما الأفضل في عدد ركعات النوافل غير السنن الرواتب؟

الأفضل عند الحنفية في صلاة الليل أن تؤدى ركعتين ركعتين، وأما صلاة النهار فالأفضل فيها الأربع. والزيادة بتسليم واحد على أربع ركعات في النهارية، وعلى ثمان ركعات في صلاة الليلية مكروهة.⁴ والأفضل عند الشافعية في صلاة الليل والنهار ركعتان.⁵

512. ما كيفية صلاة الحاجة؟

إنّ المؤمن إذا أراد أن يحصل على ما يريده ويتمناه يقوم بما منحه الله سبحانه وتعالى من العلم والطاقة ويتوسّل بالأسباب ثم يتوكّل عليه وينتظر النتيجة منه. ومع ذلك ينبغي له أن يستعين بالصلاة كي يتحقّق ما يطلبه من الحاجات الدنيوية والأخروية. وتسمّى هذه الصلاة بصلاة الحاجة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ، أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنِ الوُضُوءَ، ثُمَّ لِيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ لِيُثْنِ عَلَى اللَّهِ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

¹ سنن أبي داود، التطوع 7؛ سنن الترمذي، الصلاة 205.

² صحيح البخاري، التهجد 29، 34؛ سنن أبي داود، التطوع 1.

³ علم الحال لعمر ناصوح بلمن، ص 141-142.

⁴ الاختيار للموصلي، 1/231-233؛ فتح باب العناية لعلي القاري، 1/331.

⁵ الحاوي للماوردي، 2/289؛ الهداية للمرغيناني، 2/37-38.

وسلّم، ثُمَّ لِيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَغَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا أَقْضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»¹.

وتجوز صلاة الحاجة ركعتين وأربع ركعات. وقد روي أنها ثنتا عشرة ركعة. ومن صلاها أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة آية الكرسي ثلاث مرات، وفي كل من الثلاثة الباقية يقرأ بعد الفاتحة سورة الإخلاص والمعوذتين مرّة مرّة، ثم يدعو بالدعاء السابق.²

612. ما حكم صلاة تحية المسجد؟ وهل تصلّى في أوقات الكراهة؟

تسنّ ركعتا تحية المسجد حين الدخول بالمسجد، فإنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ».³ وصلاة تحية المسجد ركعتان أو أربع ركعات عند الحنفية. والأصل عند الشافعية أنها ركعتان، لكن يجوز عندهم وعند الحنابلة أكثر من ركعتين بنتيتها.

ولا تجوز صلاة تحية المسجد عند الحنفية في أوقات الكراهة، وأمّا عند الشافعية فإنها ليست صلاة مطلقة؛ بل من النوافل المرتبطة بسبب، ولذلك تجوز في كلّ ساعة.⁴

ومن دخل المسجد عند الأذان تكره له صلاة تحية المسجد عند الحنفية، وأمّا عند الشافعية فليست بمكروهة. وأمّا إذا دخل المسجد حين الإقامة للصلاة أو كبر الإمام للتحريمه فتركه بالاتفاق.

ذهب الحنفية إلى أنّ من دخل المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة فعليه أن يستمع الخطبة ولا تجوز له صلاة تحية المسجد. وأمّا عند الشافعية فيسنّ له أن يصلّي ركعتين خفيفتين، أي: بشرط أن لا يطيلهما ولا يزيد على ركعتين.

¹ سنن الترمذي، الصلاة 236؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 189.

² رد المحتار لابن عابدين، 472/2-473.

³ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 69.

⁴ مغني المحتاج للشربيني، 200/1.

ومن لم يقدر عليها إمّا بالاشتغال بشيء أو بسبب وقت الكراهة فيستحب له أن يقول: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر». وأضاف إليها بعض الفقهاء: «ولا حول ولا قدرة إلا بالله العلي العظيم».

وذهب الحنفيّة أيضاً إلى أنّ من دخل المسجد بنية أداء فرض مع الجماعة أو ليصلي أي صلاة أخرى تنوب صلاته هذه مناب صلاة تحية المسجد ويثاب عليها، كأنه أداها وإن لم ينو بصلاته تحية المسجد لحصول تعظيم المسجد بها.¹

وتحية المسجد الحرام الطواف؛ فمن دخل المسجد الحرام بنية الطواف فينبغي أن يبادر بالطواف. وأمّا من لم يدخل بنية الطواف فيسن له صلاة تحية المسجد كغيره من المساجد.

712. هل يجوز لمن دخل المسجد صلاة تحية المسجد والقرآن يُقرأ؟

يجب على المسلم أن يستمع إلى القرآن الكريم حين يتلى، وألا يشتغل بشيء آخر بدون عذر، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.² وهذه الآية تأمر المؤمنين بالاستماع إليه حين يتلى. لكن الاستماع إلى القرآن الكريم حين يتلى فرض كفاية، بمعنى إذا كان في المسجد آخرون وهم يستمعون إليه فيجوز للداخل أن يصلي تحية المسجد.³

812. كيف تؤدى صلاة التسبيح؟

صلاة التسبيح مستحبة ولو مرّة واحدة في العمر، حيث أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عمّه العباس رضي الله عنه بأن يصليها قائلاً: «أَلَا أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ، إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ؛ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ، خَطَأُهُ وَعَمْدُهُ، صَغِيرُهُ وَكَبِيرُهُ، سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ». فلما قال عباس إنه لا يقدر على الإتيان بها كل يوم، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فِي عُمْرِكَ مَرَّةً.⁴

¹ بدائع الصنائع للكاظمي، 1/190-191.

² سورة الأعراف، 7/204.

³ رد المحتار لابن عابدين، 2/268، 458-459.

⁴ انظر: سنن أبي داود، التطوع، 14؛ سنن الترمذي، الصلاة، 238.

وصلاة التسبيح أربع ركعات وهي تؤدي كما يلي:

ينوي صلاة التسبيح ثم يكبر تكبيرة الإحرام ثم يقرأ دعاء الاستفتاح (سبحانك...) فيقول خمس عشرة مرة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ثم يتعوذ ويقرأ فاتحة الكتاب وسورة، ثم يقول عشر مرات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ثم يركع فيقولها عشرًا، ثم يرفع رأسه من الركوع فيقولها عشرًا، ثم يسجد فيقولها عشرًا، ثم يسجد الثانية فيقولها عشرًا، فيكون مجموع التسبيح في كل ركعة خمسة وسبعين. وعند القيام إلى الركعة الثانية يسبح خمس عشرة مرة، ويقرأ البسملة ويقرأ الفاتحة وسورة، ثم يسبح عشر مرات ثم يفعل كما فعله في الركعة الأولى، وبهذا يتم أربع ركعات ويبلغ عدد التسبيح إلى ثلاثمائة تسبيح. ولا تجوز صلاة التسبيح في أوقات الكراهة.¹ وإذا فعل شيئًا يقتضي سجدي السهو يسجدهما، ولا يسبح فيهما.²

912. هل تجوز صلاة التسبيح جماعة؟

ولم تذكر صلاة التسبيح في المصادر الشرعية ضمن الصلوات التي تؤدي جماعة. ولم يُنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلاها مع الجماعة، ولذلك ينبغي أن تصلى منفردًا.

ذكرت المصادر الفقهية أن النوافل لا تشرع فيها الجماعة إلا في صلاة التراويح والكسوف، وتشرع في الاستسقاء في رواية، وما عدا ذلك من النوافل فتكره أداؤها جماعة.³

022. ما صلاة الأوابين؟ وكيف تؤدي؟

كلمة «أوابين» تعني التائبين إلى الله تعالى والمتوجهين إليه. وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن وقت صلاة الأوابين هو وقت الضحى.⁴ وسمي أيضًا النفل الذي بعد المغرب بصلاة الأوابين.⁵ وهذه هي التسمية التي صارت مشهورة عند الفقهاء وبين الناس. وقد استدلل بعض الفقهاء على مشروعيتها صلاة الأوابين بحديث فيه

¹ رد المحتار لابن عابدين، 2/30-31.

² حاشية الطحطاوي، ص 361.

³ المبسوط للسخسي، 2/144.

⁴ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 143-144؛ المسند لأحمد بن حنبل، 4/366-367، 372؛ سنن الدارمي، الصلاة 153.

⁵ المعجم الأوسط للطبراني، 1/250؛ 7/191.

مقالاً سندياً، ونصه: «مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرَبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهَا بَيْنَهُنَّ بِسُوءٍ، عُذِلْنَ لَهُ بِعِبَادَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً».¹ وروى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرَبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ.²

وتجوز صلاة الأوابين وهي ست ركعات بتسليمة واحدة كما تجوز بثلاث تسليمات.³

122. كيف تؤدَّى صلاة التهجد؟

صلاة التهجد هي صلاة نافلة تؤدَّى بعد الاستيقاظ من النوم عقب صلاة العشاء. حيث قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ أَمْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا رَكَعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ».⁴ وقال في حديث آخر: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ».⁵ وهذا ونحوه من الأحاديث الشريفة يدل على أنَّ النوافل الليلية أفضل من النوافل النهارية. ويدل على سنية صلاة الليل للمسلمين جميعاً مواظبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها بالإضافة إلى أقواله المحفزة عليها.⁶ وورد في بعض الروايات أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينام قبل أن يوتر ثم يستيقظ بعد نصف الليل، ويصلي أولاً صلاة الليل ثم يوتر، ثم يصلي صلاة الفجر بعد دخول وقتها.⁷

ومصلي التهجد ينوي أن يصلي لله تعالى صلاة التهجد. والأفضل في ركعات صلاة التهجد أن تكون شفعاً: ركعتين، أو أربع ركعات، أو ثمان ركعات، ومن شاء أن يزيد فله ذلك. فيجوز له أن يسلم في نهاية كل شفع - وهذا هو الأفضل - كما يجوز له التسليمة بعد أربع ركعات.⁸ ولا يحتاج إلى تكرير النية إذا لم يتخلل ما بين كل شفع ما يخالف الصلاة كالأكل والشرب والتحدث. وإذا سلم بعد أربع ركعات فيسن له أن يقرأ بعد التشهد الأول دعاء «اللَّهُمَّ صَلِّ...، وبارك» ثم إذا قام إلى الركعة الثانية يبدأ بـ «دعاء الاستفتاح» ثم يتعوذ فيقرأ الفاتحة.

¹ سنن الترمذي، الصلاة 209؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 185.

² انظر: نيل الأوطار للشوكاني، 525/3.

³ مراقي الفلاح للشرنبلالي، 148/1.

⁴ سنن أبي داود، الوتر 13؛ التطوع 18.

⁵ صحيح مسلم، الصيام 202؛ سنن أبي داود، الصوم 55.

⁶ رد المحتار لابن عابدين، 468-467/2.

⁷ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 182.

⁸ رد المحتار لابن عابدين، 469-468/2.

222. كيف ومتى تُصَلَّى صلاة الإِشْرَاق وصلاة الضحى؟

تصلى صلاة الضحى بعد خروج وقت الكراهة، أي: بعد شروق الشمس وارتفاعها عن الأفق بخمس درجات التي تقابل أربعين أو خمسين دقيقة تقريباً بعد شروقها. وقد أشير في حديثٍ قدسيّ إلى فضل صلاة الضحى: «يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ، أَكْفِكَ آخِرَهُ»¹.

وتصلى صلاة الضحى أربع ركعات، أو ثمانين، أو عشر ركعات، أو اثني عشرة ركعة كما جاء في الأحاديث التي تشير إلى فضلها.² وقيل: أقلها ركعتان. والأفضل التسليم في كل ركعتين، ويجوز أربع ركعات بتسليمة واحدة.³

322. كيف تصلى صلاة الاستخارة؟ وما كيفية الاستخارة؟

الاستخارة هي أن يصلي المسلم ركعتين ثم يدعو الله تعالى قبل نومه للحصول على إشارة أو اطمئنان قلب في أمر يريد أن يقدم عليه لا يدري هل هو خير له أم لا؛ لأن الإنسان لا يدري أحياناً فيما يفعله أو يختاره في أمر يهّمه في دينه أو دنياه أخيراً هو أم لا؟ ويستشير من أجل ذلك من يثق برأيه ثم يستعين بالله تعالى. وبهذا المعنى؛ أن الاستخارة هي الاستعانة بالله تعالى في جعله ما يريد عبده خيراً، وإذا كان خيراً في ذاته أن يحققه له. وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه الكرام الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن الكريم.⁴

وصلاة الاستخارة مندوبة، يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون، وفي الركعة الثانية سورة الإخلاص، وبعد الصلاة يدعو بدعاء الاستخارة. وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو في الاستخارة الدعاء التالية: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي

¹ سنن أبي داود، التطوع 12.

² صحيح مسلم، صلاة المسافرين 78-83.

³ حاشية الطحطاوي، ص 395.

⁴ صحيح البخاري، التهجد 25؛ سنن أبي داود، الوتر 31.

وَعَاقِبَةُ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاضْرِفُهُ عَنِّي وَاضْرِفْنِي عَنْهُ، وَأَفْذُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ»¹.

ولا استخارة في أمر عبادة أو ما عُلم أنه خيرٌ في ذاته ويثاب على فعله، وكذلك لا استخارة في فعل حرام أو ما عُلم أنه شرٌّ. والاستخارة إنما تكون في أمر حصل التردد فيه أنه خير أو شرٌّ. ويجوز تكرار الاستخارة سبع مرات. وقد تنزل السكينة في قلب الإنسان بعد الاستخارة وينشرح صدره، وهذا يشير إلى أن ما يريد أن يقدم عليه خير ويتعامل على وفقه.² وما يقال: إنَّ المستخير إذا رأى في منامه كذا يكون خيرًا، أو إذا رأى كذا يكون شرًّا فليس له مستند شرعي. هذا؛ ولو تعدّرت عليه الصلوة يكتفي بدعاء الاستخارة.

422. هل توجد صلاة باسم « صلاة تنوير القبر »؟

لم يرد عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً بِاسْمِ « صَلَاةِ تَنْوِيرِ الْقَبْرِ، أَوْ صَلَاةِ الْأَنْسِ فِي الْقَبْرِ »، فَالْصَّلَاةُ بِهَذِهِ النِّيَّةِ بَدْعَةٌ. وَالْمُسْلِمُ يَصَلِّي مَتَى شَاءَ وَكَمْ شَاءَ مِنَ النَّوَافِلِ وَيَدْعُو دَبْرَهَا بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ شَرِّ الْقَبْرِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.³

522. هل توجد صلاة باسم « حقَّ العبد »؟

إنَّ العبادات في الإسلام توقيفية بمعنى أنها عُيِّنَتْ مِنْ طَرَفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَلَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلَا فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ صَلَاةً بِاسْمِ « حَقَّ الْعَبْدِ ». وَطَرِيقُ التَّخْلُصِ مِنْ حَقُوقِ الْعِبَادِ هُوَ رَدُّ الْحَقِّ إِلَى مُسْتَحَقِّهِ وَالِاسْتِسْمَاحَ مِنْهُ، وَبِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

تستحب الركعتان قبل التوبة، حيث قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ»⁴.

¹ صحيح البخاري، التهجد؛ 25؛ الدعوات؛ 48؛ التوحيد؛ 10؛ سنن الترمذي، الصلاة؛ 237.

² رد المحتار لابن عابدين، 470/2-471.

³ صحيح البخاري، الجنائز؛ 86.

⁴ صحيح البخاري، المظالم؛ 10.

622. هل لشهر محرم صيامٌ مخصوص أو صلاةٌ مخصوصة؟

لم تثبت في المصادر الشرعية عبادة مخصوصة للأيام المباركة لا فرضاً ولا واجباً، ولم تثبت كذلك في المصادر الصحيحة رواية فيها صلاة مخصوصة لشهر محرم. ومن أدرك يوماً من هذه الأيام فعليه قضاء الفوائت قبل النوافل، وأن يتلو القرآن الكريم، ويتفكر في آياته، ويقرأ الكتب الدينية، ويشغل بالأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

ويستحب الصيام في شهر محرم؛ ويسن الصيام في بدايته وأوسطه وآخره، أي: في الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، أو في التاسع والعاشر، أو في العاشر والحادي عشر منه. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ».¹

واليوم العاشر من المحرم يسمى يوم عاشوراء. وقد رويت عن النبي عليه الصلاة والسلام أحاديث كثيرة حُضِّ فيها على صيام يوم عاشوراء، منها: «صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ».² ويروي ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في فضل صيام يوم عاشوراء بقوله: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ.³ ومخالفة لليهود الذين كانوا يصومون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم اليوم العاشر فقط أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن يضاف إليه يومٌ قبله أو بعده. وفي بعض الروايات أوصى بصيام ثلاثة أيام، وذلك أن يضاف إلى اليوم العاشر يومٌ قبله أو بعده.⁴

وكما يفهم من تلك الروايات؛ أن الأصل ألا يُفرد اليوم العاشر من المحرم بالصيام؛ فيجوز أن يضاف إليه يوم واحد فقط أو يومان حتى يصوم المسلم ثلاثة أيام.

¹ صحيح مسلم، الصيام 202-203؛ سنن أبي داود، الصوم 55؛ سنن الترمذي، الصلاة 212؛ سنن النسائي، قيام الليل 6.

² سنن الترمذي، الصوم 48.

³ صحيح البخاري، الصوم 69؛ صحيح مسلم، الصيام 127؛ سنن أبي داود، الصوم 65.

⁴ كنز العمال للمفتي، 570/8.

722. هل توجد عبادات خاصة للأيام المباركة؟ وما كيفية استغلال هذه الأيام؟
أوصى النبي صلى الله عليه وسلم استغلال بعض الأيام والليالي المباركة بالعبادات،¹ لكنه لم يذكر شيئاً في العبادات المخصصة لهذه الأيام والليالي. وينبغي للمسلم أن يرى هذه الأوقات المباركة فرصة لمحاسبة النفس واستغفار الله سبحانه وتعالى بالتوبة إليه مع المحاسبة الدقيقة لما صدر منه من الأعمال، ويدعو الله سبحانه وتعالى كثيراً، ويقرأ القرآن الكريم مع التدبر في معانيه، ويصلي الفوائت والنوافل.

ويستحب الصيام في النهار التالي لليالي المباركة، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم في شأن ليلة البراءة: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَصُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِعُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ، أَلَا مُبْتَلَى فَأَعَاغِيهِ، أَلَا كَذَّاءٌ أَلَا كَذَّاءٌ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ».²

822. كيف تؤدي سجدة الشكر؟

سجدة الشكر هي السجدة التي يسجدها المسلم لمرضاة الله تعالى إذا نال نعمة أو اندفع عنه مصيبة. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه أمر سرور أو يُبشّر به خرّ ساجداً شاكرًا لله.³

لم يرد حديث يشترط الوضوء لسجدة الشكر، ولكن اشترطه بعض الفقهاء قياساً على سجدة الصلاة.

كيفية سجدة الشكر كما يلي: يتوجّه الساجد نحو القبلة ويكبّر فيخرّ ساجداً، يسبح الله تعالى في سجده أوّلاً، ثم يشكره ويحمده ثم يكبّر ويقوم.⁴

¹ سنن الترمذي، الصوم 39.

² سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 191.

³ سنن أبي داود، الجهاد 174؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 192.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 597/2-598.

الأذان والإقامة والتسبيحات

922. ما الأذان والإقامة؟ متى وكيف شرعاً؟

الأذان والإقامة من سنن الصلوات المفروضة. ثبتت مشروعيتها الأذان بالكتاب والسنة، حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا﴾¹؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾². وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ»³. وفرضت الصلاة في العهد المكّي وشرع الأذان في المدينة المنورة. ولما تمّ بناء المسجد النبوي وبدأ المسلمون يصلون جماعةً واستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في كيفية الدعوة إلى الصلاة فجاء الوحي يعلم النبي صلى الله عليه وسلم كيفية الأذان المعروفة مع رؤيا بعض الصحابة في منامهم مثل سيدنا عمر وعبد الله بن زيد كيفية الأذان في منامهم⁴.

إنّ الأذان شعار الأمة الإسلامية وهو سنة مؤكّدة. ومن خلال الأذان يتمّ إعلان دخول وقت الصلاة للناس بالإضافة إلى إعلان أنّ الله سبحانه وتعالى لا مثيل له في ذاته وصفاته، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله، وأنّ الصلاة هي سبيل النجاة. وقد روي عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني قوله: «إِنَّ أَهْلَ بَلَدَةٍ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى تَرْكِ الْأَذَانِ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ»⁵.

وأما الإقامة فهي إعلام بالقيام إلى الصلاة، وتشبه ألفاظها ألفاظ الأذان. وتختلف عن الأذان بأنها تضاف إليها بعد «حيّ على الفلاح» جملة: «قد قامت الصلاة». وروي أنّ كيفية الإقامة أيضاً علّمت المذكورين من الصحابة في الرؤيا نفسها⁶.

¹ سورة المائدة، 58/5.

² سورة الجمعة، 9/62.

³ صحيح البخاري، الأذان 17-18، 49؛ صحيح مسلم، المساجد 292.

⁴ المصنف لعبد الرزاق، 456/1؛ المراسيل لأبي داود، ص 81؛ رد المحتار لابن عابدين، 48/2.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 146/1.

⁶ سنن أبي داود، الصلاة 28.

032. ما حكم الأذان بغير العربية؟

ثبتت ألفاظ الأذان بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو شعار الإسلام والمسلمين في أي بقعة من العالم، ويدل أيضًا على تواجد المسلمين حيث رُفع. وهناك اتفاق عليه بين المسلمين وتوارث عمليّ ثبت منذ خمسة عشر قرنًا على وجوب رفع الأذان، كما أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك. وإن الهدف الأساسي من الأذان هو إعلان عن دخول وقت الصلاة ودعوة المسلمين إليها، وهذا يتطلب أن يكون بلسان يخاطب إلى الوعي المشترك بين المسلمين كافة، وهو يقتضي رفعه بألفاظه المعروفة لديهم جميعًا، أي: باللغة العربية.¹ وتبين ممّا سبق؛ أنه لا يجوز رفع الأذان بغير العربية، أي: بغير ألفاظه الأصليّة.

132. هل يجوز الأذان بواسطة أدوات التسجيل؟

الأذان: ألفاظ مخصوصة لإعلان الوقت للصلوات المفروضة. ومن خلال الأذان يتم إعلان دخول وقت الصلاة للناس من جانب، كما يتم إعلان أنّ الله سبحانه وتعالى لا مثيل له في ذاته وصفاته، وأن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله، وأن الصلاة هي سبيل النجاة والفلاح من جانب آخر. وما دام الأذان هو وسيلة لإعلان وقت الصلاة فلا فرق بين أن يتم باستخدام مكبر الصوت وعدم استخدامه لحصول المقصود بشرط الحفاظ على أصله. ومع ذلك فإن رفع الأذان بواسطة شريط التسجيل أو قرص يعتبر إهانةً وغير لائق للاحترام الواجب تجاه الأذان الذي هو من شعائر الإسلام، وهو يخالف أيضًا التطبيق المستمر من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا. ومن أجل ذلك؛ فلا يخلو رفع الأذان عبر القرص وغيره من الآلات الحديثة من محظورات شرعية. ويؤيده قول الفقهاء في أنّ صدى القرآن ليس في حكمه.² ومن جانب آخر فإن الأذان سنة من سنن الهدى، وإقامة هذه السنة من طرف شخص مكلف عنصر مكمل لهذه السنة.

232. هل يجوز للإمام أن يقيم للصلاة؟

الإقامة من سنن الصلوات المفروضة.³ ويكره تركها؛ لأنّ الإقامة بمثابة استعداد للصلاة، وشعيرة تعلن لحظة بداية الصلاة. ويجوز أن يقوم بها مؤذن موظف، أو

¹ رد المحتار لابن عابدين، 185/2.

² اللباب للميداني، 60/1.

³ صحيح مسلم، الصلاة؛ 5؛ سنن الترمذي، الصلاة؛ 28.

فرد من الجماعة، أو إمام المسجد. وبناء على ذلك؛ يجوز للإمام أن يؤذّن ويقيم ويؤمّ المصلّين في الوقت نفسه.¹

332. ما شروط مقيم الصلاة؟ وهل تصحّ إقامة الصبّي غير البالغ؟

يشترط فيمن يقيم الصّلاة أن يكون خاليًا من النجاسة، وأن يكون ذكرًا عاقلًا. فتكره إقامة المحدث، والجنب، والمجنون، والسكران، والمرأة. ويستحبّ أن يكون المؤذّن صالحًا.²

ويشترط كون مقيم الصّلاة على الأقل ممّيّرًا (حيث يستطيع أن يميّز الطيب من الخبيث). ومرحلة التمييز تبدأ في سن السابعة وتمتدّ إلى البلوغ؛ فلا تصحّ إقامة من ليس ممّيّرًا.³ ويصحّ أذان الصغير المميّز وإقامته.⁴ ومع ذلك فإنّ إقامة البالغ أفضل.⁵

432. متى تقوم الجماعة للصلاة أثناء الإقامة؟

قيام الجماعة للاستعداد للصلاة أثناء الإقامة أمر لا يتعلّق بأصل الصّلاة وجوهرها، وإنما هو من آداب الصّلاة ومستحبّاتها. فيكبر الإمام للإحرام عند أبي حنيفة حينما يقال: «قد قامت الصّلاة». وهو بشروعه في الصّلاة في حينها يصدّق قول المؤذّن. ووفقًا لهذا القول فينبغي أن يقف الإمام في المحراب وأن يصفّ الجماعة قبل قوله: «قد قامت الصّلاة».⁶ ولو تأخّر الإمام ولم يشرع عند هذا القول فلا بأس فيه. وهذا أرجح عند أبي يوسف ومعظم المجتهدين.⁷

وفي قول آخر عند الحنفيّة: إنّ الإمام والجماعة يقومون للصلاة عند قول المؤذّن: «حيّ على الفلاح».⁸ وأمّا عند الشافعيّة فقيام الجماعة بعد انتهاء الإقامة مستحبّ.⁹ ولا ينبغي أن يقوم الجماعة قبل قيام الإمام أو قبل دخوله المسجد.

¹ الفتاوى الهنديّة، 1/63-64.

² البحر الرائق لابن نجيم، 1/267؛ فتح باب العناية لعليّ القاري، 1/208-209.

³ رد المحتار لابن عابدين، 2/59.

⁴ المسبوط للسرخسي، 1/138.

⁵ الفتاوى الهنديّة، 1/60.

⁶ الفتاوى الهنديّة، 1/64.

⁷ فتح باب العناية لعليّ القاري، 1/211؛ رد المحتار لابن عابدين، 2/177؛ نعمة الإسلام لمحمد ذهني أفندي، ص 304.

⁸ البحر الرائق لابن نجيم، 1/270.

⁹ المجموع للنووي، 3/252-253.

وينبغي تصوير مسألة وقت قيام الإمام والجماعة للصلاة بحسب حجم المسجد، وتسوية الصفوف، ومقارنة بدء الجماعة للصلاة مع الإمام، وذلك أنّها ليست من جوهر الصلاة، وإنما هي من آدابها. فإذا كان المسجد متوسط الحجم فينبغي للجماعة أن يقوموا للصلاة حين يمشي الإمام نحو المحراب؛ لأنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا أُفِيَمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي»¹. وبناء على هذا الحديث؛ ينبغي للمقتدي أن يقوم للصلاة بحيث يكون مستعداً لها بالأبداً يتأخّر عن الإمام ويدرك تكبيرة الافتتاح معه.²

532. هل يجوز الشروع في الصلاة قبل نهاية الإقامة؟

للصلاة آداب كما لها فرائض وواجبات وسنن. ومن آداب الصلاة شروع الإمام في الصلاة حين يقال «قد قامت الصلاة». ويكون الإمام بشروعه في حينه مصدقاً لقول المؤذن، لكن لا بأس في شروع الإمام في الصلاة بعد انتهاء الإقامة. هذا هو الراجح عند أبي يوسف والأئمة الثلاثة.³

632. ما حكم مشي المؤذن أثناء الإقامة؟

الإقامة هي ألفاظ مخصوصة تقال قبل القيام للصلاة المفروضة، وهي سنة من سنن الصلاة ثبتت مشروعيتها بالسنة النبوية. وينبغي أن يكون المؤذن في أثناءها وقوراً، محترماً لها كل الاحترام، لذلك يكره مشي المؤذن أثناء الإقامة.⁴

732. ما حكم دعاء الوسيلة بعد الإقامة؟

لم يثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيء أنّه دعا بدعاء الوسيلة بعد الإقامة. فكره الاشتغال به بعدها.⁵ ويجوز تكرير قول المؤذن أثناء الإقامة مثل ألفاظ الأذان كما يجوز الدعاء بأدعية مختلفة قبل شروع الإمام في الصلاة.⁶

¹ صحيح البخاري، الأذان 22.

² انظر: الفقه الإسلامي وأدلته للزحلي، 1/560.

³ رد المحتار لابن عابدين، 2/177؛ نعمة الإسلام لمحمد ذهني أفندي، ص 304.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 2/55.

⁵ حاشية الطحطاوي، ص 190.

⁶ البحر الرائق لابن نجيم، 1/273؛ الفتاوى الهندية، 1/64.

832. هل يسنّ لمن لم يدرك الصّلاة مع الجماعة في المسجد أن يقيم الصّلاة؟
لا حاجة لمن دخل المسجد الذي له إمام راتب وجماعة معيّنة أن يؤدّن ويقيم للصلاة، سواء صلّى منفردًا أو جماعة مع الآخرين. أمّا في مسجد ليس له جماعة معيّنة ولا تصلى فيه الصلوات الخمس منظّمًا فالأفضل فيه تكرار الأذان والإقامة،¹ لكن يجوز الاقتصار على الإقامة. هذا هو رأي الحنفيّة، أمّا المذاهب الأخرى فذهبوا إلى سنيّة تكرار الإقامة بلا تفريق بين المساجد.

932. هل ألفاظ الأذان والإقامة مرّتان أو مرّة واحدة؟

السبب في اختلاف تكرار جمل الإقامة اختلاف الروايات والآثار عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فذهب الحنفيّة وسفيان الثوري وابن المبارك إلى أنّ جمل الإقامة مرّتان مرّتان، إلّا التكبير في بدايتها. ودليلهم في ذلك حديث عبد الله بن زيد الذي علّم ألفاظ الأذان والإقامة في منامه وصدّقه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. وفي الروايات المتعلقة بحديث عبد الله ورد لفظ التكبير في بداية الأذان والإقامة أربع مرات، وما عدا ذلك من ألفاظهما مرتين.² واستدلّوا أيضًا بحديث: «كَانَ أَذَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفْعًا شَفْعًا فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ».³ وعند الشافعيّة والحنابلة التكبير في بداية الأذان أربع، وسائر الجمل مرّتان. وأمّا الإقامة عندهم فالتكبير في البداية ولفظ «قد قامت الصّلاة» مرّتان وما عدا ذلك مرّة مرّة. وأمّا المالكيّة فما عدا التكبير تقال مرّة مرّة، والتكبير يقال مرّتين.⁴ واستدلّ هؤلاء الفقهاء بحديث: «أَمْرٌ بِإِلَّا أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ، وَأَنْ يُوتَرَ الْإِقَامَةَ إِلَّا الْإِقَامَةَ».⁵

042. هل يسن الأذان والإقامة في الفوائت؟

الأذان والإقامة من سنن الصّلاة وليس من سنن الوقت، ولذلك سنّا للفائتة. وتصحّ الصّلاة بدونهما، ولكنّه خلاف الأولى. وإذا قضى في مجلس واحد فوائت

¹ الهدية العلائية لمحمد علاء الدين ابن عابدين، ص 71.

² سنن أبي داود، الصلاة 28.

³ سنن الترمذي، الصلاة 30؛ الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني، 134/1؛ المبسوط للسرخسي، 128/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 55/2.

⁴ المجموع للنووي، 93-91/3.

⁵ صحيح البخاري، الأذان 2-3.

فالأفضل أن يؤدّن ويقيم لكلّ منها، ومع ذلك يكفي أذان واحد مع تكرار الإقامة قبل كلّ منها.¹

142. ما حكم التسيّحات بعد الصلوات وما كيفيتها؟

التسيّحات والأدعية بعد الصلوات ليست جزءاً من الصلوة، ولكن الإتيان بها مستحبّة؛ لأنّها من الباقيات الصالحات. وقد أوصى النبيّ صلى الله عليه وسلّم أصحابه بالتسيّحات بعد الصلوة، وأنّه كان يقولها كما ورد في الحديث: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَعْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».² وورد أيضاً أن الذكر بـ «سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر» ثلاثاً وثلاثين مرّة له فضل عظيم حيث جاء عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنّه قال: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» غَفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».³ وجاء في رواية أخرى أنّه لن يبلغ أحدٌ درجة من قال هذه التسيّحات ثلاثاً وثلاثين مرّة بعد الصلوات.⁴

242. ما حكم القيام بالأذكار بعد الصلوات جماعياً؟

كان في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلّم رجال اشتهروا بأنهم مؤدّنون. منهم: سيّدنا بلال الحبشي، وعبد الله بن أم مكتوم، وسعد بن عائد القرظ، وأبو محذورة (سَمُرَة بن مِعِير).⁵ هؤلاء المؤدّنون كانوا يؤدّنون لإعلان دخول وقت الصلوة، وقيمون للصلوة قبل الفرائض. والتطبيقات الموجودة في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلّم تدلّ على عدم وجود ممارسة المؤدّنين ترديد الأذكار بعد الصلوات جهراً بحيث تتبعهم الجماعة سرّاً، لكن مع الزمن استقرّت هذه الممارسة في بعض المناطق بما فيها تركيا. ولا ينبغي عدّ تلك الممارسة بدعة؛ لأنّها تساعد من لا يعلمها على تعلّمها، وكما تساهم في الحفاظ على أذكار الصلوة، ولجواز ذكر الله تعالى جماعياً.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 57/2-58.

² صحيح مسلم، المساجد، 135.

³ صحيح مسلم، المساجد، 146.

⁴ انظر: سنن أبي داود، الوتر، 24.

⁵ سنن ابن ماجه، الأذان، 1-3، 6؛ سنن النسائي، الأذان، 9-10.

342. هل يجوز الخروج من المسجد بدون التسيحات؟

يجوز القيام بالأذكار بعد الصلوة منفردًا أو جماعة. ولا يُعدّ تركها نقصًا في الصلوة لِمَا أَنَّهَا طاعة مستقلة عنها، ولذلك يجوز الخروج من المسجد بدونها، لكن ينبغي ألا يُنسى أن تلك الأذكار فرصة عظيمة للمؤمن لذكر الله تعالى والحصول على الأجر من الله تعالى.

442. ما أدلة الاستغفار بعد الصلوات المفروضة؟

الاستغفار بعد الفرائض سنة؛ لأنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستغفر الله بعد خروجه من الصلوة بالاستغفار ثلاثًا، مثل أن يقول: «أستغفر الله العظيم وأتوب إليه»، أو يستغفر الله بنحو هذه الألفاظ، ثم يقول: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».¹ ومن خلال الاستغفار يتم طلب المغفرة لِمَا يَحْتَمَلُ من حصول النقصان في الصلوة. ومن أجل ذلك استغفار الإمام وكلّ من الجماعة عقب الصلوة موافق لسنة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

542. هل تلاوة شيء من القرآن الكريم بعد صلاة العصر بدعة؟

يسنّ عدم مغادرة محلّ الصلوة والبقاء بعد الصلوة مدّة لذكر الله تعالى والقيام بالتسيحات إذا لم يكن هناك عذر يشغل المصلّي عن ذلك، حيث حثّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك وأخبر بأنّ الملائكة تصليّ عليه ما دام في مصلاه.² ومن جانب آخر فقد حضّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قراءة ثلاث آيات من آخر سورة الحشر بعد صلاة الفجر وآيتين من آخر سورة البقرة في الليل.³ ولم يرد عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيء في فضل قراءة آيات أو سورة مخصوصة عقب صلاة سوى الفجر، لكن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾⁴ يدلّ على وجود سعة في مجال الذكر وعدم اقتصره على الصلوة.

والأصل في القراءة والذكر والتسيحات أن يقوم بها كلُّ على حدة، ويدلّ عليه تطبيقات النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن انتشر الذكر الجماعيّ في المساجد

¹ صحيح مسلم، المساجد 135؛ سنن الترمذي، الصلوة 112.

² صحيح البخاري، الصلوة 87؛ صحيح مسلم، المساجد 272.

³ صحيح البخاري، فضائل القرآن 10؛ سنن الترمذي، فضائل القرآن 22.

⁴ سورة النساء، 103/4.

بإشراف المؤذنين، وقراءة بعض الآيات عقب الصلوات عبر التاريخ واستمر إلى اليوم.

ووفقاً لما سبق من الآيات والأحاديث التي تحث على الذكر وتلاوة القرآن الكريم عموماً يمكن أن يقال: إنه لا بأس بقراءة بعض الآيات عقب الصلوات بشرط عدم الاعتقاد بوجوبها شرعاً لعدم ورود رواية خاصة تأمر بذلك.

642. ما حكم قراءة آية الكرسي بعد الصلوات؟

قراءة آية الكرسي بعد الصلوات مندوبة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأها قبل النوم وبعد الصلوات، وأوصى المسلمين بقراءتها.¹

742. هل يجب لمن يسمع قراءة القرآن الكريم الإنصات إليه؟ وهل تجوز الصلاة عند قراءته؟

يجب الإنصات إلى القرآن الكريم حين يقرأ، حيث قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.²

واتفق الفقهاء على أن الإنصات إلى القرآن الكريم مطلوب؛ لكنهم اختلفوا هل هذا الطلب يفيد الوجوب أم لا؟ وإذا كان فرضاً فهل هو مطلق أم لا؟ فذهب بعضهم إلى أن الإنصات إلى قراءته فرض بينما ذهب الآخرون إلى أن الأمر في الآية المذكورة يفيد الندب، وذهب فريق آخر إلى أن وجوب الإنصات إليه مقتصر على القراءة في الصلاة، وأما خارجها فمستحب.³

وافترق فقهاء الحنفية في حكم وجوب الإنصات إلى قراءة القرآن الكريم خارج الصلاة إلى فرقتين، فذهب البعض إلى أنه فرض عين، بينما ذهب الآخرون إلى أنه فرض كفاية، بمعنى إذا كان في الحضور من يستمع إليه تسقط الفرضية عن الآخرين. واتفق الفريقان على أن السامع إذا كان لديه عذر يمنعه من الإنصات إليه فلا يكون آثماً، واتفقوا أيضاً على أنه يجب على القارئ احترامه بالأداء يقرأه

¹ صحيح البخاري، الوكالة 10؛ سنن الترمذي، فضائل القرآن 2؛ المعجم الكبير للطبراني، 134/8؛ شعب الإيمان للبيهقي، 51/4.

² سورة الأعراف، 204/7.

³ إرشاد العقل السليم لأبي السعود، 459/2.

في الأسواق ومواضع العمل، فإذا قرأه فيها كان هو المضيق لحرمة، فيكون الإثم عليه دون الحضور.¹

ويتبين ممّا سبق؛ أنّه لا بأس بالصلاة في ناحية من المسجد إذا قُرئ القرآن جهراً في ناحية أخرى بشرط ألاّ تمنع صلاته عن استماع الآخرين.

842. ما معنى الصّلاة على النّبىّ عليه الصّلاة والسّلام التي تُقرأ في المآذن وأهميتها في الدين؟

الصّلاة على النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم التي تُقرأ في تركيا في الأيام المباركة قبل الأذان أو لإعلان موت أحد وصلاة الجنّازة عليه بالصيغ التالية: «الصّلاة والسّلام عليك يا رسول الله، الصّلاة والسّلام عليك يا حبيب الله، الصّلاة والسّلام عليك يا سيّد الأولين والآخرين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين» تعني: رحمة الله وبركاته ورضاه عليك يا أيها الرسول وعبد الحبيب ويا خير الأولين والآخرين، رحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، والحمد والشكر لله رب العالمين.

والصّلاة معناها هنا ثناء ومدح على النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم. وقد أوصي في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بالصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.² لكن لم يرد في عصر النّبىّ ولا فيما بعده قراءة الصّلاة عليه في المآذن، ولكن انتشر مع مرور الزمن في عُرفنا بعض صيغ الصّلوات المذكورة في القرآن والسنة على النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم وسائر الأنبياء والمرسلين.

والخلاصة: يمكن عدّ قراءة الصّلوات على النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم في المآذن لتذكير مجيء الأيام المباركة أو لإعلان موت أحد عادةً حسنةً فليس فيها محذور شرعيّ.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 268/2.

² سورة الأحزاب، 56/33؛ سنن الترمذي، الدعوات 66؛ سنن أبي داود، الوتر 23.

الإمامة والجماعة

942. ما حكم الصلاة جماعة؟

إن الإسلام أولى اهتماماً كبيراً لوحدة المسلمين. وإن أداء الصلوات الخمس جماعةً واجتماع المسلمين في كل جمعة في المساجد وصلاتهم معاً، ثم اجتماعهم مرتين في كل سنة بمناسبة صلاة العيدين لها مساهمة كبيرة ودور حيوي لتلاحمهم، وتساندهم، والتعاون والتعارف بينهم. وإن الصلاة جماعةً تلعب دوراً في تعزيز العلاقة بينهم، والحفاظ على روح الوحدة المطلوبة. وإن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى صلواته الخمس إماماً بالمصلين منذ أن فرضت الصلاة إلى آخر أيام من حياته، وحض المسلمين على الصلاة بالجماعة.²

وهناك أحاديث كثيرة تشير إلى أهمية الصلاة جماعة، منها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّبْثُ الْقَاصِيَةَ».³ وقال في حديثه الآخر: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطْبٍ فَيُحَطَّبَ، ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمِّمَ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفُ إِلَى رِجَالٍ، فَأَحْرِقَ عَلَيْهِمُ بُيُوتَهُمْ».⁴ وهذه الأحاديث فيها تحذير شديد لمن ترك الصلاة بالجماعة، وفي أحاديث أخرى ذكر أن فضل الصلاة مع الجماعة تفضل عن الصلاة منفرداً بسبع وعشرين درجة.⁵ فذهب الحنابلة انطلاقاً من تلك النصوص إلى أن الصلاة جماعة فرض عين على الذكور، وذهب الشافعية إلى أنها فرض كفاية. وأما الحنفية والمالكية فذهبوا إلى أن الصلاة مع الجماعة سنة مؤكدة لمن يقدر عليها، وأما صلاة الجمعة ففرض عين.⁶

ووفقاً لما سبق؛ فإنه ينبغي الحفاظ على الصلاة جماعةً إذا لم يكن هناك عذر يمنع المسلم عن الحضور في المسجد؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر

1 سورة البقرة، 43/2.

2 سنن أبي داود، الصلاة 49.

3 سنن أبي داود، الصلاة 47.

4 صحيح البخاري، الأذان، 29، 34؛ صحيح مسلم، المساجد، 251-254.

5 صحيح البخاري، الأذان، 30؛ صحيح مسلم، المساجد، 249.

6 الهداية للمرغيناني، 362/1؛ بدائع الصنائع للكاساني، 155/1؛ المذاهب الأربعة للجزي، 369-368/1.

بأن الذي يخرج إلى المسجد لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة.¹

052. هل يشترط نية الإمام لاقتداء المرأة به؟ وهل يصح اقتداء المرأة بشخص يصلي بمفرده؟

تشرط عند الحنفية لصحة الصلاة نية إمامة النساء لصحة اقتدائهن بالإمام.² ومع ذلك نية الإمام بشكل عام الإمامة تشمل النساء أيضاً. فلا يجوز اقتداء المرأة بشخص يصلي بمفرده ولم ينو الإمامة أصلاً.

وأما عند الشافعية فلا يشترط نية الإمامة لصحة الصلاة سواء كانت الجماعة ذكورا أو إناثا، ولكنها مستحبة.³ فيجوز عندهم اقتداء المرأة بشخص يصلي منفردا ولم ينو إمامة أحد.

152. كيف ينوي المقتدى؟

النية شرط من شرائط الصلاة. ويجب على المصلي أن يعين أي صلاة يريد بها: فرضا، أو واجبا، أو نافلة منفردا أو مقتديا بإمام. والأصل في النية معرفة القلب، ويستحب النطق باللسان لتقوية ما يريده القلب باللسان.⁴ فيجب على من يريد الصلاة خلف إمام أن ينوي الاقتداء به قلبا، وإلا فلا تصح صلاته. ويستحب أن ينطق نية الاقتداء بالإمام بلسانه.

252. ما الصلوات التي يجب صلاتها جماعة وما يجب منفردا؟

الجماعة فرض عين في صلاة الجمعة عند الحنفية والمالكية على كل ذكر توافر لديه شروط وجوبها، وستة مؤكدة في الصلوات الخمس. وأما الحنابلة فذهبوا انطلاقاً من تلك النصوص التي تتحدث عن أهمية الصلاة في الجماعة إلى أن الصلاة جماعة فرض عين للذكور، وذهب الشافعية إلى أنها فرض كفاية.⁵

¹ انظر: صحيح البخاري، الأذان؛ 30؛ سنن أبي داود، الصلاة؛ 49.

² بدائع الصنائع للكاساني، 128/1؛ فتح القدير لابن الهمام، 372/1.

³ مغني المحتاج للشربيني، 383/1.

⁴ الهداية للمرغيناني، 297/1-298.

⁵ الهداية للمرغيناني، 362/1؛ بدائع الصنائع للكاساني، 155/1؛ المذاهب الأربعة للجزي، 368/1-369.

وصلاة العيدين من الصلوات الواجبة وتصلّى مع الجماعة.¹ وتسنّ الجماعة لصلاة التراويح. وتسنّ الجماعة أيضًا لصلاة الوتر إذا صلّيت التراويح جماعة. فتركه الجماعة لصلاة الوتر في غير رمضان.²

وتسنّ الجماعة لصلاة الكسوف عند أبي حنيفة وصاحبيه، وصلاة الاستسقاء عند الصحابين فقط.³ وما عدا ذلك من النوافل تتركه جماعة، والأصل فيها أن تصلى منفردًا.⁴ ولم تذكر صلاة التسبيح⁵ في المصادر الشرعية ضمن الصلوات التي تؤدى جماعة، ولذلك ينبغي أن تصلى منفردًا.

352. هل يجوز أن يؤمّ الجماعة من صلّى فرض الوقت مع جماعة أخرى؟

يشترط ألا يكون حال الإمام في الصلاة التي يصلّيها أدنى من حال المقتدي ويجوز العكس. فيجوز اقتداء المتفعل بالمفترض ولا يجوز العكس؛⁶ لأنّ النّبّي صلّى الله عليه وسلّم قال: «لَا تُصَلُّوا صَلَاةً فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ».⁷ ولأن فرض الوقت لا تصلّى مرّتين، وإذا صلّيت تكون الثانية نافلة، وإذا صلاها بالناس يكون حال الإمام أدنى من حال المقتدي فهذا لا يجوز.

وأما عند الشافعية وفي قول راجح عند الحنابلة يجوز اقتداء المتفعل بالمفترض. وعلى هذا الرأي يجوز لمن صلّى فرض الوقت أن يصلّيها بالآخرين فيكون ما صلاها منفردًا نافلة، وما صلاها بالناس فرضًا.⁸

452. هل تصحّ إمامة المرأة للنساء؟

لا بأس في إمامة المرأة للنساء عند الشافعية والحنابلة. وقد استدلوا بإذن النّبّي صلّى الله عليه وسلّم لأُمّ ورقة رضي الله عنها كي تصلّي بأهل دارها.⁹ وتركه إمامة

¹ الاختيار للموصلي، 283/1.

² الاختيار للموصلي، 239/1.

³ الاختيار للموصلي، 241-242، 245؛ انظر لدعاء الاستسقاء وصلاته: الفتوى برقم 762.

⁴ المسوط للسرخسي، 144/2.

⁵ انظر: سنن أبي داود، التطوع 14.

⁶ الهداية للمرغيناني، 377/1؛ فتح القدير لابن الهمام، 381/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 339/2؛ الحاشية للدسوقي، 340/1؛ الروض للبهوتي، ص 134.

⁷ سنن الدارقطني، 285/2؛ المصنف لابن أبي شيبة، 206/3.

⁸ الحاوي للماوردي، 316/2؛ المغني لابن قدامة، 68-67/3.

⁹ سنن أبي داود، الصلاة 62؛ المسند لأحمد بن حنبل، 255/45؛ السنن الكبرى للبيهقي، 597/1.

المرأة بالنساء عند الحنفية مع صحّة الصّلاة.¹ وأمّا عند المالكية فلا تجوز أصلاً.² وإذا أمت امرأة النساء تقف وسطهنّ ولا تتقدمهنّ.³

552. هل يجوز أن تؤمّ المرأة الرجال؟

اتفق الفقهاء على عدم جواز إمامة المرأة للرجال.⁴ وحملوا حديث أم ورقة التي أجاز لها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إمامتها بأهل دارها على إذنٍ يخصّها.⁵ وحمله الآخرون من الفقهاء على أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أجاز لها أن تؤمّ النساء من أهل بيتها ومن حولها من النساء في حيّتها. ويؤيد هذا الحكم قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «ألا، لا تؤمّن امرأة رجلاً».⁶ ولم ير في التاريخ الإسلاميّ بما فيه عصر السعادة إمامة المرأة الرجال. وتجوز ذلك بدعة ويُعتبر إدخال شيء في الدين ما ليس منه. وقد أخبر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّ كلّ بدعة ضلالة.⁷

652. هل تصحّ إمامة مرتكب الكبيرة؟

يشترط فيمن يؤمّ الناس أن يكون أهلاً للإمامة (من الذكورة، وحسن القراءة للقرآن الكريم، ومعرفة أحكام الصّلاة، والعقل، والبلوغ). وتجوز إمامة مرتكب الكبيرة ما لم يستحلّ الحرام ولم يحرمّ الحلال؛ لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ».⁸ وهذا الحديث وضع مبدأً في مسألة الإمامة وهو صحّة إمامة أيّ مؤمن يعرف على الأقلّ أحكام الصّلاة.⁹ لكن ينبغي أن يكون الإمام مجتنباً المحارم، ومحبوباً من طرف الجماعة، وحسن الخلق. وإذا وجد أحد متّصف بتلك الأوصاف الجميلة، لكن اختير محلّه فاسق أي مرتكب الكبيرة علناً أو مصرّاً على الصغائر فتكره إمامته عند الحنفية والشافعية والمالكية.¹⁰ وأمّا

¹ الاختيار للموصلي، 207/1.

² بداية المجتهد لابن رشد، 145/1؛ القوانين لابن جزي، ص 156.

³ المصنف لعبد الرزاق، 140/3-141؛ المغني لابن قدامة، 37/3-38؛ رد المحتار لابن عابدين، 305/2-306.

⁴ المغني لابن قدامة، 32/3-33؛ رد المحتار لابن عابدين، 306/2، 321؛ المذاهب الأربعة للجزيري، 372/1.

⁵ سنن أبي داود، الصلاة 62؛ السنن الكبرى للبيهقي، 597/1.

⁶ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 78؛ السنن الكبرى للبيهقي، 128/3.

⁷ صحيح مسلم، الجمعة 45؛ سنن أبي داود، السنن 6.

⁸ سنن أبي داود، الصلاة 64، الجهاد 35؛ سنن الدارقطني، 404/2 [واللفظ له]؛ السنن الكبرى للبيهقي، 29/4.

⁹ شرح السير الكبير للسرخسي، 100/1-111؛ البحر الرائق لابن نجيم، 370/1.

¹⁰ فتح القدير لابن الهمام، 360/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 298/2-299؛ شرح المختصر للخرشي، 23/2.

عند الحنابلة فلا تصحّ إمامة الفاسق لمن لم يكن مثله. وإذا لم يوجد أحد يصلي بالناس غير الفاسق فتجوز إمامته في صلاتي الجمعة والعيدين للضرورة.¹

752. هل تصحّ إمامة الأُمّي للقارئ؟

لا تصحّ إمامة الأُمّي (من لا يحفظ من القرآن ما تصحّ به الصّلاة) للقارئ؛ لأنّ الأصل: أنّه لا يجوز أن يكون حال الإمام أدنى من حال المقتدي.²

852. هل تصحّ إمامة الأُلثغ؟

يشترط أن يكون الإمام سالمًا من العذر، قارئًا للقرآن الكريم بشكل تصحّ بها الصّلاة.³ ومن كان في لسانه لثغة إذا قدر على قراءة القرآن الكريم سليمًا صحّ أن يؤمّ الآخرين وإلا فلا تصحّ إمامته إلا لمن كان مثله.⁴

952. هل تصحّ إمامة من لا يقدر إخراج بعض الحروف من مخارجها؟

تجوز إمامة من لا يقدر على التلفّظ بحرف من الحروف بعذر في لسانه إذا لم يكن في الجماعة من يحسن القراءة، وأما إذا وُجد من يحسن القراءة فيهم فلا تجوز إمامة العاجز عن التلفّظ ببعض الحروف.⁵

062. هل تصحّ إمامة من فقد إحدى يديه أو كلاهما؟

يشترط لصحة الإمامة كون الإمام متمتّعًا بالصحة بقدر ما يفي أركان الصّلاة كما يشترط أن يحفظ من القرآن الكريم بقدر ما تصحّ به الصّلاة. وكون الشخص مقطوعًا إحدى اليدين أو كلاهما لا يمنع من أدائه ركنًا من أركان الصّلاة، وبناءً عليه فيجوز له أن يؤمّ الناس.⁶

162. هل يصحّ الاقتداء بمن يخالف مذهب المأموم؟

لا بأس في الاقتداء بإمام يخالف مذهب المأموم؛ لأنّ اختلاف المذهب لا يمنع الاقتداء. وفيما يتعلّق بهذه المسألة اجتهادان: أمّا الاجتهاد الأول؛ فإن علم

¹ المغني لابن قدامة، 17/3-23؛ الكافي لابن قدامة المقدسي، 1/293-294.

² فتح القدير لابن الهمام، 1/376؛ المغني لابن القدامة، 11/3 وما بعدها.

³ رد المحتار لابن عابدين، 2/284، 294-295.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 2/327-328؛ انظر: المغني لابن قدامة، 3/29.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 2/327-329؛ الفتاوى الهندية، 1/95.

⁶ المغني لابن قدامة، 3/29.

المقتدي من إمامه ما يفسد الضلاة فلا يجوز له الاقتداء به، وإذا صَلَّى خلفه تفسد صلاته.¹ والاجتهاد الثاني؛ هو أنّ المعتبر في شروط الضلاة مذهب الإمام؛ فما دامت الضلاة صحيحة في مذهب الإمام فتصح صلاة من اقتدى به أيضًا مهما يكن مذهبه. وهذا الرأي هو الصحيح؛ لأنه موافق لتطبيقات السلف كما أنه موافق لروح الجماعة، ولأنّ أبا يوسف رضي الله عنه صَلَّى خلف هارون الرشيد الذي احتجم ثم صَلَّى بلا تجديد وضوئه.² ولا يجب على المقتدي أن يتحرى ويتحقق من أحوال من يريد الاقتداء به هل فعل شيئًا يخالف مذهبه أم لا.³

262. هل يجوز الاقتداء بإمام في مكان آخر باتصال صوتي؟

يشترط اتحاد مكان الإمام والجماعة إمّا حقيقة أو حكمًا. وهذا يتم باتصال الصفوف. فإن كانت الضلاة في مبنى واحد يُعدّ مكان الموجودين فيه متّحدًا. فيصح الاقتداء في مبنى من عدّة طوابق التي تُستخدم إحدى طوابقها مسجدًا إذا كان المصلّون في طابق آخر يسمعون تكبيرات الانتقال من خلال مكبر الصوت أو بتبليغ المؤذّن، ولا يشترط رؤيتهم الإمام ومن يراه. وفي حالة انقطاع الصوت تفسد صلاة من اشتبهت عليه انتقالات الإمام.⁴ ووجود طريق أو نهر أو حاجز يخلّ اتحاد المكان بين الإمام والجماعة يمنع اقتداء المأمومين بالإمام.

362. هل يصح الاقتداء بالإمام عبر شاشة أو مذياع؟

يشترط لصحة الضلاة بالجماعة اقتداء المصلّي بالإمام. وهذا يتطلّب أن يكون مكان الإمام والجماعة واحدًا. فلا يصح اقتداء من هو خارج المكان الذي يصلي فيه الإمام ولو نوى متابعته. ووجود طريق أو نهر أو حاجز يخلّ اتحاد المكان بين الإمام والجماعة يمنع الاقتداء.⁵ ويتبيّن ممّا سبق؛ أنّه لا يصح الاقتداء بإمام في مكان آخر عبر شاشة تلفاز أو مذياع لعدم اتحاد المكان، والضلاة بهذا الطريق ليست صحيحة.

¹ الفتاوى الهندية، 93/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 302/2-303.

² شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص 545.

³ رد المحتار لابن عابدين، 302/2-303.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 286-285/2، 333-334.

⁵ البحر الرائق لابن نجيم، 384/1؛ الفتاوى الهندية، 96/1.

462. ما معنى المدرك والمسبوق واللاحق في الصلاة؟ وكيف يصلي هؤلاء؟
المدرك في اللغة يعني اللحق، والبلوغ. وأمّا في الاصطلاح: فهو من صلى الصلوة كاملة مع الإمام ولو أدركه في جزء من ركوع الركعة الأولى.

واللاحق هو من فاتته بعض الركعات مع الإمام بعد اقتدائه بعذر مثل انتقاض وضوئه. ومن حدث معه شيء من هذا في صلاته مع الإمام إن كان يعرف أحكام اللاحق يتوضأ فيأتي ويصلي ما أدركه مع إمامه ثم يتم ما فاتته بعد سلام إمامه. وأمّا إذا لم يعلم أحكامه فيستأنف صلاته.

والمسبوق: هو من فاتته بعض الركعات مع الإمام بأن اقتدى به بعد ركوع الركعة الأولى. ومن لم يدرك الإمام في ركوع بقدر أن يقول معه فيه: «سبحان ربي العظيم» مرّة واحدة فاتته هذه الركعة. فيقوم المسبوق بعد سلام إمامه - إن لم يسجد سجدة السهو - فيتم ما فاتته مع الإمام منفرداً. ويصلي المسبوق ما فاتته مع الإمام كمن يصلي منفرداً بمعنى أنه يقرأ الفاتحة والسورة أو الآيات التي كان يقرأها لو صلى منفرداً، ولا يقرأ لو لم يكن يقرأ.¹

562. هل يقرأ المقتدى بالفاتحة؟

لا يقرأ المقتدي في المذهب الحنفي الفاتحة والسورة. وتسقط عنه فرضية القراءة باقتدائه بالإمام.² وأمّا عند الشافعية والحنابلة فلا تسقط عنه القراءة؛ فمن اقتدى بإمام يقرأ خلف الإمام في الصلوات السريّة الفاتحة والسورة. وفي الجهرية يكتفي بالفاتحة بعد انتهاء الإمام منها وسكوته بينها وبين السورة.³

استدلّ الحنفيّة بقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁴ وبأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التالية: «مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ، فَقِرَاءَةٌ الْإِمَامِ لَهُ قِرَاءَةٌ»⁵؛ وحديث: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ»⁶؛ وحديث: «إِذَا قَرَأَ الْإِمَامُ

¹ الفتاوى الهندية، 102/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 2/344-350.

² الاختيار للموصلي، 170/1-171.

³ مغني المحتاج للشربيني، 1/249-250.

⁴ سورة الأعراف، 7/204.

⁵ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 13.

⁶ صحيح البخاري، الأذان 51.

فَأَنْصِتُوا»¹. وأما الشافعية ومن ذهب مذهبهم فاستدلوا بظاهر قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»² وأمثاله من الأحاديث.

662. ماذا يفعل المقتدى إذا قام الإمام قبل أن يقعد القعدة الأخيرة؟

إن قام الإمام قبل أن يقعد القعدة الأخيرة ناسياً لا تتبعه الجماعة، ويتظنون عودته إلى القعدة ويسبحون لتنبهه، ولا يُسَلِّمون إلى أن يُقَيِّد الإمام هذه الركعة بالسجدة لاحتمال عودته، وإذا سلّموا بطلت صلاتهم. وإن لم يعد الإمام إلى القعدة واستمر في صلاته وقيد هذه الركعة بالسجدة تفسد صلاته وتفسد صلاة الجماعة إذا تابعوه بتركهم القعدة الأخيرة. وأما إذا قام الإمام والجماعة قبل أن يقعدوا القعدة الأخيرة ثم تنبه الإمام وعاد إلى القعدة فتقعد معه الجماعة. وإن لم تعلم الجماعة عودة الإمام إلى القعدة وسجدوا لم تبطل صلاتهم؛ لأن الأصل هنا صحة صلاة الإمام الذي اقتدى به الجماعة.³

762. هل يجوز المشي في الصلاة إلى الأمام لسد فرجة؟

مشي المصلّي لسد فرجة في الصف الذي أمامه ليس بعمل كثير ولا يبطل به صلاته؛ بل المشي بهذا الغرض مستحب.⁴

862. هل يجوز صلاة الرجل والمرأة في صف واحد في المسجد الحرام؟

يصف الرجال ثم الأطفال الذكور ثم النساء في صلاة الجماعة، هكذا علم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترتيب الصفوف خلف الإمام.⁵ ورعاية هذا الترتيب فرض بين الرجال والنساء وستة بين الرجال والأطفال الذكور.⁶ ووقوف الرجال والنساء في صف واحد في صلاة الجماعة يسمى محاذاة النساء. وهي تتحقق في حالة صلاة المرأة على جنب الرجل أو أمامه، فيكره أن يصلي الرجل والنساء في صف واحد مختلطين عند جميع المذاهب، لكنهم اختلفوا في حكم بطلان صلاة من يحاذي المرأة، فذهب الحنفية إلى أن صلاة من يقف بجانب أو خلف المرأة

¹ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 13.

² صحيح مسلم، الصلاة 34.

³ البحر الرائق لابن نجيم، 110/2.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 312/2-313؛ 388-389؛ حاشية الطحطاوي، ص 323.

⁵ صحيح مسلم، الصلاة 132؛ سنن أبي داود، الصلاة 99؛ سنن الترمذي، الصلاة 54؛ سنن النسائي، الإمامة 32؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 52.

⁶ الهداية للمرغيناني، 370/1؛ بدائع الصنائع للكاساني، 159/1.

البالغة أو المراهقة باطلة إذا لم يكن بينهما حائل، أو ارتفاع مقدار قامة إنسان.¹ وأما لدى المذاهب الثلاثة الأخرى فلا تبطل صلاة الرجل والمرأة، ولكن تكره الصلاة مع محاذاة النساء.²

وأما في الكعبة المعظمة فتزول الكراهة للضرورة؛ لأن اشتراط وقوف الرجال والنساء في أماكن مختلفة للصلاة في المسجد الحرام فيه حرج عظيم.

وتبين مما سبق؛ أنه لا بأس للحنفي والحنفيّة أن يقلدا المذاهب الثلاثة في مسألة محاذاة النساء إذا لم يجدا مكاناً خاصاً بهما في موسم الحج للضرورة ورفع الحرج.

962. هل تصحّ صلاة من وقف أمام الإمام في المسجد الحرام؟

فيشترط عند الحنفيّة والشافعيّة والحنابلة أن يكون المقتدي خلف الإمام وإن كانت الصلاة حول الكعبة. فعلى ذلك؛ إذا صلى المقتدي في جهة الإمام أمامه فلا تصحّ صلاته لعدم توافر شروط الاقتداء. ولا يمنع قرب المصلين إلى الكعبة أكثر من الإمام إذا كانوا في جهة أخرى. ولا يشترط عند المالكيّة كون الإمام أمام الجماعة، لكن يكره للجماعة وقوفهم أمامه بدون ضرورة.³

072. ماذا يفعل الإمام إذا انتقض وضوؤه؟

إذا انتقض وضوء الإمام بسبب خارج عن إرادته، مثل خروج الدم من أنفه يستخلف من الجماعة من يصلح للإمامة. وهذه الإنابة تسمى في الفقه «استخلاًفاً»؛⁴ لأن سيدنا عمر رضي الله عنه لما طعن في المحراب استخلف محله عبد الرحمن بن عوف، وكذلك لما نزل الدم من أنف سيدنا علي رضي الله عنه استخلف أحداً من الجماعة للإمامة.⁵ وإذا ترك الإمام المحراب بدون أن يستخلف أحداً من الجماعة فتنفسد صلاة الجماعة.⁶

¹ رد المحتار لابن عابدين، 317-316/2.

² العزيز للرافعي، 174/2؛ المغني لابن قدامة، 89/3؛ المواهب للحطاب، 435/2؛ كشاف القناع للبهوتي، 386-385/2؛ المذاهب الأربعة للجزيري، 268/1.

³ المغني لابن قدامة، 53-52/3؛ رد المحتار لابن عابدين، 168/3؛ المذاهب الأربعة للجزيري، 376/1.

⁴ الهداية للمرغيناني، 381/1.

⁵ فتح باب العناية لعلي القاري، 296/1.

⁶ بدائع الصنائع للكاساني، 226/1.

172. ماذا على من انتقض وضوؤه وهو يصلي خلف الإمام؟

إذا انتقض وضوء من يصلي مع الجماعة فله خياران؛ إما أن يجدد وضوءه ويستأنف صلاته - وهذا هو الأفضل -، وإما أن يجدد وضوءه ويعود إلى مصلاه ثم يكمل ما فاتته مع الإمام. وإذا فرغ الإمام من صلاته يكمل صلاته بدون قراءة شيء كأنه خلف الإمام، حيث يقف قائماً مقدار ما يقرؤه، ثم يركع ويسجد مع التسبيحات ويتشهد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في القعدة، وبذلك تكتمل صلاته.¹ ومن صلى في مُقدّم الصفوف مع جماعة كثيرة إذا انتقض وضوؤه في مذهبه ولم ينتقض في مذهب آخر فله أن يقلّده ويواصل صلاته. فمثلاً؛ لو سال دم من حنفيّ فله تقليد المذهب الشافعيّ في ذلك وتكميل صلاته. لكن إذا كان وضوؤه انتقض على جميع المذاهب، مثل خروج البول أو الريح ولم يقدر على التحرك من مكانه بسبب الازدحام فعليه أن يقعد في محله وينتظر انتهاء الصلاة، ولا يشوش على الآخرين ثم يتوضأ ويعيد صلاته.

272. هل استفتاح غير مصلي على إمام يفسد صلاته؟

إذا غلط الإمام في القراءة أو توقّف وفتح عليه المقتدي به أو ذكره فلا يفسد صلاتهما.² وأما فتح غير المقتدي به وأخذ الإمام عنه فيفسد صلاته؛ لأنّ ذلك تعليم وتعلّم.³ وعند المذاهب الأخرى لا تفسد الصلاة بتلقي الإمام من غيره، سواء كان معه في الصلاة أو لم يكن؛ إذ روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنّه كان جالساً في مقام إبراهيم عليه السلام وجاء أحدٌ وصلى وغلط في قراءته فصحّحها عثمان رضي الله عنه.⁴

372. هل المصافحة بعد الصلاة في المسجد بدعة؟

المصافحة هي طريقة للتعبير عن المحبة والصداقة بوضع اليد على اليد. وقد أولى النبي صلى الله عليه وسلم بها اهتماماً كبيراً⁵ حيث قال: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَمِعَانِ فَيَتَصَافِحَانِ، إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا».⁶ فلا بأس شرعاً بالمصافحة بعد

¹ الهداية للمرغيناني، 1/381-382؛ رد المحتار لابن عابدين، 2/368 وما بعدها.

² الهداية للمرغيناني، 2/6-8؛ الاختيار للموصلي، 1/210.

³ تبين الحقائق للزليعي، 1/156؛ الفتاوى الهندية، 1/110.

⁴ المغني لابن قدامة، 2/460.

⁵ صحيح البخاري، الاستئذان 27؛ سنن أبي داود، الأدب 154.

⁶ سنن أبي داود، الأدب 154.

الصَّلَاة لكونها وسيلة للحبِّ والتسامح والصدقة.¹ لكن يجب ألا يُعتقد بأنّها أصل أصيل من الصَّلَاة جماعة، وينبغي ألا تجعل عادة تلزم بها بعد كل صلاة.

472. هل يجوز أخذ الأجرة بمقابل الخدمات الدينيّة؟ وهل يجوز الصَّلَاة خلف إمام يأخذ أجرة؟

الأصل أنّه لا يجوز في الإسلام أخذ الأجرة بمقابل العبادات؛ لأنّ العبادات لله فقط. وكان في بداية الإسلام يصليّ بالناس كلُّ من كان أهلاً للإمامة ولم يكن ثمة حاجة لتوظيف وتعيين بعض الناس للإمامة. ثمّ مسّت الحاجة لتوظيف البعض للإمامة والتفرغ للمساجد بسبب تغيّر ثقافات المجتمع والانشغال بأمور مختلفة أخرى وقلة عدد من كان أهلاً لها. وبدأ تحديد من يصليّ بالناس لكلّ من الصَّلوات، وبالتالي بدأ دفع الراتب للمتفرّغين لها لسدّ حاجاتهم ومن يلونهم من أسرّتهم. ومن ثمّ جوّز الفقهاء الإجارة على الإمامة والأذان وتعليم الأحكام الدينيّة لئلا تبقى هذه الوظائف فارغة.²

ولا يحصل الأئمة والخطباء اليوم على مرتبهم بسبب صلاتهم بالناس أو أذانهم؛ بل من أجل تفرّغهم لهذه الوظيفة، وحسب أنفسهم لها، وتركهم الاشتغال بعمل آخر؛ لأنّ الصَّلَاة إنما تقام لمرضاة الله فحسب، سواء كان المصليّ منفرداً أو إماماً. ومن جانب آخر فإنّ وظائف الأئمة والمؤذنين ليست مقتصرة على الإمامة أو الأذان فقط؛ بل إنهم يقومون بالإضافة إليهما بالوعظ، والإرشاد، وتعليم القرآن الكريم، وفتح المسجد، وجعله مهيناً للعبادات، وتنظيفه، والحفاظ عليه وما إلى ذلك من الأعمال الأخرى.

وفقاً لما سبق؛ أن ما يحصل عليه الأئمة والمؤذنون اليوم من الراتب حلالٌ كما أنّ صلاتهم بالناس صحيحة.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 547/9.

² التكملة على البحر الرائق للطوري، 33/8؛ رد المحتار لابن عابدين، 60/2، 302.

صلاة الجمعة والعيدان

572. ما حكم صلاة الجمعة؟

صلاة الجمعة فرض عين. فثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والإجماع، حيث قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾¹. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ رَوَاحُ الْجُمُعَةِ»². وصلى المسلمون صلاة الجمعة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا من غير خلاف في فرضيتها.

672. كم عدد ركعات صلاة الجمعة؟

فرض صلاة الجمعة ركعتان، ويسنّ قبلها وبعدها أربع ركعات³. وقال أبو يوسف والإمام محمد: إن السنة بعدها ست ركعات بسلامين. ودليل هذا الرأي ما روي عن علي رضي الله عنه⁴.

772. ما صلاة آخر الظهر؟ وهل تجب إقامتها؟

صلاة آخر الظهر تعني الصلاة التي تقام بعد صلاة الجمعة. وذهب بعض الفقهاء إلى أنّ تعدد الجمعة في مصر واحد ليس بجائز، ولذا ينبغي أن تصلى بعدها صلاة ظهر اليوم احتياطاً. وهذه الصلاة -التي تُعرف بآخر ظهر- ليست جزءاً من صلاة الجمعة، ولم تكن موجودة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده. وإنما تناولها الفقهاء بسبب عدم إمكان إقامة الجمعة في مكان واحد، في مصر واحد، لتوسع المدن وتكاثر الناس، بخلاف عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث كانت الجمعة إنما تقام في موضع واحد في المدينة المنورة، وسبب إتيان صلاة آخر الظهر لاحتمال صحة أول جمعة أقيمت في البلد وبطلان المسبوقه، ومن أجل ذلك استحَبَّ بعض الفقهاء تحرّراً من هذه الشبهة ورعاية

¹ سورة الجمعة، 9/62-10.

² سنن أبي داود، الطهارة 130؛ السنن الكبرى للبيهقي، 245/3-246.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 269/1.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 285/1.

للاحتياط بأربع ركعات بعد الجمعة بنية آخر الظهر أي: ما أدركه المكلف وقتها ولم يؤدّها بعد.¹ لكن لا محلّ لهذه الشبهة والاحتمال؛ لأنّ إقامة صلاة الجمعة في موضع واحد مع أنّها مطلوبة لإظهار شعار الاجتماع وتوحيد الكلمة إلّا أنّها صار من المستحيل حشد جميع المكلفين في مدينة واحدة التي بلغ عدد سكانها إلى الملايين من الناس، ولأنّ إقامتها في مدينة واحدة في أكثر من موضع جائز بلا قيد في ظاهر الرواية عند الحنفيّة.² وأنّ الإمام الشافعيّ عندما وصل إلى بغداد ورأى أنّ أهلها يقيمون صلاة الجمعة أكثر من موضع لم ينكرها.³

وبناء على ما نُقل؛ أنّ كلّ صلاة أقيمت في مسجدٍ صحيحةً من غير فرق بين سابقة ومسبوقة، ولذلك لا تجب إقامة صلاة الظهر بعدها بنية آخر الظهر. ولكن يجوز لمن أحبّ أن يصلّيها القيام بها بشرط عدم اعتقاد أنّها داخله في صلاة الجمعة أو جزءً منها.

872. هل تشترط لصحة صلاة الجمعة إقامتها في الأمصار؟

ذهب الفقهاء إلى أنّ موضع إقامة صلاة الجمعة يجب أن يكون مصرًا أو في حكم المصر. وهذا الحكم يستند على حديث النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي ينصّ على أنّ الجمعة لا تقام إلّا في الأمصار.⁴ وينبغي أن يفهم شرط المدينة التي اشترط لصحة صلاة الجمعة المدن الكبيرة والصغيرة اليوم على السواء؛ لأنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمّع أول مرّة في الوادي الذي يقيم فيه بنو سالم بن عوف في طريق هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.⁵ ولأنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الْجُمُعَةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ قَرْيَةٍ فِيهَا إِمَامٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا إِلَّا أَرْبَعَةً».⁶

وبناء على هذه الرواية؛ تصحّ الجمعة في كلّ قرية، أو بلدة، أو مدينة كبيرة أو صغيرة إذا كان هناك جماعة تقام بهم الجمعة، لكن مهما يكن الأمر فيجب الحصول على الإذن لإقامتها من الجهات الرسميّة.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 16/3-18؛ الذخيرة للقرافي، 354-355؛ المغني لابن قدامة، 212/3؛ مغني المحتاج للشربيني، 420/1-422.

² رد المحتار لابن عابدين، 15/3-16.

³ المجموع للنووي، 585/4؛ مغني المحتاج للشربيني، 420/1-422.

⁴ السنن الكبرى للبيهقي، 179/3.

⁵ السيرة لابن هشام، 494/1.

⁶ السنن الكبرى للبيهقي، 255/3.

972. ما أقل العدد الذى تصح بهم الجمعة؟

اتفق الفقهاء على اشتراط جماعةٍ لصحة صلاة الجمعة إجمالاً، لكنهم اختلفوا في العدد المطلوب. فذهب أبو حنيفة والإمام محمد إلى أنّ أقلّ عددٍ تتعقد بهم الجمعة ثلاثة دون الإمام، خلافاً لأبي يوسف فإنه اكتفى بوجود ثلاثة مع الإمام.¹ وأما الشافعي فاشتراط في قوله الجديد أربعين مع أنه اكتفى في القديم بثلاثة مع الإمام. ووافق الحنابلة الشافعي في قوله الجديد.² واشترط المالكية اثني عشر غير الإمام.³

وكان أول جمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة في نقيع الحَضَمَات، وقد حضر فيها أربعون رجلاً.⁴ وهناك رواية أخرى تدل على أنّ الجمعة أقيمت بأقلّ من أربعين، حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بإقامتها وقد صلاها مصعب باثني عشر رجلاً.⁵ كما روي أنه عندما أقبلت عيرٌ تحمل طعاماً فالتفت الحاضرون في المسجد إليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عشر رجلاً.⁶ ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْجُمُعَةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ قَرْيَةٍ فِيهَا إِمَامٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا إِلَّا أَرْبَعَةٌ».⁷ وتدلل هذه الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم على صحة إقامة الجمعة في موضع فيه أربعة مع الإمام، وهذا يحدّد أقلّ عددٍ تتعقد بهم الجمعة.

082. ما حكم الأذان الداخلى (الثانى) في صلاة الجمعة؟

إنّ الأذان لصلاة الجمعة كان أذاناً واحداً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان يُرفع حين يجلس الإمام على المنبر. وبناء على هذا؛ يسنّ رفع الأذان يوم الجمعة قبل الخطبة بحضرة الخطيب. فلما توسّعت المدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه وكثر الناس ولم يكن البعيد يسمع الأذان المرفوع في المسجد زاد

¹ فتح القدير لابن الهمام، 58/2.

² المجموع للنووي، 487/4؛ الغرر لتركيب الأ نصاري، 8/2؛ المغني لابن قدامة، 202/3-203.

³ شرح المختصر للخرشي، 77-76/2.

⁴ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 78.

⁵ السنن الكبرى للبيهقي، 255/3.

⁶ صحيح البخاري، الجمعة 38.

⁷ السنن الكبرى للبيهقي، 255/3.

أذانًا خارجيًا لإعلان دخول وقت الصلاة، وحافظ على ما فعل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذان الداخلي¹.

182. هل تصح خطبة الصبى الذي لم يبلغ؟

تصح خطبة الصبى الذي لم يبلغ إذا خطب بإذن الإمام أو من ينوب عنه، لكن لصحة الصلاة يجب أن يصلي بالناس بالغ².

282. هل يجوز للجماعة أن يصلوا على النبي إذا ذكر اسمه الكريم أثناء الخطبة أو أن يؤمنوا على دعاء الخطيب؟

يجب على الجماعة أن يستمعوا إلى الخطبة وألا يشتغلوا بالصلاة النافلة والكلام ورد السلام. حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَعُوتَ»³. وقوله صلى الله عليه وسلم هذا يدل على الأهمية الكبيرة للاستماع إلى الخطبة والإنصات إليها. ويجب على الداخل في المسجد يوم الجمعة أثناء الخطبة ألا يصلي السنة القبلية للجمعة، ويجلس وينصت إلى الخطبة⁴.

ذهب جمهور الفقهاء انطلاقاً من الأحاديث الشريفة إلى أن دعاء الخطيب في الخطبة الثانية للمؤمنين وأن يستغفر لهم ويسأل لهم العفو والعافية مندوب. وذهب الحنفية بالخصوص إلى أن جميع ما يحرم في الصلاة يحرم في الخطبة، معتبرين الزمان الذي بين صعود الخطيب المنبر وانتهائه من الصلاة شيئاً واحداً لا يتجزأ، فقالوا بوجوب الإنصات إلى الخطبة، وعدم الكلام ورد السلام والصلاة النافلة، وإذا دعا الخطيب أو ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم يجوز للسامع أن يصلي ويؤمن سرّاً⁵. ولا يجوز عندهم التأمين على الدعاء جهراً⁶.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 152/1.

² رد المحتار لابن عابدين، 39/3؛ مجمع الأنهر لشيخه زاده، 254/1.

³ صحيح البخاري، الجمعة 36.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 264/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 36/3؛ الهدية العلانية لمحمد علاء الدين ابن عابدين، ص 119.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 264/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 36/3.

⁶ الهدية العلانية لمحمد علاء الدين ابن عابدين، ص 119.

382. هل يجوز الدعاء في الخطبة باللغة التركيبية؟

لا يشترط في الدعاء لغة معينة؛ لأنّ الدعاء توجّه العبد إلى ربّه وتضرّعه إليه وطلبه منه، لذلك فلا بأس بأن يتوجّه العبد إلى ربّه بأيّ لغة شاء إذا أدرك ما يقول، لكن ينبغي الاختيار من الأدعية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية بأصلها. ومن ثمّ ينبغي بذل الجهد للدعاء في الخطبة كما ورد من غير ترجمة إلى لغة أخرى. ومع ذلك فلا مانع من الدعاء في آخر الخطبة الثانية باللغة التي يفهمها الحاضرون.

482. هل يجوز التأمين على دعاء الخطيب في خطبة الجمعة؟

استنبط الفقهاء أركان الخطبة وشروط صحّتها وآدابها من السنة القولية والفعلية.¹ وهناك أحاديث تنهى عن الكلام أثناء الخطبة.² وذهب الحنفية والشافعية مستندين على هذه الأحاديث إلى كراهية الكلام في أثناء الخطبة، بينما قال المالكية والحنابلة بحرمة.³ ومن جهة أخرى اختلف الفقهاء بسبب اختلاف الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الخطيب للمؤمنين في الخطبة بين الندب والركيبة.⁴ وبناء على ما سبق من المقدمات؛ فيجب على الحضور أن يستمعوا إلى الخطبة، وألا ينشغلوا بشيء آخر. وعندما يُذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم فلا بأس في أن يصلي عليه سرّاً، ويؤمن على دعاء الخطيب؛ لأنّهما لا يُعدّان كلاماً.⁵

582. هل تصحّ صلاة الجمعة لمن لم يدرك الخطبة؟

تشرط الخطبة لصحة صلاة الجمعة. فلا تصحّ الجمعة بدون الخطبة، فيكفي لصحة الخطبة حضور رجل واحد، ولا يشترط لصحة صلاة الجمعة أن يحضر جميع المصلّين ويسمعون الخطبة. فمن لم يحضر الخطبة لعذر ولم يسمعها فصلّى الجمعة مع الإمام فصلاته صحيحة. ومن لم يحضر الخطبة وأدرك الإمام في الركعة الثانية فيقوم بعد سلام الإمام فيصلّي ركعة أخرى فيتّم بذلك صلاته.⁶

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 196/2.

² صحيح البخاري، الجمعة؛ 36؛ صحيح مسلم، الجمعة؛ 11؛ الموطأ لمالك بن أنس، الجمعة؛ 6؛ سنن أبي داود، الصلاة؛ 237؛ سنن الترمذي، الصلاة؛ 256؛ سنن النسائي، الجمعة؛ 22.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 198/2؛ مغني المحتاج للشربيني، 430-429/1.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 196/2.

⁵ انظر: بدائع الصنائع للكاساني، 264/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 35/3.

⁶ فتح القدير لابن الهمام، 63/2.

682. كيف يُتَمَّ من أدرك الإمام في الجمعة قبل السَّلام بعد سلام الإمام؟

من أدرك الإمام في صلاة الجمعة قبل سلامه يصير مدرِّكاً للصلاة. ويتمُّ صلاته بعد سلام الإمام. ومن حضر المسجد بعد سلامه لا يُعَدُّ مدرِّكاً لها.¹ ومن أدرك الركعة الثانية يقوم بعد سلام الإمام فيصلِّي ركعة أخرى ويتمُّ صلاته بالسلام. ويقرأ فيما يصلِّيهِ منفرداً دعاء الاستفتاح، والبسملة، والفتحة، وسورة أو آيات. ومن أدرك الإمام في التشهد يقوم بعد سلام الإمام فيصلِّي ركعتين ويسلِّم. ومن لم يدرك صلاة الجمعة يصلِّي الظهر. ومن لم يدرك صلاة العيدين فلا يصلِّيهِما منفرداً.

وأما عند الشافعية والمالكية فيشترط لإدراك صلاة الجمعة أن يدرك الإمام ولو في ركعة. فإذا أدركه بعد قيامه من الركوع في الركعة الثانية يتمُّها صلاة الظهر.²

782. هل تفترض صلاة الجمعة على النساء؟

تجب صلاة الجمعة على كلِّ مسلم، حرٍّ، عاقل، بالغ، صحيح، مقيم، ذكر. فلا تجب على المرأة، والعبد، والمسافر ومن لديه عذر يمنعه من الحضور في صلاة الجمعة. وإذا صلَّوها تجزئ عنهم ولا يجب عليهم إعادة صلاة الظهر؛ فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي جَمَاعَةٍ إِلَّا أَرْبَعَةً: عَبْدٌ مَمْلُوكٌ، أَوْ امْرَأَةٌ، أَوْ صَبِيٌّ، أَوْ مَرِيضٌ».³

وأجمع الفقهاء من لدن عصر النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى اليوم على عدم وجوب صلاة الجمعة على النساء.⁴ وعدم وجوبها عليهن لا يعني حرمانهن؛ بل هو إعفاء حتى لا مانع من ذهابهن إلى المسجد وصلاتهن الجمعة مع الجماعة. ويمكن حثهن على الحضور في المساجد يوم الجمعة لاستفادتهن من الوعظ والخطبة.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 267/1.

² مغني المحتاج للشربيني، 419/1؛ شرح المختصر للخرشي، 84/2.

³ سنن أبي داود، الصلاة 217؛ المصنف لابن أبي شيبة، 550/2؛ السنن الكبرى للبيهقي، 246/3.

⁴ فتح القدير لابن الهمام، 59/2؛ المجموع للنووي، 483-484/4؛ المغني لابن قدامة، 216/3.

882. هل تصحّ صلاة من لم يحضر الجمعة من النساء والرجال قبل إقامة الجمعة في المساجد؟

تصحّ صلاة من لم يحضر الجمعة لعدم وجوبها عليهم من النساء والمسافرين والمرضى إذا صلّوا الظهر بعد دخول وقتها في منازلهم قبل انتهاء الإمام من صلاة الجمعة. ويكره لهؤلاء أن يصلّوا صلاة الظهر جماعة في مصر أو في محلّ له حكم مصر، فيجب عليهم أن يصلّوها منفردين. ومن فرضت عليه صلاة الجمعة ولم يحضرها ثمّ صلّى الظهر في منزله قبل انتهاء الإمام منها فصلاته صحيحة عند الحنفية، لكن يآثم بتركه الجمعة. وأمّا في المذاهب الثلاثة وزفر فصلاته باطلة، وتجب عليه إعادة صلاة الظهر بعد انتهاء صلاة الجمعة.¹

982. هل تصحّ صلاة الجمعة خارج المسجد؟

تصحّ صلاة الجمعة عند أكثر الفقهاء في المساجد التي في مصر أو في مكان عراء قريب منها. لكن المالكية اشترطوا لصحّتها إقامتها في مصر وفي المساجد.² ولا بدّ من الحصول على الإذن من الجهات المسؤولة، سواء ضلّيت في المساجد أو خارجها.

092. هل تصحّ صلاة الجمعة في المساجد تحت العمارات أو محلّ العمل؟

تصحّ صلاة الجمعة في المساجد تحت العمارات أو مقرّ العمل إذا استطاع كلّ من يريد الصّلاة أن يدخله مع أخذ الإذن من الجهات المسؤولة.

192. هل يجوز تأخير صلاة الجمعة لاجتماع الجماعة؟

وقت صلاة الجمعة وقت الظهر.³ فتصحّ إذا تمت إقامتها في ذلك الوقت. ولا بأس في تأخير الصّلاة من أوّل وقتها بهدف توفير الفرصة لمن يريد الاشتراك فيها على الرغم من أنّ الصّلاة في أوّل وقتها أفضل. فعلى هذا؛ يجوز تأخير صلاة الجمعة بحسب دوام العمل للموظّفين من أجل توفير الفرصة لأكثر قدر ممكن من المصلين. حتى تأخيرها لهذا الغرض أفضل من أدائها في أوّل وقتها.

¹ الهداية للمرغيناني، 117-115/2؛ حلي صغير = مختصر غنية المتملي في شرح منية المصلي = لإبراهيم الحلبي، ص 321.

² بداية المجتهد لابن رشد، 160-159/1؛ التاج للمواق، 520/2؛ مغني المحتاج للشربيني، 419/1؛ بدائع الصنائع للكاساني، 259/1-

261؛ المغني لابن قدامة، 209-202/3.

³ الاختيار للموصلي، 274/1.

292. ما حكم العمل يوم الجمعة ووقت صلاتها؟ وما حكم الكسب في هذا الوقت؟

ثبتت فرضية صلاة الجمعة بالكتاب والسنة والإجماع. وهي فرض عين على كل مسلم مكلف، وأنها تمتاز عن سائر الصلوات ببعض الخصوصيات.¹ وقد قال الله تعالى في حكم العمل وقت صلاة الجمعة والمبايعة فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.² وكما يفهم من الآية الكريمة أنه لا بأس بالعمل قبل صلاة الجمعة وبعدها، لكن يجب على المكلفين بها ترك العمل في وقت الصلاة والمبادرة إلى المسجد. ويجوز لمن ليسوا مكلفين بها البيع والشراء في وقت الصلاة. وانشغال المكلفين بالبيع وقت صلاة الجمعة مكروه تحريمًا، ولكن ما كسبه من بيعهم حلال. ولا بأس أيضًا بإعمال من يجب عليه صلاة الجمعة من ليس مكلفًا بها واكتسابه بهذا الطريق.³

392. هل يُعَدُّ تعارض دوام العمل مع صلاة الجمعة عذرًا للتخلف عنها؟

صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم ذكر حرّ مقيم الذي ليس لديه عذر يمنعه من الحضور فيها.⁴ وورد في الأحاديث الشريفة الصحيحة أنّ صلاة الجمعة من أقوى الفرائض وتركها بغير عذر يُعَدُّ إثمًا كبيرًا. منها: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ تَهَاوُنًا بِهَا، طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ».⁵ ومنها أيضًا: «لَبِئْسَ هَيْئَةً أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَحْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ».⁶ وتكفي هذه الأحاديث الشريفة لبيان إثم ترك صلاة الجمعة للمسلم. وتجب صلاة الجمعة في ديننا الحنيف على من لم يكن مريضًا أو مسافرًا أو من يؤدي عملاً استراتيجيًا. ومن قُيد حرّيته لكونه محبوسًا أو يخشى من أن يُطرد من العمل في حالة ذهابه إلى الصلاة يكون معذورًا.

¹ الاختيار للموصلي، 271/1-272.

² سورة الجمعة، 9/62-10.

³ رد المحتار لابن عابدين، 41/3.

⁴ سورة الجمعة، 9/62.

⁵ سنن أبي داود، الصلاة 212؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 93؛ سنن الترمذي، الصلاة 247؛ سنن النسائي، الجمعة 2.

⁶ صحيح مسلم، الجمعة 40؛ سنن النسائي، الجمعة 2.

492. هل يجوز المشاركة في صلاة الجمعة بالتناوب في محل عمل لا يتوقف؟

لا تُعدّ الأعمال اليومية والاشتغال بالفنون والمهن والكسب لتوفير حاجات الأسرة والسفر عذرًا لتأخير الصلوة عن وقتها؛ إذ قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾¹. فيجب على صاحب العمل أو المسؤولين توفير الفرص للعمال الراغبين في إقامة الصلوات الخمس والجمعة وعلى الأقل الفرائض منها. ويجب على العمال ألا يستغلوا هذه الفرصة للتخلف عن العمل أو الإهمال فيه، وأن يستأذنوا من المسؤولين للصلوة حفاظًا على الانضباط اللازم في محلّ العمل. ومن لم يجد من العمال فرصة لأداء صلاة الجمعة يؤدّ صلاة الظهر. وإن أذن صاحب العمل لبعض عمّاله للمشاركة في صلاة الجمعة فقط فيصلّيها المأذون لهم، ومن لم يؤدّن له فيصلّي صلاة الظهر.

592. هل تصحّ إمامة السجين في صلاة الجمعة؟

لا تجب صلاة الجمعة على المحبوس². ومن لم يجد فرصة لصلاة الجمعة في السجن فلا يكون آثمًا بتركها، لكنّه مكلف بأداء صلاة الظهر، وأما إذا وجدوا فسحة لصلاة الجمعة في السجن فيجوز لأحدهم أن يؤمّهم فيها.

692. ما حكم تكبيرات التشريق؟ ومن يأتي بها؟ ومتى وقتها؟

ورد عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه أتى بتكبيرات التشريق مبتدأً بصلاة الفجر من يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر يوم من أيام التشريق³. وتجب تكبيرات التشريق في الراجح عند الحنفيّة على كلّ مسلم -ذكرًا أو أنثى- عقب كلّ الصلوات المفروضة بدءًا من بعد صلاة الفجر من يوم عرفة إلى وقت العصر من اليوم الرابع من أيام التشريق، أي: ثلاثة وعشرين وقتًا. ومن فاتته صلاة من أيام التشريق فإنّ قضاها في أيام من تلك السنة قضاها وكبّر، وإنّ قضى بعدها لم

¹ سورة النور، 37/24.

² رد المحتار لابن عابدين، 28/3-29.

³ السنن الكبرى للبيهقي، 315/3؛ سنن الدارقطني، 439/3-440.

يكثر. ولا تقضى التكبيرات ما لم تقض الصلوات.¹ أما عند الشافعية فإن تكبيرات التشريق سنة.²

792. هل المرأة مكلفة بأداء صلاة العيد؟

المرأة ليست مكلفة بأداء صلاة الجمعة والعيدين باتفاق الفقهاء.³ ومع ذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم النساء على المشاركة في صلاة العيدين.⁴ ولذلك يجوز للنساء أن يشاركن في صلاتي العيد والجمعة إن شئن إذا أسعفتهن الظروف.

صلاة المسافرين

892. ما معنى الوطن الأصلي، ووطن الإقامة ووطن السكنى؟

إن الإسلام أتى ببعض الأحكام الخاصة للمسافرين في أداء الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، منها: قصر الصلوات الرباعية إلى ركعتين والإفطار في رمضان بشرط القضاء بعدها. ويشترط لكون الشخص مسافرًا شرعًا أمران: الأمر الأول؛ المكان، والأمر الثاني؛ المسافة. وأما المكان من حيث أحكام السفر وبحسب تواجد الإنسان فيه فينقسم إلى ثلاثة أقسام: وطن أصلي، ووطن إقامة، ووطن السكنى.

الوطن الأصلي: هو المكان الذي وُلد فيه الإنسان واستقرّ فيه أو ارتحل إليه بأهله واستقرّ فيه من أجل العيش والكسب.

ووطن الإقامة: هو المكان الذي ينوي الإنسان أن يقيم به أكثر من خمسة عشر يومًا بدون أن يقصد الاستقرار فيه، ويبعد عن وطنه الأصلي 90 كيلو على الأقل.

ووطن السكنى: هو المكان الذي يقصد الإنسان المقام به أقل من خمسة عشر يومًا، ويبعد عن وطنه الأصلي أو الإقامة 90 كيلو على الأقل.⁵

¹ المسوط للسرخسي، 44-43/2؛ فتح القدير لابن الهمام، 82/2.

² الحاوي للماوردي، 501-500/2.

³ تحفة الفقهاء للسمرقندي، 166، 161/2؛ المختصر للعلامة خليل، 45، 47؛ بداية المجتهد لابن رشد، 157/1؛ مغني المحتاج

للشربيني، 462/1.

⁴ صحيح البخاري، صلاة العيدين 15، 21؛ الحج 81؛ صحيح مسلم، صلاة العيدين، 3-1، 10-12.

⁵ الجوهرة النيرة للحدادي، 104/1.

هذه الأحكام ما يراها المذهب الحنفي. وأما عند الشافعية فيشترط لعدّ الشخص مسافرًا شرعًا أن يقصد السفر إلى موضع يبعد من منطلق سفره 90 كيلو على الأقل، وأن ينوي الإقامة هناك أقل من أربعة أيام غير يومي الدخول والخروج. وإذا نوى الإقامة فيه أربعة أيام أو أكثر تنتهي أحكام السفر.¹

992. متى تبدأ أحكام السفر؟

إذا قصد الإنسان مسافة تعتبرها الشريعة سفرًا يُعدّ مسافرًا إذا فارق بيوت مدينته التي يعيش فيها، فيبدأ يستفيد من أحكام السفر ورُخصه.² فمن خرج مسافرًا وجاوز محل إقامة الناس في مدينته يقصر الصلوات الرباعية إلى ركعتين.

وقد توسعت اليوم المدن مثل إسطنبول وصارت المسافة بين طرفيها مقدار مسافة السفر تقريبًا. فمن عاش في مدينة كبيرة مثل إسطنبول إذا خرج من مدينته ناويًا للسفر بسيارته الشخصية يصير مسافرًا إذا فارق حدود بلديته التي يعيش فيها، وتثبت في حقه أحكام السفر. وأما من سافر بالنقل الجماعي مثل الحافلة أو القطار أو السفينة أو الطائرة فيبدأ أحكام السفر في حقه عندما يصل محطة الحافلات أو القطار أو المطار أو الميناء.

003. هل يجوز للمسافر أن يصلّي بالناس؟

يجوز للمسافر أن يصلّي بمن مثله والمقيمين. وإذا صلّى بالمقيمين فينبغي له أن يقول للجماعة قبل أن يبدأ الصلاة: أنا مسافر سأسلم بعد الركعتين، فإذا سلمت فلا تسلموا معي وقوموا أنتم فأتّموا صلاتكم احترازًا عن الارتباك.³ ولأن النبي صلّى الله عليه وسلم صلّى بالناس ركعتين في مدّة بقائه بمكة المكرمة بعد فتحها وكان يقول: «يَا أَهْلَ الْبَلَدِ، صَلُّوا أَرْبَعًا، فَإِنَّا قَوْمٌ سَفَرٌ».⁴ وكذلك سيّدنا عمر رضي الله عنه لما قدم إلى مكة المكرمة كان يصلّي الرباعية ركعتين ويقول لمن خلفه من المقيمين: «يَا أَهْلَ مَكَّةَ، أَتَمُّوا صَلَاتِكُمْ، فَإِنَّا قَوْمٌ سَفَرٌ».⁵

¹ نهاية المحتاج للرملي، 2/257.

² الهداية للمرغيناني، 2/101.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 1/101-102؛ الهداية للمرغيناني، 2/104-105.

⁴ سنن أبي داود، صلاة المسافر 10.

⁵ الموطأ لمالك بن أنس، قصر الصلاة 19.

103. كيف يصلي المسافر خلف المقيم؟

إذا اقتدى مسافر بمقيم يتمّ صلاته؛¹ لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ».² فدلّ هذا الحديث على وجوب أن تكون صلاة المقتدي مثل صلاة الإمام. والمسافر إذا اقتدى بإمام مقيم في الوقت ثمّ سلّم قبل تكميل الإمام صلاته فصلاته غير صحيحة. وعندها يعيد صلاته منفرداً فيصليها ركعتين.

203. كيف تقضى فوائت السفر؟

تقضى الفوائت بالصفة التي ثبتت في الذمة، أي: كما تؤدّى في وقتها؛ وعلى هذا، فالصلوات الرباعيّة التي فاتت في السفر تقضى ركعتين، سواء قضيت في السفر أو الحضر، وكذلك فائتة الحضر تقضى أربع ركعات ولو قضيت في السفر.³ وأمّا عند الشافعيّة ففائتة السفر إذا قضيت حالة الحضر تقضى أربع ركعات.⁴

303. كيف يؤدي المسافر الصلوات في السفينة؟

الأصل: أنّ من قدر على القيام على متن مركبٍ مثل السفينة يصلي قائماً متوجّهاً إلى القبلة. وإذا عجز عن الصلاة قائماً بسبب دوران رأسه يصلي قاعداً فيركع ويسجد لا مومئاً. ويتوجّه إلى القبلة في بداية الصلاة إن استطاع، ويدور حيثما تدور السفينة. وتجوز الصلاة جماعة على متن السفينة خلافاً لسائر المراكب.⁵

403. هل تجوز صلاة الفرائض والنوافل في وسائل المواصلات؟

تجوز صلاة النوافل في وسائل المواصلات مثل السيّارة والحافلة والطائرة والقطار، ولا تصحّ الفرائض في الاختيار؛ لأنه لا يمكن الإتيان بالقيام، والركوع، والسجدة، واستقبال القبلة في المواصلات، ولأنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم «كَانَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ الْمَكْتُوبَةَ نَزَلَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ».⁶

¹ الاختيار للموصلي، 269/1.

² صحيح البخاري، الصلاة، 18.

³ الهداية للمرغيناني، 2/106-107.

⁴ مغني المحتاج للشربيني، 396/1.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 1/109-110.

⁶ صحيح البخاري، الصلاة، 31.

وأجيزت الفرائض على المركب في الحالات الضرورية، مثل الخوف على النفس أو المال، أو إذا كانت الأرض طيناً أو لم يوجد مكان يصلي فيه.¹ ولم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة المجتهدين وسائل المواصلات مثل ما توجد اليوم. والوسائل المتوافرة حينذاك إنما كانت الحيوان والسفن. وكان الناس يتنقلون بمركبهم الشخصي ويحلون ويرتحلون متى شاؤوا، فلم يحسوا بحاجة إلى الصلاة على متن حيواناتهم. وأما الذين يتنقلون عبر السفينة إذا كانت واقفة يصلون راجعين وساجدين مستقبلين القبلة كما يصلون على الأرض. وإذا كانت سائرة يصلون قائمين راجعين وساجدين متوجهين إلى القبلة إن استطاعوا، وإلا فيصلون قاعدين يومئون برؤوسهم في الركوع والسجود.²

وأما اليوم فيجوز للمسافر على متن الحافلة والقطار والطائرة أن يصلي قاعداً فيركع ويسجد بالإيماء؛ لأنه لا يقدر غالباً على الصلاة قائماً مستقبل القبلة. ومع ذلك يمكن له أن يصلي قبل السفر أو بعده، أو حين وقت الراحة أثناء السير جامعاً بين الصلاتين. وينبغي لشركات المواصلات مراعاة حساسية المسافرين الدينية حتى تنظم أوقات الراحة على وفق أوقات الصلوات.

ويجوز الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء. ويجوز تقديم العصر إلى وقت الظهر ويسمى جمع تقديم، كما يجوز تأخير الظهر إلى العصر ويسمى جمع تأخير. ويجوز أيضاً تقديم العشاء إلى المغرب (جمع تقديم) أو تأخير المغرب إلى العشاء (جميع تأخير). وتؤدي الصلاة حين الجمع بلا فاصلة بين الفرضين. ويشترط أن ينوي في جمع التقديم الجمع حين بدأ الصلاة الأولى، وفي جمع التأخير يجب أن ينوي الجمع قبل أن يخرج وقت الصلاة الأولى.

503. كيف يصلي المسلم الذي يذهب إلى مدينة أخرى للعمل ولكته لا يأخذ عائلته معه، أيصلي مسافراً أو مقيماً؟

يسمى المكان الذي وُلد فيه الإنسان واستقرّ فيه أو ارتحل إليه بأهله من أجل العيش والكسب ولم ينو الخروج منه وطناً أصلياً. والوطن الأصل يتبدل باتخاذ مكانٍ آخر وطناً أصلياً. وإذا انتقل الإنسان إلى مكان آخر ونقل معه أهله وأولاده بنية الاستقرار فيه يصير المنتقل إليه وطناً أصلياً له، وخرج وطنه الأول من أن

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 1/108.

² تحفة الفقهاء للسمرقندي، 2/156؛ بدائع الصنائع للكاساني، 1/109.

يكون وطنًا أصليًا له. وإذا عاد إلى وطنه الأول لأقل من خمسة عشر يومًا يصلي الصلوات الرباعية ركعتين؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلّم وأصحابه بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة عندما سافروا إلى مكة المكرمة صلّوا الرباعيات ركعتين.¹

ويسمى الوطن الذي انتقل إليه الإنسان لأغراض موقّته مثل الدراسة أو العمالة أو التجنيد لخمسـة عشر يومًا فصاعدًا بدون أن ينوي أن يترك وطنه الذي وُلد وتأهّل واستقرّ فيه وطن إقامة، ويصلي فيه الصلوات مقيمًا، أي من غير قصر. وإذا نوى البقاء هنا لأقل من خمسة عشر يومًا يقصر صلواته عند الحنفيّة.²

603. هل يُعدّ الشخص الذي يعمل في مدينة أخرى في أيّام الأسبوع ويعود إلى منزله في آخره مسافرًا في محلّ عمله؟

إذا كان الإنسان يذهب دائمًا إلى محلّ عمله الذي يبعد 90 كيلو فأكثر ويبقى هناك في كلّ مرّة أقل من 15 يومًا عند الحنفيّة وأربعة أيّام عند الشافعيّة يُنظر: فإذا كان يقيم في فندق أو بيت ضيافة وما أشبه ذلك يُعدّ مسافرًا، وأمّا إذا كان يقيم في منزله الشخصي أو منزل استأجره فلا يُعدّ مسافرًا في محلّ عمله.³

703. هل يُعدّ من يملك أكثر من منزل في مناطق مختلفة مسافرًا إذا سافر إلى هناك؟

يسمى الوطن الذي ينتقل إليه الإنسان من وطنه الأصلي للإقامة فيه خمسة عشر يومًا فأكثر وطن إقامة. ولا فرق بين الوطن الأصلي والإقامة من حيث الوظائف الدينية. بمعنى أنّه لا يستفيد الإنسان في وطن الإقامة ما يتمتّع به المسافر من الرُخص الشرعية.⁴ ويذكر في الكتب الفقهيّة أنّ من يملك منزلين يستخدمهما في محلّين يصير مقيمًا أيّهما ذهب.⁵ وبناء على هذا الرأي؛ فإنّ من ذهب إلى منزله الذي يستخدمه في مدينة أخرى لا يصير مسافرًا هناك. ووفقًا لبعض الآراء المعاصرة؛ فإنّ الإقامة الصيفيّة للمرء في حكم وطنه الأصلي؛ فمن ذهب إلى

¹ السنن الكبرى للبيهقي، 3/212-213.

² الجوهرة النيرة للحدادي، 1/104.

³ انظر: رد المحتار لابن عابدين، 2/614؛ علم الحال لعمر ناصوحي بلمن، ص 163.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 2/614-616.

⁵ انظر: رد المحتار لابن عابدين، 2/614؛ علم الحال لعمر ناصوحي بلمن، ص 163.

إقامته الصيفيّة أو الشتويّة أو منزلاً له حتّى في استخدامه مدّة معيّنة سنويّاً يصلّي الفرائض من غير قصرٍ.

803. هل يُعَدُّ من ذهب إلى حيث يقيم فيه أبواه مسافراً؟

من ترك وطنه الأصليّ الذي وُلد فيه وانتقل إلى بلد آخر للعيش هناك دائماً بسبب من الأسباب، واستقرّ فيه يصير ما انتقل إليه وطناً أصليّاً له، ولم يعد ما وُلد فيه وطناً له. ولا يغيّر ذلك الحكم وجود أبويه أو أولاده الكبار في وطنه القديم. هذا هو الراجح في المذهب الحنفيّ¹. وبناء على هذا؛ فإنّ من ترك وطنه الذي يعيش فيه بشكل دائم، ثمّ سافر إلى حيث يعيش أبواه وهو يبعد 90 كيلو أو أكثر للزيارة أو لسبب آخر يتبع أحكام السفر؛ فإذا نوى أن يقيم هناك أقلّ من خمسة عشر يوماً عند الحنفيّة، وأربعة أيّام عند الشافعيّة يصير مسافراً ويتمتع بالرخص الشرعيّة للمسافر².

صلاة الوتر والسنن الرواتب

903. ما صلاة الوتر، وكيف تؤدّى؟

صلاة الوتر صلاة تؤدّى بعد صلاة العشاء، وهي ثلاث ركعات عند الحنفيّة. تُقرأ في كلّ ركعاتها الفاتحة وسورة أو آيات تعدل سورة. ويقعد المصلي بعد الركعتين ويتشهد. وفي الركعة الثالثة بعد قراءة الفاتحة وسورة يرفع يديه إلى شحمتي أذنيه ويكبّر ثمّ يقرأ القنوت.

ويصحّ أداؤها ما بين صلاة العشاء ودخول صلاة الفجر؛ لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَدَّكُمْ بِصَلَاةٍ، وَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، وَهِيَ الْوُتْرُ، فَجَعَلَهَا لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ الْعِشَاءِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ»³. ومن وثق بقيام من الليل فالأفضل له أن يوتر من آخره، أي: قبل دخول الفجر⁴. أمّا من خاف أن لا

¹ رد المحتار لابن عابدين، 614/2-615.

² الاختيار للموصلي، 268/1.

³ سنن أبي داود، الوتر 1؛ سنن الترمذي، الصلاة 220؛ فتح القدير لابن الهمام، 426/1.

⁴ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 162؛ سنن الترمذي، الصلاة 222.

يقوم من آخر الليل فيوتر قبل أن ينام. ومن لم يوتر في وقته يجب عليه قضاؤها.¹
وفي المذاهب الأخرى صلاة الوتر سنة.²

013. ما أدلة صلاة الوتر؟ وما أسباب الاختلاف بين المذاهب فيها؟

أدلة مشروعيتها صلاة الوتر أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله حيث قال: «الْوِتْرُ حَقٌّ».³ وحثّ على أن تكون آخر صلاة العبد في ليلته هي الوتر وأن تكون وترًا.⁴

واتفق الفقهاء على ثبوت مشروعيتها الوتر بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنهم اختلفوا في عدد ركعاتها، وكيفية أدائها، ووجوب دعاء القنوت فيها. وسبب هذه الاختلافات تفسير الروايات المتعلقة بها. فذهب الحنفية إلى أن صلاة الوتر واجبة لمواظبته صلى الله عليه وسلم عليها، ولأنّ دلالة النصوص فيها ليست بقطعية.⁵ وأما في المذاهب الأخرى فإنّها سنة.⁶

113. ما سبب رفع اليدين في الركعة الثالثة من الوتر ثم قبضهما مرة أخرى؟

إنّ العبادات توقيفية في الإسلام بمعنى أنها تؤدي كما أمر الله تعالى، وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم. فيستند رفع اليدين في صلاة الوتر قبل القنوت ثم قبضهما مرة أخرى على بعض الروايات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم.⁷

213. ماذا يجب على من نسي التكبير في الركعة الثالثة من الوتر؟

من نسي القنوت ثم ذكره بعد الركوع يسقط عنه القنوت.⁸ ويسجد عنه في القعدة الأخيرة سجدة السهو ويكمل بها صلاته.⁹

¹ فتح القدير لابن الهمام، 426/1.

² المغني لابن قدامة، 591/2-594.

³ سنن أبي داود، الوتر؛ 2؛ سنن النسائي، قيام الليل 40.

⁴ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 148.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 270/1؛ البحر الرائق لابن نجيم، 40/2.

⁶ المغني لابن قدامة، 591/2-595.

⁷ الآثار لأبي يوسف، ص 21؛ نصب الراية للزيلعي، 389-391؛ تحفة الأحوذ للمباركفوري، 567/2.

⁸ بدائع الصنائع للكاساني، 274/1.

⁹ الهدية العلائية لمحمد علاء الدين ابن عابدين، ص 95.

313. كيف يكمل من نسي قراءة القنوت في الوتر صلاته؟

القنوت في اللغة تأتي لمعانٍ، منها: العبادة لله بإخلاص، وإطالة الصلوة والدعاء، والسكوت، والدعاء، والقيام لقصد العبادة. وفي الاصطلاح: اسم للدعاء قائماً قبل الركوع أو بعده في الصلوة. وقراءة القنوت في صلاة الوتر واجبة. ومن تركها أو أخرها ناسياً يسجد للسهو.¹

ومن نسي القنوت في صلاة الوتر وركع يمضي في صلاته ويسجد للسهو. وأما إذا قنت بعد الركوع فينتقل إلى السجدة دون أن يركع مرة أخرى ويسجد للسهو.²

413. ماذا يفعل من لا يعرف دعاء القنوت؟

القنوت في الركعة الثالثة من صلاة الوتر واجب عند الحنفية. فيكبر المصلي قبل الركوع في الركعة الثالثة من الوتر ثم يقرأ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ»... «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعْبُدُكَ وَلَكَ نَصَلِي...» المعروف بدعاء القنوت.³ وينبغي للمسلم أن يبذل جهداً لحفظ القنوت، لكن يجوز له أن يكتفي بقراءة دعاء: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...» أو يقول ثلاثاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». ومحلّ القنوت عند الشافعية والمالكية بعد الرفع من الركوع في الركعة الثانية من صلاة الفجر، وهو سنة عند الشافعية ومستحب عند المالكية. وإذا صلى الحنفي صلاة الفجر خلف إمام شافعي أو مالكي فهو مخير بين السكوت والمتابعة.⁴

صلاة التراويح

513. ما حكم صلاة التراويح وما ماهيتها؟

التراويح في اللغة: ترويحاً للنفس، وإزالة المشقة والتعب. جمعها التراويح. وفي الاصطلاح: هي صلاة النافلة تؤدى ما بين صلاة العشاء والوتر. فقد صلاها النبي صلى الله عليه وسلم مع الجماعة، فلما رأى حرصهم عليها تركها خوفاً من

¹ الجوهرة النيرة للحدادي، 92/1.

² بدائع الصنائع للكاساني، 274/1؛ الفتاوى الهندية، 141/1.

³ المصنف لابن أبي شيبة، 245/3؛ شرح معاني الآثار للطحاوي، 249/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 442/2.

⁴ الهداية للمرغيناني، 33-32/2.

أن تُكْتَبَ عَلَيْهِمْ.¹ وَحَثَّ أُمَّتَهُ عَلَى صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ حَيْثُ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».² وَمَنْ تَمَّ فَإِنَّ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ سَنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. وَالْأَفْضَلُ فِيهِ التَّسْلِيمُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ مَعَ جَوَازِ التَّسْلِيمِ فِي كُلِّ أَرْبَعِ رَكْعَاتٍ. وَيَسْتَحَبُّ الْجُلُوسَ وَالِاسْتِرَاحَةَ بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعِ رَكْعَاتٍ. وَيَنْبَغِي الْإِشْتَغَالَ فِي الْجُلُوسِ بِالتَّهْلِيلِ وَالصَّلَوَاتِ وَالْأَذْكَارِ.

613. متى يدخل وقت صلاة التراويح؟ وهل تصح قبل صلاة العشاء؟

وقت صلاة التراويح والوتر وقت العشاء، لكن يجب تقديم صلاة العشاء عليهما. فيجب إعادتهما إن قُدمتا على صلاة العشاء. ولا تُقضى صلاة التراويح إذا خرج وقت العشاء، خلافاً لصلاة الوتر فإنها تُقضى.³

713. كم عدد ركعات صلاة التراويح؟

لم يرد عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواية مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا فِي عِدَدِ رَكْعَاتِ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ الَّتِي صَلَّىهَا. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَرُودِ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَفِيدُ بِأَنَّهُ صَلَّى ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ رَكْعَةً مَعَ الْوَتْرِ⁴ إِلَّا أَنَّهَا فُسِّرَتْ مِنْ طَرَفِ الْفُقَهَاءِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَنْتَهُمْ حَاوَلُوا الْوَصُولَ إِلَى الْحُكْمِ فِي عِدَدِ رَكْعَاتِهَا مِنْ خِلَالِ أَحَادِيثِ الَّتِي رُوِيَ عَنْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا، وَمِنْ خِلَالِ مَا فَعَلَهُ عَمْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِجَمْعِهِ الصَّحَابَةَ خَلْفَ إِمَامٍ وَاحِدٍ. وَيُمْكِنُ تَلْخِيصُ الْقَوْلِ فِيهِ كَمَا يَلِي:

وعندما سُئِلَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ كَيْفِيَّةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَقَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً».⁵ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ذُكِرَ ثَلَاثُ عَشْرَةَ رَكْعَةً.⁶ وَالرِّوَايَةُ عَنْهَا لَيْسَتْ وَاضِحَةً الدَّلَالَةَ عَلَى أَنَّهَا فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ. ثُمَّ يَدُلُّ قَوْلُهَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصَلِّي فِي اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ أَوْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً عَلَى أَنَّ لَهُ صَلَاةَ لَيْلِيَّةٍ يَصَلِّيُهَا غَيْرَ رَمَضَانَ، وَأَنَّهُ كَانَ مَأْمُورًا

¹ صحيح البخاري، صلاة التراويح 1؛ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 177-178.

² صحيح البخاري، صلاة التراويح 1؛ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 173.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 290/1؛ فتح القدير لابن الهمام، 487/1.

⁴ المصنف لابن أبي شيبة، 395/3؛ السنن الكبرى للبيهقي، 698/2.

⁵ صحيح البخاري، التهجد 16.

⁶ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 123-124.

بقيام الليل حيث ورد في القرآن الكريم: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾¹. ويُفهم من خلال هذا التفسير لحديثها أن السؤال يدور حول ازدياد صلاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلاً في رمضان مثل ازدياد سائر العبادات التي قام بها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليس له علاقة بصلاة التراويح. وورد عن عائشة رضي الله عنها أيضاً: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقَطَ أَهْلَهُ»².

وهناك روايتان في عدد ركعات التراويح التي صلاها الصحابة في عهد عمر بن الخطاب جماعةً، إحداها؛ إحدى عشر ركعة، وثانيها؛ عشرون ركعة³. ومع تعدد الروايات في عهد عمر رضي الله عنه في عدد ركعاتها استقرَّ العمل على عشرين ركعة مع الجماعة من ذلك العهد إلى هذا اليوم⁴.

وبدأت صلاة التراويح تُصَلَّى بداية من عهد عمر وعليّ -رضي الله عنهما- عشرين ركعة، واستمرَّ عليها العمل إلى يومنا هذا. ولم يُنكر أحدٌ من الصحابة ما فعله عمر رضي الله عنه وأقرّه الفقهاء. وعليه عمل المسلمين في معظم الدول الإسلامية بما فيها تركيا. وينبغي أن يُذكر أنّ صلاة التراويح صلاة نافلة وليست فرضاً، ولا يجوز اعتبارها فرضاً يحرم تركها، فيجوز الاكتفاء بثمان ركعات، أو عشرة، أو اثني عشرة، أو أربع عشرة، أو ست عشرة، أو ثمان عشرة، وبهذه كلّها تحقّق السنّة. وينبغي للمسلم أن يحرص على الحضور في الجماعة لقيامها.

813. هل تصحّ صلاة التراويح بنية واحدة لعشرين ركعة؟

اختلف فقهاء المذهب الحنفي على اشتراط تكرار النية بداية كلّ صلاة من صلاة التراويح بعد التسليمة وعدم اشتراطها. والراجح في المذهب؛ أنه لا يحتاج إلى تجديد النية بعد كلّ تسليم؛ لأنّ الكلّ بمنزلة صلاة واحدة⁵.

¹ سورة الإسراء، 79/17.

² صحيح البخاري، فضل ليلة القدر 5؛ صحيح مسلم، الاعتكاف 7-8.

³ المصنف لابن أبي شيبة، 392/3، 394.

⁴ انظر: فتح القدير لابن الهمام، 485/1؛ العمدة للعيني، 126/11-127؛ الحاوي للماوردى، 291/2؛ نيل الأوطار للشوكاني، 516/3،

521.

⁵ البحر الرائق لابن نجيم، 294/1؛ الفتاوى الهندية، 130/1.

913. ما حكم صلاة التراويح جماعة؟

الأصل في صلاة النافلة أداؤها في البيت، لكن ثبت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ صَلَّى التَّراويح في المسجد جماعة. وورد أَنَّهُ صَلَّىهَا عدَّة مرات في المسجد مع الجماعة ثُمَّ ترك قيامها بالجماعة، خوفاً من أَن تفرض عليهم.¹ فلَمَّا تَوَلَّى عمر رضي الله عنه الخلافة رأى أَن الناس يصلونها متفرِّقين في المسجد فرأى أَن يجمعهم خلف إمام واحد، واستشار في ذلك الصحابة، ووافقوا عليه فبدأ الناس يصلونها جماعة، ثُمَّ لما رأى أَنهم يؤدونها بحماسة فقال فرحاً: «نَعْم البِدْعَةُ هَذِهِ».² وكذلك سيّدنا عليّ رضي الله عنه أظهر سعادته لفعل عمر ودعا له قائلاً: «نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا».³

023. هل للنساء أن يصلّين التراويح في المسجد؟

بيّن النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مناسبات مختلفة أَن للنساء أَن يحضرن المساجد، ولكن ذكر بأن صلاة المرأة في بيتها خير لها، حيث قال: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ، وَيُؤْتِيَهُنَّ خَيْرٌ لَّهُنَّ».⁴ وعُلم أَن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذن للنساء أَن يأتين إلى المساجد؛ بل حثهنَّ عليه في عيدي الفطر والأضحى ليشركن هذه الشعيرة التي يحتفل المجتمع الإسلامي بها معاً.⁵ ومع ذلك أوصى لهنَّ أَن لا يلبسن ثياباً تلفت أنظار الآخرين،⁶ ولا يمسسن طيباً أو بخوراً إذا نوبن المشاركة في المسجد.⁷

ويتبيّن ممّا سبق؛ أَن صلاة المرأة في بيتها خير لها، لكن لا بأس بحضور النساء المسجد وصلاتهنَّ مع الجماعة إذا التزمن بأداب المسجد.⁸

¹ صحيح البخاري، صلاة التراويح 1؛ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 177.

² صحيح البخاري، صلاة التراويح 1.

³ كنز العمال للمتقي، 576/12.

⁴ سنن أبي داود، الصلاة 53؛ المستدرک للحاكم، 327/1.

⁵ صحيح البخاري، صلاة العيدين 15، 21؛ صحيح مسلم، صلاة العيدين، 3-1، 10-12.

⁶ صحيح مسلم، اللباس 125.

⁷ صحيح مسلم، الصلاة 141-142.

⁸ تبين الحقائق للزليعي، 139/1، 168؛ البحر الرائق لابن نجيم، 380/1.

صلاة المريض

123. كيف يصلي من عجز عن الوضوء والتميم؟

الإنسان مكلف بما يطيق؛ لأنّ ديننا الحنيف لا يكلف الإنسان بما لا يقدر عليه. وإتّما الأمراض والتكليف بيده سبحانه وتعالى؛ ولذلك فإنّ الإنسان يكلف بما يستطيع القيام به فقط.¹ ويقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.² وهذه السنّة الإلهيّة نافذة في تكليف العباد كما هي نافذة في كيفية أداء العبادات. ومن هذا الأساس؛ من لا عقل له فليس بمكلف بالصلاة. فمن عجز عن الوضوء ولم يجد أحدًا يعينه عليه يصلي بالتيمم. ومن سلمت يداه ورجلاه ولكن عجز عن استعمال الماء أو التراب أو عجز عنهما بسبب مرضه المعضل، ولم يجد أحدًا يعينه عليهما يتشبه بالمصلين احترامًا للوقت، ثمّ إذا شفي قضى ما لم يؤدّها.³ هذا هو الراجح عند الشافعيّة.⁴ وأمّا عند الحنابلة فتصحّ الصّلاة في مثل هذه الحالات بلا طهور ولذلك لا يجب قضاؤها.⁵

ومن عجز عن الوضوء بسبب فقد يديه ورجليه ولم يجد أحدًا يعينه في التيمم تسقط عنه وظيفة الوضوء والتيمم. ويصلي بلا طهورين معتبرًا نفسه متوضئًا، ثمّ لا يقضي ما أدّاه بهذه الحالة.⁶

223. هل يجوز لمن يتألم في ركبته أن يصلي على الكرسي؟

حدّدت التكاليف الشرعيّة في الإسلام على حسب قدرة العبد.⁷ وروعي مبدأ التيسير فيما فوق الطاقة.⁸ وجعلت الأمراض التي تمنع من إتيان ركن من أركان الصّلاة سببًا للتيسير.⁹ وتفريعًا على هذا الأصل: فإنّ من عجز عن الصّلاة قائمًا يصلي جالسًا على الأرض. ويصلي على حسب ما يراه ملائمًا له؛ إمّا على ركبته

¹ سورة الحج، 78/22؛ سورة الفتح، 17/48.

² سورة البقرة، 286/2.

³ الدر المختار للحصكفي، 184/1-185، 423.

⁴ المجموع للنووي، 323/2.

⁵ المغني لابن قدامة، 328/1.

⁶ البحر الرائق لابن نجيم، 151/1، 246-249؛ رد المحتار لابن عابدين، 185/1، 423.

⁷ سورة البقرة، 286/2.

⁸ سورة البقرة، 185/2.

⁹ سنن أبي داود، الصلاة 181.

أو متربعاً أو ماداً رجله إلى القبلة أو على يمينه أو شماله. وقد ورد في الحديث أن أحد الصحابة سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يصلي إذا كان مريضاً فقال: «صَلِّ قَائِماً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِداً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»¹.

ومن قدر على القيام في الصلاة ولكنّه يعجز عن السجدة فإنه يبدأ صلاته قائماً، ثم يجلس على الأرض ويركع ويسجد إيماءً. ومن استطاع أن يصلي قائماً ولكنّه يعجز عن القيام إذا سجد فإنه يبدأ كذلك صلاته قائماً ثم يكمل صلاته بعد السجدة قاعداً. أما من عجز عن الصلاة مومناً برأسه فيتركها ولا يصلي بالإيماء بعينه وحاجبه أو قلبه عند الحنفية².

ومن قدر على القيام والركوع لكنّه عجز عن القعود فإنه يبدأ صلاته قائماً فيركع ثم يومئ في السجدة جالساً على كرسي ونحوه.

ومن عجز عن القيام ولم يقدر على الصلاة ولو ماداً رجله إلى جهة القبلة أو جانبه يصلي جالساً على كرسي ونحوه ويركع ويسجد مومناً.

ويجب أن لا يُنسى أن العبد يلزمه أن يكون مخلصاً لربه قلباً وقالباً، ويبدل جهداً لأداء العبادات كما وجبت وعُرفت. وبناء على هذا الأساس؛ فينبغي أن يكون ما يقدمه العبد من العذر في الصلاة على الكرسي كافياً لإقناع ضميره. ولا ينبغي اعتبار ما لم يكن مانعاً في الحقيقة في أداء الصلاة عذراً مشروعاً.

أما فيما يتعلق بوضع الكراسي في المساجد فيجب أن يُعلم أن وضعها في المساجد واحداً تلو الآخر من أجل الصلاة عليها يخلّ نسيج المسجد المعهود ولا يلائم ثقافته.

323. هل يجوز للحامل أن تصلي بالإيماء إن وجدت صعوبة في الصلاة قائمة؟
إن خافت الحامل الضرر على نفسها أو ولدها في حالة الركوع والسجود صلت بحسب ما يناسبها من الكيفيات التالية:

من عجز عن الركوع والسجود يصلي على أية حالة يراها مناسبة، متربعاً أو ماداً رجله إلى جهة القبلة أو جانبه أو أمامه. ومن عجز عن الجلوس ولو ماداً رجله فيصلّي قائماً أو جالساً على كرسي أو سرير ويصلي مومناً. وقد ورد في الحديث

¹ صحيح البخاري، تفسير الصلاة 19.

² الهداية للمرغيناني، 83/2-85؛ الاختيار للموصلي، 1/260.

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ صَلَاةِ رَجُلٍ مَصَابٍ بِالْبُؤْسِ فَقَالَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»¹. ومثله يصلي مومناً حيث يخفض رأسه للركوع قليلاً ويخفض أكثر للسجود. ويحصل الإيماء بانخفاض البدن مع الرأس.

ومن قدر على القيام ولكنه عاجز عن الركوع والسجود فيصلّي بالإيماء قائماً أو جالساً، ولكن الأفضل له أن يصلي بالإيماء جالساً. ومن عجز عن الصلوة مومناً برأسه يتركها ولا يصلي بالإيماء بعينه وحاجبه أو قلبه عند الحنفية².

423. هل تسقط الصلوة والصيام عمّن وقع في غيبوبة؟

تسقط الصلوة عمّن فقد وعيه طيلة يوم وليلة؛ فلا يكون من دخل في غيبوبة ثم لم يعد إلى حالته الطبيعية مكلفاً بما فاتته من الصلوات التي عجز عن أدائها في هذه الحالة. ومن فقد الوعي والإدراك أقلّ من يوم وليلة يلزمه قضاء الصلوات بعد إفاقته³. وإذا استغرق فقدان الوعي والشعور شهر رمضان كله يسقط عنه الصيام ولا يلزمه قضاؤه. أما إذا أفاق خلال الشهر ولم تستغرق هذه الحالة الشهر كله يلزمه قضاؤه⁴.

ومن مات قبل خروجه من الغيبوبة خلال شهر رمضان فليس بمكلف بالقضاء، ولا يجب دفع الفدية عنه.

523. كيف تصلي بالإيماء؟ وهل تصح الصلوة مومناً بالعين؟

التكاليف الشرعية في الإسلام إنما حُدِّدَت على حسب طاقة العبد، ووضِعَ مبدأ التيسير إذا كان التكليف فوق الطاقة. ويدخل المرض ضمن أسباب التيسير حيث قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»⁵.

¹ سنن أبي داود، الصلاة 181.

² الاختيار للموصلي، 1/260.

³ تحفة الفقهاء للسمرقندي، 2/192.

⁴ تحفة الفقهاء للسمرقندي، 2/350.

⁵ صحيح البخاري، تقصير الصلاة 19.

ومن عجز عن الصلوة راکعاً وساجداً صلى مومئاً، والإيماء هو إخفاض الرأس بدلاً عن الركوع والسجود. والمومئ يجعل إيماءه للسجود أخفض من إيمائه للركوع، وإن لم يقدر على السجود على الأرض لا يرفع شيئاً للسجدة عليه. ومن عجز عن الركوع والسجود مع قدرته على القيام يومئ برأسه قائماً أو جالساً، والأخير هو الأفضل.¹

ومن عجز عن الركوع والسجود وهو لا يقدر على الجلوس على الأرض ولو ماداً رجله إلى جهة القبلة أو جانبه أو أمامه بسبب مرضه يصلي جالساً على كرسي أو سرير ويصلي مومئاً. وإن عجز عن الجلوس أيضاً يصلي بالإيماء مستلقياً على ظهره أو مضطجعاً على جنبه. والإيماء عند الحنفية إنما يكون بالرأس فقط. ومن عجز عن الصلوة مومئاً برأسه يتركها ثم يقضيها ولا يصلي بالإيماء بعينه وحاجبه أو قلبه.²

وذهب زفر من الحنفية والشافعية إلى أنّ من عجز عن الإيماء برأسه يومئ بعينه. وإن عجز عنه أيضاً يومئ بقلبه بحيث يتخيل كأنه يصلي ويقرأ ما تجب قراءته. ولا يلزمه قضاء ما صلاه بهذه الطريقة، لكن تستحب له إعادة الصلوات التي أداها مومئاً بقلبه وعينه إذا تحسن حاله واستطاع القيام.³

ويجوز لمن يقدر على الإيماء بقلبه وعينه ولا يريد ترك الصلوة العمل بقول زفر والشافعية لثلا يقطع ارتباطه بالله سبحانه وتعالى.

سجود السهو والتلاوة

623. متى يجب سجود السهو؟ وما كفيته؟

سجدتا السهو هما سجدتان تُفعلان في آخر الصلوة بسبب النسيان، أو الخطأ أو الغفلة. وتجب سجدة السهو بتأخير ركن، أو تكراره أو تقديمه أو بترك واجب، أو تأخيره أو تبديله ناسياً جبراً لما حصل من النقصان في الصلوة.⁴ أمّا كفيته

¹ الهداية للمرغيناني، 87-83/2.

² الهداية للمرغيناني، 85-83/2؛ الاختيار للموصلي، 260/1.

³ المبسوط للسرخسي، 217/1؛ الاختيار للموصلي، 260/1؛ نهاية المحتاج للرملي، 470-468/1.

⁴ الفتاوى الهندية، 138/1 وما بعدها.

فكما تلي: يقرأ المصلي التشهد (التحيات) ثم يسلم على يمينه فيكبر ويسجد فيقول: «سبحان ربّي الأعلى» ثلاث مرّات ثم يكبر ويعود إلى الجلوس ثم يكبر مرّة أخرى ويقول: «سبحان ربّي الأعلى» ثلاث مرّات فيكبر ويقعد ويقرأ في قعدته هذه التشهد ويصلي على النبيّ صلى الله عليه وسلّم ويقرأ دعاء «ربّنا آتنا في الدنيا حسنة...»، ثم يسلم يميناً وشمالاً وتكتمل بهذا صلاته. ويجوز أن يصلي على النبيّ صلى الله عليه وسلّم قبل سجدة السهو أيضاً.

وذهب الجمهور إلى أفضليّة السّلام على اليمين فقط قبل سجدة السهو، وذهب الآخرون إلى أنّ الأفضل التسليم على الطرفين.¹

والأفضل في صلاة الجماعة أن يكتفي الإمام بالتسليم على يمينه فقط قبل سجدة التلاوة، لئلا تتفرّق الجماعة ظناً منهم أنّ الصّلاة قد كملت.

723. ماذا على من شكّ في عدد ركعات صلاته؟

يشترط أن تكون العبادات والأعمال لله تعالى خالية عن الشبه والتردد. ومن شكّ في عدد ركعاته وكان ذلك أوّل ما عرض له استأنف الصّلاة، حيث روي في الحديث: «إِذَا صَلَّى فَأَنْصَرَفَ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى، شَفَعًا أَوْ وَتْرًا؟! فَلْيُعِدْ».² وإذا شك أحد في عدد ركعات صلاها ولم يترجح عنده شيء أخذ بالأقل ويواصل صلاته؛ إذ قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَيَّ مَا اسْتَيْقَنَ».³

ووفقاً لما سبق: أنّ من بدأ يصلي أربع ركعات ولم يدر هل صلي ركعة أو ركعتين ولم يترجح لديه إحداهما يأخذ بالأقلّ ثم يقعد في كلّ الركعات، ويقرأ التشهد لاحتمال أنّ الأولى كانت ثانية، والثانية كانت ثالثة، والثالثة كانت رابعة. وبذلك يقعد أربع مرات ثم يسجد في آخر صلاته سجدين للسهو وتكتمل بذلك صلاته.⁴

¹ الاختيار للموصلي، 247/1؛ الفتاوى الهندية، 139/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 540/2 وما بعدها.

² المصنف لابن أبي شيبة، 421/2؛ انظر: نصب الراية للزيلعي، 173/2.

³ صحيح مسلم، المساجد 88؛ سنن النسائي، السهو 24؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 132.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 165-166.

823. ماذا على المصلّي إذا ظنّ القعدة الأولى القعدة الثانية وسلّم؟

المصلّي لأربع ركعات إذا ظنّ قعدته الأولى القعدة الأخيرة بغفلة ثمّ سلّم فيُنظر: إن لم يفعل شيئاً يخالف الصّلاة مثل التفاته عن القبلة أو الكلام يمضي في صلاته ويسجد للسهو في آخر الركعة الرابعة، وإلا يستأنف صلاته.

وإذا سلّم في القعدة الأولى بسبب الجهالة يعيد الصّلاة. مثال ذلك: أن المقيم إذا صلّى الظهر ركعتين ظنّاً منه أنّه مسافر وجب عليه أن يعيدها أربع ركعات.¹

923. ماذا على من قام قبل أن يقعد القعدة الأخيرة؟

إن قام المصلّي قبل أن يقعد القعدة الأخيرة ناسياً يعود إلى القعدة ما لم يقيد تلك الركعة بالسجدة ثمّ يقرأ التشهد ويسجد للسهو فيتمّ صلاته. أمّا إذا قيد هذه الركعة بالسجدة فلا يمكن أن يتمّ هذه الصّلاة فرضاً عند أبي حنيفة وأبي يوسف؛ وإن كانت الصّلاة غير المغرب أضاف إليها ركعة أخرى وتحوّل الصّلاة إلى النافلة ثمّ يعيد صلاته. وسبب ضمّ ركعة أخرى -إن قيدت الركعة الخامسة بالسجدة- وجوب كون النافلة شفّعاً.²

وإن كانت ما يصلّيها المغرب وإن لم يقيد الركعة الرابعة بالسجدة فإنه يعود إلى القعدة ويسجد للسهو ويتمّ الصّلاة. وأمّا إذا قيدها بالسجدة فيتمّها أربع ركعات وتحوّل صلاته إلى نافلة ثمّ يعيد صلاته.

033. هل تجب سجدة السهو بإضافة «اللهم صلّ على محمد» إلى التشهد في القعدة

الأولى؟

تجب سجدة السهو بتأخير ركنٍ أو تكراره أو ترك واجب أو تأخيره جبراً لما حصل من النقصان في الصّلاة. ومن زاد في القعدة الأولى على التشهد بالصّلاة على النّبويّ صلّى الله عليه وسلّم صار مؤخّراً الفرض -وهو القيام إلى الركعة الثالثة- فتجب عليه سجدة السهو عند أبي حنيفة وبها تكتمل صلاته. وأمّا عند أبي يوسف والإمام محمّد فلا تجب سجدة السهو في هذه الحالة.³

¹ رد المحتار لابن عابدين، 559/2.

² البحر الرائق لابن نجيم، 112/2.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 164/1.

133. ماذا يجب على الإمام إذا ترك السورة بعد الفاتحة في الركعتين الأوليين؟

تجب قراءة مقدار (سورة أو ثلاث آيات تعدل سورة) من القرآن الكريم بعد الفاتحة في الركعتين الأوليين. وترك واجب في الصلوة متعمداً يوجب الإثم، وأما تركه ناسياً فليس بإثم، ولكنه يوجب سجدة السهو. وعلى ذلك: فإذا ترك الإمام قراءة سورة أو آيات تعدل سورة بعد الفاتحة في الركعتين الأوليين في الصلوات الرباعية أو الثلاثية وجبت عليه سجدة السهو، وإن قرأها في الركعة الثالثة أو الرابعة لتركه واجباً أو تأخيره عن محلّه.¹

233. هل تجب سجدة السهو بقراءة سورة أو آيات في الركعة الثالثة أو الرابعة في المكتوبة؟

قراءة سورة أو آيات بعد الفاتحة في الركعة الثالثة والرابعة في المكتوبة مخالف للسنة. لكن إذا قرأها لا تجب سجدة السهو، وإن أدى ذلك إلى تأخير الركن وهو الركوع والسجود؛ لأن القيام محل القراءة.²

333. ماذا يجب على من نسي سجدة السهو؟

تسقط سجدة السهو إذا تركها المصلي ناسياً ثم فعل شيئاً بعد التسليم يخالف الصلوة مثل التكلم، والضحك، وتوجيه الصدر عن القبلة، أو لم يبق وقت لها فتسقط عنه سجدة السهو ولا تلزمه إعادة تلك الصلوة. أما إذا تذكّرها قبل أن يفعل شيئاً يخالف الصلوة فيعود ويسجد للسهو.³

433. ما كيفية سجدة التلاوة في الصلوة وخارجها؟

تجب سجدة التلاوة على من قرأها ومن سمعها. فإذا كان التالي خارج الصلوة يسجد للتلاوة فور قراءتها أو بعدها.⁴

إذا تلا في الصلوة يُنظر: إن لم ينو أن يقرأ بعدها أكثر من ثلاث آيات يركع نائياً للسجدة، وهذا الركوع يجزئ عنها. وإذا نوى أن يقرأ أكثر من ثلاث آيات

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 1/166؛ الهداية للمرغيناني، 2/70-71.

² البحر الرائق لابن نجيم، 2/102.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 1/174.

⁴ الاختيار للموصلي، 1/254.

بعد آية السجدة يسجد ناوياً لها فيسجد مرّة ثمّ يعود إلى القيام ويواصل قراءته من حيث وقف.¹

شرائط سجدة التلاوة كشرائط الصلوة مع أنها ليست بصلوة، فيشترط لصحتها استقبال القبلة، والطهارة، والنية، وستر العورة غير أنّ التكبير فيها سنّة. فيسجد دون أن يرفع يديه، ويكبر ثمّ يسجد ويقول فيه: «سبحان ربّي الأعلى» ثلاث مرّات ثمّ يكبر مرّة أخرى ويتمّ به سجده، ولا يجب بعدها الشهد ولا التسليم.

إن لم يجد السامع فرصة للسجدة في حين التلاوة فيستحبّ له أن يقول: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»، ثمّ يقضيها.²

533. هل يؤجر الإنسان إذا استمع إلى القرآن الكريم من المذياع أو التلفاز؟ وهل تجب عليه سجدة التلاوة إذا سمعها منهما؟
يؤجر الإنسان إذا استمع إلى القرآن الكريم من التلفاز أو المذياع، وتجب عليه سجدة التلاوة إذا مرّت فيما سمع.

أحكام الجنائز

633. ما حكم صلاة الجنازة؟

صلاة الجنازة فرض كفاية. ومن حقوق العبد المسلم على أخيه المسلم أن يصلّي عليه إذا مات، وأن يُعدّ ما يلزم من إعداده من أجل الصلوة عليه وتشيعه. ويستقط هذا الفرض بقيام واحد من المسلمين رجلاً أو امرأة.

وصلاة الجنازة عبارة عن الثناء على الله تعالى، والصلوة على رسوله، والدعاء للميت. فقال سبحانه وتعالى في سورة التوبة في حقّ المتخلفين عن الغزوة: ﴿وَلَا تُضَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾³. وهذه الآية تدلّ على فرضيّة صلاة الجنازة، وأنّ رسول الله صلّي

¹ الفتاوى الهندية، 147/1.

² مراقي الفلاح للشرنبلالي، ص 183.

³ سورة التوبة، 84/9.

الله عليه وسلّم قال لما توفّي أحد الصحابة: «إِنَّ أَخَا لَكُمْ قَدْ مَاتَ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ»¹.

733. هل لصلاة الجنازة وقت محدّد؟ وهل يجوز تأخير الدفن؟

ليس لصلاة الجنازة وقت محدّد. وتجوز في كلّ وقت من اليوم والليل، لكن لا تجوز إقامتها في أوقات الكراهة من غير ضرورة². وينبغي الإسراع بالصلاة على الجنازة التي جهّزت ودفّنها من غير تأخير³. ومع ذلك يجوز تأخير الصّلاة عليه مدّة لإعلان موته لمن بينه وبينهم حقوق وواجبات مثل الأقارب، والأحباب والجيران لإعطائهم الفرصة للحضور وأداء واجبهم الأخير تجاهه ولزيادة المشاركين في مراسم التشييع.

833. كيف يصلّي على الجنازة؟

صلاة الجنازة صلاة بلا ركوع وسجود، وركناها: القيام والتكبيرات. وفيه أربع تكبيرات مع تكبيرة الافتتاح. والتسليم واجب. وأمّا سننها فالحمد والثناء على الله تعالى، والصّلاة والسّلام على النّبّي صلّى الله عليه وسلّم، والدعاء للميت ولعموم المسلمين.

ويستقبل الجماعة لصلاة الجنازة إلى القبلة، ويصطقون خلف الإمام وينون ثمّ يكبر الإمام والجماعة، ثمّ يضعون أيديهم تحت سرتهم. ويقرؤون دعاء الاستفتاح (سبحانك...) مع إضافة جملة: «وجلّ ثناؤك» ثمّ يكبرون مرّة ثانية بلا رفع أيديهم ويقرؤون دعائي «اللّهم صلّ... وبارك» ثمّ يكبرون مرّة ثالثة بلا رفع الأيدي ويقرأ من يعلم دعاء الجنازة⁴ ومن لم يعلمه يقرأ الفاتحة بتتة الدعاء أو يقرأ دعاء آخر⁵ ثمّ يكبرون مرّة رابعة ويسلمون يمينًا وشمالًا، وبذلك تتمّ الصّلاة.

ويشترط لصحّة صلاة الجنازة الطهارة، واستقبال القبلة، وستر العورة، والنّيّة. ويشترط أيضًا أن يكون الميت قد غُسل وكفّن وأن يوضع أمام الجماعة. ويشترط عند الحنفيّة والمالكيّة أن يكون كلّ الميت أو أكثر بدنه أو أقلّ من نصفه مع رأسه

¹ صحيح مسلم، الجنائز، 66.

² سنن الترمذي، الجنائز، 41.

³ سنن الترمذي، الجنائز، 30.

⁴ سنن الترمذي، الجنائز، 38.

⁵ سنن الترمذي، الجنائز، 39.

موجوداً أمام الجماعة. ويجوز عند الشافعية صلاة الجنازة وإن كان على عضو منه؛ لأنّ الصحابة صلّوا على صحابيّ قد بقي منه يده فقط.¹ ويُغسل المولود ويصلّى عليه إن عُلم أنّه ولد حيّاً.²

933. ما حكم زيادة التكبيرات على الجنازة أو نقصانها؟

صلاة الجنازة صلاة بلا ركوع وسجود، وركناها: القيام والتكبير. وفيه أربع تكبيرات مع تكبيرة الافتتاح. والتسليم واجب. وأمّا سننها فالحمد والثناء لله تعالى، والصلاة والسلام على النّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدعاء للميت ولعموم المسلمين.

وإذا زاد الإمام على أربع تكبيرات لا يتبعه المقتدي ولا يسلم منفرداً ويتنظر تسليم إمامه. وأمّا إذا كبر الإمام أقلّ من أربع تكبيرات ناسياً وسلم فصلاته باطلة، ولا ينفع المقتدي لو كمل التكبيرات منفرداً، ويجب عليهم إعادة الصلاة عليها. وإن عُلم نقصان التكبير بعد الدفن صلّي على القبر إن لم يمض على دفنه زمن طويل.³

043. هل تكفي صلاة واحدة على أكثر من جنازة؟

من الأفضل الصّلاة على كلّ جنازة حضرت على حدة، ولكن تكفي صلاة واحدة على أكثر من واحدة.⁴

143. هل تجوز الصّلاة على جنازة أكثر من مرّة؟

فرضيّة صلاة الجنازة تؤدّى بمرّة واحدة. فلا يجب تكرارها، لكن يجوز لمن تخلّف عن الصّلاة عليها أن يصلّي وحداناً أو جماعة على حدة؛ لأنّ النّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى على أم سعد التي لم يحضر صلاتها مع الجماعة.⁵

¹ مغني المحتاج للشربيني، 518/1.

² الفتاوى الهندية، 174/1.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 313-313/1.

⁴ المبسوط للسرخسي، 65/2؛ نعمة الإسلام لمحمد ذهني أفندي، ص 591.

⁵ سنن الترمذي، الجنائز 47.

243. ما حكم الصلاة على الغائب؟

الأصل في صلاة الجنابة أن يكون الميت حاضرًا، لكن تجوز الصلاة على الميت الغائب حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي ملك الحبشة في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلّى فصّف بهم وكبر عليه أربعًا¹. وقال جابر رضي الله عنه وهو أحد المصلّين عليه: «فصلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه ونحن معه ضفوف»، قال أبو الزبير: عن جابر «كُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي»². وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على شهداء أحد³ وصلى على جنائز غائبة دُفنت قبل أن يخبر⁴.

343. هل تصح صلاة الجنابة بالنعال؟

تشتط الطهارة من النجاسة في صلاة الجنابة كما تشتط في سائر الصلوات. ولا بأس بالصلاة عليها بالنعال إذا كانت خالية عن النجاسة المانعة من صحّة الصلاة؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة بنعليه فلما أخبره جبريل -عليه السلام- أنّ عليهما نجاسة خلعهما⁵.

443. كيف تصف النساء في صلاة الجنابة؟

لا ينبغي للنساء أن يقفن في صف واحد مع الرجال في صلاة الجنابة من غير ضرورة. فينبغي لهنّ أن يقفن خلف صف الرجال في أيّ صلاة صلّين معهم؛ إذ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نظّم الصفوف بحيث يصف الرجال ثمّ الأطفال ثمّ النساء⁶. هذا هو الموافق للسنة، لكن لو وقفت المرأة في صلاة الجنابة جنب الرجل فلا يمنع ذلك من صحّة صلاتهما؛ لأنّ صلاة الجنابة تختلف عن سائر الصلوات المطلقة؛ لأنه ليس لها ركوع وسجود، ومع ذلك يكره لهنّ أن يقفن جنب الرجال أو أمامهم في الصف.

¹ صحيح البخاري، الجنائز، 55؛ صحيح مسلم، الجنائز، 63.

² صحيح البخاري، الجنائز، 54.

³ صحيح البخاري، الجنائز، 73.

⁴ صحيح البخاري، الجنائز، 56.

⁵ سنن أبي داود، الصلاة، 91.

⁶ صحيح مسلم، المساجد، 266.

543. هل تجوز صلاة الجنازة داخل المسجد؟

يصلّى على الجنازة خارج المسجد إذا لم يكن هناك ضرورة مثل المطر الغزير، والطين، والبرد الشديد، وفي هذه الحالات فلا بأس بالصلاة عليها في المسجد.¹ وأما عند الشافعية فتستحب في المسجد إذا أمن من تلويثه² لما روي أنّ عائشة رضي الله عنها أمرت أن يمرّ بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد فتصلي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها، فقالت: «مَا أَسْرَعَ مَا نَسِيَ النَّاسُ! مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سُهَيْلِ ابْنِ الْبَيْضَاءِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ».³

643. هل تصح صلاة الجنازة بالتيّم؟

يشترط لصحة صلاة الجنازة ما يشترط في سائر الصلوات. فيشترط الطهارة، واستقبال القبلة، وستر العورة والنية. ولا تصح صلاة الجنازة بدون الوضوء، لكن إن خاف المرء من فوت الصلاة إذا انشغل بالوضوء يجوز له أن يصلي بالتيّم.⁴

743. هل يصلي على المنتحر؟

إنّ النفس أمانة ووديعه لله تعالى أعطاها للإنسان، وإنّ قتل الإنسان نفسه كبيرة من الكبائر كقتل نفس أخرى. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الكثيرة عن إثم الانتحار وبين ما يلاقيه المنتحر من العذاب في الآخرة منها: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَفَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَفَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا».⁵ وبين في الحديث ما سيلاقيه المنتحر في الآخرة من العذاب المؤلم والمؤبد بسبب ما قام به من قتل نفسه. وذكر علماء الإسلام أنّ قيد الخلود والتأيد في الحديث لمن قتل نفسه يقتصر على من استحلّ الانتحار أو أنّه مجاز عن المكث الطويل في النار.⁶

¹ الفتاوى الهندية، 181/1.

² المجموع للنووي، 213/5.

³ صحيح مسلم، الجنازات، 99.

⁴ الاختيار للموصلي، 86/1.

⁵ صحيح البخاري، الطب، 56.

⁶ عمدة القارئ للعيني، 292/21.

وإن الانتحار الذي يعني إنهاء الإنسان حياته بشكل لا يرضاه الله تعالى وهو الذي محنها إياه أمانة يصعب وقوعه ممن يملك عقلاً سليماً ويتحرّك بوعي كامل، ولذلك ينبغي الاستغفار لمن قتل نفسه في حالة فقد وعيه وشعوره، ومن ثمّ قال الفقهاء بجواز الصّلاة على من قتل نفسه¹ منطلقين من حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «صَلُّوا عَلَيَّ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».²

المسائل المتعلقة بالجنازة والقبر

843. ما حكم الصّلاة على التّبيّ في المآذن قبل إعلان وفاة شخص؟

لم يرد في عهد التّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قراءة الصّلوات على التّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المآذن لإعلان موت أحد، لكن إعلان الوفاة بطرق مختلفة سنّة، حيث إنه صلّى الله عليه وسلّم أعلن أصحابه بموت النجاشي³. ولما عرف دفن أحد بلا علمه أظهر أسفه قائلاً: «أَلَا أَدْتُمُونِي»⁴. وبناء على هذا؛ فلا بأس بقراءة الصّلوات على المآذن من أجل إعلان وفاة أحد.

943. ما حكم غسل الجنازة؟ وهل يجب إخراج ميّت من القبر دُفن بدون غسل؟

غسل الميّت المسلم وتكفينه ثمّ الصّلاة عليه فرض كفاية⁵. وإذا قام بها بعض المسلمين سقطت الفرضية عن الباقيين. ولا يجوز إخراج ميّت دُفن بدون أن يُغسل من قبره بسبب من الأسباب لغسله⁶.

053. كيف يكفّن الميّت؟ وهل يجوز دفنه بملابسه بلا تكفينه؟

التكفين هو ستر بدن الميّت بقماش معدّ لهذه الغاية بعد غسله. وهو فرض كفاية على المسلمين. وهو أحد الواجبين على المسلمين تجاه أخيهم المؤمن

¹ المغني لابن قدامة، 508/3؛ المجموع للنووي، 211/5؛ بداية المجتهد لابن رشد، 239/1.

² المعجم الكبير للطبراني، 447/12.

³ صحيح البخاري، الجنائز 4.

⁴ صحيح البخاري، الجنائز 5، 56.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 300/1، 306-318؛ الاختيار للموصلي، 303/1، 310.

⁶ رد المحتار لابن عابدين، 145/3.

المتوفى حيث قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَحَيِّنْ كَفَنَهُ».¹

وكفن الرجل ثلاثة أثواب: إزار، وقميص، ولفافة. أما كفن المرأة فخمسة أثواب يضاف إلى كفن الرجل خمار وخرقة تُربط فوق ثديها. وإذا لم يوجد ما ذُكر يُكتفى للرجال بثوبين: إزار، ولفافة، وللمرأة بثلاثة أثواب: إزار، ولفافة، وخمار. وأما إن لم يتوافر ما ذُكر يُكتفى بما يستر جميع البدن.² ولا فرق في الحالات الضرورية بين كفن الرجل والمرأة.

والقميص والإزار: هما ثوبان من أجزاء الكفن، أما الأول فهو ما يستر البدن من العنق إلى القدم، والثاني هو ما يستر من الرأس إلى القدم. واللفافة: هي ما يستر البدن من الرأس إلى القدم، وهي أعلى ما يلف فيها الميت، ويزيد طولها قليلاً من القميص والإزار.

ويستحب أن يكون الكفن أبيض ومن القطن حيث قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضُ، فَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ، وَالْبُسُوهَا».³

ولا يجوز دفن الميت بملابسه التي يلبسها عند وفاته، ويفرض تكفينه. ويستثنى من ذلك الشهيد الذي قُتل في سبيل الله تعالى. فلا يُكفَّن من عدِّ شهيد الدنيا والآخرة، ويصلى عليه ثم يدفن بملابسه التي مات فيها بدمه؛ لأنَّ كفنه ما عليه من الملابس.

153. هل تجوز قراءة القرآن الكريم عند الجنازة؟

تكره عند الحنفية قراءة القرآن الكريم عند الميت قبل غسله. ولا بأس بقراءته في مكان آخر. وتجوز قراءته عنده بعد غسله.⁴ وتكره القراءة عند الشافعية قبل دفن الجنازة.⁵

¹ صحيح مسلم، الجنائز 49؛ سنن ابن ماجه، الجنائز 12.

² صحيح مسلم، الجنائز 44.

³ سنن ابن ماجه، الجنائز 12.

⁴ الفتاوى الهندية، 173/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 83-84/3.

⁵ نهاية المحتاج للرملي، 438/2.

253. هل يجوز كشف وجه الميت والنظر إليه بعد غسله وتكفينه؟

يجوز لأحباب الميت وأقاربه كشف وجهه، والنظر إليه، وتقبيله. وروى أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعلها عند وفاة ابنه إبراهيم، وكذلك فعلها عند وفاة عثمان بن مظعون رضي الله عنه.¹ وروى أيضاً أن أبا بكر رضي الله عنه كشف عن وجه النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما انتقل إلى الرفيق الأعلى وانكب عليه وقبل ما بين عينيه بكل احترام ثم بكى.

ويكره للرجال الأجانب النظر إلى وجه المرأة الميتة من غير ضرورة إلا لمحارمها أو النساء، فإنه يجوز لهنّ النظر إليها. ولا بأس بنظر النساء إلى وجه الرجل الميت.²

353. هل يجوز نقل الميت لدفنه في مكان آخر؟

يستحبّ دفن الميت حيث توفي فيه. وقد دُفِن الصحابة رضي الله عنهم حيثما توفوا إلا قليلاً منهم. ولا بأس بنقله إلى مدينة أخرى ودفنه هناك إن لم يخف من تغيير جسده؛ إذ روي أن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد -رضي الله عنهما- لما ماتا خارج المدينة المنورة في منطقة معروفة بالعقيق نُقِلَا إلى المدينة ودُفِنَا هناك.³

453. هل يجوز دفن أكثر من ميت في قبر واحد؟

الأصل في الدفن أن يدفن ميت واحد في قبر واحد. ويجوز في الحالات الضرورية دفن أكثر من ميت في قبر واحد؛ لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفِنَ أكثر من شهيدٍ من شهداء أحد في قبر واحد. ويُجعل في هذه الحالة حاجزاً بينهم من تراب أو حجر ونحوهما.⁴ ويجوز دفن ميت ثان بعدما يلي الأول وصار تراباً.⁵

ومدة بلى الجسد تختلف باختلاف جنس التراب ومناخ المنطقة. وإذا حصل غالب الظنّ ببلى جسد الميت الأول يجوز دفن ميت ثان فيه. وإذا نُسِب القبر بعد

¹ سنن أبي داود، الجنائز 40.

² بدائع الصنائع للكاساني، 304-305/1؛ مغني المحتاج للشربيني، 531-532.

³ الموطأ لمالك بن أنس، الجنائز 31؛ فتح باب العناية لعلي القاري، 457/1.

⁴ المحيط البرهاني لابن مازة، 193/2.

⁵ المغني لابن قدامة، 444-443/3؛ الاختيار للموصلي، 320/1؛ روضة الطالبين للنووي، 658/1؛ نعمة الإسلام لمحمد ذهني أفندي،

حصول الظنّ الغالب ببلى الجسد الأوّل فإذا بيعض العظم لم يبئل جُمع العظام في ناحية من القبر، وجُعِلَ حاجز دونه من تراب ثمّ يدفن الثاني.

553. هل يجوز بناء قبور على شكل طبقات؟

لا بأس ببناء قبور من طوابق لضيق الأرض أو الضرورات الاقتصادية ثمّ دفن الجناز فيها، بشرط فصل بعضها عن بعض بواسطة غطاء خرساني وطبقة من تراب.

653. هل يجوز إخراج ميّت من قبره ونقله إلى مكان آخر؟

لا يجوز إخراج ميّت من قبره لنقله إلى قبر آخر إلا للضرورة، مثل مرور الشارع من القبر، أو بقاء المقبرة تحت الماء، أو كون محلّ القبر لشخص آخر وهو لم يسمح بالدفن فيه.¹

ووصية الميّت بنقله إلى مكان آخر، أو وجد أقاربه صعوبة في زيارته، أو عدم وجود طريق ميسور إلى القبر لا تُعدّ عذرًا لنش القبر ونقل الميّت إلى مكان آخر.

753. هل يجب فعل شيء لو تبين أن الميّت لم يُدفن إلى جهة القبلة؟

تحويل الميّت إلى اليمين بحيث يكون وجهه إلى جهة القبلة سنّة. وإذا تبين أنّه دُفِنَ إلى غير جهة القبلة يُترك كما كان. ولا يجوز نبش القبر إلا لحاجة مُلِحّة يراها الشرع عذرًا.²

853. هل يجب دفن عضو مثل رجل أو يد قطعت في عمليّة؟

إذا قُطِعَ عضو أو أُبين من البدن مثل الرّجل أو اليد بسبب من الأسباب يُلَفّ في خرقة طاهرة ثمّ يدفن في قبر أو مكان مناسب آخر ولا يصلّي عليه.³

953. ما حكم دفن غير المسلم في مقبرة المسلمين وعكسه؟

دفن كلّ أحد من أهل الأديان في مقبرة خاصّة لهم عادة عامّة. وهذه العادة مرتبطة بطقوس مخصوصة فيما يتعلّق بأحكام الجناز لكل دين.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 146/3؛ مراقي الفلاح للشربلالي، ص 223؛ نعمة الإسلام لمحمد ذهني أفندي، ص 603.

² رد المحتار لابن عابدين، 146/3.

³ حاشية الطحطاوي، ص 575.

ومن الأهميّة بمكان فصل مقابر المسلمين عن غيرهم لما توجد في الإسلام من الأحكام المتعلقة للميت من زيارة القبر، والدعاء للميت، وكذلك للحفاظ على الثقافة الدينيّة في هذا المجال. ومن ثمّ اعتنى المسلمون بهذا الموضوع عبر التاريخ وبذلوا جهداً جبّاراً لئلا تختلط مقابر المسلمين بغيرها من الأديان الأخرى. هذا هو الأصل، ويُسْتثنى من ذلك الحكم أنّه إذا مات غير مسلم يعيش في مجتمع مسلم ولم توجد مقبرة خاصّة لغير المسلمين، ولم يمكن نقله إلى مكان آخر فحيثُ يجوز دفنه في مكان مناسب في مقبرة المسلمين. وكذلك العكس، أي: إذا مات مسلم مقيم في مجتمع غير إسلامي ولم توجد مقبرة خاصّة للمسلمين فيجوز دفنه في قبر منفصل عن سائر قبور غير المسلمين.¹

ومع ذلك ينبغي للمسلمين المقيمين أقلية في دولة أخرى أن يبذلوا جهدهم لجعل المسؤولين يخصّصون لهم مقبرة خاصّة يدفنون فيها موتاهم.

063. ما معنى تزكية الميت؟ وما حكمها؟

التزكية هي شهادة المسلمين لشخص بأنّه إنسان طيّب. وكل مسلم جدير بأن يعيش في هذه الحياة الدنيا حياة يشهد له الناس بحسن الشهادة. ويرجى أن الميت سيستفيد من هذه الشهادة - وإن لم يكن أهلاً لما يُشهد له من كلّ جانب - حيث يقول النبيّ صلى الله عليه وسلّم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلِ أُبْيَاتٍ مِنْ حَيْرَانِهِ الْأَذْنَيْنِ، إِلَّا قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ، وَعَقَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ».²

وإذا سُئلت الجماعة عن ميت قبل صلاة الجنازة أو بعدها: كيف عرفتموه؟ فينبغي لمن يعرفه بأنّه إنسان طيّب أن يشهد له بأنّه كان من المحسنين، ولمن يعرفه عكس ذلك أن يسكت ولا يقول عنه شيئاً، ولمن لا يعرفه أصلاً أن يترحم عليه؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال: «اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ، وَكُفُّوا عَن مَسَاوِيهِمْ».³

¹ الفتاوى الهندية، 1/175.

² المسند لأحمد بن حنبل، 2/174/21.

³ سنن أبي داود، الأدب 49؛ سنن الترمذي، الجنائز 34.

163. ما التلقين؟ وما حكمه الديني؟

التلقين هو تذكير المحتضر بكلمة التوحيد، وتذكيره الأسس الإيمانية بعد دفنه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»¹. ويستحب توجيه المحتضر إلى القبلة على شقّه الأيمن. فيتم تلقينه كلمة التوحيد إن لم يفقد وعيه وهو يقدر على النطق. والهدف منه مساعدة المريض حين توديعه الحياة لتذكره عقيدة التوحيد. وينبغي الاكتفاء بالنطق عنده كلمة التوحيد والشهادة، ولا ينبغي إجباره على النطق بهما. وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على قراءة سورة يس عند المحتضر².

وأما التلقين بعد الدفن فهو أن يقف أحد عند رأس القبر بعد تفرق الناس، ويخاطب الميت بصوت عالٍ، ويذكره الأسس الإيمانية فيه خلاف بين الفقهاء: ففي الوقت الذي لم يره بعضهم مشروعاً، ذهب الآخرون إلى مشروعيته عند رأس قبر الميت³.

263. هل يعرف الميت أحوال الأحياء؟

قد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى من قُتل من المشركين عقب غزوة بدر وأخبر أنهم سمعوه⁴، وأنه أوصى لمن زار القبور أن يسلموا على الأموات، وأنه كان يزور البقيع ويسلم على المدفونين فيها⁵. وروي أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بأن الأحياء تُعرض أعمالهم على أقاربهم من الأموات، فيفرحون بحسناتهم ويحزنون بمساوئهم⁶. ومن ثم ذهب بعض العلماء مستنديين على هذه الروايات إلى أن الميت يعلم أحوال الأحياء بقدر ما يمكنهم الله تعالى من ذلك.

¹ صحيح مسلم، الجنائز 1-2.

² سنن أبي داود، الجنائز 24.

³ فتح القدير لابن الهمام، 105/2؛ الفتاوى الهندية، 173/1.

⁴ صحيح البخاري، الجنائز 86؛ صحيح مسلم، الجنائز 26.

⁵ صحيح مسلم، الجنائز 102.

⁶ المعجم الكبير للطبراني، 129/4.

363. هل يجوز للمسلم أن يحضر جنازة غير المسلم؟

يجوز للمسلم أن يحضر جنازة غير مسلم للأهداف الإنسانية، مثل تقديم العزاء والتسلية، لكن لا يجوز له أن يشارك الطقوس المخصصة للديانات الأخرى أو الدعاء له والترحم عليه؛ لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِّنَ أَبَا طَالِبٍ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ لَمَّا احْتَضَرَ فَلَمَّا أَبِي قَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِ عَنْكَ»، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى الْآيَةَ 113 مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ الَّتِي نَهَتْ عَنِ الِاسْتِغْفَارِ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ.¹

463. هل يُسمح لغير المسلمين بحضور جنازة المسلمين؟

لا بأس شرعاً بحضور غير المسلمين تشييع جنازة المسلمين.

563. ما حكم التعزية؟

التعزية هي تسلية أقارب الميّت بألفاظ تريحهم وتسليهم وتقاسم همومهم. وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيمَنْ زَارَ مُصَابًا بِبِلَاءٍ: «مَنْ عَزَى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ».² وَقَالَ أَيْضًا: «مَنْ عَزَى تُكَلِّي كُسْبِي بُزْدًا فِي الْجَنَّةِ».³ وَيَنْبَغِي أَنْ تَنْتَهِيَ التَّعْزِيَةُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْوَفَاةِ لِثَلَاثَةِ أَقْرَابِ الْمَيِّتِ.⁴ وَمَنْ حَضَرَ لِلتَّعْزِيَةِ يَدْعُو لِلْمَيِّتِ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَيُرْجُو لِأَقْرَابِ الْمَيِّتِ الصَّبْرَ وَالْمَتَانَةَ وَالسَّلْوَانَ.⁵

663. ما حكم البكاء والحِداد خلف الميّت؟

البكاء خلف الميّت مظهر من مظاهر الرحمة التي وهبها اللهُ سبحانه وتعالى للإنسان عليها، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تُوَفِّي ابْنَهُ إِبْرَاهِيمَ بَكَى فَلَمَّا سئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ».⁶ . لَكِنْ لَا يَجُوزُ لِأَقْرَابِ الْمَيِّتِ إِظْهَارَ الضَّجْرِ مِنْ قَضَاءِ اللهِ تَعَالَى بِالْإِفْرَاطِ فِي الْبَكَاءِ، وَشَقِّ الْجُيُوبِ، وَضَرْبِ الْخُدُودِ حَيْثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ

¹ صحيح البخاري، الجنائز، 80.

² سنن الترمذي، الجنائز، 72.

³ سنن الترمذي، الجنائز، 75.

⁴ فتح الباري لابن حجر، 3/146.

⁵ سنن النسائي، الجنائز، 120.

⁶ صحيح البخاري، الجنائز، 43؛ صحيح مسلم، الجنائز، 11-12؛ سنن أبي داود، الجنائز، 28.

عليه وسلّم: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»؛¹ وورد «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْحَامِشَةَ وَجَهَهَا، وَالشَّاقَّةَ جَبِيهًا، وَالذَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ».²

763. ما حكم إكرام الحاضرين مراسم الجنازة بطعام العزاء؟

يكره إعداد الضيافة وتقديمها لمن يحضر للتعزية؛ لما أنّها تشغل أقارب الميت الذين هم في حزن وألم لفقيدهم ويزيد في قلقهم.³ ومن السنة أن يُبعث لأهل الميت طعام من جيرانهم.⁴

وتوزيع الحلوى والخبز ونحوهما في القبر من طرف أهل الميت ليس له مستند شرعي. ويمكن القول بجواز تقديم هذه الأشياء بدون أن يُعتبر واجباً دينياً، لكنّه يحتمل أن يتحوّل في معتقد الناس إلى وجوب شرعيّ أو جزء من الإسلام، ولذلك ينبغي الاحتراز عنه. وإذا قام أهل الميت بتقديم هذه الأشياء من أجل الإيفاء بواجب ديني يكون بدعة وخرافة.

863. ما حكم قيام الناس من أجل جنازة؟

إنّ الإسلام كرم الإنسان مسلماً أو كافراً، وهناك آيات تفيد ذلك المعنى⁵ وإنّه يستحقّ التكريم بعد وفاته كما يستحقّ حال حياته. ولذلك ينبغي الاحتراز عن كلّ ما يخلّ كرامة الإنسان، سواء خلال دفنه أو بعده. وروي أنّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام لجنازة مرّت عليه فلما أخبر بأنّه جنازة يهودي قال: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا».⁶ وقال في حديث آخر: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا، فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَقْعُدُ حَتَّى تُوَضَعَ».⁷ ويتبيّن ممّا سبق؛ أنّ القيام للجنازة سنة لمن تمكّن من ذلك.

¹ صحيح البخاري، الجنائز، 35.

² سنن ابن ماجه، الجنائز، 52.

³ رد المحتار لابن عابدين، 148/3.

⁴ سنن الترمذي، الجنائز، 21.

⁵ سورة الإسراء، 70/17.

⁶ صحيح البخاري، الجنائز، 49؛ سنن النسائي، الجنائز، 45-47.

⁷ صحيح البخاري، الجنائز، 47.

963. هل الوصية بتعيين شخص معين لغسل الجنازة أو مكان معين للدفن ملزمة؟
الوصية بالدفن في مكان معين أو غسل جنازته من طرف شخص معين ليست بملزمة، لكن إذا تيسر لأقاربه تنفيذ تلك الوصية فلهم ذلك.¹

073. هل يصح إهداء أجر عمل صالح أو قراءة القرآن للميت؟
يجوز للإنسان أن يهدي ثواب ما عمله من العبادات والخيرات إلى آخر، كما يجوز له إهداء ثواب ما قرأه من القرآن الكريم، أو أي عمل صالح قام به إلى غيره. ويرجى وصول ثواب تلك الأعمال إلى الآخر، سواء حيًا أو ميتًا. ولا يجزئ ما يهدى من الأعمال ما يجب على الإنسان عمله، ولكن يمكن أن يكون الثواب والأجر المهدى إلى الإنسان وسيلة لرفع درجاته وازدياد ثوابه، حيث ورد أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من بني سلمة فقال: «يا رسول الله، هل بقي من برّ أبوي شيء أبرَّهُما به بعد موتيهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما».² ولما روي: «أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أمي أفتلتت نفسها وأراها لو تكلمت تصدقت، أفأتصدق عنها؟ قال: «نعم تصدق عنها».³

173. هل لممارسة اليوم السابع أو الأربعين أو الثاني والخمسين بعد وفاة الميت مستند شرعي؟

غسل الميت المسلم وتكفينه كما ينبغي، ثم الصلاة عليه ودفنه فرض.⁴ وليس ثمة فرض آخر يجب القيام به في اليوم السابع أو الأربعين أو الثاني والخمسين بعد وفاته. ولا يوجد لهذه الأعمال التي تقام بها في هذه الأيام مستند شرعي وهي بدعة، وكل بدعة ضلالة.⁵ ولكن الدعاء للميت والتصدق له وإهداء الحسنات والخيرات إليه أمر مستحسن تجوز إقامتها في كل وقت وبكل وسيلة.⁶

¹ الفتاوى الهندية، 179/1.

² سنن أبي داود، الأدب 130؛ سنن ابن ماجه، الأدب 2.

³ صحيح البخاري، الوصايا 19؛ صحيح مسلم، الزكاة 51.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 300/1، 306-318.

⁵ صحيح مسلم، الجمعة 43؛ سنن أبي داود، السنة 6.

⁶ انظر: صحيح البخاري، الوصايا 19؛ صحيح مسلم، الزكاة 51.

273. هل إسقاط الصلّاة ودوران المال بين الواهب والموهوب له مستند في الإسلام؟

الإسقاط هو تخليص ذمّة الميّت عن التكاليف الدينيّة مثل الصلّاة، والصيام، والأضحية، والنذر، والكفّارة ونحوها التي لم يَقم بها لسبب من الأسباب في حال حياته بدفع الفدية من قبل ورثته بعد وفاته. قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ...﴾¹. وبناء على هذه الآية؛ فإنّ من لم يطق الصيام وعجز عنه، فعليه أن يؤدّي لكل يوم فدية. وذهب جمهور الفقهاء مستنديين على هذه الآية إلى أنّ علّة دفع الفدية في هذه الآية العجز، وأن من لم يقض الفوائت من صيامه بعذر أو بغير عذر ثمّ مات يجوز دفع الفدية عنه، حتى يجب على الإنسان الإيصاء لورثته أن يدفعوا عنه الفدية. وأن حال من لم يقض صيامه بعجز فمات يقاس على حال من عجز عن الصيام بمرخص شرعي. وإن وجدت الوصيّة من الميّت يتأيد هذا القياس ويصير حكمه أقوى. ولا يجب على الورثة دفع الفدية عنه بدون وصيته. ويجوز لهم أن يتبرّعوا من أموالهم إذا لم يترك الميّت شيئاً أو لم يكف ما تركه لهذا الغرض. وإسقاط الصيام بهذا الشكل موافق للشرع.

وأما إسقاط الصلوات فلم يرد في القرآن الكريم ولا في السنّة النبويّة نص يدلّ على إمكان سقوط الصلوات بالفدية، ولذلك لا يمكن الجزم بأنّ دين الصلّاة يسقط بالفدية. لكن ما يُدفع للفقراء والمساكين من أجل الميّت يُعتبر صدقة مبتدأة، ويُرجى أن تمحى بها سيئاته ويعفو الله عنه، حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾².

هذا حكم إسقاط الصلّاة، أمّا الدور الذي يعني هبة الفقير ما استلمه من الدافع عن الميّت ثمّ هبته من الفقير مرّة أخرى ثمّ استوهبه منه ثمّ وثمّ فليس له مستند شرعي أصلاً.

والخلاصة: أنّ التصدّق للفقير وإقامة العمل الصالح له، والمساعدة للمؤسّسات الخيريّة من أحسن الأعمال التي يمكن لأولياء الميّت أن يقوموا بها عنه. أمّا إن كان بين الورثة فقراء، وأيتام، وأصحاب الحاجات، والزوج، والأطفال فلا يجوز للورثة أن يقوموا بشيء من قبيل إسقاط الصلّاة أو الدوران على حساب ذوي

¹ سورة البقرة، 2/184.

² سورة هود، 11/114.

الحاجات إلا إذا كان للميت وصية في ذلك، فحينئذ يجوز لهم العمل به في حدود مقدار الوصية.¹

والراجح في المذهب الشافعي أنه لا تصح إقامة أولياء الميت الصلاة عنه ولا الاعتكاف المنذور، كما لا يصح إسقاط تلك الديون عن الميت بدفع الفدية عنه.²

373. هل يجوز التصفيق والتهافتات والتصفير في مراسم الجنازة؟

تشيع الجنازة إلى القبر سنة حيث عدّه النبي صلى الله عليه وسلم من حقوق المؤمن على المؤمن. فإنّ تشيع الجنازة مقاصد دينية، وبجانب كونه الوظيفة الأخيرة تجاه المسلم الميت فهو يُذكر بالموت والآخرة، ويعطي المؤمن فرصة الاعتبار من موت أخيه المؤمن. وبناء على هذا؛ فلا يجوز اللغط، والتهافتات، والتصفيق، والتصفير، والزغاريد في تشيع الجنازة. وفضلاً عن هذه الأشياء، فإنّ الفقهاء كرهوا رفع الصوت بالتكبير في السير مع الجنازة.³ ويتضح ممّا تقدم؛ أنه يجب على من حضر لتشيع الجنازة أن يكون هادئاً ووقوراً، ويمشي بالسكينة، وهذا من مقتضى احترام الميت.

473. هل ينبغي بعث أكاليل الزهور أو الورود إلى مراسم الجنازة؟

لا فائدة من إرسال أكاليل الزهور إلى مراسم الجنازة، أو وضعها على القبر للميت. ومن جانب آخر، فإنّ صرف المال إلى مثل هذه الأشياء صرف في غير محلّه وهو من باب الإسراف. والأفضل التصدّق به إلى الفقراء والمؤسسات الخيرية بدلاً من صرفه إلى أكاليل الزهور.

573. ما حكم صنع القبر أو القبّة على القبر؟

لا بأس بوضع حجر أو لوحة على رأس القبر يُكتب عليه شيء يبيّن هويّة الميت لئلا يندثر بشرط التجنّب الإسراف والترف. فإنّ عثمان بن مظعون رضي الله عنه لما مات أخرج بجنازته خارج المدينة فدفن هناك، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً أن يأتيه بحجر فوضعها عند رأسه وقال: «أَتَعَلَّمُ بِهَا قَبْرَ أَخِي،

¹ البحر الرائق لابن نجيم، 117/4؛ رد المحتار لابن عابدين، 532/2-534.

² المجموع للنووي، 372/6.

³ الفتاوى الهندية، 178/1.

وَأَذْفِنُ إِلَيْهِ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِي»¹. لكن يكره كون القبر أكثر من شبرين، وإنشاء البناء أو القبّة عليه، وكتابة جُمَل على حجر القبر ما عدا اسمه وما يبيّن هويّته، وكون المكتوب يتضمّن مدحًا أو تدمرًا عن القدرّ مكروه أيضًا.

673. ما آداب زيارة القبر؟

زيارة القبور وبوسيلتها تذكّر الموت والاعتبار بالموتى ممّا رغب فيها ديننا الحنيف. ويلزم زائر القبور أن يتذكّر الآخرة ويتيقّن بأنّ الحياة الدنيا ظلّ زائل وأنّه ميّت لا محالة، حيث إنّ النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يزور البقيع ويقول: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ، غَدًا مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيْعِ الْعَرْقَدِ»². وينبغي للزائر أن يدعو للميّت ويقرأ القرآن الكريم ويهدي ثوابه إلى الموتى.

ويجب على زائري القبور أن يجتنبوا من الأفعال والأقوال ما يخالف جوهر الإسلام وعقيدة التوحيد، ويتعدوا عن كلّ شيء يحلّ مقتضى الإيمان. والبكاء عند القبر بصوت عال، واللغط حوله، وتقبيل السياج والأحجار، والالتصاق به يخالف مبادئ الإسلام. ولا يجوز الاعتقاد بأنّ الميّت في قبره كائن فوق البشريّة وأنّه يستجيب الدعوات، ولا يجوز أيضًا عرض الطلبات عليه، والاستمداد منه، وعدّ زيارة قبره واجبًا دينيًّا، وتعليق قطع القماش بقبره، وإشعال الشمعة، وذبح الأضاحي، وتوزيع الحلوى والموادّ الغذائيّة عنده وجعلها وسيلة للاستغاثة به. وكل ما ذكر مخالف أصل التوحيد وليس بموافق للإسلام. وإنّ الاستمداد من الميّت والاستغاثة به وتوقّع تحقّق طلباته منه سلوك لا يُحِبّه الإيمان.

773. هل يجوز للنساء زيارة القبور؟

تجوز زيارة القبور لكل مسلم، وقد حرّمها النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المرحلة الأولى من بعثته لما عليه الناس من العادات الجاهليّة، ثمّ أباحها قائلاً: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُورُوهَا، فَإِنَّهَا تُدَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ»³. فتجوز للنساء زيارة القبور أيضًا؛ لأنّ النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرّ على امرأة تبكي عند قبر

¹ سنن أبي داود، الجنائز 63.

² صحيح مسلم، الجنائز 102.

³ المسند لأحمد بن حنبل، 2/ 398؛ صحيح مسلم، الجنائز 106؛ سنن أبي داود، الجنائز 81.

ولدها وأوصاها بالصبر ولكنّه لم يمنعها عن زيارته.¹ والأحاديث التي تلعن النساء المكثرات زيارة القبور² كانت في بداية الإسلام التي حرّمت فيها زيارة القبر أصلاً، وفيه يقول المحدث الكبير أبو عيسى الترمذي: «وَقَدْ رَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يُرَخِّصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَلَمَّا رَخِّصَ دَخَلَ فِي رُخْصَتِهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ».³

873. هل يجوز للحائض زيارة القبور؟

لا يوجد نص من الكتاب والسنة يمنع الحائض من زيارة القبور. فيجوز لها الزيارة وقراءة آيات الدعاء بنته عن ظهر القلب.

973. هل الجلوس على القبر إثم؟

الإنسان مكرّم حيّاً وميتّاً. فيجب الاجتناب عن جميع الأفعال التي تُعدّ انتهاكاً لحرمة الميت. فلا يحلّ الجلوس على القبور من غير ضرورة؛ إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتُخْلَصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ».⁴ هذا؛ لكن لا بأس بالجلوس على جانب القبر.

083. هل يجوز إنشاء طريق فوق القبور؟

يجب الحفاظ على المقبرة مهما قدمت، ولم تبق لها حاجة من غير ضرورة. فلا يجوز بيع المقبرة، وإنشاء المباني ونحوها عليها، كما لا يجوز نقل عظام الموتى منها إلى مقبرة أخرى، لكن إذا لم يكن بدّ من إنشاء طريق عليها ولم يوجد بديل آخر لقضاء تلك الحاجة للمصلحة العامة بغيرها فحينئذ يجوز نقل المقبرة إلى مكان آخر؛ لأنّ بيع مال العامة لشراء مال آخر لها أو نقله لمنفعة تعود عليها جائز.⁵ ويدخل حكم إنشاء طريق فوق المقابر تحت هذا الحكم الكلّي.

¹ صحيح البخاري، الجنائز 7؛ الأحكام 11؛ صحيح مسلم، الجنائز 15.

² سنن الترمذي، الجنائز 62؛ سنن ابن ماجه، الجنائز 49.

³ سنن الترمذي، الجنائز 62.

⁴ صحيح مسلم، الجنائز 96.

⁵ تبين الحقائق للزليعي، 331/3.

183. هل يجوز إنشاء مسجد أو بناء في ساحة مستخدمة مقبرة سابقاً؟

المقابر وقف غالباً، بمعنى أنها خصّصت للمصلحة العامة من أجل دفن الموتى فيها. ولا يجوز استبدال وقف أو استخدامه لشيء آخر من غير ضرورة. فلا يجوز استخدام مقبرة لمصلحة أخرى ما دامت صالحة لاستخدامها لهذا الغرض. ويجب الحفاظ عليها مقبرةً وإن لم يُدفن فيها ميت؛ فلا يجوز بيع المقبرة، وإنشاء المباني ونحوها عليها، ونقل عظام الموتى منها إلى مقبرة أخرى.¹ لكن إذا اقتضت المصلحة العامة استخدامها لمصلحة أخرى ولم يوجد بديل آخر فحينئذ يجوز نقلها إلى مكان آخر، وإنشاء مسجد أو غيره عليها.

283. هل عذاب القبر حق؟

إنّ عذاب القبر من الأشياء التي لا تُعرف بالعقل والحواس، وطريق معرفتها هو الوحي فقط. فإنّه ثبت بإشارات بعض الآيات² وصريح الأحاديث المتعددة³ منها: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوْلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ».⁴ وصرّح النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث أنّ الموت هو مبدأ الحياة الآخرة. فإذا مات الإنسان وُضع في قبره سيأتي إليه الملكان المسميّان بالمنكر والنكير ويسألانه: إن كان المسؤول من أهل الإيمان والعمل الصالح سيجيب على أسئلتهما بأجوبة صحيحة وتُفتح له أبواب الجنّة، ويرى من خلالها نعيمها. وأمّا إن كان كافراً فلن يقدر على الإجابة الصحيحة وتُفتح له أبواب جهنّم ويرى من خلالها عذابها. وإن الكافر والمنافق سيعذبان في قبرهما وبيقيان في ضيق، وأمّا المؤمن فسيتمتع بالنعيم ويبقى سعيداً مسروراً.⁵ ومن أجل ذلك فإنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يكثر الالتجاء والاستعاذة من عذاب القبر.⁶

¹ انظر: الهداية للمرغيناني، 4/448-450.

² سورة التوبة، 101/9؛ سورة المؤمن، 46/40.

³ صحيح البخاري، الجنائز 86.

⁴ سنن الترمذي، الزهد 5.

⁵ سنن الترمذي، الجنائز 71.

⁶ صحيح البخاري، الأذان 149؛ صحيح مسلم، الكسوف 8؛ الجنائز 85؛ سنن أبي داود، الصلاة 155.

المسائل الأخرى المتعلقة بالصلوة

383. هل الاشتغال بين السنن الرواتب والفرض بشيء آخر مكروه؟

الاشتغال بشيء منافٍ للصلوة من غير حاجة مثل الكلام، والأكل، والشرب بين فرض الوقت والسنة الراتبية ينقص ثوابها، وهو مكروه في الراجح عند الحنفية.¹ لكن لو اشتغل بينهما بالتسيحات، والذكر، وتلاوة القرآن، أو فصل بينهما بقدر زمان الذهاب بين منزله والمسجد - لو صَلَّى السنة في منزله - فليس منافياً للصلوة، فلا بأس به عندئذٍ.

483. هل تجب إعادة صلاة صَلَّيتُ أَوْلًا لو انتقض الوضوء بين السنة والفرض؟

تبدأ الصلوة بتكبير الافتتاح وتنتهي بالتسليم. ويشترط توافر الشروط اللازمة لصحة الصلوة بينهما. وعلى سبيل المثال: الوضوء كما أنه شرط يجب تقديمه على الصلوة، وكذلك يجب بقاؤه إلى ختامها. لكن حصول شيء بعد الخروج من الصلوة بالتسليم لا يضر الصلوة المؤداة.

583. ما حكم الصلوة داخل الكعبة؟

ورد أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل الكعبة المعظمة وصَلَّى فِيهَا.² فتصحَّ الصلوة داخل الكعبة المعظمة؛ لأنَّ المقصود من الكعبة ليست البناء؛ بل البقعة الشريفة أو الأرض المباركة التي عليها.³ ويتوجه المصلي فيها حيثما يريد.

683. هل هناك فرق بين كيفية صلاة الرجل والمرأة؟

هناك فروق بين صلاة الرجل والمرأة، وهذه الفروق تستند على بعض الروايات وتطبيقات الصحابة. وهذه الفروق كما تلي:
أ. يؤذَّن الرجل ويقيم، سواء صَلَّى جماعةً أو منفردًا، وليس على المرأة أذان ولا إقامة.

¹ البحر الرائق لابن نجيم، 53/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 461/2؛ حاشية الطحطاوي، ص 313.

² صحيح البخاري، الحج 51-52؛ الصلوة 30، 81، 96؛ صحيح مسلم، الحج 388-394؛ الموطأ لمالك بن أنس، الحج 193.

³ رد المحتار لابن عابدين، 114/2.

- ب. يرفع الرجل يديه في تكبيرة الافتتاح حتى يحاذي إبهاماه شحمتي أذنيه. وأما المرأة فترفع يديها حذو منكبيها بحيث تمس أنملة أصابعها إليهما.
- ج. يضع الرجل يديه في الصلاة تحت سرّته مُخَلِّقًا بيده اليمنى على رُسْغ يده اليسرى، وأما المرأة فتضعهما فوق صدرها بدون تحليقهما.
- د. يكون ظهر الرجل وركبته مستويًا في الركوع، وأما المرأة فلا تجعل ظهرها مستويًا مثل الرجال، فتحنني قليلًا.
- هـ. لا يفترش الرجل ذراعيه، ويباعد فخذه عن بطنه في السجدة، وأما المرأة فتلتصق بطنها بفخذيها وعضديها بجنبها.
- و. يفترش الرجل رجله اليسرى فيجلس عليها، وينصب اليمنى بحيث يستقبل بأصابع رجله إلى جهة القبلة. أما المرأة فتجلس على أليتها اليسرى وتخرج رجلها من الجانب الأيمن.¹

783. هل تصحّ الصلاة بالإيماء لمن لا يؤدّن له بها في محلّ عمله؟

يقول القرآن الكريم: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾² وقد خرّج الفقهاء مستندين بهذه الآية على مبدأ: «التكليف بقدر الطاقة».³ والأصل في الصلاة أداؤها بأركانها وشروطها بلا نقصان. وإنما تصحّ الصلاة مومئًا إذا لم يمكن للمكلّف أداؤها كما فرضت، حيث قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْجُدَ عَلَى الْأَرْضِ فَاسْجُدْ، وَإِلَّا فَأَوْمِئْ إِيْمَاءً، وَاجْعَلِ السُّجُودَ أَحْفَظَ مِنَ الرُّكُوعِ».⁴ إذن؛ الصلاة بالإيماء إنما تُرجع إليه في حالة العجز والمرض، ولذا تناولها الفقهاء في الكتب الفقهية تحت عنوان «صلاة المريض».⁵

وعدم السماح للصلاة في محلّ العمل لا يرفع قدرة الإنسان عليها، وإنما يرفع القدرة الفعلية لأدائها. فعدم وجود الفرصة والإمكان لأداء الصلاة مع القدرة عليها لا يدخل تحت الأعذار التي تجوز الصلاة بالإيماء، ولذلك لا يجوز لمن لا يُسمح

¹ المسبوط للسرخسي، 25/1؛ الهداية للمرغيناني، 337/1؛ البحر الرائق لابن نجيم، 320/1؛ المغني لابن قدامة، 225/2-226؛ انظر الفتاوى برقم 165، 166، 167.

² سورة البقرة، 286/2.

³ الهداية للمرغيناني، 83/2.

⁴ المسند لأبي يعلى، 345/3-346.

⁵ المسبوط للسرخسي، 212/1.

له بأداء الضلاة أن يصلي مومئاً. ومن كان يعمل في مثل هذا المحل يجب عليه أن يبحث عن عمل آخر يستطيع أن يؤدي عباداته فيه بكل حرية وراحة. وإن لم يجد فيُنظر: إذا علم أنه سيواجه صعوبة كبيرة لسد حاجته وحاجة أسرته بترك عمله يصلي جمعاً، بمعنى: يجمع الظهر والعصر إما تقديمًا أو تأخيرًا، ويجمع المغرب والعشاء كذلك. لكن ينبغي أن يعلم أن هذه الرخصة إنما هي حالة استثنائية، وليست حكمًا مطردًا، وإن لم يقدر على الضلاة جمعًا يترك الضلاة بشرط أن يقضيها في أول فرصة وجدها؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يقدر على أداء بعض صلواته في وقتها في غزوة الخندق قضاها بعد انتهائه منها.¹

883. هل يُعدّ الاشتغال بالصلاة في وقت الدوام انتهاكًا لحق صاحب العمل؟

حق أداء العبادات يدخل تحت مبدأ الحرّية الدينية والمعتقد. ومن ضرورة هذا المبدأ أن الإنسان له حق في أداء مقتضيات الدين الذي تبناه واعتقد به. فمن صلى بلا إذن صاحب العمل بلا إضرار به ولا إخلال بعمله فليس فيه انتهاك حق صاحب العمل فضلًا أنه يمكن للمصلي أن يتدارك ما فاته من العمل حين اشتغاله بالصلاة بشكل من الأشكال.

983. هل الإنسان مسؤول بسبب ترك زوجته الضلاة؟

الأصل في الإسلام: أن كل إنسان مسؤول بفعله؛ إذ قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾.² وإن الإسلام يقرّ أن لكل إنسان اختيارًا يختار ما يشاء، وحرّية يرجح بها ما يريد، وأنه مسؤول بما اختاره، حيث قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾.³ وقال أيضًا: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾⁴؛ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.⁵ وكل هذه الآيات أدلة واضحة على تقرير هذا المبدأ.

¹ صحيح البخاري، الجهاد 98.

² سورة فاطر، 18/35.

³ سورة الطور، 21/52.

⁴ سورة الزلزال، 8-7/99.

⁵ سورة الأنبياء، 23/21.

والمسلم المقصّر في أداء عباداته يحاسب عليه أمام الله تعالى. والواجب على المسلمين الآخرين أن ينصحوه ويقوموا بواجب الأمر بالمعروف. والأصل أن يبدأ الإنسان بقيام هذا الواجب من أهله وأسرته؛ لأنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بهذا، حيث أمره سبحانه وتعالى في كتابه في سياق توظيفه بتبليغ الإسلام: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾¹ وصرّح النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنّ كلّ إنسان مسؤول عمّن يكون في رعايته.² وكلّ من الزوجين عليه واجبات وحقوق تجاه الآخر وتجاه أولادهما. ومن هذه المسؤوليات تعليم الأسس الدينيّة وتلقينها، حيث خاطب الله سبحانه وتعالى نبيّه محمّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾³.

ويتّضح ممّا سبق؛ أنّ المسلم ينبغي له أن يحدث أهله عن أهميّة الصلوات الخمس، ويخبرها فائدتها العظيمة، وأن يدعوها إلى التوبة إلى الله تعالى لما فرّطت في أمر الصلّاة، ويحاول أن يقنعها بأدائها. وإذا لم تنفع كلّ هذه الجهود اللطيفة فتكون المسؤولية والوزر على من لا يصلّيها.

¹ سورة الشعراء، 214/26.

² صحيح البخاري، الجمعة 11؛ صحيح مسلم، الإمارة 20

³ سورة طه، 132/20.



الزَّكَاةُ وَصَدَقَةُ الْفِطْرِ





الزكاة وصدقة الفطر

ماهية الزكاة وحكمها والأموال الزكوية

093. ما هي الزكاة؟

الزكاة هي: إعطاء من يملك النصاب (المعيار الذي يعدّ من يملكه غنيًا شرعًا) جزءًا من ماله لجهات مخصوصة لمرضاة الله سبحانه وتعالى. ويشترط في المال الذي تجب فيه الزكاة ما يلي:

أ. أن يبلغ نصابًا،

ب. أن يكون ناميًا،

ت. أن يحول عليه الحول،

ث. أن يكون خاليًا من الدين،

ج. أن يكون فاضلاً عن الحاجات الأصلية لصاحبه.

النصاب: هو المقدار الذي يُعدّ من يملكه غنيًا، ويكون مكلفًا بدفع الزكاة. وهو يختلف باختلاف أجناس الأموال الزكوية: فنصاب الذهب: عشرون مثقالاً (80,18 غرام)، ونصاب الإبل: خمس منها، ونصاب البقر: ثلاثون، ونصاب الضأن والماعز: أربعون.

وقد بيّن في القرآن الكريم الجهات المستحقّة للزكاة.¹ وبين النبي صلى الله عليه وسلم الأنصبة في أحاديثه.² وبناء على ما ذكر؛ فإنّ من ملك مالا يبلغ نصاباً وهو خالٍ عن الديون والحوائج الأصليّة وتوافر فيه الشروط الأخرى وجب عليه دفع الزكاة.³

193. متى فُرِضت الزكاة؟ وما هي الحكم التي فرضت الزكاة من أجلها؟

فرضت الزكاة في المدينة المنورة في السنة الثانية للهجرة، وقد قرُن ذكر الزكاة في آيات متعدّدة مع ذكر الصلوة،⁴ كما بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أنّ الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة وهي من العبادات الأساسيّة في الإسلام.⁵

إنّ ذكر الزكاة مع الصلوة في القرآن الكريم إحداها تلو الأخرى يدل على أنّ هاتين العبادتين لهما دور حيويّ في النضج الروحيّ للمجتمع. وبين القرآن الكريم أنّ من أهمّ الشروط في الحصول على البرّ وكون المؤمن متّقياً هو إعطاء الزكاة.⁶ وأداء الزكاة في الوقت نفسه من صفات المؤمنين المفلحين،⁷ وإضافة إلى ذلك أنّ الزكاة مجلبة لرضا الرب.⁸ وخلاصة القول؛ إنّ الزكاة وسيلة إلى تزكية المال وتصفية الروح.⁹ وأمّا الامتناع عن أداء الزكاة التي أمرت بعناية في القرآن الكريم والسنة النبويّة فقد ذكر صاحبها في القرآن الكريم ضمن أوصاف المشركين ووبّخ الممتنعين عن تأديتها بشدّة.¹⁰

وللزكاة فوائد عظيمة تعود إلى الفرد المسلم والمجتمع الإسلاميّ، فمثلاً؛ أنّ الزكاة تساهم في سدّ حاجات الفقراء، وتقلّص الفرق بين الغنيّ والفقير، وهي وسيلة لحصول المودّة والرحمة فيما بينهما. ومن خلال ذلك تقويّ العلاقة بين أفراد لمجتمع. وإضافة إلى ذلك فإنّ الزكاة تطهر المجتمع من الأمراض المعنويّة،

1 سورة التوبة، 60/9.

2 صحيح البخاري، الزكاة 32، 36، 38، 43.

3 بدائع الصنائع للكاساني، 4/2 وما بعدها.

4 سورة البقرة، 43/2، 110؛ سورة الحج، 78/22؛ سورة النور، 56/24.

5 صحيح البخاري، الزكاة 1.

6 سورة البقرة، 177/2.

7 سورة المؤمنون، 1/23، 4.

8 سورة الأعراف، 156/7.

9 سورة التوبة، 103/9.

10 سورة فصلت، 7-6/41.

مثل الأناية، والحدقد، والحرص المذموم. وإنَّ الزكاة هي صمام الأمن، وضمان التضامن الاجتماعي من حيث شمولها على كل طبقات المجتمع المختلفة.

293. على من تجب الزكاة؟ وما هي شروط صحتها؟

تنقسم شروط الزكاة إلى قسمين: القسم الأول؛ شروط ترجع إلى من عليه الزكاة. والقسم الثاني؛ شروط ترجع إلى صحة الزكاة.

أما الشروط التي ترجع إلى من عليه الزكاة فهي: أن يكون مسلمًا، عاقلًا، بالغًا، حرًا، وأن يملك مالًا خاليًا من ديونه، وفاضلاً عن حوائجه الأصلية، وناميًا حقيقةً أو حكمًا حيث يُحصل به كسب، وأن يبلغ نصابًا. ومعنى كون المال ناميًا: أن يأتي المال لصاحبه بربح ونفع، أو أن يكون فيه قدرة الزيادة والتكاثر.¹

وهناك شرط آخر يجب توافره في المال لوجوب الزكاة، وهو أن يحول على المال أو الثروة سنة قمرية، وأن يبقى في نهاية السنة على النصاب.² ولا اعتبار لزيادة أو نقص حصل أثناء الحول. ويجوز دفع الزكاة وتعجيله قبل حولان الحول.³

أما شروط صحة الزكاة فشرطان: أولهما النية؛ لأن الزكاة عبادة فلا بد من وجود النية فيها.⁴ وثانيها: التمليك، وهو يعني تسليم مال الزكاة إلى مستحقه وجعله ملكًا له.⁵ ولا تصح الزكاة بطريق الإباحة، مثل إعداد الطعام وإطعامه الفقير.

393. ما معنى الحوائج الأصلية؟

إنَّ الإسلام كما راعى ظروف المكلف في العبادات البدنية والمالية الأخرى راعى كذلك ظروفه وإمكانيته في الزكاة، وكلفه بوظيفة معقولة بحيث يستطيع المرء القيام بها دون حرج. فبناء على هذا الأساس؛ ذهب الفقهاء في وجوب الزكاة وصدقة الفطر إلى اشتراط كون المال بالغًا النصاب وفاضلاً عن الحاجة الأساسية للمكلف ومن يعوله من أسرته.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 4/2-5.

² بدائع الصنائع للكاساني، 13/2 وما بعدها؛ المغني لابن قدامة، 4/73-74.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 15/2.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 40/2؛ المغني لابن قدامة، 4/88.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 39/2.

والحاجات الأساسية هي ما يحتاج إليه الإنسان للحفاظ على حياته وكرامته، وهي: نحو المسكن، والنفقة (تكاليف الأكل، والشرب، والصحة) والمواصلات، والتعليم، وأثاث البيت، والأدوات المستخدمة في العمل، والكتب، والأدوات المستعملة في الحفاظ على النفس، وتكاليف الكهرباء والماء والوقود وما أشبه ذلك من الحاجات التي يحتاج إليها الإنسان في إدامة حياته، والمال المدخر لتلبية تلك الحاجات يدخل في دائرة الحوائج الأصلية أيضًا.¹

493. ما الديون التي تُخصم من النصاب عند حساب الزكاة؟

المكلف بالزكاة يخضم ديونه المتعلقة بحقوق العباد من ماله الخاضع للزكاة. فيستوي في ذلك الحكم الديون المؤجلة والمعجلة عند جمهور الحنفية. وأما عند الآخرين في المذهب فيخصم الديون المعجلة التي يُطالب بها من جهة الدائن. وأما الديون التي لم يحن وقت سدادها فلا تؤثر في النصاب، وبناء على ذلك لا تخصم منه؛ لأنّ الديون المؤجلة لا يُطالب بها غالبًا قبل وقت السداد من قبل الدائن، وإنما المطالب هو المعجل الذي حان وقت سداده.²

وأما القول المشهور عند الشافعية؛ فعدم خصم الديون من النصاب أيًا كان نوعها، وبناءً على هذا الأساس فلا تمنع المديونية الزكاة.³

والديون اليوم التي تقسط إلى مدى طويل مثل الديون في مؤسسة رئاسة إدارة الإسكان (TOKI) أو الاشتراكات الأخرى لا تُخصم من النصاب؛ لأنّ مثل هذه الديون تقسط إلى ما بين عشرة وعشرين سنة، ولا يُطالب المدين بسداد كلّ الدين في كلّ وقت.

ووفقاً لما سبق؛ يخصم المكلف من النصاب الديون التي يجب سدادها خلال السنة التي يخرج فيها الزكاة؛ لأنّ الزكاة عبادة حولية.

¹ الاختيار للموصلي، 1/332-333؛ رد المحتار لابن عابدين، 3/178.

² بدائع الصنائع للكاساني، 2/6.

³ المجموع للنووي، 5/344.

593. هل تجب الزكاة في الآلات أو الأدوات المستخدمة في الحاجات؟

تُعَدُّ الآلات والموادّ اللازمة لأداء الفنّ أو المهنة من الاحتياجات الأساسية للإنسان. ولذلك لا تجب الزكاة فيها. أمّا إذا كانت هذه الآلات لم تقصد بها أداء المهنة، ولكن أنتجت للتجارة أو اقتنيت للبيع والشراء فتجب فيها الزكاة.¹

693. هل يكون الشخص مكلفًا بالزكاة إذا كان عائشًا مع والده؟

إنّ الملكية الشخصية والفردية أساس ومعتبر في الإسلام. لذلك إذا كان المسلم ملكًا مألًا يبلغ النصاب تجب عليه الزكاة وإن كان عائشًا مع والده. ولكن إذا لم يكن مميّز ماله عن مال والده وهما يكتسبان ويصرفان معًا فحينئذ يكون صاحب التصرف في المال المكتسب والمدخر هو المكلف بالزكاة.

793. هل تجب الزكاة في مال الصبي الذي لم يبلغ الحلم؟

إنما تجب الزكاة على من يتوافر لديه شروط التكليف، وهي: الإسلام، والعقل، والبلوغ.² وبناءً على هذه القاعدة فلا تجب تأدية الزكاة من مال صبي لم يبلغ الحلم وإن كان غنيًا، ولكن يجب عليه العشر، أي: الزكاة في المحاصيل الزراعية لأرض يملكها الصبي.³

وأما عند الشافعية فلا يشترط في وجوب الزكاة كون المكلف بالغًا، فعلى ذلك تجب الزكاة في مال الصبي والمجنون.⁴

893. هل تجب الزكاة في منحة الطالب إذا بلغت النصاب؟

تجب الزكاة في مال بلغ 80,18 غرامًا من ذهبٍ أو ما يساويها من الأموال التجارية إذا كان خاليًا عن الحوائج الأصلية والديون، وحال عليها الحول.⁵ وكون المال من المنحة الدراسية أو المساعدات الإنسانية لا يغيّر ذلك الحكم.

¹ تبين الحقائق للزليعي، 253/1؛ الفتاوى الهندية، 190/1.

² بدائع الصنائع للكاساني، 9/2 وما بعدها.

³ المبسوط للسرخسي، 50/3؛ البحر الرائق لابن نجيم، 255/2.

⁴ مغني المحتاج للشريني، 602/1.

⁵ الاختيار للموصلي، 330/1.

993. هل تجب الزكاة في الواردات من إيجارات الأموال؟

يُعدّ المرء غنيًّا في حكم الشريعة إذا بلغ ماله الخالي عن حوائجه الأصلية وديونه التي يجب سدادها في خلال السنة 80,18 غرام ذهبًا أو ما يساويه من غيره من الأموال. وإذا كانت الواردات الحاصلة من إيجارات الممتلكات بلغت إلى قيمة 80,18 غرام ذهبًا بعد طرح الحوائج الأصلية والديون، وحالَ عليها الحول تجب فيها الزكاة بمقدار ربع العشر (2,5%)¹.

004. هل تجب الزكاة في العقارات التي تمّ شراؤها للتجارة أو الاستثمار؟

تجب الزكاة في العقارات المتخذة للتجارة، وكذلك العقارات المقتنية للتجارة. وعلى ذلك إذا بلغت قيمة العقار الذي لا يُقصد به الاستخدام الشخصي مثل المسكن أو المكتب إلى النصاب بعد طرح ما يقابل الديون ومضت عليه سنة قمرية تجب فيه الزكاة بمقدار ربع العشر (2,5%)².

وتؤدى زكاة العقار -الذي تمّ شراؤها من أجل بيعه بعد ارتفاع قيمته في المستقبل- سنويًّا بقيمته السوقية. أمّا العقار الذي اقتني من أجل إنشاء المنزل أو محلّ تجارة عليه، أو جعله أرض زراعة أو بستانًا فلا تجب الزكاة فيه.

104. كيف تُحسب زكاة عروض التجارة؟

الأموال التجارية هي الأموال التي تشتري وتباع من أجل الحصول على الربح. ومن ملك مالاً بلغ 80، 18 غراماً من الذهب أو ما يساويه من عروض التجارة وحال عليه الحول تجب الزكاة فيه بمقدار ربع العشر (2,5%).

وتخرج الزكاة من الأموال التي تكون عند مالكة حقيقة أو حكماً ومضت على تملكه سنة قمرية مع توافر سائر الشروط حتى تجب فيه الزكاة. ولا يُعتبر الربح المحتمل حصوله في المستقبل في حساب الزكاة، وكذلك الحكم في عروض التجارة. ولذلك عند حساب زكاة عروض التجارة تُحسب قيمتها المالية حين دفع الزكاة لو فرض بيعها، ولا يُحسب الربح المحتمل في المستقبل وتدفع من قيمتها المالية كما تدفع من عينه.

¹ الهداية للمرغيناني، 165/2، 190-191.

² بدائع الصنائع للكاساني، 20/2.

204. هل يجوز إخراج زكاة عروض التجارة من جنسها؟

كما يجوز إخراج زكاة عروض التجارة من النقود بعد تقويمها بالقيمة المالية فيجوز أيضًا إخراجها من جنسها.

304. هل تجب الزكاة في الأوراق النقدية؟

النقود التي يتم التبادل بها اليوم هي أوراق نقدية، وهي تستعمل كثن للأشياء، ويتم الشراء والبيع بها، وتدفع أجرة الموظفين والعمال منها، وهي التي تُعتبر في اليوم الحاضر معيارًا للغنى. ومن أجل ذلك كله فقد أصبحت تلعب دور الذهب والفضة كوسيلة تبادل بين الناس. وبناء على ذلك؛ كما تجب الزكاة في الذهب والفضة تجب في الأوراق النقدية أيضًا.¹

404. كيف يدفع تاجر الذهب زكاة ماله؟

يخرج تاجر الذهب زكاته بما يملكه من الذهب وما يحصل منه من الربح. وإذا كان لديه ذهبٌ بعيارات مختلفة يؤدي زكاة كل منها مستقلة، إِمَّا من جنسها أو من قيمتها، إلا أنه عند حساب النصاب يزن جميع ما يملكه من الذهب بغض النظر عن العيارات المختلفة.²

وعند تحديد مقدار ما يدفع من الزكاة يحدّد التاريخ الذي دفع فيه الزكاة في السنة الماضية، فمثلاً: لو أدى زكاته في السنة الماضية في 1 رمضان يدفع زكاته للعام الراهن في 1 رمضان أيضًا معتبرًا الزيادة الحاصلة فيها. ولا ينظر إلى الزيادة والنقصان اللذين حصلوا في أثناء السنة.

وتُحسب زكاة ذهب الزينة للتجارة بما عليها من الصياغة والأحجار الكريمة وسائر ما يزيد في قيمتها ثمّ تدفع الزكاة بسعر التكلفة.

504. كيف يحسب من يملك الذهب بعيارات مختلفة زكاته؟

لا تأثير للعيارات المختلفة للذهب في تكوّن النصاب؛ لأنها كلّها في حكم الذهب. فإذا بلغ وزن ما يملكه المكلّف من الذهب بعياراته المختلفة إلى 80,18

¹ المذاهب الأربعة للجزيري، 546/1؛ الفقه الإسلامي وأدلته للزحلي، 772/2.

² بدائع الصنائع للكاساني، 20/2.

غراماً تجب الزكاة فيه، ولكن عند الحساب يتم تقويم كل من العيارات المختلفة بمفرده ثم يؤدى بمقدار ربع العشر (2,5%)¹.

604. هل يجب على المرأة أن تدفع زكاة زينتها؟

تجب الزكاة عند الحنيفة في زينة المرأة المصنوعة من الذهب والفضة إذا توافر فيها سائر الشروط لوجوب الزكاة. فإذا بلغ وزن الزينة إلى 80,18 غراماً أو أكثر من ذلك وحالت عليها سنة قمرية تجب الزكاة فيها بمقدار ربع العشر. ولا تجب الزكاة في زينة مصنوعة من غير الذهب والفضة.²

وأما عند الفقهاء الشافعية والمالكية والحنابلة فلا تجب الزكاة في حلّي المرأة التي تتزين بها؛ لأنها من حاجاتها الأصلية.³

704. هل يجوز إخراج زكاة البهائم الزكوية نقوداً؟

يجوز إخراج الزكاة من نفس المال من الإبل والبقر والغنم، كما يجوز إخراجها من قيمتها نقوداً.⁴ والأفضل في ذلك مراعاة حاجة الفقير وترجيح ما هو أصلح وأنفع له.

804. هل يجب على العقار إخراج زكاة ما يملكه من العقارات؟

تجب الزكاة على العقار فيما يملكه من العقارات التي يُعدّها للتجارة. فإذا بلغت قيمة العقارات النصاب وحال عليها الحول يخصم الديون الناشئة منها ويدفع الزكاة بمقدار ربع العشر (2,5%)⁵. ولا يشترط أن تمضي سنة قمرية على كل من العقارات بمفردها. ولذلك عند حساب الزكاة يضم المكلّف قيمة العقارات التي ملكها أثناء السنة مع ضم ما يملك غيرها من الأموال الزكوية. ويتم تقويم العقارات عند حساب الزكاة بسعر السوق لا بسعر التكلفة.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 20/2.

² البحر الرائق لابن نجيم، 243/2.

³ المجموع للنووي، 46/6؛ المغني لابن قدامة، 220/4.

⁴ انظر: بدائع الصنائع للكاساني، 41/2.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 20/2.

904. هل في آلات الإنتاج زكاة؟

لا زكاة في أدوات الإنتاج. وإذا بلغ ما تنتجه هذه الآلات أو الواردات الحاصلة منها النصاب أو إذا بلغ النصاب مع ضمّ ما يملكه المكلّف غيرها من الأموال الزكويّة ومضت عليها سنة قمرية تجب الزكاة فيها بمقدار ربع العشر (2,5%).

014. هل في سندات الأسهم زكاة؟

من شرى سندات الأسهم لشركة ما يصير شريكاً لها في بنائها وماكيناتها وأصولها الثابتة بمقدار حصّته. ويكون بذلك شريكاً لربيعها وخسارتها. وإذا بلغ الربع الحاصل من الأسهم النصاب إمّا بنفسها أو بضمّ ما يملكه المكلّف من الأموال الزكويّة من غيرها وحال عليها الحول تجب فيها الزكاة بمقدار ربع العشر (2,5%). هذا إذا كان القصد من المساهمة في الشركة الاستفادة من ريع الأسهم السنويّ. وأمّا إذا كان القصد من اقتناء الأسهم التجارة بها بالبيع والشراء فتعتبر الأسهم كأموال التجارة، وحينئذ يزكّيها زكاة عروض التجارة بحيث إذا بلغت قيمة الأسهم النصاب مع سائر الأموال الزكويّة التي يملكها المكلّف يخرج زكاتها بسعر السوق بمقدار ربع العشر (2,5%).¹

114. كيف يُخرج الشركاء زكاة أموالهم؟

إنّ الشركة شخصية اعتبارية فلا تكون مكلفة بالزكاة بذاتها؛ بل المكلّف بالزكاة هم الشركاء، ولذلك يحسب كلّ من الشركاء زكاته مستقلاً بحيث إذا بلغت حصّة أحدٍ منهم النصاب (80,18 غراماً من الذهب) بذاتها أو بانضمام ما يملكه غيرها من الأموال الزكويّة تجب فيها الزكاة. والأصول الثابتة (أي: المباني، والعقارات، والماكينات، وسيارات النقل...) المستعملة في الشركة التي تعمل في مجال الإنتاج فلا زكاة فيها. أمّا كيفية حساب الزكاة للشركة التي تعمل في مجال الإنتاج فهي كما يلي:

يحسب أولاً الخامات الأولية، والبضاعة تامة الصنع، والبضاعة التي تحت الصنع، والأموال النقديّة، والأرصدة البنكيّة، والأرباح وغيرها من الأشياء التي تعتبر دخلاً ووارداً للشركة، ثم تُخصم الديون للسنة الواحدة، وأجرة العمّال،

¹ الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، 774/2، 799.

ومصاريف المواد، والإنتاج، والتسويق، والإدارة وما يلي ذلك من التكاليف، فيخرج بمقدار ربع العشر، أي: 2,5%

ووفقاً لذلك الحساب يحسب كل من الشركاء زكاته؛ فيحسب ما يقابل حصته ما عدا الأصول الثابتة (المكاتب وأدوات الإنتاج...)، فإذا بلغت حصته النصاب مع حولان الحول يزكي بمقدار ربع العشر. وكذلك الحكم بالنسبة للشركة التي تعمل في مجال التجارة.

وإذا فوّض الشركاء إخراج الزكاة عنهم إلى إدارة الشركة يجوز لمن يدير الشركة إخراج الزكاة نيابة عنهم. وفي هذه الحالة يعتبر الإداريون الشركة في حساب الزكاة مثل الأشخاص الحقيقيين. وإذا لم تدفع الشركة زكاة الشركاء يتولى كل منهم دفع زكاته بنفسه.²

والخلاصة: أنه يتم القيام بمراجعة وفحص الميزانية لنهاية العام القمري ثم تحسب الأصول المتداولة، والأموال النقدية، والشيكات، والديون المستحقة للشركة في طرف واحد، وتطرح الديون من الواردات ثم يخرج زكاة الباقي بمقدار ربع العشر، أي: 2,5%.

214. ما معنى العشر وما مستنده الشرعي؟

العشر في اللغة: جزء من عشرة أجزاء. وفي الاصطلاح: هو زكاة المحصولات الزراعية. وقد ثبت وجوب العشر بالكتاب، وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾.³ وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالرِّيِّثُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرِ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.⁴ وقد تولى النبي صلى الله عليه وسلم تحديد مقدار ما يجب دفعه من المحاصيل الزراعية بنفسه قائلاً: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعِيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا الْعُشْرُ، وَمَا سَقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ».⁵

¹ الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، 864-865.

² قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي، 6-11 شباط 1988، ص 143-145.

³ سورة البقرة، 267/2.

⁴ سورة الأنعام، 141/6.

⁵ صحيح البخاري، الزكاة 55.

314. ما كيفية إخراج زكاة المحاصيل الزراعية؟

ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى إلى أنّ الزكاة تجب في كلّ ما يقصد بزراعته استنماء الأرض.¹ وأمّا عند الشافعي ومالك رحمهما الله تعالى فلا تجب الزكاة في المحاصيل الزراعية إلاّ فيما يقتات ويدّخر سنة.² وذهب أحمد بن حنبل إلى أنّ كلّ ما أخرج الله عزّ وجلّ من الأرض ممّا يبس ويبقى ممّا يكال ففيه العشر، وكذلك تجب الزكاة في القطن والكتان ونحوهما من المحاصيل الزراعية.³

وذهب معظم المعاصرين من الفقهاء إلى أنّ الزكاة واجبة في كلّ ما يدّخر من المحاصيل الزراعية مثل القمح، والشعير، والذرة، والأرز إذا بلغ خمسة أوسق (أي: ما بين 653-1000 كيلو جرام على حسب المحصول، فمثلاً: خمسة أوسق من القمح تساوي 653 كيلو جرام) بعد طرح التكاليف والنفقات للإنتاج الزراعيّ مثل الأسمدة والأدوية الزراعية.

وما عدا هذه المحاصيل تجب الزكاة فيها إذا بلغت قيمتها قيمة خمسة أوسق من أدنى ما ذكر من الموادّ قيمة.⁴ وهذا القول هو الراجح لموافقته روح النصوص ولتحقيقه مصالح الفقراء.

414. هل تجب الزكاة في الشاي والبنجر ونحوهما؟

الراجح من أقوال الفقهاء أنّ الزكاة واجبة في كلّ ما تخرجه الأرض من الخضروات والفواكه.⁵ وبناء على هذا الرأي؛ تجب الزكاة في الشاي والبنجر.

514. إذا ترك المكلّف محصوله عنده بعد إخراج زكاته ثمّ حال عليه حول هل

تجب عليه الزكاة مرّة ثانية؟

لا تجب الزكاة للمحصول مرّة ثانية مهما بقي عند المكلّف ما لم يحوّل إلى النقود.⁶ وأمّا إذا دفع زكاته بعد الحصاد ثمّ باعه وصار عنده نقود فتضاف هذه النقود إلى ما يملكه المكلّف غيرها من الأموال الزكويّة ويخرج زكاته سنويّاً.

¹ الاختيار للموصلي، 1/372.

² القوانين الفقهية لابن جزي، ص 208؛ المهذب للشيرازي، 1/288.

³ المغني لابن قدامة، 4/155-160.

⁴ الجامع الصغير للشيباني، ص 130-131.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 2/53.

⁶ رد المحتار لابن عابدين، 3/186-187، 228.

614. هل تجب الزكاة فيما نبت بنفسه كالحشيش والقصب؟

الأصل: أنه تجب الزكاة في كل ما يستنبت من الأرض التي يقصد بزراعتها استثمار الأرض ونماؤها، ولا تجب فيما نبت بنفسه كالحطب والحشيش والقصب ونحو ذلك.¹

وأما إذا قصد من إنبات مثل شجر الحور والقصب استثمار الأرض ونماؤها فتجب الزكاة فيها.

714. هل تجب زكاة المحصول إذا هلك؟

تجب زكاة المحاصيل الزراعية بعد الحصاد. وإذا هلك الخارج قبل الحصاد تسقط الزكاة. أما إذا هلك بعد الحصاد فلا تسقط؛² لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾.³

814. هل تخصم نفقات الزرع ومؤنته من الزكاة؟

الأصل: أنه تجب الزكاة في المحاصيل الزراعية بقدر العشر إذا سقيت الأرض بدون نفقة ومؤنة، ويجب نصف العشر إذا سقيت بنفقة وبذل جهد. واعتبار النفقات التي تتطلبها الظروف الزراعية اليوم مثل الأسمدة، والأدوية الزراعية، والديزل، إلى جانب نفقات السقي وخصمها من المحاصيل قبل إخراج الزكاة محل خلاف بين الفقهاء. والراجح: اعتبار تلك النفقات وخصمها من المحاصيل، وذلك لأنها تشكل اليوم مبلغاً كبيراً في كلفة إنتاج المحاصيل الزراعية. وبناء على هذا الرأي الراجح: تضاف تلك النفقات مع نفقة السقي ثم تخصم من المحاصيل، وإذا بقي شيء يبلغ النصاب تجب الزكاة بمقدار العشر (10٪)، وأما إذا اختار المكلف عدم خصمها فيزكي بمقدار نصف العشر (20٪).

والنصاب في المحاصيل الزراعية مما يقتات مثل القمح والشعير والذرة والأرز خمسة أوسق. وهذا يتراوح ما بين 653-1000 كيلو جرام على حسب نوع المحصول، فمثلاً؛ خمسة أوسق تساوي في القمح 653 كيلو جرام. أما النصاب فيما عدا هذه المحاصيل مما لا يوسق فقيمة خمسة أوسق من أدنى ما يكال من

¹ المبسوط للسرخسي، 2/3؛ فتح القدير لابن الهمام، 249/2.

² رد المحتار لابن عابدين، 273/3.

³ سورة الأنعام، 141/6.

الحبوب، كالشعير مثلاً. هذا؛ وتنطبق الأحكام نفسها على المحاصيل التي تزرع في الدفيئات.

914. على من تجب زكاة المحاصيل الزراعيّة إذا زرعها غير صاحب الأرض؟

يوجد في تركيا تطبيقان في زراعة الأرض من طرف غير صاحب الحقل:

التطبيق الأول: هو أن يؤجر صاحبها لآخر بأجرة معيّنة. وفي هذا التطبيق يأخذ صاحب الأرض أجرة معيّنة، ولا يكون له حقّ في الخارج من الأرض.

والتطبيق الثاني: أن يعطي صاحب الأرض أرضه لزرعها لآخر بشرط أن يقتسما الخارج على ما اتفقا عليه. ويسمى هذا التطبيق في بعض مناطق تركيا بالمشاطرة أو المناصفة. ولا يأخذ صاحب الأرض في هذا التطبيق أي شيء معيّن من صاحب العمل، ولكنهما يقتسمان ما خرج من الأرض حسب اتفاقهما.

وذهب جمهور الفقهاء بما فيهم أبو يوسف والإمام محمد إلى أنّ العُشر على المستأجر؛ لأنّ العُشر حقّ الزرع لا حقّ الأرض، وبما أن الخارج كلّهُ للمستأجر فيكون العُشر واجباً عليه. يحسب المستأجر زكاة الخارج كما يأتي:

فيجمع أولاً إيجار الأرض ونفقات الزراعة مثل الأسمدة، والأدوية الزراعية، وزيت الديزل ثمّ يخصم ذلك كلّهُ من الخارج ثمّ يزكي ما بقي إن بلغ نصاباً (وهو خمسة أوسق: وهو يتراوح ما بين 653-1000 كيلو جرام على حسب المحصول، فمثلاً خمسة أوسق تساوي في القمح 653 كيلو جرام).¹

وأما عشر الأرض في المزارعة: فالمالك والشريك يشتركان في الزكاة بقدر حصّتهما من الخارج إذا بلغ النصاب.²

وأما إعارة أرضه لأقاربه والفقراء من أهل الزراعة إيفاءً لحقّ الرحم فأمرٌ حمده الإسلام وحثّ عليه. وفي هذه الحالة تجب الزكاة على المستعير، فليس على صاحب الأرض شيء.³

¹ رد المحتار لابن عابدين، 276/3-277؛ فقه الزكاة للقرضاوي، 400/1، 402.

² رد المحتار لابن عابدين، 278/3؛ فقه الزكاة للقرضاوي، 398/1-399.

³ فقه الزكاة للقرضاوي، 398/1.

024. هل الضريبة تجزئ عن الزكاة؟

الضريبة واجب المواطنة، وأمّا الزكاة فواجب ديني. وهما يفترقان في الهدف والمقدار الواجب، وجهة صرفهما،¹ ولذلك كلّهما؛ لا تجزئ الضريبة عن الزكاة المفروضة، فيجب تأدية الزكاة مستقلة.²

124. هل تجب الزكاة في مال اكتسب من الحرام؟

المال الحرام إذا عُرف صاحبه يجب رده إليه، وأمّا إذا لم يعرف فيجب التصدّق به للفقراء والجهة الخيرية من غير توقع الأجر.³ وبناء على هذه القاعدة؛ فلا زكاة في مال اكتسب من الحرام ويجب رده إلى صاحبه إن عرف وإلا يجب التصدّق به للجهة الخيرية.

224. هل تجب زكاة الدين؟

الدين بحسب خضوعه للزكاة على ثلاثة أقسام:

أ. الدين القوي: هو ما يكون بدلَ القرض أو ما يكون بدلاً عن مال كان أصله للتجارة. وتجب الزكاة في هذا النوع من الديون سنويًا إذا اعترف به المدين أو كان للدائن بينة عليه. وإذا لم يخرج الدائن زكاته للسنوات الماضية يجب عليه إخراجها بعد الحصول عليه.

ب. الدين المتوسط: هو ما وجب بدلاً عن مال ليس للتجارة مثل إيجار البيت. فتجب الزكاة فيه للسنوات الماضية أيضًا، لكن لا يخاطب بالأداء ما لم يقبض مقدار النصاب. فإذا قبض مقدار النصاب زكّى لما مضى.

ت. الدين الضعيف: هو ما وجب لصاحبه بدلاً عما ليس بمال كالميراث، والوصية والمهر والدية. وهذه الديون ليست ناشئة بسبب مبادلة المال ولذلك لا زكاة فيها للسنوات الماضية، ولا تجب الزكاة ما لم يقبض كلّه ويحول عليه الحول بعد القبض.⁴

¹ انظر لمصارف الزكاة: سورة التوبة، 60/9.

² فقه الزكاة للقرضاوي، 1118/2؛ مؤتمر مسائل قضايا فقهية اقتصادية معاصرة، البيان الختامي، ص 996.

³ المبسوط للسرخسي، 172/12.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 238-239/3؛ نعمة الإسلام لمحمد ذهني أفندي، ص 739-740.

ولا تجب الزكاة للسنوات الماضية في ديونٍ أنكرها المدين ولم يتوقع منه سداده. وإذا تمّ تحصيل مثل هذه الديون لا تجب فيها الزكاة إلا بعد دوران الحول عليها وليس عليه شيء للسنوات الماضية.¹

324. هل يجوز دفع الزكاة بالشيك أو السند لدين مؤجل؟

يجوز إخراج الزكاة بالنقود المحليّة والأجنبيّة وبالذهب كما يجوز إخراجها بالعين كموادّ غذائيّة أو ملابس.

والشيك أو السند هو مستند ينظّم بين شخصين أو أكثر يفيد بأنّه يملك سلعة أو مالاً، لذلك يمثّل مقدار السلعة أو المال المكتوب عليها. وبناء على هذا؛ يجوز للمكلّف بالزكاة تحويل السند أو الشيك إلى الفقير عن زكاته بشرط أن يعرف أنّه يتمّ سداده في أجله المحدّد، لكن ما دفعه يكون مجزئاً عن الزكاة إذا حصل عليه الفقير المستحق. وأمّا إذا لم يتمّ سداده فيجب على المكلّف تأدية زكاته مرّة أخرى.²

424. هل لإخراج الزكاة وقت محدّد؟

لا وقت محدّدًا لإخراج الزكاة. والأصل أو المعتبر في حساب الزكاة السنة القمرية، كما أن وقت الصيام والحجّ مرتبط بالسنة القمرية. بمعنى إذا مضت سنة قمرية على مالٍ يبلغ نصاباً تجب الزكاة فيه. ويجب إخراجها بعد وجوبه فوراً، ولا ينبغي التأخّر في إخراجها لانتظار شهر قمريّ معيّن أو شهر رمضان بالخصوص. ويجب على المكلّف بالزكاة الإسراع في إخراجها بعد تحقّق الشروط؛ لأنّ الزكاة عبادة فورية وهي وظيفة العبد تجاه ربّه، ولذلك ينبغي له تأديتها في أسرع وقت ممكن.³

¹ الهداية للمرغيناني، 2/166-167.

² رد المحتار لابن عابدين، 3/227-233.

³ رد المحتار لابن عابدين، 3/175، 191-192، 223.

524. هل يجوز إخراج الزكاة بالحوالة أو نقله من حساب المزكي إلى حساب الفقير أو غير ذلك من الطرق الحديثة؟

يجوز للمكلف دفع زكاته إلى فقير مباشرةً كما يجوز له أن يوكل غيره به، أو يؤديها بالحوالة إلى حساب الفقير؛ لأن الأصل هنا إيصال الزكاة إلى مستحقها ولا يؤثر كيفية دفعها في الحكم.¹

624. هل يجوز إخراج الزكاة مقسّطًا؟

الأصل في الزكاة إخراجها بعد وجوبها على المكلف فوراً، لكن إذا لم يقدر المكلف إخراجها دفعة واحدة يجوز له أن يخرجها مقسّطاً، أي: منجّماً خلال السنة التي هو فيها.²

724. هل يجوز إخراج الزكاة قبل وجوبها؟

المعتبر في وجوب الزكاة السنة القمرية كما في الصيام والحجّ. ويشترط لوجوب الزكاة حولان الحول على مال يبلغ النصاب، ومع ذلك يجوز للمكلف إخراج زكاة ماله البالغ إلى النصاب قبل حولان الحول.³

824. كيف يخرج المكلف زكاته للسنوات الماضية التي لم تؤد فيها ما يجب عليه؟

من لم يخرج زكاته في الأعوام السابقة مع وجوبها عليه، يزكي لجميع ما سبق من السنوات كلّما توفّر لديه مال. وعلى سبيل المثال: من لم يخرج زكاته للسنتين الماضيتين يدفع زكاته للسنة الأولى ثم يزكي للسنة الثانية بربع العشر (2,5%) ممّا بقي لديه من المال.⁴

¹ رد المحتار لابن عابدين، 187/3، 189.

² انظر: رد المحتار لابن عابدين، 191/3-192.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 15/2؛ فتح القدير لابن الهمام، 179/1.

⁴ الاختيار للموصلي، 333-329/1، 391.

924. هل تسقط الزكاة ممن صار فقيراً أو توفي قبل إخراج زكاته؟

لا تسقط الزكاة عن غني صار فقيراً قبل إخراجها أو توفي قبل أدائها. ويجب عليه الإيصاء لورثته ليدفعوا عنه الزكاة. وإذا مات قبل الوصية صار آثماً. ويرجى عفو الله عنه إذا أدى ورثته عنه.

وإذا تلف المال بعد تحقّق الوجوب أو سُرق أو ضاع من غير تعدٍّ وتقصير من المكلّف تسقط الزكاة عنه عند الحنفية. ولا يعود الوجوب إذا لم يعثر على المال. وعند الفقهاء الآخرين لا تسقط الزكاة في هذه الحالات ويجب عليه أن يؤديها. واتفق الفقهاء على أن الزكاة لا تسقط إذا أخرج المالك ماله عن ملكيته بالبيع أو بالهبّة، وقالوا بوجوب إخراجها إذا توفّر لديه مال.¹

مصارف الزكاة

034. من هم الذين يصحّ صرف الزكاة إليهم؟

بيّن القرآن الكريم مصارف الزكاة، وهم: الفقراء، والمساكين، والعاملون عليها، والمؤلفة قلوبهم، أي: الذين يُرغب في إسلامهم، والأسرى، والغارمون، والمجاهدون في سبيل الله تعالى، وأبناء السبيل.²

والفقير: هو من لا يملك ما لا يبلغ نصاباً من أيّ مال كان غير حوائجه الأصلية. فمن ملك ما لا يبلغ نصاباً غير حوائجه الأصلية نامياً أو غيره لا يصحّ صرف الزكاة إليه؛ لأنه ليس فقيراً ولا مسكيناً.³

والغارم: هو من عليه دين من حقوق العباد أو ملك ما لا يزيد على دينه.⁴

وابن السبيل: هو من ليس لديه مال في سفره فلا يقدر على الوصول إلى ماله وإن كان له مال في وطنه الذي يعيش فيه دائماً، وبعبارة أخرى: أن ابن سبيل هو من نفد ماله في سفره ولم يقدر على العودة إلى بلده. فيجوز صرف الزكاة إليه

¹ رد المحتار لابن عابدين، 176/3، 183؛ علم الحال لعمر ناصوح بلبن، ص 321-322.

² سورة التوبة، 60/9.

³ فتح القدير لابن الهمام، 266/2.

⁴ فتح القدير لابن الهمام، 268/2.

بقدر ما يكفيه لعودته إلى بلده.¹ والمسافر اليوم إذا استطاع الوصول إلى ماله ببطاقة بنكية أو بطريق آخر متى شاء لا يجوز دفع الزكاة إليه. أمّا مصرف «في سبيل الله» فمقصود به من حبس نفسه لدين الله تعالى من الحجّاج والمجاهدين وطلّاب العلم، أي: المقصود به الأشخاص الحقيقيّون.

134. من هم الذين لا يجوز دفع الزكاة إليهم؟

لا يجوز دفع الزكاة وصدقة الفطر عند الحنفية إلى من يلي:

أ. الأبوين والأجداد والجّدات،

ب. الابن وأولاد الابن، والبنت وأولادها، وهلم جرّاً،

ت. الزوج أو الزوجة،

ث. غير مسلم،

ج. غني، أي: من يملك مالاً بالغاً إلى النصاب،

ح. صبي غير بالغ وأبوه غني.²

234. هل يجوز دفع الزكاة إلى الأمّ أو الأب من الرضاعة؟

لا يصحّ دفع الزكاة إلى الأصول والفروع، أي: الأبوين والأجداد والجّدات والأولاد والأحفاد؛³ لأنّ نفقتهم عليه، وبالذّفع إليهم تعود مصلحته إلى المزكيّ بشكل غير مباشر. والأصل في الزكاة أن لا ينتفع المزكيّ ممّا دفعه بشكل من الأشكال، ولأنّ فيه إخلالاً لقاعدة تمليك المقدار المدفوع زكاةً إلى صاحب الحاجة. أمّا الأمّ المرضعة والأب من الرضاعة فليسا ممن نفقته واجبة على المزكيّ، ولذلك يجوز دفع الزكاة إليهما.

334. هل يصحّ دفع الزكاة إلى أخ فقير؟

يصحّ دفع الزكاة إلى أخ أو أخت فقيرين. وكذلك أولادهما، والعمّ، والعمّة، والخال، والخالة وأولادهم.⁴ حتى تقديمهم على غيرهم أفضل؛ لأنّ فيه أداء زكاة

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 46-43/2.

² الهداية للمرغيناني، 228-223/2.

³ الاختيار للموصلي، 381/1.

⁴ الهداية للمرغيناني، 224/2؛ فتح القدير لابن الهمام، 275/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 172/3، 293.

وصلة رحم حيث حَضَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على دفع الصدقة إلى الفقراء من الأقارب قائلًا: «الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الْقُرَابَةِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ».¹

434. هل يجوز دفع الزكاة إلى زوج الأم، أو زوجة الأب، أو أولاد الزوجة/الزوج من غيره؟

يصح دفع الزكاة إلى زوجة الأب، وزوج الأم، والربائب إذا كانوا فقراء؛ لأنهم ليسوا أصولًا ولا فروعًا له، ولا يجب نفقتهم عليه في الأحوال العادية.²

534. هل يجوز دفع زكاة المال إلى زوجة الابن أو زوج البنت؟

يجوز دفع الزكاة إلى زوج البنت وزوجة الابن الفقيرين؛ لأنه ليس بين المزكي وبينهم علاقة الفروع والأصول، وليسوا ممن نفقتهم واجبة عليه.³

634. هل يجوز دفع الزكاة إلى الأصهار؟

يجوز دفع الزكاة إلى الأصهار المحتاجين؛ لأنه ليس بين المزكي وبينهم علاقة الفروع والأصول كما لا يجب نفقتهم عليه.⁴

734. هل يجوز دفع الزكاة إلى الطفل المتبني؟

إن الإسلام أوصى برعاية الأطفال الذين ليس لهم من يحميهم ويرعاهم، ولكنه ألغى مؤسسة التبني بحيث ينتج عنها الأحكام الشرعية والقانونية.⁵ فلا يترتب على المتبني والمتبني علاقة الأصول والفروع، ولذلك يجوز دفع الزكاة إلى الولد المتبني بشرط كونه فقيرًا ومحتاجًا.

834. هل يجوز دفع الزكاة إلى من يكتسب براتب شهري أو أجره شهري؟

حدّد مصارف الزكاة وصدقة الفطر في الإسلام بغض النظر عن امتنانهم ومجال كسبهم. فمن كان له وارد ولكنه لا يستطيع قضاء حاجته به أو لا يبقى لديه

¹ صحيح البخاري، الزكاة 44؛ سنن ابن ماجه، الزكاة 28 [واللفظ له].

² فتح القدير لابن الهمام، 275/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 172/3، 293.

³ رد المحتار لابن عابدين، 172/3، 293.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 172/3، 293.

⁵ سورة الأحزاب، 33-4-5.

مال يبلغ النصاب 80,18 غراماً من ذهب أو ما يعده من مال آخر) بعد صرف ما حصل لديه إلى حوائجه الأصلية يجوز دفع الزكاة إليه. ولا يختلف كون المدفوع موظفاً أو عاملاً بالأجرة. لكن ينبغي تقديم من هو أشد فقراً وحاجة؛ لأن بعض الفقهاء منع من صحة دفع الزكاة إلى من هو يقدر على قضاء حاجته وحاجة من يعوله من أسرته وإن لم يملك النصاب.¹

934. هل يدخل بناء المساجد والمدارس القرآنية في مصرف «في سبيل الله» في آية الزكاة؟

ذكر القرآن الكريم مصارف الزكاة،² وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن طلب منه أن يعطيه شيئاً من مال الزكاة: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ نَبِيِّ وَلَا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ، حَتَّى حَكَمَ فِيهَا هُوَ، فَجَزَأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أَعْطَيْتُكَ حَقَّكَ».³ وبناء على هذه الآية وذلك الحديث لم يجوز معظم الفقهاء صرف الزكاة وصدقة الفطر - وهما تجبان على من تتوافر فيه شروط مخصوصة - إلى مصرف لم يذكر في الآية مثل بناء المساجد، والجسور، والمدارس، وسكن الطلاب، وجداول المياه ونحوها، ولأن من شروط صحة الزكاة التمليك، وهو يعني تحويل حق الملكية على مال إلى آخر وجعله ملكاً له. ولذلك لا يجوز دفع الزكاة وصدقة الفطر إلى المؤسسات الخيرية والأشخاص غير الحقيقية، وهي في الحقيقة حق للفقير وصاحب الحاجة، ولا تسقط عن المكلف إلا بتمليكها لمصرفه.⁴ وقد فسّر مصرف «في سبيل الله» في آية الزكاة بمن حبس نفسه للجهاد، والحج، وطلب العلم.

044. هل يجوز دفع الزكاة إلى منظمات المجتمع المدني؟

إن القرآن الكريم قد بيّن مصارف الزكاة في الآية 60 من سورة التوبة. والأصل أن الزكاة حق الفقراء والمحتاجين. ومن توافر فيه شروط وجوب الزكاة وصدقة الفطر لا يجوز له دفعها إلا إلى من ذكر في الآية المذكورة. وبناء على ذلك؛ لم يجوز معظم الفقهاء دفعها للأمور الخيرية، مثل بناء المساجد، والجسور،

¹ العزيز للرافعي، 377/7.

² سورة التوبة، 60/9.

³ سنن أبي داود، الزكاة 24.

⁴ الفتاوى الهندية، 207/1.

والمدارس، وسكن الطلاب، وجداول المياه ونحوها. ومن دفعها إلى مثلها بنية الزكاة لا يجزئ عن الزكاة.

ويجوز للمكلف دفع زكاته إلى مستحقيها بنفسه أو بمن ينوب عنه. ولا يختلف أن يكون النائب شخصاً حقيقياً أو مؤسسة خيرية. فإذا دفعت المؤسسة الخيرية أو منظمات المجتمع المدني ما جمعها من الزكاة إلى مصارف ذكرت في القرآن الكريم تصحّ الزكاة، ويجوز للمكلف إنابة مثلها في دفع زكاته. ولا يجوز له إنابة المؤسسات التي تعرف بأنها تصرف الزكاة إلى الخدمات العامة مثل إنشاء المباني وإنارتها وشراء مستلزمات المكاتب وغيرها.

ودعم تلك المؤسسات للحفاظ على وجودها واستمرار عملها مهم، لكن يجب القيام به بتبرعات غير الزكاة. هذا؛ ولا ينبغي إهمال المراقبة والإشراف الفردي والحكومي على أعمال المؤسسات أو المنظمات التي تقوم بالوساطة في جمع الزكاة وإيصالها إلى مصارفها.

144. هل يجوز دفع الزكاة إلى المنظمات والمراكز التي تقوم بمعالجة المرضى الفقراء والمحتاجين؟

التمليك شرط من شروط الصحة للزكاة، وهو يعني تحويل حقّ تملك أو مالي على شيء إلى آخر وجعله ملكاً له. فيجوز دفع الزكاة عبر المؤسسات والمنظمات التي تدار بمن يوثق بهم كاملاً، وهي التي تجمع الزكاة وصدقة الفطر في مصرف خاص ولا تخلطها بغيرها ثم توصلها إلى مستحقيها.¹

وهذه المؤسسات أو المراكز إذا حصلت على وكالة الفقراء المرضى لجمع الزكاة لهم ثم صرفها لمعالجتهم فيجوز لها جمع الزكاة لهذه الغاية وصرافها من أجلها، لكن يشترط لجمع الزكاة من أجل الصغار الذين لم يبلغوا الحلم أخذ الوكالة من أولياء أمورهم. ويجب أن يكون الوكلاء موثوقين بهم من كل الجهات، وأن تتم المراقبة والإشراف الدائم على تصرفاتهم.

ولا يجوز للمراكز والمؤسسات صرف ما جمعوا من الزكاة وصدقة الفطر والفدية إلى تكاليف معالجة المرضى إذا لم يكونوا فقراء.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 4/2.

244. هل يجوز دفع الزكاة وصدقة الفطر لشارب الخمر أو لاعب القمار؟

تُصرف الزكاة إلى الأصناف الثمانية التي ذكرت في الآية 60 من سورة التوبة، وعلى رأسهم الفقراء والمساكين. فيجوز دفعها إلى من يرتكب بعض المحرمات بشرط عدم استحلالها، ومع ذلك يستحب تقديم الملتزم للوظائف الدينية على من ليس مثلهم.

وإن مسّت الحاجة لدفع الزكاة إلى مرتكب المحرمات نظرًا لأسرته ينبغي دفعها إليه عينًا: أي مادة غذائية أو ملابس، لا نقدًا تجنبًا من احتمال صرفها إلى المحرمات.

344. هل يصح دفع الزكاة إلى غير مسلم؟

ذهب جمهور الفقهاء بمن فيهم أئمة المذاهب الأربعة إلى عدم جواز دفع الزكاة إلى غير مسلم؛ لأنّ الزكاة حقّ الفقير المسلم.¹ لكن ذكر في القرآن الكريم من ضمن مصارف الزكاة مصرف المؤلّفة قلوبهم، وهم الذين يخصّون بالعبء من أجل تقريبهم إلى الإسلام.² وأن النبيّ صلى الله عليه وسلّم خصّ بعضًا من الناس الذين أراد أن يحبّهم في الإسلام بعبءٍ من مصارف الزكاة ومن واردات الدولة.³ وبعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلّم طالب بعض الناس أبا بكر رضي الله عنه أن يعطيهم من مال الزكاة احتجاجًا بأنهم من المؤلّفة قلوبهم، ولما اطّلع عمر رضي الله عنه على طلبهم ردّهم قائلاً: إنّ الله أغنى الإسلام عن المؤلّفة قلوبهم ولم يعد يحتاج إليهم، ثمّ تلا قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾.⁴

وقد ذهب جمهور الفقهاء منطلقين من قول سيّدنا عمر رضي الله عنه وعدم تخصيص شيء من الزكاة لمصرف المؤلّفة قلوبهم في عهد الخلفاء الراشدين⁵ إلى سقوط ذلك المصرف المذكور في الآية إلّا أنّ ردّ عمر رضي الله عنه من طلب من مال الزكاة بحجّة أنّهم من هذا المصرف ليس لتعليق أو تعطيل حكم الآية؛

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 49/2؛ المجموع للنووي، 197/6؛ الفتاوى الهندية، 207/1؛ البحر الرائق لابن نجيم، 261/2.

² سورة التوبة، 60/9.

³ صحيح البخاري، فرض الخمس 19؛ سنن الترمذي، الزكاة 30.

⁴ سورة الكهف، 29/18، انظر: بدائع الصنائع للكاساني، 45/2؛ نصب الراية للزبيلي، 394/2-395؛ فتح باب العناية لعلي القاري،

530/1.

⁵ المصنف لابن أبي شيبة، 361/4.

بل لفناعته أن علة التأليف ليس متحققة في هؤلاء الناس. ولذلك يمكن أن يكون اليوم إعطاء بعض من الناس من أموال الزكاة تأليفاً لقلوبهم للإسلام أو ليكف شرهم عن المسلمين أو رجاء نفعهم لهم موافقاً للمصلحة. والقائلون من الفقهاء بجواز إعطاء شيء من الزكاة لمن يراد تأليف قلوبهم يقولون: إن جواز التأليف وتقدير الحاجة إليه مرجعه إلى أولي الأمر من المسلمين، ويجوز لهم تفعيل هذا المصرف عند الحاجة.¹

444. هل يجزئ ما يُدفع من أجل ختان الأطفال أو تزويج الفقير عن الزكاة؟

من مصارف الزكاة الفقراء.² ويجوز للمزكي أن يدفع زكاته من جنس المال الذي يخرج منه زكاته، كما يجوز له أن يدفع قيمة مقدار ما يجب عليه. فإذا كان طالب الزواج فقيراً بحيث يستحق أخذ الزكاة فيجوز للمكلف أن يشتري ما يحتاج إليه من زكاته. ويجوز أيضاً توفير ما يحتاج إليه للختان من الزكاة بنيتها إلا أنه يشترط حينئذ أن يكون ولي أمر الصبي فقيراً. لكن الأفضل إخراج الزكاة نقداً حتى يستطيع المستحق لها أن ينفقها إلى أكثر ما يحتاج إليه.

544. هل يجزئ ما يوزع من الإفطارات في رمضان التي تقوم بها البلديات أو المنظمات والأوقاف عن الزكاة أو صدقة الفطر؟

لا يجزئ ما يوزع من الإفطارات في رمضان من طرف البلديات والمنظمات وغيرهما عن الزكاة؛ لأنه لا يتحقق فيها التمليك الذي هو شرط لا بد من تحقيقه لصحة الزكاة، وكذلك يحضر تلك الموائد عدد لا بأس به ممن لا يستحقون الزكاة، لكن لو أعطي ما حضر من الأطعمة الفقراء بنية الزكاة تجزئ عنها.

644. هل يجوز إسقاط أجره المنزل عن المستاجر الفقير واحتسابها من الزكاة؟

يشترط لصحة الزكاة تمليك النقود أو المال الفقير، أي: تحويل المال إلى ملكية الفقير، وهذا إنما يتحقق بتسليم المال إياه حقيقة.³ فمثلاً؛ لو صنع طعاماً ثم أباحه للفقراء أو أطعمه الفقير لا يتحقق به التمليك، لكن لو حضر الطعام ثم سلمه إلى الفقير بنية الزكاة يتحقق به التمليك ويجزئ ما أعطاه عن الزكاة. وعلى هذا؛

¹ فقه الزكاة للرضوي، 2/607-608.

² سورة التوبة، 9/60.

³ رد المحتار لابن عابدين، 3/171.

لو أعطى أحداً مالاً ديناً ولم ينو به الزكاة في حينه ثم أراد أن يحتسبه من الزكاة لا تصح؛ لأنه لا يتحقق به التملك لعدم وجود المال حينئذ. وبناء على هذا الأصل ذهب المذاهب الأربعة إلى أنه لو كان لرجل على معسر دينٌ فأراد أن يجعله عن زكاته لا يجزئه. وبينما ذهب بعض العلماء الآخرين الذين وسّعوا مفهوم التملك إلى أنّ التملك يتحقق بهبة ما له من الدين في ذمة الفقير إياه، وقالوا بإجزائه عن الزكاة.¹ ويجوز للمكلف أن يعمل بهذا القول الأخير.

744. هل يجزئ شراء الأجهزة الطبية واحتسابها من الزكاة؟

قد بيّن القرآن الكريم مصارف الزكاة بالتفصيل، وهي: الفقراء، والمساكين، والأسرى، والغارمون، والمجاهدون في سبيل الله، وأبناء السبيل، والعاملون عليها، والمؤلفة قلوبهم.² والمذكورون في الآية أشخاص حقيقيون وليسوا مؤسسات، ولذلك يجب دفع الزكاة إما إلى شخص أو من ينوب عنه. وبناء على هذا الأصل؛ فلا يجوز دفع الزكاة إلى المؤسسات، وهذا قول أكثر الفقهاء.³ لكن ينبغي التصدق لمثل هذه المؤسسات التي تخدم الفقراء من التبرعات غير الزكاة.

844. هل يجزئ ما ينفق لغرس الأشجار عن الزكاة؟

لا تجزئ التبرعات من أجل المشاركة في حملة غرس الأشجار عن الزكاة وصدقة الفطر؛ لأنّ القرآن الكريم ذكر ثمانية أصناف من الناس تصرف الزكاة إليهم. وهم: الفقراء، والمساكين، والأسرى، والغارمون، والمجاهدون في سبيل الله، وأبناء السبيل، والعاملون عليها، والمؤلفة قلوبهم.⁴ ولا يصحّ دفع الزكاة إلى غير ما ذكر في الآية.

هذا؛ وينبغي أن يُعلم أن القرآن الكريم ألفت نظرنا إلى غرس الأشجار وحماتها؛ لأنها جزء مهم من النظام البيئي⁵ كما أن النبي صلى الله عليه وسلم شجّع المسلمين على غرس الأشجار حيث قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ

¹ فقه الزكاة للقرضاوي، 848/2-850؛ الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، 895/2 وما بعدها.

² سورة التوبة، 60/9.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 43/2-46؛ فتح القدير لابن الهمام، 272/2؛ المغني لابن قدامة، 125/4.

⁴ سورة التوبة، 60/9.

⁵ سورة البقرة، 266/2؛ سورة عبس، 80/25-32.

يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بِهِمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»¹. وينبغي لكل مسلم أن يقتدي بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم في اهتمامه بالبيئة.

944. هل يجوز لشركة أن تحسب ما توزعه لعمالها من الزكاة؟

يشترط لاحتساب ما توزعه الشركة لعمالها من الزكاة الأمور التالية:

- أ. أن يكون الدفع مقارناً بنية الزكاة،
- ب. أن يكون العمال من مصارف الزكاة،
- ت. إن كانت الشركة لعدة أشخاص لا بدّ من توكيلهم في دفع الزكاة عنهم الإداريين،
- ث. أن لا يكون المدفوع ممّا يجب على الشركة دفعه بالعقد مثل المساعدات الترويحية ونحوها.

054. ما حكم إذا تبين أن من دفع إليه الزكاة ممن لا يستحقها؟

ينبغي للمكلف بالزكاة أن يتحرى من يريد دفع زكاته إليه. وإذا غلب على ظنه أن فلاناً يستحقّ الزكاة يدفع إليه، ثمّ إذا بان أنّه ليس مستحقاً لها تجزئ عنه ولا يجب عليه إعادته. أمّا إذا دفع بدون تحرّ ثمّ تبين أنّه أهل للدفع إليه فتصحّ الزكاة، وفي العكس لا تصحّ فيجب عليه إعادته.²

¹ صحيح البخاري، المزارعة 1؛ صحيح مسلم، المساقاة 7.

² رد المحتار لابن عابدين، 302/3-303.





صدقة الفطر





صدقة الفطر

154. ما معنى صدقة الفطر؟ ومتى يجب دفعها؟

صدقة الفطر التي تعرف بين الشعب في تركيا بـ «الفطرة» هي صدقة واجبة على كل مسلم غني شرعاً أدرك آخر رمضان حيث يعطيها جهات معيّنة من الناس شكرًا لله تعالى لخلقه إياه وإيصاله إلى العيد.¹ فثبت وجوبها بالسنة المطهرة.²

وتجب صدقة الفطر على المسلم عن نفسه وعمّن يمونه من أولاده الصغار. وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلّم أنها واجبة على كل حرّ وعبد، وصغير وكبير، وذكر وأثنى.³

وتجب صدقة الفطر بطلوع الفجر من عيد الفطر، ولكن يجوز دفعها قبله وهو أفضل، ويجوز دفعها يوم العيد وما بعده، واستحبّ دفعها قبل صلاة العيد.

ويحرم عند الشافعية تأخيرها من غير عذر إلى ما بعد غروب الشمس من يوم العيد. ويجوز دفعها عندهم في أول يوم من أيام رمضان.⁴

والغاية من وجوبها دفع حاجة الفقير ليوم بما يناسبه من حيث الظروف السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه وجعله يشترك فرح العيد مع الآخرين.

وينبغي تحديد مقدار صدقة الفطر في يومنا على حسب ما يلبي حاجة الفقير الغذائية في يومه (وجبتين).

¹ المجموع للنووي، 103/6-105.

² صحيح البخاري، الزكاة 70-78؛ صحيح مسلم، الزكاة 12-16؛ سنن أبي داود، الزكاة 18؛ سنن ابن ماجه، الزكاة 21.

³ سنن أبي داود، الزكاة 20.

⁴ المجموع للنووي، 128/6.

ولا يجوز دفع صدقة الفطر إلى الأصول (الأم والأب، والأجداد والجدّات) والفروع (الأولاد والأحفاد) والزوج. ويجوز دفع عدّة من صدقة الفطر إلى فقير واحد فأكثر، لكن لا يجوز تفريق فطرة واحدة وتوزيعها على أكثر من فقير واحد.¹

254. على من تجب صدقة الفطر؟

تجب صدقة الفطر على كلّ مسلم أدرك عيد الفطر عن نفسه وعمّن تلزمه نفقته، وهو يملك مالاً يبلغ النصاب 80,18 غراماً من الذهب أو ما يساويه من مال آخر خالياً عن ديونه للسنة المقبلة وحوائجه الأصليّة.² ولا يشترط في نصاب صدقة الفطر -الذي يُعدّ المسلم بملكه مكلّفًا بها- وصفُ النماء وحوالان الحول عليه.

وتجب صدقة الفطر على المسلم عن نفسه ومن تلزمه نفقته عليه من أولاده الصغار.³ ولا تجب عليه عن أبويه، وأولاده الكبار، وزوجته، وإخوانه، وأخواته، وسائر أقاربه.⁴ لكن لو دفعها عنهم بدون التوكيل منهم يصحّ.

وهي فرض عند الشافعيّة ولا يشترط عندهم لوجوبها على المسلم كونه مالكاً للنصاب. وهي واجبة على كلّ مسلم غنيّ أو فقير يملك قوته ليوم العيد وليلته ما عدا حوائجه الأصليّة.⁵ فتجب على المسلم الغنيّ عن نفسه وعن أولاده المسلمين، وزوجته، وأبويه، وسائر أقاربه.⁶

354. من يصح دفع صدقة الفطر إليه ومن لا يصح؟

يجوز دفع صدقة الفطر إلى من لا يجب عليه نفقته من فقراء المسلمين. والأصل في صحّة صدقة الفطر وفدية الصّيام أن لا يكون بين الدافع والمدفوع إليه منافع متّصلة، وكذلك الحكم في دفع الزّكاة. وبناء على هذه القاعدة؛ أنّه لا يجوز دفع صدقة الفطر إلى الأصول والفروع. أصول الإنسان: أبوه، وجدّه، وأمه، وجدّته، أمّا فروعه: فأولاده، وأحفاده، وأولادهم. ولا يجوز دفع صدقة الفطر والزّكاة إلى الزوج.

¹ الهداية للمرغيناني، 2/224.

² بدائع الصنائع للكاساني، 2/70، 72.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 2/70.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 2/70، 72.

⁵ مغني المحتاج للشربيني، 1/594.

⁶ مغني المحتاج للشربيني، 1/595؛ بداية المجتهد لابن رشد، 1/279-280.

ولا يجوز دفع صدقة الفطر وفدية الصيام إلى من يلي:

أ. الأم، والأب، والجَد، والجدة،

ب. الابن وأولاد الابن، والبنت وأولاد البنت...

ت. الزوج أو الزوجة،

ث. الغني، أي: من يملك ما لا يبلغ النصاب فاضلاً عن حوائجه الأصليّة،

ج. طفل لم يبلغ الحلم إن كان والده غنيّاً.¹ ولا يجوز عند أبي يوسف والإمام الشافعيّ دفع صدقة الفطر إلى غير مسلم.²

ويجوز دفع الزكاة وصدقة الفطر إلى غير من ذكر مثل الأخ والأخت، والخالة، والخال، والعمّ، والعمّة وأولادهم، وزوجة الابن وزوج البنت، وأبي الزوج/ الزوجة، وأم الزوج/ الزوجة، بشرط أن يكونوا فقراء.³

454. هل يجب دفع صدقة الفطر من عين الحنطة أو الشعير أو الزبيب؟

يجوز دفع صدقة الفطر من عين ما ذكر كما يجوز دفع قيمتها. والأفضل فيه رعاية مصلحة الفقير.⁴

554. هل يجوز دفع صدقة الفطر لبناء المساجد؟

من شروط صحّة صدقة الفطر التمليك، وهو نقل الملكية على المال أو الحقّ الماليّ إلى آخر. ومن ثمّ لا يجوز دفع صدقة الفطر لبناء المساجد، والمدارس، والجسور، والطرق ونحوها ممّا لا يتصوّر فيها التمليك.⁵

654. كيف تؤدي صدقة الفطر إذا لم تخرّج في وقتها؟

يلزم أداء صدقة الفطر بعد وجوبها من غير تأخير كما تجب المبادرة في أداء العبادات الأخرى. وإن لم تؤدّ في وقتها لا تسقط؛ بل يجب القضاء في أوّل فرصة أُتيحَت للمكفّف.

¹ الهداية للمرغيناني، 2/223-228.

² الحاوي للماوردي، 3/387؛ 10/519؛ الهداية للمرغيناني، 2/223.

³ نصب الرأية للزيلعي، 1/301.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 3/321-322.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 3/291، 325.

تجب صدقة الفطر عند الشافعي وأحمد بن حنبل وفي رواية عن مالك بغروب الشمس من آخر أيام رمضان. وأما عند أبي حنيفة وطائفة من الفقهاء فتجب بعد طلوع الفجر من عيد الفطر. ويجوز إخراجها في خلال شهر رمضان وذلك أفضل لقضاء الحاجات العيديّة للفقراء. وإن لم يؤدّ قبل فجر العيد يجب إخراجها في العيد. وإن تأخر في الأداء يجب إخراجها في أقرب فرصة وجدها المكلف.¹

يجوز إخراج صدقة الفطر عند الشافعيّة في أوائل شهر رمضان، ويحرم تأخيرها إلى بعد غروب الشمس من يوم العيد من غير عذر.²

ذهب معظم الفقهاء إلى أنّ إخراج صدقة الفطر بعد العيد يُعدّ أداء لا قضاء. بينما ذهب البعض الآخر إلى أنّ تأخيرها إلى بعد العيد حرام وإخراجها بعده قضاء لا أداء.³

754. هل يؤدي المكلف المقيم خارج بلده صدقة الفطر بظروف بلده أو حيث يعيش فيه؟

يجب تحديد قيمة صدقة الفطر بحسب ظروف ما يعيش فيه المكلف لما أن معايير العيش تختلف بحسب البلدان والمناطق.⁴ وأما من عاش في خارج بلده بشكل دائم ثمّ أتى إلى بلده (تركياً مثلاً) في وقت وجوب صدقة الفطر فيجب عليه تحديدها ودفعها بحسب ظروف بلده.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 312/3، 322.

² المجموع للنووي، 128/6.

³ المناهب الأربعة للجزيري، 570/1.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 319/3-322.



الصَّيَام





الصَّيَام

ماهية الصَّيَام وأنواعه

854. ما هي شروط التكليف بالصيام؟

يشترط في كون المرء مكلفًا بأوامر الإسلام كونه: مسلمًا، وعاقلاً وبالغًا. وهذه الشروط لا بد أن يتوافر في كون الشخص مكلفًا بعبادة الصَّيَام أيضًا. وبناءً على هذا الأصل حتى يجب الصَّيَام على شخص يشترط أن يكون مسلمًا، وعاقلاً وبالغًا.¹

ورخص لبعض الناس الفطر (عدم الصَّيَام) لأعذار خاصة لهم مع توافر الشروط المذكورة فيهم.²

ويستحب تشجيع الأطفال على الصَّلَاة والصَّيَام مع عدم الوجوب لكي يتعودوا على أداء العبادات؛ لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرُؤَلاة الأمور أن يعوّدوا أولادهم على الصَّلَاة ويدربوهم عليها لفترة ما بين سبع وعشر سنوات.³

954. هل رؤية الهلال ضروري لبداية الصَّيَام؟

الشهور القمرية - كما تدلُّ عليه الكلمة - هي الشهور التي تبدأ وتنتهي بحركات القمر. فصيام رمضان إنما يفرض في شهر رمضان، فموعد شهر رمضان يتغير كلَّ

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 87/2.

² انظر للتفاصيل: الفتاوى برقم 518، 520.

³ سنن أبي داود، الصَّلَاة 26.

سنة بحسب الشهور القمرية، ولذلك يجب قبل كل شيء تحديد بداية هذا الشهر؛ إذ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ»¹. فهذا الحديث يفهم منه للوهلة الأولى أنه لا بد من رؤية الهلال بالعين المجردة لبداية شهري رمضان وشوال، إلا أننا لو تناولنا جميع ما ورد في الموضوع نرى أن الهدف من النصوص هو تعليم أوفق وأيسر وسيلة للناس في تحديد بداية الشهور القمرية؛ إذ يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إِنَّا أُمَّةٌ أَمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا» يعنى مرّة تسعة وعشرين، ومرّة ثلاثين². وكما يفهم من هذين الحديثين، أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار أيضاً إلى إمكان المراجعة إلى منهج الحساب في تحديد بداية الشهور القمرية.

إن القمر يمضي في حركاته الطبيعية سواء تمت رؤيته بالعين المجردة أم لا؛ إذ بين القرآن الكريم أن الشمس والقمر بحسبان³، وأنهما إضافة إلى ما لهما من الفوائد العظيمة جُعلا معياراً لحساب الوقت⁴، وأن الله سبحانه وتعالى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لنعلم عدد السنين والحساب⁵، وأنه جعل عدّة الشهور اثني عشر شهراً في كتابه يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم⁶. وبيّن كذلك أن تغير شكل القمر من ولادته دقيقاً في الظاهر ثم تشكّله بأشكال مختلفة إنما هي لتكون مواقيت للناس والحج⁷.

وعُرف ممّا سبق؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أشار إلى رؤية الهلال بالعين المجردة لتحديد بداية الشهور، لا لكونها هي الوسيلة الوحيدة؛ بل لكونها هي الوسيلة السهلة والمقدورة لعامة الناس في ذلك الزمان. والمقصود من تحري الهلال هو المعرفة بدخول الشهر الجديد، ولذلك يمكن استخدام وسيلة أخرى ومناهج أخرى غير الرؤية بالعين المجردة للتعرف على دخوله.

والعلم الحديث والتكنولوجيا يعطينا اليوم التفاصيل الدقيقة لحركات القمر، وبدأ الناس من خلاله يتمكّنون من مشاهدة حركاته بكلّ التفاصيل. وقد صار

¹ صحيح البخاري، الصوم 5، 11؛ صحيح مسلم، الصيام 3-4، 7-9، 19 [واللفظ له].

² صحيح البخاري، الصوم 13؛ صحيح مسلم، الصيام 15؛ سنن أبي داود، الصوم 4.

³ سورة الرحمن، 5/55.

⁴ سورة الأنعام، 6/96.

⁵ سورة يونس، 10/5.

⁶ سورة التوبة، 9/36.

⁷ سورة البقرة، 2/189.

بالإمكان بطريق الحسابات الفلكية الدقيقة حساب مواقيت الصلاة للسنوات المقبلة. ولذلك يجوز الرجوع إلى الحساب الفلكي الذي لا شك في قطعته في تحديد بدايات الشهور القمرية.

064. هل يجوز الصيام لاستقبال شهر رمضان؟

من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من النوافل في شهري رجب وشعبان أكثر من غيرهما.¹ ولكن لا ينبغي أن يفهم منه أن صيام النبي صلى الله عليه وسلم في هذين الشهرين كان من أجل استقبال رمضان. ولا مستند شرعياً للصيام من أجل استقباله.

ويكره الصيام قبل رمضان بيوم أو يومين احتياطاً بهم احتمال أن شهر رمضان قد دخل مع أنها لم تدخل بعد. ويسمى اليوم -الذي قبل رمضان- يوم الشك؛ لأنه مشكوك فيه: هل هو آخر يوم من شعبان أو أول يوم من رمضان؛ ولكن لا بأس بالصيام في هذا اليوم دون أن ينوي استقباله؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلًا كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ».²

164. متى وكيف ينوي للصيام؟

النية شرط لصحة الصيام. ولا يصح الصيام بدون النية. وليست النية باللسان شرطاً في الصوم، فيكفي أن ينوي المكلف بقلبه، ولكن جمع نية قلبه مع لسانه مندوب. ويُعتبر التسحر نيةً.

تمتد مدة النية لصيام رمضان، والنذر المعين، والنوافل من غروب الشمس إلى وقت الاستواء من النهار التالي، وإذا نوى قبل الاستواء يجب لصحة الصيام اجتنابه من مبطلات الصيام من حين قبيل طلوع الفجر، وإلا لا يصح صيامه.³ ويكفي لصحة تلك الأنواع من الصيام أن ينوي لمطلق الصيام، ولا يشترط تحديده وتعيينه. ومع صحة النية قبل الاستواء الأفضل أن ينوي من الليل ويعين على أنه صيام رمضان. وتلزم النية لكل يوم من رمضان على حدة.⁴

¹ صحيح البخاري، الصوم 52؛ صحيح مسلم، الصيام 173-179.

² صحيح البخاري، الصوم 14؛ صحيح مسلم، الصيام 21.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 85/2.

⁴ الاختيار للموصلي، 397/1، 400.

وصيام القضاء، والكفارات، والنذر المطلق لا بدّ فيه من تبييت النيّة (من غروب الشمس إلى قبيل طلوع الفجر الثاني). ويجب كذلك تعيين النيّة كأن ينوي مثلاً: صوم القضاء أو الكفارة.

وعند الشافعية لا يصحّ صوم رمضان ولا غيره من الصّوم الواجب إلاّ بنية من الليل. وإذا لم ينو قبيل الفجر فلا يصحّ صومه. وأمّا صوم التطوع فإنه يجوز بنية قبل الزوال.¹

264. ما معنى الإمساك؟ ومتى يبدأ؟ هل يجوز الأكل والشرب خلال مدّة قصيرة مع أذان الفجر؟

الإمساك في اللغة يعني: حبس الشيء، وأخذه، وقبضه. وأمّا في الاصطلاح: فهو إمساك النفس وإحجامها عن المفطرات (الأكل، والشرب، والعلاقة الجنسيّة) من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس. وضدّ الإمساك الإفطار.

وتطلق كلمة الإمساك بين الشعب التركيّ على وقت طلوع الفجر، وهو يفيد عندهم نقطة بداية الصّيام. وقد بيّن في القرآن الكريم بداية الصّيام ونهايتها حيث قال سبحانه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾.²

ووقت الإمساك المكتوب في جداول مواقيت الصّلاة يفيد حينونة بداية الصّيام. والإمساك هو لحظة نهاية وقت العشاء ولحظة دخول وقت الفجر. والأذان يُرفع عند دخول وقت الإمساك، ولذلك يشترط ترك الأكل والشرب مع الأذان. لكن لا بأس بابتلاع اللقمة التي أخذها في فيه مع الأذان.

364. ما أهميّة السحور في رمضان؟

السحور: هو ما يتمتّع به مريد الصّيام من طعام وشراب قبل الإمساك. والنبى صلّى الله عليه وسلّم كان يتسحّر ويوصي به أمّته.³ حيث قال في حديثه: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً».⁴ وذكر أن الفرق الأهمّ بين صيام المسلمين وأهل الكتاب

¹ المهذب للشيرازي، 1/331-332.

² سورة البقرة، 2/187.

³ صحيح البخاري، الصوم 19-20.

⁴ صحيح البخاري، الصوم 20.

هو التسحر¹ وانطلاقاً من أحاديث النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفعاله قال الفقهاء: بسنيّة التسحر².

وذكر الفقهاء أن التسحر يقوِّي بدن الإنسان ويجعله يتحمّل الصَّيام، وهو وسيلة إلى بركات مادّيّة ومعنويّة؛ لأنّ الصائم بتسحره يصير مستيقظاً في هذا الوقت المبارك، وبقضائه ذلك الوقت بالدعاء والاستغفار يتّصف بصفات أهل الجنّة³.

والصَّيام الذي بدأ بتلك اللذات المعنويّة ينشّط الصائم ويجعله يصوم بشوق ومحبة. ومن أجل ذلك كلّه لا ينبغي إهمال السحور الذي هو مصدر البركة المادّيّة والمعنويّة.

464. ما حكم صوم شوال؟ وهل يجوز قضاء رمضان بنية صيام شوال؟

يستحبّ صيام ستة أيّام من شهر شوال، حيث قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»⁴. يجوز صيام شوال متتابعاً كما يجوز مفزقاً⁵.

ولا يجزئ صيام النافلة في شوال عن قضاء رمضان، فيجب قضاء رمضان بنية مستقلّة. ولا يجوز جمع نية القضاء والنافلة في صوم واحد، ولذلك يجب إفراد النية في صيام شوال. وإذا نوى فيما صام في شوال قضاء رمضان يجزئ عن القضاء.

564. ما فضل العشر الأوائل من شهر ذي الحجة؟

القول الراجح من أقوال المفسرين أن المقصود من «ليال عشر» في سورة الفجر هو العشر الأوائل من شهر ذي الحجة⁶. وقد أشار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى فضل هذه الليالي بقوله: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ»، يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

¹ صحيح مسلم، الصيام 46.

² بدائع الصنائع للكاساني، 105/2.

³ سورة الذاريات، 18/51.

⁴ صحيح مسلم، الصيام 204؛ سنن الترمذي، الصوم 53؛ سنن أبي داود، الصوم 59.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 422-421/3.

⁶ مفاتيح الغيب للرازي، 163/31.

قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»¹.

وسبب فضل هذه الأيام العشرة يعود إلى كون أعمال الحجّ فيها² لأنّ بعض مناسك الحجّ تؤدّى في هذه الأيام، والبعض الآخر، مثل: طواف الزيارة ورمي الجمار تؤدّى في الأيام التالية، أي: أيام التشريق. وقد جاءت عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ روايات في فضل الصّيام في اليوم التاسع من ذي الحجّة وهو يوم عرفة³.

664. ما هو فضل الصّيام في شهر ذي الحجّة لا سيّما يوم عرفة؟

يستحبّ الصّيام في تسعة أيّام من بداية شهر ذي الحجّة. ومن أراد الصّيام في هذه التسعة كلّها فله ذلك، ومن أراد أن يصوم بعض الأيام منها فله ذلك أيضًا. ويوم عرفة له خصوصيّة في الإسلام، حيث قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»⁴. وينبغي للواقف بعرفة أن لا يصوم في ذلك اليوم، لاحتقال ضعفه وعجزه بسببه عن تأدية المناسك⁵.

764. ما فضل صيام شهر المحرّم؟ وما حكم صيام يوم عاشوراء بالخصوص؟

المحرّم يعني ما يحترمه الناس. وقد سمّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الشهر بشهر الله تعالى⁶. وهذه التسمية تشير إلى فضل هذا الشهر والبركة الحاصلة فيه. وقال النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَدِيثِهِ: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»⁷.

¹ صحيح البخاري، صلاة العيدين 11؛ سنن أبي داود، الصوم 61 [واللفظ له].

² فتح الباري لابن حجر، 459/2.

³ صحيح مسلم، الصيام 196-197؛ سنن أبي داود، الصوم 64؛ سنن الترمذي، الصوم 46.

⁴ صحيح مسلم، الصيام 196-197.

⁵ سنن أبي داود، الصوم 64.

⁶ صحيح مسلم، الصيام 202؛ سنن أبي داود، الصوم 55؛ سنن الترمذي، الصوم 40.

⁷ صحيح مسلم، الصيام 202-203؛ سنن أبي داود، الصوم 55؛ سنن الترمذي، الصوم 40.

واليوم العاشر من المحرم يسمى يوم عاشوراء. والصيام في هذا اليوم سنة عند بعض الفقهاء؛¹ لأن النبي صلى الله عليه وسلم صامه وأوصى أصحابه بصيامه.² فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم»، فصامه، وأمر بصيامه.³ وهناك أحاديث أخرى حرض النبي عليه الصلاة والسلام فيها على صيام يوم عاشوراء، فمنها: «صيام يوم عاشوراء، إنني أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله».⁴ وورد في رواية أخرى: «أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم».⁵

ويشير قول النبي صلى الله عليه وسلم: «فإذا كان العام المقبل صمنا يوم التاسع»⁶ إلى استحباب صوم التاسع والحادي عشر مع العاشر من المحرم.⁷ لكن ينبغي أن يعلم: لما فرض صيام رمضان خير النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في صيام عاشوراء فقال: «فمن شاء صامه، ومن شاء تركه».⁸

864. ما مكانة الأشهر الثلاثة في الدين؟ وما حكم الصيام فيها؟

رجب وشعبان ورمضان -وهي التي تُعرف بين الناس بالأشهر الثلاثة- شهور مباركة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين يدخل شهر رجب: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلغنا رمضان».⁹

وصيام رمضان فرض،¹⁰ وأما الصيام في رجب وشعبان فمستحب حيث روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم فيهما أكثر من غيرهما، لكن لم يرد في كتب الحديث أنه صام شهرًا كله غير رمضان.¹¹

¹ المسوط للسرخسي، 3/92.

² صحيح البخاري، الصوم 69.

³ صحيح البخاري، الصوم 69؛ صحيح مسلم، الصيام 127-128.

⁴ سنن الترمذي، الصوم 48.

⁵ سنن الترمذي، الصوم 40.

⁶ سنن أبي داود، الصوم 66.

⁷ انظر: المسند لأحمد بن حنبل، 4/52؛ المصنف لعبد الرزاق، 4/287.

⁸ صحيح البخاري، الصوم 69؛ صحيح مسلم، الصيام 113-126.

⁹ المعجم الأوسط للطبراني، 4/189؛ شعب الإيمان للبيهقي، 5/348-349.

¹⁰ سورة البقرة، 2/184-185.

¹¹ صحيح البخاري، الصوم 52-53؛ صحيح مسلم، الصيام 173-179.

ولا مستند شرعاً لصيام رجب وشعبان متتابعاً. وينبغي للمسلم أن يأخذ بما يطيق، فإذا كانت صحته تُسَعِّفه بالصيام يجوز له أن يقضي هذه الأيام بالصيام بقدر المستطاع.

964. هل يوجد دليل شرعي على وجوب صيام الأيام المباركة [غير رمضان]؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم في شأن ليلة البراءة: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا نَهَارَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِعُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَيَّ سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ، أَلَا مُبْتَلَى فَأَعَافِيَهُ، أَلَا كَذَا أَلَا كَذَا، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ».¹

ومن جانب آخر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصوم اليوم التاسع من ذي الحجة²، ويومي الاثنين والخميس، ويومي عاشوراء وعرفة.³ فلما سُئِلَ عن سبب صيامه يوم الاثنين والخميس قال: «فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ أُنزِلَ عَلَيَّ».⁴ ومن هذه الأحاديث ذهب بعض العلماء إلى استحبابية إحياء تلك الأيام والليالي بالعبادة.

074. من يريد أن يصوم في الأيام المباركة هل يصوم النهار التالي لليل أو النهار

السابق؟

اليوم الشرعي ينتهي بغروب الشمس، ويبدأ به اليوم الجديد. فالليل يسبق النهار.⁵ ويتفرع من هذا الأصل: أنه يصلي المسلمون صلاة التراويح بعد غروب الشمس من آخر يوم شعبان، ولا يصلونها بعد غروب الشمس في آخر يوم من رمضان.

ويوم الجمعة يبدأ مع غروب الشمس في نهاية يوم الخميس، ويستمر إلى غروب الشمس في اليوم التالي. وإذا قيل مثلاً: «أول ليلة جمعة من شهر رجب» هذا يعني الزمان الذي ما بين غروب الشمس وطلوع الفجر، وبعبارة أخرى يعني الليلة التي تربط الخميس بالجمعة.

¹ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 191؛ انظر: سنن الترمذي، الصوم 39.

² سنن أبي داود، الصوم 62؛ سنن الترمذي، الصوم 52.

³ صحيح مسلم، الصيام 196-197؛ سنن ابن ماجه، الصيام 41-42.

⁴ صحيح مسلم، الصيام 198.

⁵ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 15/14.

وليلة النصف من شعبان يعنى الليلة التي تربط اليوم الرابع عشر باليوم الخامس عشر. وليلة العيد هي ما تربط يوم عرفة بالعيد.

ومن أجل ذلك كله؛ الصيام في الأيام المباركة ينبغي أن يكون في النهار الذي يلي تلك الليلة، ولكن مع ذلك يمكن للمسلم أن يصوم النهار السابق على تلك الليلة.

174. ما هو صيام داود عليه السلام؟

يطلق على الصيام يومًا والإفطار في اليوم التالي صيام داود عليه السلام. وسبب تسمية هذا الصوم بهذا الاسم كون داود عليه السلام يصومه بهذا الشكل. وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فضل هذا الصوم بقوله: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا»¹. وقال في حديث آخر: «أَحَبُّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ»².

274. ما هي صيام الأيام البيض؟ وما أهميتها؟

أيام البيض هي: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر قمريّ. وسميت بهذا الاسم؛ لأنّ القمر يكون أضع وأقمر في هذه الليالي مقارنة بغيرها³. وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالصيام في هذه الأيام⁴ وأفاد بأن صيامها كصيام الدهر⁵.

374. ما كيفية صيام النذر؟

النذر في الاصطلاح: إزام المكلف نفسه لله تعالى شيئاً من جنس العبادة وهو غير واجب عليه. وبعبارة أخرى النذر: هو أن يعد المسلم الله سبحانه وتعالى بأن يفعل شيئاً غير واجب عليه. الواجب على الناذر أن يقوم بما نذر في أسرع وقت ممكن بعد نذره المطلق الذي لم يقيد بزمان ولا بشرط. وأمّا في النذر المعلق فيجب عليه أن يفى بنذره بعد حصول الشرط. ولا يجزئ الوفاء به قبل تحقق الشرط، ويجب إعادته بعد تحققه.

¹ سنن النسائي، الصيام 76؛ انظر: صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء، 38؛ الصوم 56؛ صحيح مسلم، الصيام 181.

² صحيح البخاري، التهجد 7.

³ صحيح البخاري، الصوم 60.

⁴ سنن أبي داود، الصوم 69؛ سنن الترمذي، الصوم 54.

⁵ سنن ابن ماجه، الصيام 29.

والنذر بالصيام في وقت معيّن يجب الوفاء به في وقته. ولا يجب تعيين التّية في مثل هذا النذر. وأمّا النذر المطلق بالصيام فيجوز صيامه في كلّ أيام السنة غير الأيام المنهيّة، ولكن يجب تعيين التّية فيه.

ويلزم الوفاء على حسب النذر؛ فإذا نذر أن يصوم متتابعًا يجب عليه الالتزام كما نذر، وأمّا إذا لم يشترط التتابع فيجوز له أن يفزق. إلّا أنّه لا يجوز الصّيام في الأيام التي يحرم الصّوم فيها.¹

474. ما هي الأيام التي يحرم الصّيام فيها؟

كما أنّه توجد أيام فُرض أو استُحبّ فيها الصّيام، كذلك هناك أيام حرّم أو كره فيها الصّيام. وبعض هذه الأيام الصّيام فيها حرام، والبعض الآخر جعل الصّيام فيها مكروهًا تحريمًا أو تنزيهًا بحسب درجة النهي فيها. والأيام التي حرم الصّيام فيها: عيد الفطر وعيد الأضحى: وقد بيّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه حرم الصّيام في يومين: أولهما؛ عيد الفطر، والثاني؛ أيام الأضحى (عيد الأضحى وأيام التشريق الثلاثة).² ويجوز الصّيام في اليوم التالي لعيد الفطر، أي: اليوم الثاني من شهر شوال.³

وسبب حرمة الصّيام فيها كونها أيام أكل، وشرب، وفرح، وذكر الله عزّ وجلّ. وعيد الفطر هو بمثابة إفطار عامّ بعد صيام شهر رمضان، ولذلك سمّي بعيد الفطر. والصّيام في هذا اليوم يعنى عدم الإجابة لضيافة الرّحمن. وعدم الإجابة لدعوة الرّحمن أدنى شيء يقال فيه إنه مخالف للأدب. وأمّا أيام عيد الأضحى فأيام ضيافة تُذبح الأضاحي لله سبحانه وتعالى فيها. وقد بيّن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن أيام التشريق أيام أكل وشرب وأيام يُذكر فيها الله تعالى.⁴

وينبغي لمن يؤدّي مناسك الحجّ ألا يصوم في يومي التروية وعرفة إذا أحسّ في نفسه عجزًا وتعبًا بحيث يمنعه عن العبادات وذكر الله تعالى كما يليق بعظمة هذا اليوم. ومن هذا المنطلق نهى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن صوم يوم عرفة

¹ رد المحتار لابن عابدين، 334/3، 422، 424.

² صحيح البخاري، الصوم 66-67.

³ الاختيار للموصلي، 395/1-396.

⁴ سنن أبي داود، الصوم، 49.

للوأقف فيها،¹ ولأن نشاط الحاج وكونه أكثر حيوية في أداء العبادات أفضل له من صيام النافلة.

وهناك أيام أخرى نهى عن الصيام فيها لأسباب مختلفة، منها:

إفراء صيام يوم عاشوراء: عُدَّ مكروهًا احترازًا عن التشبه باليهود وتقليدهم.²

صوم يوم الشك: وهو يوم الثلاثين من شعبان، سمي يوم الشك؛ لأنه مشكوك فيه: هل هو آخر يوم من شعبان أو أول يوم من رمضان، والصوم فيه مكروه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن استقبال رمضان بصوم يوم أو يومين.³

صوم الوصال: وهو أن يواصل الصيام يومين أو أكثر بدون إفطار بينهما. وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِيَّاكُمْ وَالْوَصَالَ» قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَأِّصَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي».⁴

574. هل يجوز الصيام في أيام العيد؟

أيام العيد من الأيام التي يحرم الصيام فيها. وهي: العيدان: عيد الفطر وعيد الأضحى، وأيام التشريق الثلاثة. والصيام في هذه الأيام مكروه تحريمًا.⁵ وسبب كراهة الصيام فيها كونها أيام أكل وشرب وأيام فرح. وعيد الفطر في حكم مأدبة عامة بعد صيام كامل الشهر، ولذلك سمي بعيد الفطر. وهو بمثابة إفطار جماعي لصيام شهر رمضان. والصيام في هذا اليوم يعني عدم الإجابة لضيافة الرحمن. أما أيام عيد الأضحى فأيام ضيافة تُذبح الأضاحي لله سبحانه وتعالى فيها. وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن أيام التشريق أيام أكل وشرب وأيام يُذكر فيها الله تعالى.⁶

¹ سنن أبي داود، الصوم، 64.

² سنن أبي داود، الصوم، 66.

³ انظر: صحيح البخاري، الصوم، 11، 14؛ صحيح مسلم، الصيام، 21؛ سنن أبي داود، الصوم، 11.

⁴ صحيح مسلم، الصيام، 55-58.

⁵ الاختيار للموصلي، 1/395-396؛ رد المحتار لابن عابدين، 3/336.

⁶ صحيح البخاري، الصوم، 66-67؛ سنن أبي داود، الصوم، 49.

674. ما حكم إفراد الجمعة بالصوم؟

إفراد يوم الجمعة بالصوم مكروه تنزيهاً؛ لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ بِيَوْمٍ أَوْ بَعْدَهُ»¹.
ولا بأس في صوم النذر أو القضاء في يوم الجمعة. وينبغي لمن ينوي أن يصوم نافلاً يوم الجمعة أن يصوم يوماً قبله أو بعده. وسبب كراهة إفراد يوم الجمعة بالصوم كون الجمعة عيداً لجميع المسلمين.

ما يفسد الصّوم وما لا يفسد

774. ما هي مفطرات الصّيام؟

ركن الصّوم هو إمساك النفس عن الأكل والشرب والعلاقة الجنسيّة وحرمانها عنها، فكلّ ما يخلّ الإمساك عن هذه الأشياء وما في معناها مبطل للصّيام. الأكل والشرب يشمل جميع ما يؤكل ويشرب معتاداً. فتدخل الموادّ التي أصلها دخان مثل سيجارة وشيشة، والمخدّرات، والموادّ التي يجعل الإنسان مدمناً عليها تحت مفهوم الأكل والشرب². وكذلك تدخل فيه الأدوية المتناولة عبر الفم مهما يكن سبب تناولها.

874. هل يبطل الصّيام بالأكل والشرب ناسياً؟

الأكل والشرب ناسياً لا يبطل الصّوم؛ إذ قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَلَيْتَمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ»³. إذا أكل الصائم أو شرب وهو ناسٍ ثمّ تذكّر يلزمه إخراج ما فيه وغسله ثمّ إكماله الصّوم. وإذا نزل إلى معدته شيء بعد تذكّره يبطل صومه⁴.

¹ سنن أبي داود، الصوم 50.

² رد المحتار لابن عابدين، 386/3-387.

³ صحيح البخاري، الصوم 26.

⁴ الهداية للمرغيناني، 253/2-254.

974. هل يلزم تذكير الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً؟

إذا أكل أو شرب الصائم ناسياً وهو كبير السن أو مريض أو ضعيف ولا يستطيع الصيام ينبغي لمن رآه ألا يذكره بأنه صائم، وإلا يذكره.¹

084. ما حدود العلاقة الجنسية بين الزوجين وهما صائمان؟

يجتنب الصائم عمّا يفسد صومه كما يجتنب مواضع الشبه التي تنقص أجره. ومن جامع في رمضان متعمداً يبطل صومه ويجب عليه القضاء والكفارة.² ولا يفسد الصوم بالتقبيل أو المعانقة، لكن إذا أنزل حينئذ يفسد الصوم فيجب القضاء لا الكفارة.³

184. هل يصح الصوم جنباً؟

لا تمنع الجنابة عن صحّة الصوم، سواء حدثت الجنابة قبل الإمساك أو بعده بسبب لا يفسد الصوم كالاختلام. لكن يلزم الجنب الاغتسال في أقرب فرصة، ويلزم أن لا تمضي عليه صلاة وهو في هذه الحالة. فتأخير الغسل بحيث تفوته صلاة إثم؛ لأن تأخيره يؤدّي إلى تأخير الصلاة وتركها.⁴

284. هل الاستمناء يفسد الصوم؟

الصوم تربية من جهة إمساك النفس بوعي عن الحظوظات النفسية. وهو طريق مؤثر جداً في تزكية النفس وجعل طلبات النفس في إطار محدود. ومن المعلوم بالوضوح أن من غلبت عليه شهواته النفسية فهو فاشل في التربية الإرادية والنفسية. والاستمناء باليد يفسد الصوم، ومن أفسد صومه بهذه الطريقة فعليه التوبة أولاً ثم قضاء ما أفسده. وعدم وجوب الكفارة على من أفسد صومه بالاستمناء لا يدلّ على عدم أهميّة الفعل؛ بل إفساد الصوم بغير عذر إثم كبير.⁵

¹ مراقي الفلاح للشرنبلالي، ص 238.

² صحيح البخاري، الصوم 30.

³ الهداية للمرغيناني، 256/2.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 372/3.

⁵ تبين الحقائق للزليعي، 323/1؛ البحر الرائق لابن نجيم، 293/2.

384. ما حكم من احتلم وهو صائم أو أصبح جنباً في رمضان؟

من احتلم في منامه وهو صائم لا يفسد صيامه، وكذلك من احتلم ثم أصبح جنباً لا يضرّ صومه على الرغم من إيجابه الغسل¹. لكن يجب عدم تأخير الغسل بحيث يخرج وقت صلاة الفجر؛ لأنّه في هذه الحالة تفوته الصّلاة². ولأنّ النّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم كان تصيبه الجنابة في رمضان ويغتسل بعد دخول الفجر ويصلّيها³.

484. ماذا تفعل المرأة إذا حاضت في نهار رمضان؟

لا تصلّي المرأة في حالة الحيض والنفاس ولا تصوم، وتقضي الصّيام بعد رمضان. فإذا نوت المرأة الصّوم ثمّ رأت دمًا في النهار تُفسد صومها ثمّ تقضي صوم هذا اليوم مع الأيام الأخرى⁴. ولا يحلّ لها إمساك ذلك اليوم إلى وقت الإفطار (إلى غروب الشمس). ولكن ينبغي لها أن لا تأكل ولا تشرب أمام الآخرين احتراماً لهم ولرمضان.

584. هل يضرّ الصّوم استخدام رذاذ الفم أو مضع العلك لمنع رائحة الفم؟

يفسد الصّوم كلّ ما دخل الفم أو الأنف ونزل إلى المعدة. وبناء على هذه القاعدة؛ أنّ رذاذ الفم الذي يُستخدم من أجل منع رائحة الفم أو لإزالة ألم الأسنان إذا ابتلع ونزل إلى المعدة يفسد الصّوم، وإن لم يتبلع لا يُفسد.

والعلك المنتج في يومنا يحتوي بعض الموادّ المذابة في الفم، فلا يمكن الاحتراز من ابتلاعها مهما بذل من الجهد، ولذلك مضع هذا النوع من العلك يفسد الصّوم⁵. وينبغي الاحتراز عن مضع جميع أنواع العلك في الصّيام، لما أنّه ليس من السهل تمييز ما يفسد الصّوم منه وما لا يفسد.

¹ الفتاوى الهندية، 1/220.

² رد المحتار لابن عابدين، 3/372.

³ صحيح البخاري، الصوم 25.

⁴ الهداية للمرغيناني، 2/276.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 3/395-396.

684. هل إزالة شعر البدن بجهاز الليزر أو بطريق آخر يفسد الصّوم؟

إزالة الشعر من البدن -بأيّ طريق كان- لا يفسد الصّوم؛ لأنّ الصّوم يبطل بالأكل، والشرب، والعلاقة الزوجيّة. ولا تدخل إزالة شعر البدن فيما يفسد الصّوم. ولكن ما ينبغي التطرق إليه هنا أنّ محلّ عورة المرأة تجاه الرجال الأجانب جميع بدنها ما عدا الوجه واليدين. وأمّا عورتها تجاه المرأة فما بين سرّتها وركبتها. ولا يجوز كشف العورة إلّا في الحالات الضروريّة. فلا يجوز للمرأة كشف عورتها من أجل إزالة شعر بدنها للرجال والنساء، كما لا يجوز لمن يقوم بهذا العمل النظر إلى عورات الغير ومسّها.¹

784. هل المكياج وصبغ الشعر يفسد الصّوم؟

الصّوم يبطل بالأكل، والشرب، والعلاقة الزوجيّة. ولا يدخل المكياج وصبغ الشعر في دائرة مفسدات الصّوم.

884. هل ملصقات النيكوتين تفسد الصّوم؟

لا تفسد ملصقات النيكوتين الصّوم؛ لأنّ الأصل: أنّ الصّوم يبطل بالموادّ التي تدخل في البدن من النوافذ الطبيعيّة وبالعلاقة الزوجيّة. والموادّ التي يتمّ تطبيقها على الجسم مثل الزيت والمرهم يتمّ امتصاصها من خلال المسامّ على الجلد والشعيرات الدمويّة تحت الجلد ثمّ يختلط مع الدم، لكن هذا الامتصاص يكون ببطء وبمقدار تافه. ومن جانب آخر هذه العمليّة لا تدخل في دائرة الأكل والشرب، ومن ثمّ لا يفسد الصّوم بها.²

984. هل تفتيت حصى الكلى يفسد الصّوم؟

لا يبطل الصّوم بتفتيت حصى الكلى إذا لم يتمّ هذا العمل بإدخال مادّة غذائيّة في بدن المريض. ولا يغيّر ذلك الحكم نزول الدم إلى الكلى أثناء العمل.

094. هل إبرة الأنسولين التي يستخدمها مرضى السكر يبطل الصّوم؟

ينبغي تناول موضوع الإبرة من حيث تأثيرها على الصّيام بحسب الغرض من استخدامها؛ لأنّ الإبرة تُستخدم لأغراض مختلفة، منها: التداوي، ورفع مقاومة

¹ الهداية للمرغيناني، 187/7، 194-195.

² انظر: الهداية للمرغيناني، 263/2، 264؛ بدائع الصنائع للكاساني، 98/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 366-367/3.

البدن، وتوفير الغذاء وغيرها. ولا يبطل الصّوم بإبرة غير مغذية ومرفّهة ويبطل بهما.¹ وإبرة الأنسولين التي يستخدمها مرضى السكر ليست من هذا القبيل، ولذلك لا يبطل بها الصّوم.

ومن جانب آخر أنّ للمريض الذي نصحه الأطباء الاختصاصيون بأنّ الصّوم يضرّه يجوز له الإفطار في رمضان؛ وإن كان يأمل ويتوقّع الشفاء يفطر في رمضان، ثمّ يقضي الأيام التي لم يصمها، وإلا يفدي لكلّ يوم مقدار الفطرة.

ومريض السكر المرتبطة حياته باستخدام الأنسولين إذا تضرّرت صحّته بالصّوم يجوز له الإفطار، وعليه حينئذٍ أن يطعم عن كلّ يوم مسكيناً

194. هل الموادّ المشعّة المدخلة عبر الوريد تفسد الصّوم؟

إدخال الموادّ المشعّة غير المغذية عبر الوريد لتشخيص وكشف بعض الأمراض لا يبطل الصّوم؛ لأنّ هذا ليس في معنى الأكل والشرب، وليست هذه المادّة مغذية أو فيها شيء تقوّي البدن.

294. هل قطرة العين تفسد الصّوم؟

وفقاً للمعلومات التي يعطيها الاختصاصيون فإنّ الدواء التي يُقَطَّر في العين تافّة وقليل جدّاً (وهي 50 ميكرو لتر التي تقابل 20/1 من 1 مليلتر) وبعض ممّا يتمّ تقطيرها تخرج عن العين بتغميضها وفتحها، والأخرى يتمّ امتصاصها بطريق المسام التي في القنوات الموجودة بين العين وجوف الأنف، ثمّ تدخل في البدن؛ ولأنّها ليست في معنى الأكل والشرب، ومن ثمّ أنّ قطرة العين لا تفسد الصّوم.²

394. هل منظار المعدة، وتنظير القولون، والموجات الصوتيّة من الدبر أو الفرج

تفطّر الصائم؟

منظار المعدة هو جهاز طبّي يدخل إلى المعدة عن طريق الفم، ويستفاد منه إمّا في تصوير المعدة أو أخذ عينة منها لفحصها، ثمّ يخرج الجهاز بعد إتمام عمله عن طريق الفم. وأمّا تنظير القولون الذي أجري لعرض داخل الأمعاء أو لأخذ عينة من أجل تشخيص المرض في القولون فيتمّ بإرسال الجهاز من الدبر إلى الأمعاء، ثمّ

¹ قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية بتاريخ 2005/9/22.

² قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22؛ انظر: بدائع الصنائع للكاساني، 98/2.

تخرج بعد اكتمال الإجراء. وفي تنظيف القولون دائماً وفي منظار المعدة أحياناً يتم إرسال الماء أثناء التنظير من خلال الجهاز لضمان تنظيف المنطقة المراد فحصها.

ومنظار المعدة، وتنظير القولون، والموجات الصوتية من الدبر أو الفرج ليست في معنى الأكل والشرب، ومع ذلك أن الصوم يبطل معها بسبب إرسال الماء إلى الجوف غالباً عبر الجهاز. أما إذا لم يدخل المعدة أو الجهاز الهضمي في أثناء استخدام الجهاز ماءً أو دهن أو مادة غذائية فلا يبطل الصوم في كل من منظار المعدة، وتنظير القولون، والموجات الصوتية من الدبر أو الفرج.¹

494. هل تصوير الإحليل أو إدخال الدواء في المثانة يفسد الصوم؟ إدخال أداة أو مواد علاجية في الإحليل لا يفسد الصوم.²

594. هل التخدير يفسد الصوم؟

التخدير هو: منع الانتقال في مسارات الأعصاب التي تنقل الألم بمستويات مختلفة. وهناك ثلاثة أنواع من التخدير: التخدير الموضعي، والنصفي، والعام.

التخدير الموضعي (التخدير المحدود): هو ما يرجع إليه في العمليات الجراحية الصغيرة الذي يحدث مع إعطاء الأدوية التي تمنع انتقال الألم إلى المنطقة المجاورة للموقع الجراحي. والتخدير النصفي: هو الذي يتم إحداثه عن طريق حقن الأدوية بالحبل الشوكي أو بحزمة الأعصاب التي بالقرب منه لمنع أحاسيس الألم على مستوى الحبل الشوكي من منطقة واسعة من الجسم مثل أسفل من الظهر أو نصفه. أما التخدير العام: فهو منع الألم على مستوى الدماغ بجعل المريض نائمًا بحيث لا يشعر شيئاً.

ويتم التخدير عن طريق إعطاء الأدوية للجسم من خلال مجرى النفس أو الإبرة. التخدير بكلا الطريقتين لا يدخل فيهما شيء إلى المعدة، وهما ليسا في معنى الأكل والشرب. أما في التخدير النصفي والعام فتفتح الأوعية الدموية بإعطاء الأدوية والسوائل في حالات الطوارئ، ثم يحافظ على هذا الانفتاح أثناء العملية بإعطاء المصل (serum).

¹ قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22، انظر: بدائع الصنائع للكاساني، 98/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 367/3، 369، 376.

² قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22، انظر: الهداية للمرغيناني، 264/2؛ بدائع الصنائع للكاساني، 98/2.

ووفقاً لهذا البيان والشرح؛ فلا يمنع التخدير الموضوعي من صحّة الصّوم، بينما يبطل الصّوم في النوعين الأخيرين بسبب إعطاء المصل.¹

694. هل قطرة الأذن تفسد الصّوم؟

توجد قناة بين الأذن والحنجرة، لكن الدواء لا يصل إلى الحلق بسبب سدّ طبلة الأذن هذه القناة، وبناء على هذا؛ فإنّ القطرة في الأذن لا تفسد الصّوم. ولو سلّم أنّ في طبلة الأذن ثقب فإنّ الدواء التي قطرت في الأذن يتم امتصاصها، ولذلك إمّا لا يصل شيء منها إلى المعدة أصلاً، أو يصل شيء تافه جداً، ولأنّها ليست في معنى الأكل والشرب، وكلّ هذا يدلّ على أنّ قطرة الأذن لا تبطل الصّوم.²

794. هل غسل الأذن يفطر الصائم؟

توجد قناة بين الأذن والحلق، لكنّها مغلقة من الداخل بغشاء رقيق هو طبلة الأذن، وهي تمنع وصول الماء إلى الحلق، ولذلك فإنّ غسل الأذن لا يفطر الصائم. وأمّا إذا كانت طبلة الأذن بها ثقب فمن الممكن وصول الماء إلى الحلق، وبهذا الاعتبار يبطل الصّوم بوصول الماء إلى المعدة.³

894. هل يفسد الصيام باستعمال الفتيل أو الحُقنة الشرجية؟

يستخدم الفتيل لتخفيض الحرارة وتسكين الألم أو لبعض الأغراض الأخرى من فتحة الشرج، وفي علاج الفطريات وبعض الأمراض النسائية من الفرج. أمّا الحُقنة الشرجية فهي إزالة البراز في الأمعاء الغليظة قبل العملية الطبيّة أو في حالة الإمساك عن طريق إعطاء السائل داخل فتحة الشرج.

يتكوّن الجهاز الهضمي من الأنبوب الهضمي والغدد الهضمية، وهي تبدأ من الفم وتنتهي مع فتحة الشرج. أمّا الأنبوب الهضمي فتبدأ بالفم، ويوجد داخل الفم البلعوم. ثمّ تلي المريء المعدة، والأمعاء الدقيقة، والأمعاء الغليظة، ثمّ المستقيم وفتحة الشرج. ويكتمل الهضم في الأمعاء الدقيقة. وأمّا الأمعاء الغليظة فيتّم عبرها امتصاص الماء، والجلوكوز، وبعض الأملاح فقط.

¹ قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22؛ انظر: الهداية للمرغيناني، 263/2-264؛ بدائع الصنائع للكاساني، 98/2.

² قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22؛ انظر: الهداية للمرغيناني، 263/2؛ بدائع الصنائع للكاساني، 98/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 367/3، 376.

³ قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22؛ انظر: الهداية للمرغيناني، 263/2؛ بدائع الصنائع للكاساني، 98/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 367/3، 376.

وفقاً لما سبق من المعلومات؛ أنّ الفتيل الذي تستعمله النساء من الفرج لا يفسد الصّوم. وما يُستعمل عبر فتحة الشرج وإن دخل الجهاز الهضمي لكنّه ليس فيه معنى الأكل والشرب كما أنّ الهضم يكتمل في الأمعاء الدقيقة، ولذلك استعمال الفتيل لا يفطر الصائم لما أنّه لا يشبه الأكل والشرب.

أما استعمال الحقنة الشرجية في نهار رمضان فيمكن تصوّره في حالتين:

في حالة إدخال السوائل التي تحتوي على الطعام الأمعاء الغليظة التي يتم امتصاص الجلوكوز وبعض الأملاح عبرها، أو بقاء الماء المدخل في الأمعاء بحيث يتم امتصاصه بقدر ما يفسد الماء مبطل للصوم.¹

وفي حالة أخرى: إذا أدخل الماء في الأمعاء ثمّ فُرج بعد تنظيفها بإخراج الفضلات الموجودة فيها دون أن ينتظر لا يفسد الصّوم؛ لأنّ ما تمّ امتصاصه حينئذ يكون قليلاً للغاية.²

994. هل غسيل الكلى يبطل الصّوم؟

هناك نوعان من غسيل الكلى المطبّق على مرضى الفشل الكلوي: غسيل الكلى البريتوني وغسيل الدموي.

فغسيل الكلى البريتوني هو: عملية تطهير الدم من الموادّ الضارّة وضمان توازن السوائل باستخدام الغشاء البطني للمريض من خلال محاليل خاصّة يتم إدخالها إلى تجويف البطن. أمّا غسيل الدموي فهو: عملية تنظيف الدم عبر جهاز خارج الجسم وإعادةه إلى الجسم؛ فيتمّ أخذ الدم من ذراع المريض من خلال إبرة، ثمّ تقوم آلة غسيل الكلى بترشيح الموادّ الضارّة والماء الزائد عن طريق تمرير الدم باستمرار عبر مرشح يسمّى جهاز غسيل الكلى، ثمّ يتمّ إرجاع الدم النظيف المصفّى إلى وريد المريض بإبرة ثانية. ومن خلال إجراء ذلك العمل يتطلّب الأمر أحياناً إدخال السوائل المغذية.

¹ الهداية للمرغيناني، 263/2.

² قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22.

ووفقاً لما سبق؛ لا يفسد الصّوم في نوع غسيل الدموي بشرط أن لا يدخل سائل في بدن المريض. وفي الأنواع الأخرى لغسيل الكلى يبطل الصّوم بسبب دخول السوائل المغذية في البدن.¹

1005. هل التبرع بالدم لتزويد الصفائح الدموية يفطر الصائم؟

وفقاً للمعلومات التي يفيدها الخبراء؛ أنّ الصفائح الدموية يُحصَل عليها إمّا بالطريقة العادية المتبعة في تبرع الدم، وإما بطريقة جهاز فصل الدم. وفي الأولى يتمّ التبرع بالدم فقط، فقد ذهب الفقهاء إلى أنّ تبرع الدم لا يفطر الصائم لما أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم احتجم وهو صائم.²

وأما في الثانية فيؤخذ الدم من إحدى ذراع المتبرّع بجهاز فصل الدم، ويتم تنقية الصفائح الدموية الموجودة فيه وإعادته إلى المتبرّع من الذراع الأخرى، وتحزّراً من تجلّط الدم يتمّ ملء اثنين من الأمصال المختلفة في الجهاز. وهذه الطريقة التي يتمّ إدخال الدم والمصل في البدن تفسد الصّوم.

وينبغي لمن يريد التبرع بالصفائح الدموية أن يرجّح الطريقة العادية المتبعة في تبرع الدم أو يقوم بذلك العمل بين المغرب والسحور.³

105. هل عملية تصوير الأوعية تفسد الصّوم؟

عملية تصوير الأوعية التي تعرف باسم (anjiyo) بين الناس يتمّ القيام بها للتشخيص والعلاج. تصوير الأوعية (Angiography) يعني تصوير الشرايين الموجودة في الجسم. ويتمّ الحصول على أفلام تسمّى الصور الوعائية عن طريق إعطاء الأدوية المعروفة وهي التي تجعل الأوعية مرئية.

وبفضل تصوير الأوعية يتمّ عرض الأوعية التي تزوّد الأعضاء فيحصل من خلال ذلك على معلومات تشخيصية حول أمراض الأوعية الدموية أو الأعضاء التي يتمّ تغذيتها من خلال هذه الأوعية.

¹ قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22، انظر: الهداية للمرغيناني، 263/2-264؛ بدائع الصنائع للكاظمي، 98/2.

² صحيح البخاري، الصوم 32؛ سنن أبي داود، الصوم 29؛ المغني لابن قدامة، 52-50/4.

³ انظر: الفتوى برقم 522.

والطريقة التقليدية المطبقة للتداوي هي رَأَب الأوعية. ترجع إليها لإعادة فتح الأوعية الضيقة أو المسدودة كاملاً إما بالبالونات أو بأدوات خاصة تسمى الدعامات.

وعلى ضوء ما سبق من المعلومات يتبين؛ أن الصيام لا يفسد سواء في إجراء عملية تصوير الأوعية أو في عملية رَأَب الأوعية، لما ليس فيهما معنى الأكل والشرب.¹

205. هل أخذ عينات من عضو من أعضاء البدن يفسد الصوم؟
أخذ عينات من أي عضو من الجسم (biopsy الخُزعة) لتحليلها لا يفسد الصائم.²

305. هل الأقرص التي يضعها مرضى القلب تحت اللسان يفسد الصوم؟
في بعض الأمراض القلبية تمتص الحبة الموضوعة تحت اللسان بواسطة أنسجة الفم مباشرة فتختلط بالدم مما يمنع الإصابة بنوبة قلبية. فهذه الحبوب يتم امتصاصها في داخل الفم، فيتلاشى ثم لا يصل منها شيء إلى المعدة، ولذلك لا يفسد الصوم باستعمال الحبوب المذكورة.³

405. هل قطرة الأنف تفسد الصوم؟
قطرة واحدة من الدواء المستخدم للتداوي تساوي 0,06 سنتيمتر مكعب، وهذه القطرة يتم امتصاص بعض منها عن طريق جدران الأنف، وإنما القليل منها يصل إلى المعدة، وما يصل يُعتبر مثل ما بقي من آثار المضمضة في الفم أثناء الوضوء، ولذا ليس بقدر ما يفسد الصوم، وفضلاً عن ذلك فإنه ليس في معنى الأكل والشرب، أي: لا يشبه التغذي، ولذلك قطرة الأنف لا تفسد الصوم.⁴

505. هل الإبرة أو التطعيم يفسد الصوم؟
يبطل الصوم بالأكل والشرب والجماع وما يدخل تحت هذه الأشياء الثلاثة. وبناء على هذه القاعدة؛ لا يبطل الصوم بالتطعيم الذي ليس فيه معنى الغذاء.

¹ قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22؛ انظر: بدائع الصنائع للكاساني، 98/2.

² قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22؛ انظر: الهداية للمرغيناني، 263/2-264؛ بدائع الصنائع للكاساني، 98/2.

³ قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22.

⁴ قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22.

ويجوز للمريض أن يؤخر الصّوم إلى أن تتحسن صحته، لكن إذا أحب أن يصوم مع المسلمين في الشهر الفضيل ولم يكن عنده مانع غير مرضه ينبغي له أن يؤخر أخذ الإبرة إلى ما بعد المغرب. ومن عجز عن الانتظار إلى ما بعد الغروب يجوز له أخذ الإبرة والتطعيم بقصد التداوي. أما إذا كانت الإبرة مغذية أو يستخدم للفيتامين فيفسد الصّوم، وكذلك أخذ اللقحة عن طريق الفم أو أخذ المصل أو الدم من الوريد يفسد الصّوم ويوجب القضاء.

605. هل العلاج بوخز الإبر يفسد الصّوم؟

الصّوم عبادة، وهي عبارة عن إمساك النفس عن الأكل والشرب والجماع من الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية العبادة.¹

والوخز بالإبر هي: وسيلة لعلاج الأمراض المختلفة عن طريق غرز الإبر في نقاط معينة في الجسم. وهي لا تفسد الصّوم، لما أنّها لا تدخل تحت المفطرات وليس فيها غذاء البدن.

705. هل أخذ الدم أو نقله إلى البدن يفطر الصائم؟

أخذ الدم من الإنسان وهو صائم لا يفطره.² وأمّا نقل الدم إليه يفطره لما فيه معنى التغذي والأكل والشرب. فهناك روايتان في فساد الصّوم بالحجامة وعدم فساده، حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ».³ (أي: يفسد صيام من يأخذ الدم من صاحبه وكذلك يفسد صوم من أخذ منه الدم).. وروي أيضاً: «اِحْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ».⁴

وذهب معظم الفقهاء -الجامعين بين الروايتين- إلى أنّ الأصل عدم فساد الصّوم بالحجامة وهو معنى الحديث الثاني، وأمّا الحديث الأوّل فحملوه على أنّ الحاجم لما امتصّ الدم بجهاز خاص له فيمكن أن يدخل دم في فيه، وأمّا المحجوم فيمكن أن يضعف بعد الحجامة فيصير مريضاً ويواجه فساد صومه.

¹ سورة البقرة، 187/2.

² المغني لابن قدامة، 4/50-52.

³ سنن أبي داود، الصوم 28.

⁴ صحيح البخاري، الصوم 32؛ سنن أبي داود، الصوم 29.

805. هل استخدام المرهم أو اللاصقات العلاجية يفسد الصّوم؟

يتم امتصاص الدهن والمرامح ونحوها التي تطبق على الجسم من خلال المسام الموجودة على الجلد والشعيرات الدموية تحت الجلد وتختلط بالدم، لكن هذا الامتصاص يكون ببطء وبشيء تافه. ومن جانب آخر أنه ليس في معنى الأكل والشرب، ولذلك لا يبطل الصّوم باستخدام المرهم أو اللاصقات العلاجية المطبقة على الجلد.¹

905. هل البخاخ والأدوية التي يستخدمها مرضى الربو تفسد الصوم؟

لا يجب الصّوم على من أصيب بمرض الربو واضطرّ في استخدام البخاخ لفتح نفسه. وإذا شفي يقضي الأيام التي لم يصمها. وإذا لم يبق أمله في الشفاء فعليه فدية عن كلّ يوم من أيام رمضان، ومقدار هذه الفدية عن اليوم الواحد مثل صدقة الفطر. ومريض الربو الذي ليس لديه مانع للصوم غير مشكلة ضيق النفس يجوز له الصيام مع استخدامه البخاخ الخاص الذي يسهّل التنفس. وهذا الدواء ليس بمفسد للصوم؛ لأنه يتم استخدامه في كلّ مرّة 20/1 وهو شيء ضئيل جدًّا، ولأن معظم ما دخل في الفم يتلاشى في الفم، ويتم امتصاص ما بقي من قبل جدار الحلق، ثم لا توجد هناك معلومات قطعية في مقدار الذي يصل إلى المعدة بعد اختلاطه بالزاق. وإذا قورن ما دخل الفم عبر البخاخ بماء بقي في الفم في المضمضة أثناء الوضوء يتبين أنه أقلّ منه، كما أنّ هناك أحاديث شريفة عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدالة على عدم بطلان الصّوم بدخول ما بقي من آثار الماء بعد المضمضة في الوضوء² وعليه انعقد الإجماع؛ ولأنّه لا مفرّ من وصول بعض أجزاء السواك والموادّ الكيميائية التي يحتويها إلى المعدة، ومع ذلك ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستاك وهو صائم³. ثم أنّ الصّوم لا يبطل بالشكّ الحاصل في وصول شيء إلى المعدة وعدم وصوله بناءً على قاعدة: «اليقين لا يزول بالشكّ».

¹ قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22؛ انظر: الهداية للمرغيناني، 263/2-264؛ بدائع الصنائع للكاساني، 98/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 366/3-367.

² سنن الدارمي، الصوم 16.

³ صحيح البخاري، الصوم 27؛ سنن الترمذي، الصوم 29.

وبناء على جميع ما سبق من الأدلة؛ أنّ الصّوم لا يبطل ببخاخ يرش دواء فيه أكسجين يستخدمه مرضى الربو من أجل أن يتنفس بسهولة.¹

015. هل علاج الأسنان أثناء الصّيام يفسده؟

لا يبطل الصّوم بعلاج الأسنان بغضّ النظر عن الحيثيات الأخرى. ولا يضرّ أن يتمّ العلاج بإبرة التخدير لمنع إحساس الألم أثناء العلاج؛ لأنها ليس في معنى الأكل والشرب، لكن إذا وصل الماء الحلقوم أثناء غرغرة الفم مثلاً، أو دخل دم أو شيء آخر مستخدم في العلاج يبطل الصّوم ويجب القضاء.

115. هل يبطل الصّوم بدم خارج من الأسنان أو ابتلاع بزاق اختلط بالدم الخارج من جرح في الأسنان؟

لا يبطل الصّوم بدم نزف من الأسنان، لكن إذا غلب الدم الخارج البزاق المختلط به أو ساواه وتمّ ابتلاعه يبطل الصّوم ويجب القضاء، وأمّا إذا كان أقلّ من البزاق فلا يؤثّر في صحّة الصّوم.²

215. هل يبطل الصّوم بالاستحمام في البحر؟

لا يفسد الصّوم بالسباحة في البحر أو نحوه، بشرط أن لا يتلع ماءً. وينبغي للصائم الاحتراز عن الدخول في البحر احتياطاً، لئلا يتلع ماء بسبب صدمة الأمواج أو بسبب آخر أثناء السباحة.

315. هل الاغتسال والاستحمام يفسد الصّوم؟

لا يضرّ الاستحمام الصّوم ما لم يدخل الماء في الفم والأنف ولم ينزل إلى المعدة، حيث روت أمّ المؤمنين عائشة وأمّ سلمة رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم كان يغتسل بعد الفجر في رمضان.³ وبناءً على ما سبق؛ أنّه يجوز للصائم الاستحمام بشرط عدم إدخال ماء في فمه أو أنفه.⁴

¹ قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2005/9/22.

² الجوهرة النيرة للحدادي، 1/173.

³ صحيح البخاري، الصوم 25.

⁴ الفتاوى الهندية، 1/220.

415. هل تنظيف الأسنان بالفرشاة يفسد الصّوم؟

لا يبطل الصّوم بغسل الأسنان بالفرشاة كما لا يبطل بالغرغرة.¹ ومع ذلك إذا دخل المعجون أو الماء في المعدة يبطل الصّوم، ولذلك من أراد استعمال الفرشاة مع المعجون ينبغي له أن يستعمله قبل الفجر أو بعد المغرب، وإن استعمله صائماً ينبغي أن يستعمل الفرشاة بدون المعجون احترازاً عن احتمال فساد صومه.

515. هل القيء يفسد الصّوم؟

القيء لا يفسد الصّوم مهما يكن مقداره، وكذلك لا يبطل الصّوم بما يصعد من المعدة إلى الفم ثم رجع مرّة أخرى إليها، ولكن من تعمد القيء يبطل صومه إذا كان ملء الفم، حيث قال النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ذَرَعَهُ قَيْءٌ وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَإِنْ اسْتَقَاءَ فَلْيَقْضِ».²

ومن ظنَّ أنّ القيء يفسد الصّوم فأكل وشرب يبطل صومه، فعليه القضاء وليس عليه الكفّارة.³

615. هل يبطل الصّوم بابتلاع الماء خطأ أثناء الوضوء؟

الخطأ في موضوع فساد الصّوم يكون بحدوث فعل مفسدٍ للصوم من غير تعمد نحو أن يتلع ماء في الوضوء عند غرغرة الماء في الفم. وحدوث ذلك الفعل المفسد للصوم بالخطأ يبطل الصّوم ويوجب القضاء دون الكفّارة. وإذا حدث ذلك الفعل ناسياً للصوم يأخذ حكم النسيان ولا يبطل به الصّوم.⁴ وثبت في الحديث: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَكَلْتُ وَشَرِبْتُ نَاسِيًا، وَأَنَا صَائِمٌ؟ فَقَالَ: «اللَّهُ أَطْعَمَكَ وَسَقَاكَ».⁵

وأما عند الشافعية فلا يبطل الصّوم بدخول الماء خطأ عن طريق الفم أو الأنف عند الوضوء أو الغسل، بشرط أن يأخذ ماءً بقدر الكفاية، لكن إذا تلمّض أو استنشق بماء أكثر من الحاجة، أو لعب بالماء، أو استخدمه للتبرّد، فنزل الماء من

¹ الفتاوى الهندية، 220/1.

² سنن أبي داود، الصوم 32؛ سنن الترمذي، الصوم 25.

³ فتح القدير لابن الهمام، 332/2؛ الفتاوى الهندية، 226/1.

⁴ الفتاوى الهندية، 222/1.

⁵ سنن أبي داود، الصوم 39.

الحلق إلى المعدة يبطل صومه؛ لأنّ الصائم في هذه الحالات أتى بفعل لم يكأف به.¹

715. هل الإتيان بفعل حرام يضرّ بالصوم؟

الواجب على المسلم أن يحترز عن المحرّمات في كلّ زمان ومكان، وينبغي له أن يتعامل بدقة أكثر في شهر رمضان الذي هو شهر عبادة وغفران. ويلزم الصائم أن يتعد عن جميع الآثام والمحرّمات، ويعمل ما يناسب روح الصّيام، حيث قال النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ».²

ويجب على الصائم أن يحفظ لسانه عن الكذب والعمل به، كما يجب عليه أن يجتنب الغيبة، والقول السيّء، وأكل أموال الناس بالباطل، والنظر إلى الحرام، واللعب بالقمار وما أشبهها ممّا حرم الله سبحانه وتعالى.

القضاء والكفارة والفدية وإسقاط الصّوم

815. ما هي الأعذار التي تبيح الإفطار في رمضان؟

إنّ الإسلام كلّف الإنسان بقدر ما يطيق، وأتى بالرخص فيما يفوق طاقته أو يؤدّي إلى الحرج والمشقّة. ومن هذا الأصل جاءت بعض الرخص المبيحة لتأخير صيام رمضان وفقاً للظروف المعينة، حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.³ وقد ذكر الفقهاء استناداً إلى هذه الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوع الأعذار المبيحة لترك الصّيام في رمضان وهي كما تلي:

¹ مغني المحتاج للشريبي، 1/629-630.

² صحيح البخاري، الصوم 8.

³ سورة البقرة، 2/183-184.

- أ. السفر: يجوز للمكثف أن لا ينوي الصيام من الليل إذا نوى أن يسافر إلى مسافة السفر (وهي 90 كيلو وما زاد على ذلك). لكن لو نوى الصيام من الليل ثم سافر في النهار يجب أن لا يفطر إن لم يكن هناك عذر آخر يبيح الإفطار؛ لأنه يلزم إتمام العبادة بعد الشروع بها، إلا أنه إذا أفطر بعد خروجه للسفر يجب عليه القضاء فقط لا الكفارة؛ إذ السفر عذر لتأخير صيام رمضان.¹
- ب. المرض: يجوز الفطر لمن خاف ازدياد مرضه إن صام أو تأخر برؤه وشفائه، أو وجد حرجًا شديدًا بسبب مرضه، بشرط أن يقضي ما أفطره عند زوال عذره بعد رمضان. ومن علم من الطبيب أنه يمرض إذا صام فهو في حكم المريض في جواز الفطر في رمضان.
- ت. الكبر: الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصيام يُطعم عن كل يوم من أيام رمضان مسكينًا، حيث حكمت الآية 184 من سورة البقرة أن من عجز عن الصوم بسبب كبر سنّه يجوز له الفطر وعليه فدية طعام مسكين، ومثله المريض المصاب بمرض مزمن ولا يرجو الشفاء منه.
- ث. الجوع والعطش القاهران: يجوز الفطر لمن أحس بالجوع والعطش الشديدين الذين يؤثران على الصحة البدنية والروحية للصائم تأثيرًا شديدًا. وإذا تحسّن صحته بعد رمضان يقضي صيام ذلك اليوم. وإن ظنّ الصائم أن جوعه وعطشه يؤدي إلى هلاكه فيجب عليه حينئذ الفطر، ويحرم مضيّه على الصوم.
- ج. العمل الشاق: الأصل: أنه لا يجوز للإنسان أن يعمل أو يطالب بعمل يمنعه عن القيام بواجباته الدينية، لكن الضرورات الفردية أو الاجتماعية تجعل شريحة من الناس يعمل بأعمال شاقة. فمن علم أن عمله هذا يضرّ صحته إذا صام فله أن لا يصوم في رمضان، فعليه حينئذ قضاء الأيام التي لم يصمها في رمضان، إما في أيام العطلة أو أيام آخر يستطيع فيها الصيام.
- ح. الحمل أو الإرضاع: إن خافت الحامل على نفسها أو ولدها فلها أن تفطر؛ لأنّ الحمل والإرضاع حينئذ يعدّ مثل المرض الذي هو من المبيحات

¹ رد المحتار لابن عابدين، 3/402-405.

للفطر. وإن غلب على ظنّها أنّها تتضرّر هي أو ولدها فيحرم عليها الصّيام، ويجب عليها قضاؤها بعد ما آل أمرها إلى طبيعتها العادية.¹

وذهب الفقهاء إلى اقتصار مبيحات الفطر على الأسباب المذكورة في الكتاب والسنة وتحفظوا من القول بتوسيعها بحيث تشمل على من يعمل في أعمال شاقة أو الحالات التي يشقّ على المكلف الصّيام فيها.²

ويجب على المكلف قضاء ما لم يصمه في رمضان إذا زال سبب الفطر. وإن كان هناك مانع يمنع من الصّيام بشكل دائم مثل الكبر والمرض المزمن فعلى المكلف أن يطعم عن كلّ يوم مسكيناً. ومقدار الواجب دفعه في الفدية مثل صدقة الفطر. وصدقة الفطر إنما تؤدّى بدفع طعام بمقدار ما يُشبع الفقير يومه أو قيمته.

915. ما هي مفطرات الصّوم التي توجب القضاء دون الكفّارة؟

يجب القضاء في إفساد الصّوم بسبب مشروع كالمرض والسفر، وكذلك يجب القضاء فقط فيما فسد الصّوم بالخطأ مثل دخول ماء في الحلق أثناء المضمضة، أو بأكل شيء ليس في معنى الأكل والشرب مثل حبة الأرز النيء، أو غير معتاد أكله كالتراب، أو بما تستقذره طبيعة الإنسان.³

ويجب القضاء دون الكفّارة أيضاً بإفساد صوم الكفّارة، والنذر، والنافلة. وترك صوم رمضان دون عذر يوجب القضاء دون الكفّارة إلاّ أنّه إثم كبير.

والإنزال دون الجماع، ودخول المطر أو الثلج أو البرد في الفم وابتلاعه، ودخول ماء في الحلق خطأً أثناء السباحة أو الاستحمام أو الوضوء، والقيء بغير عمد يفسد الصّوم ويوجب القضاء.⁴

ولو شكّ في طلوع الفجر وعدمه واستمرّ في الأكل والشرب، ثمّ ظهر أنّ الفجر قد طلع يفسد صومه وعليه قضاء ذلك اليوم، وكذلك لو ظنّ غروب الشمس فأفطر ثمّ ظهر أنّها لم تغرب بعدُ فعليه قضاء ذلك اليوم.⁵

¹ المدونة الكبرى لسحنون، 1/278-279؛ المهذب للشيرازي، 1/328؛ الكافي لابن قدامة المقدسي، 1/433-434؛ بدائع الصنائع للكاساني، 2/97.

² الكافي لابن قدامة المقدسي، 1/433-436.

³ الهداية للمرغيناني، 2/259، 267-270.

⁴ الهداية للمرغيناني، 2/256-259، 263.

⁵ الهداية للمرغيناني، 2/277-278.

ولو أكل ناسيًا فظنَّ أنَّ صومه قد فسد ثمَّ أكل أو شرب متعمدًا فعليه القضاء، ومن لم يبيِّت الصيام فنوى بعد الفجر ثمَّ ظنَّ أنَّ صومه غير مجزئ فأكل أو شرب أو جامع متعمدًا فعليه القضاء دون الكفارة.

125. ماذا على من سافر وهو صائم ثمَّ أفطر بسبب السفر؟

يجوز لمن يسافر في النهار إلى مسافة تتجاوز 90 كيلو عدم تبييت النية للصوم من الليل. لكن لو نوى ثمَّ سافر في النهار فعليه المضي في الصوم، وألا يفطر بدون سبب مشروع غير السفر. لأنَّ الأصل: أنه تجب صيانة العبادة من الإبطال وإتمامها، أمَّا إذا أفطر بعد بداية سفره فعليه القضاء دون الكفارة.¹ وما ورد أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما خرج لفتح مكَّة المكرَّمة وهو صائم، وعندما وصل إلى موضع يسمَّى بالكديد أفطر² فيمكن حمله على ضرورة ظروف الحرب.

125. هل يشترط قضاء صيام رمضان في زمن محدد؟

يلزم قضاء ما فات من صيام رمضان أو ما أفسد منه، حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿...فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...﴾³. ولا يوجد دليل موجب على ضرورة قضاء ما فات من رمضان متتابعًا، لكن ينبغي صيامها في أقرب وقت ممكن من غير تأخير؛ لأنَّ قضاء الصوم حقَّ الله، ولا يدري الإنسان متى يأتي أجله.

ويجوز قضاء رمضان في جميع أيام السنة ما عدا الأيام التي يحرم الصيام فيها. وقد صرح النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحرمة الصيام في وقتين: أحدهما عيد الفطر، والثاني أيام النحر والتشريق.⁴

ويجب قضاء ما فات من رمضان عند الحنفيَّة في مطلق الوقت من غير تعيين، لكن ينبغي التبادر به في أوَّل فرصة.⁵ وأمَّا عند الشافعيَّة فيجب قضاء ما فات من

¹ رد المحتار لابن عابدين، 402/3-405.

² صحيح البخاري، الصوم؛ 34؛ صحيح مسلم، الصيام؛ 88.

³ سورة البقرة، 184/2.

⁴ صحيح البخاري، الصوم؛ 66-67.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 104/2.

رمضان قبل دخول رمضان التالي، فإذا دخل رمضان القادم قبل أن يقضى من صيام رمضان الماضي بدون عذر فإنه يلزم مع القضاء فدية.¹

225. كيف يقضى صيام أكثر من رمضان؟

من لم يصم في رمضان وهو مكلف به، أو لم يصم بسبب عذر شرعيّ يجب عليه أولاً تحديد عدد ما فات، ثم يقضيها في غير الأيام التي يحرم الصيام فيها. وينبغي للصائم أن ينوي بقلبه: «نويت أن أصوم أول ما فات من الصيام». وهناك طريقتان في حساب ما فات من رمضان:

أ. في حالة عدم الالتزام بالصيام منذ البلوغ، وحينئذ يحسب كلّ ما مضى من رمضان بعد بلوغه معتبراً كلّ شهر إمّا تسعة وعشرين أو ثلاثين يوماً (لما أنّ الشهر القمري لا يزيد على الثلاثين ولا ينقص من تسعة وعشرين يوماً)، والأولى أن يحسب ثلاثين يوماً للاحتياط، فيقضي على حسب ذلك.

ب. في حالة عدم صيامه في بعض السنوات، وحينئذ يحاول تحديد ما فاته من الصيام بقدر الإمكان ثم يقضيها.

هذا؛ فيجب على من ترك صيام رمضان من غير عذر التوبة والاستغفار مع القضاء.

325. هل يجب قضاء ما أفسد من الصيام الواجب والتطوع؟

يجب قضاء صوم وجب بسبب النذر إذا أفسد.² وأما صيام التطوع فهو ما يصومه المسلم في غير رمضان من غير واجب عليه تقريباً إلى الله سبحانه وتعالى. ويجب إتمام عبادة شرع فيها ولو كانت تطوعاً، وبناء على هذه القاعدة: يجب عند الحنفية قضاء صوم التطوع إذا فسد كما هو الحال في سائر النوافل.³

¹ المجموع للنووي، 364/6؛ مغني المحتاج للشربيني، 645/1.

² الهداية للمرغيناني، 284/2-285.

³ الهداية للمرغيناني، 271/2.

425. ما حكم من أفطر قبل دقيقة أو دقيقتين من غروب الشمس بسبب رفع الأذان قبله خطأ؟

تمّ وضع نسبة الاحتياط لبداية وقت صلاة المغرب في جدول مواقيت الصلاة التي تُعدّ في رئاسة الشؤون الدينية بجمهورية تركيا بحسب الارتفاعات الجغرافية. وبناء على ذلك؛ إذا أفطر المكلف أو صلى المغرب قبل دقيقتين أو ثلاث دقائق من غروب الشمس يصحّ صومه وصلاته.

525. ما حكم إفساد الصوم عمدًا؟

إفساد صوم رمضان عمدًا من غير سبب مبيح انتهاك لحرمة الشهر وإثم كبير. وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم على من أفسد صومه تعمّدًا بالكفارة،¹ فكفارة الصيام صوم شهرين متتابعين أو ستين يومًا. ومن عجز عن ذلك فعليه إطعام ستين فقيرًا في يوم واحد، أو إطعام فقيرٍ ستين يومًا. ويجب عليه أيضًا أن يتوب إلى الله تعالى ويقضي يومه.²

625. هل يجوز لمن يصوم الكفارة أن يقطع التتابع بسبب السفر؟

يجب على من أفسد صومه في رمضان من غير سبب مبيح صوم شهرين متتابعين أو ستين يومًا إن قدر على ذلك، كفارة لما ارتكب في حق رمضان. ولا يجوز قطع التتابع عند الحنفية بعذر أو دون عذر إلا لامرأة حاضت. وإذا قطع بعذر السفر أو نحوه يُعدّ ما صامه نافلة، ويجب عليه أن يستأنف الكفارة؛ لأنّ صوم الكفارة واجب متتابعًا.³ هذا رأي الحنفية، بينما ذهب بعض الفقهاء إلى أنّ صوم الكفارة يجوز قطعه بعذر مثل المرض والسفر بشرط التتابع بعد زوال العذر، ويجوز العمل بهذا الرأي.⁴

725. ماذا يجب على المرأة الصائمة صيام الكفارة إذا قطعت التتابع بسبب حيضها؟

يشترط لصحة صوم الكفارة التتابع باستثناء عذر المرأة في الحيض؛ لأنّ الصوم لا يصحّ مع الحيض، وإذا مضى حيضها تبني على ما مضى من غير قطع، وبذلك

¹ صحيح البخاري، الصوم؛ 30؛ الهبة؛ 20؛ النفقات؛ 13، كفارة الأيمان 2-4؛ صحيح مسلم، الصيام؛ 81.

² الهداية للمرغيناني، 261/2-262.

³ البحر الرائق لابن نجيم، 278/2.

⁴ انظر: التاج للمواق، 448/5.

تكتمل الشهرين. وإن قطعت بسبب غير حيض تعدّ ما صامت قبل القطع نافلاً وعليها أن تستأنف الكفّارة.¹

825. هل تتعدّد الكفّارة بإفساد أكثر من يوم في رمضان أو رمضانين؟

من أفطر في رمضان مرارًا متعمدًا من غير عذر شرعيّ فعليه كفارة واحدة، سواء حصل الإفطار في رمضان واحد أو أكثر. والكفّارة صيام شهرين متتابعين أو صوم ستين يومًا. ويجب على المفطر أيضًا أن يقضي صيام الأيام التي أفسدها. ومن صام كفّارة لما أفطره ثم أفطر يومًا آخر فعليه كفّارة أخرى جديدة.²

925. ماذا يجب على من عجز عن قضاء ما فات من صيام رمضان؟

ذهب جمهور الفقهاء إلى استحباب الوصية بدفع الفدية لمن أشرف على الموت ولم يصم بعذر أو بغير عذر ثم لم يستطع قضاءها مستدلين بقول الله تعالى: ﴿...وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ...﴾³. وإن أوصى بذلك يُنفذها الورثة من ثلث ما تركه.⁴ وتدفع الفدية من ثلث تركة الميت بعد صرف ما يحتاج لتجهيزه وتكفينه وقضاء ديونه. ولو زادت الفدية على الثلث لا يجب الزائد إلا بإجازة الورثة.⁵

وأما عند الشافعية فمن مات من غير أن يدفع فدية الصيام مع استطاعته على ذلك يجب إخراجها من تركته وإن لم يوص بها؛ لأنّ دفع الفدية والإطعام عنه في حقّه كالقضاء في حق المريض والمسافر.⁶

035. ماذا يجب على من بدأ صيام رمضان ثم تركه في سائر الأيام؟

كلّ يوم من أيام رمضان عبادة مستقلة. فيجب لكلّ يوم نية على حدة. فلا يمنع فساد الصوم في يوم من أيام رمضان على صحّة صيام سائر الأيام. فمن بدأ صيام رمضان ثم تركه من غير عذر يجب عليه قضاء الأيام التي لم يصمها؛ لأنّ الكفّارة ليست عقوبة لمن لم يصم أصلًا؛ بل هي عقوبة لمن أفسد الصوم من غير

¹ البحر الرائق لابن نجيم، 4/115.

² فتح القدير لابن الهمام، 2/261.

³ سورة البقرة، 2/184.

⁴ الهداية للمرغيناني، 2/270؛ انظر: المبسوط للسرخسي، 3/100؛ المغني لابن قدامة، 4/399-400.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 3/407.

⁶ المجموع للنووي، 6/259.

عذر شرعي. لكن عدم الالتزام بصيام رمضان بدون عذر إثم كبير يوجب التوبة والاستغفار مع القضاء، وأن قضاء صيام رمضان لا يساوي أجر الصوم في رمضان¹ حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ رُخْصَةٍ رَخَّصَهَا اللَّهُ لَهُ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ»².

135. ما هي الفدية؟ ومتى تجب؟

الفدية هي: ما يُقدَّم من مال لأجل تخليص أحد من ظروف صعبة. وأمّا في الاصطلاح: فهو البديل المادّي الذي يقدّمه المكلف لعدم أدائه الصيام أو لما حصل من الخلل والنقص أثناء أدائه عبادة الحجّ. يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿...وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ...﴾³. وبناء على هذه الآية الكريمة؛ أنّ من لم يطق على الصوم لكبر سنّه أو لمرضه الذي لا يرجو الشفاء منه ثمّ لم يجد طاقة لقضاء ما فات لزمه الفدية عن كلّ يوم⁴. وذهب الشافعيّة إلى أنّ من لم يقض رمضان بغير عذر شرعي قبل مجيء رمضان السنة القابلة يلزمه القضاء مع الفدية⁵.

وهناك مسألة ثانية يلزم فيها الفدية عند الشافعيّة وهي: مسألة الحامل والمرضع. فإن خافت الحامل والمرضع على ولديهما أفطرتا وعليهما القضاء بدلاً عن الصوم والفدية عن كلّ يوم، وأمّا إذا خافتا على أنفسهما أفطرتا فعليهما القضاء دون الفدية⁶.

فيدخل في دائرة الفدية ما يلزم بسبب بعض الخلل الحاصل في أثناء أداء عبادة الحجّ والعمرة⁷.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 377/3.

² سنن أبي داود، الصوم 38، انظر: صحيح البخاري، الصوم 29.

³ سورة البقرة، 184/2.

⁴ المبسوط للسرخسي، 100/3؛ المغني لابن قدامة، 397-395/4.

⁵ المجموع للنووي، 364/6؛ مغني المحتاج للشريني، 645/1.

⁶ المجموع للنووي، 267/6.

⁷ سورة البقرة، 196/2.

والواجب دفعه من الفدية مقداراً ما يُشبع مسكيناً ليومه أو قيمة ما يشبعه، وهي تعني المقدار اللازم دفعه في صدقة الفطر. هذا أدنى ما يؤدي به الواجب، والأفضل للموسر أن يدفع أكثر من ذلك.¹

235. كيف تؤدى فدية الصّوم؟

مقدار فدية الصّوم مثل مقدار صدقة الفطر. فيجوز دفعها في بداية رمضان كما يجوز في أثنائها وآخرها. ويجوز دفعها لفقير واحد دفعةً واحدة كما يجوز لأكثر من فقير. ومن عجز عن دفعها يستغفر الله تعالى.

ومن عجز عن صوم رمضان بسبب كبر سنه أو مرضه الذي لا يرجى شفاؤه إذا وجدوا طاقة عليها فيما بعد يجب عليهم الصّيام وإن دفعوا الفدية قبل ذلك.² فيلغو حينئذ حكم ما دفعوا من الفدية وتعتبر صدقة تطوع.

335. من هم مصارف فدية الصّوم؟

مصارف فدية الصّوم مثل مصارف صدقة الفطر؛ فيجب دفعها إلى الفقير المسلم الذي لا يلزم نفقته عليه. الأصل فيه: أن لا يكون بين المكلف بالفدية والمستفيد منها منافع متصلة أو غير متصلة كما في أداء الزكاة. وعلى هذه القاعدة؛ فلا يجوز دفع الزكاة وصدقة الفطر وفدية الصّوم إلى أصوله ولا فروعه. وأصول الشخص: أبوه، وأمه، وأجداده، وجدّاته، وفروعه: ابنه، وبنته، وأحفاده، وأولادهم. ولا يجوز دفع الرجل زكاته وفديته وصدقة فطره إلى زوجته كما لا يجوز العكس. فيصحّ دفعها ما عدا ما ذكر مثل الأخ، والأخت، والخالة، والخال، والعم، والعمّة وأولادهم، وزوجة الولد، وزوج البنت، وأم الزوجة، أو الزوج إذا كانوا فقراء.³

435. هل تجزئ الفدية عن صيام رمضان لمن يقدر عليه؟

إنما تجزئ الفدية عن الصّيام لمن عجز عنه مثل كبير السنّ أو المريض الذي لا يرجى شفاؤه؛ لأنّ تطبيقات النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته تدلّ على أنّ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿...وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ...﴾⁴ يشمل

¹ سورة البقرة، 184/2؛ الهداية للمرغيناني، 270/2.

² بدائع الصنائع للكاساني، 105/2؛ الهداية للمرغيناني، 270/2.

³ تبيين الحقائق للزيلعي، 301/1.

⁴ سورة البقرة، 184/2.

من ذُكر. وعلى ذلك؛ لا تجزئ الفدية عمّن قدر على الصيام ولم يصم أو عجز عنه بسبب مؤقت ثم أطاق عليه، فيجب على هؤلاء الصيام، فلا حكم للفدية في حقهم.¹

ويلزم على من لم يصم بدون عذر شرعي قضاء ما فرطوا فيه والتوبة إلى الله تعالى. ومن جانب آخر أن من لم يطق على الصوم لكبر سنّه أو لمرضه الذي لا يرجو الشفاء منه ثم وجد طاقة عليه يلزمه القضاء عند الحنفية، وتسقط عنهم حكم الفدية ولا تجزئ عن صيامهم.²

535. ماذا يجب على من عجز عن دفع الفدية؟

الشيخ الفاني الذي بلغ من العمر ما لا يطيق على الصوم حتى في أقصر أيام السنة يدفع عن كل يوم فدية (مقدار صدقة الفطر)، وكذلك المريض الذي لا يرجو شفاء.³

ومن عجز عن إخراج الفدية فليس عليه شيء.⁴ أما من لم يصم بدون عذر شرعي فيتحمّل وزر عمله، فعليه أن يتوب إلى الله تعالى ويستغفره.

635. ما معنى إسقاط الصوم؟

إسقاط الصوم يعني إسقاط دين الصوم عن الميت. وهو يفيد تخلص الميت عمّا لم يقم به من التكليف الشرعية، مثل الصيام، والنذور، والكفارات، بدفع الفدية عنه وتبرئته عن ديونه. وإنّ دفع الفدية لإسقاط الصوم عن الميت لعدم التزامه بالصوم في صحته ثابتٌ بالكتاب، حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿...وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ...﴾⁵. ووفقاً لهذه الآية؛ يجب على كل من عجز عن الصيام بسبب مرضه أو كبر سنّه إخراج فدية عن كل يوم من أيام رمضان. والآية تنصّ على لزوم إخراج الفدية عمّن يعيش وهو عاجز عن الصيام، أمّا من عجز عن الصيام مؤقتاً ثم وجد طاقةً وسعةً له ولم يصم ثم مات ففي وجوب الفدية عليه اختلاف الفقهاء. فذهب جمهور الفقهاء مستدلين بالآية المذكورة إلى

¹ صحيح مسلم، الصيام 149-150.

² بدائع الصنائع للكاساني، 105/2؛ الهداية للمرغيناني، 270/2.

³ سورة البقرة، 184/2.

⁴ المغني لابن قدامة، 396/4.

⁵ سورة البقرة، 184/2.

أَنَّ مَنْ لَمْ يَصُمْ بَعْدَ أَوْ بِغَيْرِ عَذْرِ ثَمَّ مَاتَ قَبْلَ الْقَضَاءِ يَلْزَمُ إِخْرَاجَ الْفِدْيَةِ عَنْهُ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْإِصْيَاءُ بِدَفْعِهَا عَنْ تَرْكِهِ.¹؛ لِأَنَّ سَبَبَ الْفِدْيَةِ الْعِجْزُ عَنِ الصَّيَامِ، وَمَنْ مَاتَ قَبْلَ الْقَضَاءِ فَهُوَ عَاجِزٌ عَنْهُ بِشَكْلِ دَائِمٍ، فَيُمْكِنُ قِيَاسُهُ عَلَى مَنْ ثَبِتَ وَجُوبُ الْفِدْيَةِ عَلَيْهِ بِنَصِّ الْكِتَابِ.² وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَبَعْضُ الْفُقَهَاءِ الْآخَرِينَ إِلَى أَنَّ مَنْ وَجَدَ سَعَةً لِدَفْعِ الْفِدْيَةِ وَلَمْ يَدْفَعْ فَمَاتَ فَعَلَى وَرَثَتِهِ إِخْرَاجُهَا عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يَوْصَ؛ لِأَنَّ دَفْعَ الْفِدْيَةِ عَنْهُ فِي حَقِّهِ كَالْقَضَاءِ فِي حَقِّ الْمَرِيضِ وَالْمَسَافِرِ.³

المسائل المتعلقة بشهر رمضان والصيام

735. كيف يعمل المسلم الذي أدرك شهر رمضان أو العيد في دولة أخرى هل يتبع تركيا أو الدولة التي يتواجد فيها إذا كان هناك فرق بينهما في حساب دخول الشهر؟

الراجح عند جمهور الفقهاء أنَّ الشهور القمرية تبدأ برؤية الهلال بعد غروب الشمس في بقعة من العالم.⁴ ويمكن اليوم تحديد موقع ولحظة رؤية الهلال عن طريق الحساب دون خطأ. فيتمَّ إعداد التقاويم في تركيا وفي معظم الدول الإسلامية على هذا المنهج؛ ويحدّد دخول شهر رمضان والعيدين على وفق ذلك. بينما عددٌ قليل من الدول الإسلامية لا يعتبر الرؤية الحكيمة للهلال؛ بل يأخذ في تحديد دخول رمضان إمّا حالة الاقتران أو رؤية الهلال في أرضه. لهذا السبب توجد الاختلافات في العالم الإسلامي في بداية الصيام والاحتفال بالعيد بيوم قبلنا أو بعدنا. وهذه التطبيقات المبنية على الاجتهادات لا تؤثر على صحّة صيام أحد المسلمين. وعلى ذلك؛ فالذي يتواجد في دولة أخرى يتبع في رمضان أو العيد تطبيقات تلك الدولة، ويعيش ويشارك فرحة العيد مع إخوانه المسلمين هناك.

¹ الهداية للمرغيناني، 270/2.

² المبسوط للسرخسي، 3/100؛ المغني لابن قدامة، 4/395-396.

³ المجموع للنووي، 6/259.

⁴ صحيح البخاري، الصوم 5، 11.

835. كيف يصام في المناطق القطبية؟

تؤدّى العبادات المرتبطة بالأوقات المخصوصة في الحالات أو الأزمان التي لا تحدث فيها علاماتها كلها أو بعضها بالتقدير؛ وهو إما على قياس أقرب منطقة تحدث فيها العلامات بشكل طبيعي أو بمناهج أخرى موافقة مع الشريعة؛¹ لأنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أخبر أنّ الأيام ستطول عند اقتراب القيامة حتى يكون يوم كسنة وشهر وأسبوع، ثمّ ذكر أنّ الصّلاة تؤدّى في مثل هذه الأيام بالتقدير² أي: بتحديد أوقات الصّلوات بالقياسات والتقديرات.

935. كيف يفطر راكب الطائرة؟

يفطر المسافر على حسب الموقع الذي يتواجد فيه، وكذلك المسافر عبر الطائرة يفطر على حسب أوقات الموقع الذي تحلق الطائرة عليها. لكن من المعلوم أنّ في حالة الرحلة عبر الطائرات السريعة جدًّا بين القارّات يصبح ما بين الغروب والفجر قصيرًا أو طويلًا جدًّا، فيجوز للمسافر حينئذ أن لا يصوم ثمّ يقضي صومه بعد رمضان، لكن لو بدأ الصّوم يجوز له الإفطار بالتقدير (مثلاً: يجوز له الإفطار على حسب وقت المغرب للموقع الذي بدأ السفر منه).

045. كيف يؤدّى عباداته من يضطرّ للسفر دائماً لظروف عمله؟

السفر من أسباب الرخصة في أداء العبادات. فلا بأس للمسافر في الاستفادة منها. والأصل: أنّ الرخصة تدوم بدوام أسبابها. وبناء على هذه القاعدة؛ يصلّي المسافر الصّلوات الرباعية ركعتين، ولا يؤخّرها عن أوقاتها. وإذا اضطرّ أو أحسّ بحاجة يجوز له جمع صلاة الظهر مع العصر، أو المغرب مع العشاء جمع تقديم أو تأخير. ويصوم رمضان بقدر سعته وطاقته، لكن إن عجز عنه في السفر يجوز له الإفطار وتأخير الصّوم، بشرط أن يقضيه بعد رمضان، وينبغي له الإسراع في قضاء ما فات من أيام رمضان. وإن عجز عن القضاء بشكل دائم بسبب من الأسباب، مثل أن يصاب بمرض لا يرجى برؤه وشفاءه يُطعم عن كلّ يوم مسكينًا.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 23-18/2.

² سنن أبي داود، الملاحم 14.

145. هل يجوز فتح المَطْعَم في نهار شهر رمضان؟

يجوز لمريض ومسافر ونحوهما ممن رخص لهم الإفطار بشرط القضاء بعد رمضان.¹ ولا بأس بفتح بعض المحلات مثل المطاعم ونحوها كي تلبّي حاجة من يباح لهم الإفطار في رمضان. ولا يجب على صاحب المَطْعَم أن يسأل أو يعرف سبب إفطار الزبائن هل هم ممن يباح لهم الإفطار أم لا؟ لكن ينبغي لمن يباح لهم الفطر أن لا يأكل علناً لئلا يظنّ الجليل الناشئ أنّ الفطر في رمضان شيء عادي، وكذلك ينبغي لأصحاب المطاعم أخذ التدابير اللازمة للحفاظ على حرمة شهر رمضان، وبعدم إتاحة الفرصة لتلقّي الشباب أنّ عدم الصّوم فيه شيء عادي لا بأس به.

245. هل يجوز المعاشرة الزوجيّة في ليالي رمضان؟

الصّوم هو إمساك النفس عن الأكل والشرب والجماع، بنية العبادة من الفجر الصادق إلى غروب الشمس. وهذا يعني أنّه يخصّ النهار، فلا مانع من الأكل والشرب والجماع في ليالي رمضان، حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...﴾.²

345. هل يضرّ الصّوم قضاء نهار رمضان بالنوم؟

يشترط لصحة الصّوم النية له والاجتناب عن المفطرات. ولا يضرّ كثرة النوم وقلته صحة الصّوم. ومع ذلك ينبغي أن يُذكر أن قضاء نهار رمضان بالنوم بدون حاجة إليه لكي لا يحسّ بالجوع والعطش وللاحتراز عن مشقة الصّوم لا يوافق حكمة الصّوم وروحه.

445. هل يجوز الإفطار للعاملين في رمضان لئلا يقلّ نشاطهم؟

صوم رمضان فرض على كلّ مسلم، عاقل، بالغ. ومن أفطر في رمضان من غير عذر شرعيّ يُعدّ مرتكب الكبيرة، حيث قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ رُخْصَةٍ رَخَّصَهَا اللَّهُ لَهُ، لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامَ الدَّهْرِ».³ وهناك بعض الآراء الفقهيّة القائلة: إنّ المكلف إذا كان مضطراً في أن يعمل عملاً شاقاً بحيث لا يقدر على الصّوم معه إلّا بالضرر البالغ على صحّته يجوز له تأجيل

¹ سورة البقرة، 185/2؛ سنن ابن ماجه، الصيام، 11-13.

² سورة البقرة، 187/2.

³ سنن أبي داود، الصوم، 38؛ انظر: صحيح البخاري، الصوم، 29.

الصَّوْمِ والقضاء بعد رمضان في أزمان تناسبه. وأما إن عجز عن القضاء أيضًا فيُطعم عن كلِّ يومٍ فقيرًا¹. والعمل بعمل غير شاقٍّ لا يُعَدُّ سببًا مبيحًا لترك الصَّوم، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾².

545. ماذا يلزم على من نصحه طبيب اختصاصي أن يترك الصَّوم؟

يجوز لمن أخبره طبيب اختصاصي أن الصَّوم يضرُّ بصحته أن يترك الصَّوم في رمضان³. فإذا كان مرضه مؤقتًا يقضي الأيام التي لم يصمها، أما إذا كان مزمناً يدفع عن كلِّ يومٍ فديةً حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁴. معنى: فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا: أي دفع أكثر من قدر الواجب من الفدية. ومن عجز عن دفع القيمة فلا يأثم، ويدفع حين وجد⁵.

645. هل تصوم المرأة في فترة الحيض؟

يحرم على المرأة الصَّوم والصَّلَاة في فترة حيضها. ولا تصحَّ منها الصَّلَاة والصَّوم. وهذا الحكم مُجمَع عليه بين الفقهاء⁶.

وأجمع الفقهاء أيضًا على أنَّ الحائض تقضي الصَّوم ولا تقضي الصَّلَاة⁷. ومستند هذا الإجماع أحاديث النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما ترتب عليها من تطبيقات الصحابة رضي الله عنهم؛ إذ لَمَّا سُئِلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الْمَوْضُوعِ قَالَتْ: «كَانَ يُصِيئُنَا ذَلِكَ، فَنُؤْمِرُ بِقِضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا نُؤْمِرُ بِقِضَاءِ الصَّلَاةِ»⁸.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 401/3.

² سورة النور، 37/24.

³ رد المحتار لابن عابدين، 404/3.

⁴ سورة البقرة، 184/2.

⁵ المغني لابن قدامة، 396/4.

⁶ الأم للشافعي، 130/2-131؛ المدونة الكبرى لسحنون، 151/1؛ الجوهرة النيرة للحداي، 34/1؛ المحلى لابن حزم، 162/2؛ الهداية للمرغيناني، 208/1-209؛ المغني لابن قدامة، 386/1-387؛ رد المحتار لابن عابدين، 331/3، 385؛ السبل الجرار للشوكاني، 148/2.

⁷ الإجماع لابن المنذر، ص 47-48؛ شرح صحيح مسلم للنووي، 26/4؛ سبل السلام للصنعاني، 383/1؛ المذاهب الأربعة للجزيري، 118/1.

⁸ صحيح البخاري، الحيض 20؛ صحيح مسلم، الحيض 69 [واللفظ له].

745. هل المرأة مكلفة بالصوم في فترة حملها؟

الحمل والإرضاع من مبيحات ترك الصيام في رمضان؛ فإذا خافت الحامل أو المرضع على نفسها أو خافت الحامل على جنينها والمرضع على ولدها أبيع لها الفطر؛ لأنهما في حكم المريض من وجه، كما أنّ هناك أحاديث تفيد رخصة الإفطار لهما.¹

ويجوز للحامل أن تصوم إذا لم يلحقها مشقة ولم تتضرر هي ولا ولدها، وكذلك المرضع. وينبغي لها أن تراجع في ذلك إلى اختصاصي.

والمرأة التي لم تصم بسبب مشروع، مثل: الحمل أو الإرضاع تقضي الأيام التي لم تصمها متى وجدت فرصة مناسبة للصوم.²

845. هل يصح الصوم من المرأة التي ولدت سقطاً؟

يتوقف صحة صوم المرأة التي ولدت سقطاً على اعتبار ولادتها سبباً للنفاس وعدم اعتبارها حيث ذهب الحنفية والحنابلة إلى أنّ السقط الذي استبان بعض خلقه كأصبع اليد والرجل ولدٌ تصير به المرأة نفساء. وأمّا الدم النازل بعد ولادة السقط الذي لم يستبن شيء من خلقه فهو دم استحاضة.³

هذا؛ وينبغي تقويم ما قاله الحنفية والحنابلة أنه صدر في زمن كان الناس يميزون ما خرج من رحم المرأة بحسب تشكّل بعض أعضائه مثل اليد والرجل.⁴ وكذلك سائر الفقهاء أنهم اجتهدوا على وفق ما علموا من المعلومات الموجودة في زمانهم، ولذلك ينبغي اعتبار المعطيات العلمية التي وصل إليه الطب الحديث. فإذا ثبت طبيّاً أنّ الخارج من الرحم هو جنين يلزم اعتبار الدم النازل بعده دم نفاس، ويؤيده ما ذهب إليه الشافعية والمالكية من أنّ الدم بعد السقط سبب للنفاس مطلقاً.⁵

والخلاصة: إذا علم أنّ الخارج من الرحم جنينٌ تتبع المرأة حكم النفاس؛ فلا تصوم، سواء تبين من خلق السقط شيء أم لم يتبين.

¹ سنن النسائي، الصيام، 51، 62؛ سنن ابن ماجه، الصيام، 12.

² الهداية للمرغيناني، 269/2.

³ انظر: الهداية للمرغيناني، 226/1؛ المغني لابن قدامة، 431/1.

⁴ انظر: بدائع الصنائع للكاساني، 43/1.

⁵ نهاية المحتاج للرملي، 212/1؛ حاشية للدسوقي، 174/1-175.

945. كيف تصوم المرأة إذا كانت دروتها الشهرية غير منضبطة؟

لا تصلي المرأة فترة حيضها ولا تصوم. فإذا تطهرت تقضي صيامها ولا تقضي صلاتها.¹ وتختلف مدة الحيض بين امرأة وأخرى، وأقل الحيض عند الحنفية ثلاثة أيام، وأكثره عشرة. وتُحدّد أيام الحيض على حسب التجارب السابقة. أما في الدماء غير المنتظمة فيعدّ ما تراه بين ثلاثة أيام وعشرة حيضاً؛ فترك المرأة فيها الصيام ثم تقضي بعد رمضان. وبعد مضيّ عشرة أيام تغتسل وتبدأ تصلي وتصوم. وفترة الطهر بين الدمين لا يقلّ عن خمسة عشر يوماً.

055. ما هو الاعتكاف؟ وما كفيته؟

الاعتكاف اصطلاحاً: هو لبث المسلم العاقل والبالغ مدةً في مسجد تصلي فيه الصلوات الخمس بنية التقرب إلى الله سبحانه وتعالى. والمعتكف يأكل ويشرب وينام، ويقضي سائر حاجاته بقدر الإمكان في المسجد. ويجوز له الخروج من المسجد لقضاء حاجاته الطبيعية مثل التبرز، والوضوء، والغسل. ويخرج لإقامة صلاة الجمعة إلى مسجد آخر إن لم تُقم في مسجده، ولا يخرج لصلاة الجنازة. ويجوز له الخروج أيضاً إن خاف على نفسه أو ماله أو أجبر للخروج منه فينتقل إلى مسجد آخر. وإن خرج من مسجده لغير ما ذكر من الأحوال الضرورية يبطل اعتكافه.²

وردت أحاديث كثيرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم كان يعتكف في رمضان، لا سيّما العشر الأواخر منه.³

وأقلّ مدة اعتكاف التطوع يوم. وذهب أبو يوسف إلى أنّ أقلّه أكثر اليوم، وأمّا عند الإمام محمد فأقلّه ساعة.⁴ والاعتكاف المذكور في أعلاه خاص للرجال، وأمّا المرأة فتعتكف في مصلى بيتها.⁵

¹ صحيح البخاري، الحيض 20؛ صحيح مسلم، الحيض 69؛ سنن أبي داود، الطهارة 106؛ سنن الترمذي، الطهارة 97.

² الهداية للمرغيناني، 291/2-293.

³ صحيح البخاري، الاعتكاف 1؛ صحيح مسلم، الاعتكاف 1-5؛ سنن أبي داود، رمضان 3؛ الصوم 77.

⁴ الهداية للمرغيناني، 290/2.

⁵ الهداية للمرغيناني، 291/2.

ولا يصح الاعتكاف عند الشافعية إلا في المسجد؛ فيجوز للمرأة الاعتكاف في المسجد بإذن زوجها؛ لأنه قد ثبت أن أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - اعتكفن في المسجد.¹ ولا يشترط لصحة الاعتكاف عندهم أن يكون المعتكف صائمًا.²

155. ما هو طريق الفهم الصحيح للأحاديث الواردة في ليلة القدر؟

كما ذكر القرآن الكريم أن ليلة القدر خير من ألف شهر ليست فيها ليلة القدر، وأن القرآن الكريم نزل في ليلة القدر³ من شهر رمضان.⁴ ومن المعلوم يقينًا أنها في شهر رمضان، لكن هناك روايات مختلفة في أي ليلة منه. يحكي زر بن حبيش: سَمِعْتُ أَبِي بَنِ كَعْبٍ، يَقُولُ: وَقِيلَ لَهُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «مَنْ قَامَ السَّنَةَ أَصَابَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ»، فَقَالَ أَبِي: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ، يَخْلُفُ مَا يَسْتَتِينِي، وَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ، هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِيَامِهَا، هِيَ لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَأَمَرْتُهَا أَنْ تَطُوعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا نَبْضَاءً لَا شُعَاعَ لَهَا».⁵ وَعَنْ ابْنِ عُمرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ».⁶ وكما يفهم من هذه الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوصى بإحياء ليلة سبع وعشرين من رمضان بالذكر والعبادات وأن تكون فيها مستيقظين.

وعلى الرغم من أن ليلة السبع والعشرين من شهر رمضان⁷ قد تلقى بالقبول بأنها هي ليلة القدر عند معظم العلماء، إلا أن هناك روايات أخرى تحث على التحري عنها في العشر الأواخر منه، وفي ليالي الوتر بالخصوص⁸ أو في السبع الأواخر.⁹

وبناء على هذه الروايات المختلفة ينبغي إحياء العشر الأواخر من شهر رمضان كليلة القدر.

¹ صحيح مسلم، الاعتكاف، 6.

² المهذب للشيرازي، 350/1؛ مغني المحتاج للشريني، 658/1-662.

³ سورة القدر، 1/97.

⁴ سورة البقرة، 2/185.

⁵ صحيح مسلم، صلاة المسافرين، 179.

⁶ المسند لأحمد بن حنبل، 426/8.

⁷ صحيح مسلم، صلاة المسافرين، 179-180.

⁸ صحيح مسلم، الصيام، 207.

⁹ صحيح مسلم، الصيام، 205-206.



الحجّ والعمرة





الحجّ والعمرة

فرضية الحجّ وأنواعه، والعمرة

255. ما هي أشهر الحجّ؟

أشهر الحجّ هي شوال وذو القعدة بتمامهما وعشرة من شهر ذي الحجّة. وتسمية هذه الشهور بأشهر الحجّ ليس لجواز إتمام الحجّ في إحدى هذه الشهور؛ بل لجواز الإحرام -الذي هو شرط الحجّ- من بداية شوال. ومن أحرم في هذه المدّة ثم وقف بعرفة -الذي هو أحد ركني الحجّ- في تاسع ذي الحجّة بين وقت الظهر والفجر الصادق من عاشر ذي الحجّة يصحّ حجّه. وأمّا طواف الزيارة فيؤدّى في أيام النحر، وإذا لم يطف في هذه الأيام فيطوف بعدها مع وجوب الدم. فلا يلزم بالتأخير فساد حجّه.¹

355. على من يجب الحجّ؟

الحجّ من أركان الإسلام الخمسة، وهو عبادة بدنيّة وماليّة. ويجب الحجّ على كلّ مسلم، حرّ، بالغ، عاقل إذا وجد الاستطاعة الماليّة والصحيّة مع أمن الطريق.² ومن توافرت فيه هذه الشروط يجب عليه أن يحجّ من غير تأخير. ويفرض الحجّ في العمر مرّة واحدة، ولذلك من حجّ في حياته مرّة واحدة لا يجب عليه أن يحجّ

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 132/2-133.

² سنن الترمذي، الحجّ 4؛ المصنف لابن أبي شيبة، 518/5؛ بدائع الصنائع للكاساني، 120/2؛ الهداية للمرغيناني، 296/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 456/3.

ثانياً¹ ومع ذلك له أن يحجّ نافلة² ومن لم يستطع الحجّ بسبب عدم اختيار اسمه في القرعة ومات لا يكون آثمًا.

ومن فرض عليه الحجّ لكي يجب عليه الأداء بنفسه يلزم أن يكون صحيح البدن، وعدم وجود المانع من الحبس وحظر الخروج إلى خارج البلد مع توافر أمن الطريق³ والشيخ الفاني أو المريض الذي لا يتحمّل سفر الحجّ أو لا يطيق الحجّ بالفعل ليسوا بملزّمين بإقامة الحجّ بأنفسهم. وهؤلاء إذا زالت موانعهم ووجدوا سعةً في الصّحة يحجّون بأنفسهم، وإلا أرسلوا من يحجّون عنهم⁴.
والذي سجّل اسمه للحجّ، ولكن لم يتمّ اختياره في القرعة أو لم يستطع السفر للحجّ بسبب مانع يمنعه من الخروج إلى خارج البلد يكون معذورًا.

455. هل يفترض الحجّ على من رأى الكعبة أو اعتمر؟

يشترط لوجوب الحجّ على المكلف إمكانية التواجد في أمكنة مناسك الحجّ في الزمان المخصوص لهذه العبادة⁵. ومن فقد أحد الشرطين المذكورين لا يفرض عليه الحجّ.

فمن تواجد في مكّة المكرّمة غير أيّام الحجّ ثمّ اضطرّ إلى المغادرة قبله، ثمّ لم يتمكّن من العودة إليها لا يصير الحجّ فرضاً عليه لمجرّد تواجده هناك⁶. أمّا من رأى الكعبة المعظّمة ثمّ وجد سعة وفرصة للبقاء هناك إلى موسم الحجّ فيقوم بفريضة الحجّ.

555. هل يلزم لوجوب الحجّ تملك مالٍ يبلغ النصاب؟

لا يشترط لوجوب الحجّ على المسلم أن يكون عنده مال يصبح بذلك مكلفاً بالزكاة. ومن ملك مالاً خالياً عن دينه والحوائج الأصليّة لأسرته يكفيّه للذهاب والإياب يجب عليه الحجّ إذا توافر لديه سائر شروطه⁷ إذ روي: أنّه جاء رجُلٌ

¹ صحيح مسلم، الحج 412.

² سنن أبي داود، المناسك 1.

³ الاختيار للموصلي، 1/435-438.

⁴ الهداية للمرغيناني، 2/482.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 2/120.

⁶ رد المحتار لابن عابدين، 3/626-627.

⁷ بدائع الصنائع للكاساني، 2/120، 122.

إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يُوجِبُ الْحَجَّ؟ قَالَ: «الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ».¹

فبناء على هذا الحديث؛ من ملك مالا خالياً عن ديونه ونفقة عياله يكفيه للذهاب والإياب وتكاليف الإعاشة والإبادة هناك يفرض عليه الحج، ولا يشترط أن يملك مالا آخر يبلغ النصاب.

655. هل يجب الحج على من لم يجد مكاناً آمناً يترك عياله؟

لا يكون المسلم مكلفاً بأداء الحج إذا لم يجد مكاناً آمناً يترك فيه عياله إلى أن يجده. فإذا وجد ذلك يجب عليه أداءه في أقرب وقت ممكن من غير تأخير.

755. هل يجوز للمكلف بالحج تأخير أداء حجّه إذا كان لديه ولد أعزب بلغ سنّ الزواج؟

يجب الحج على كل مسلم، بالغ، عاقل، حرّ، مرّة واحدة في عمره إذا وجد الإمكانية المادية والصحيّة.² ومن توافر لديه هذه الشروط يجب عليه الحج من غير تأخير، ولا يجوز تأخيره بسبب وجود ولد له أعزب بلغ حدّ الزواج. وإذا لم يتم بالحج وأنفق ماله لتزويج ولده لا يسقط عنه وجوب الحج.

855. هل ينبغي الاستدانة والاقتراض لأداء الحج؟

يجب الحج على كل مسلم، بالغ، عاقل، حرّ، مرّة واحدة في عمره إذا وجد الإمكانية المادية والصحيّة.³ ولذلك لا ينبغي لمن لا يملك الإمكانية المادية الاقتراض لأداء الحج، ومع ذلك لو اقترض وأدى حجّه يصحّ حجّه وتسقط عنه الفريضة.

ومن جانب آخر؛ فإن من توافر لديه شروط الحج، ولكن لم يملك مالا حاضراً في موسم الحج واستطاع أن يقضي دينه إذا اقترض، يحسن له أن يستدين لأداء فريضة الحج في أقرب وقت.

¹ سنن الترمذي، الحج 4.

² الاختيار للموصلي، 1/434.

³ الاختيار للموصلي، 1/435-438.

955. هل يجوز أداء الحجّ بمال مودّع في الحساب البنكي الربويّ؟

إنّ الإسلام يطالب المؤمنين أن يشتغلوا بالحلال ويكسبوا من الحلال وينفقوا في الحلال. فيجب تأدية العبادات بالكسب الحلال. ويجوز أداء الحجّ بمال مودّع في البنك لكون أصله من الحلال، ولكن يجب صرف الفوائد الحاصلة على المال إلى الجهات الخيريّة دون أن ينتظر منه الأجر والثواب.

065. ما معنى حجّ الأفراد وما كفيّة أدائه؟

حجّ الأفراد: هو أن يحجّ بدون أن يعتمر في موسم الحجّ في العام نفسه. ومن كان مقيمًا في مكّة المكرّمة إذا أراد الأفراد يُحرم بالحجّ من حيث وجد، وإذا كان خارج الميقات يُحرم عند الميقات بالحجّ وحده. وإذا وصل مكّة المكرّمة يطوف للقدوم ويبقى على إحرامه، فيقف بعرفة فمزدلفة، ثمّ يرمي جمرة العقبة، فيحلق أو يقصر، ويتحلّل من الإحرام، ثمّ يطوف طواف الزيارة ويسعى ويرمي الجمار. ولا يجب على المفرد ذبح الهدى.¹

165. ما هو حجّ التمتع وكيف يؤدي؟

حجّ التمتع: هو أن يعتمر في موسم الحجّ فيتحلّل منها ثمّ يُحرم بالحجّ من عامه ذلك. ومن أراد التمتع يُحرم بالعمرة من الميقات أو قبلها، فإذا قدم مكّة المكرّمة يؤدي العمرة فيحلق أو يقصر فيتحلّل من الإحرام، وبذلك تكتمل عمرته. ثمّ يُحرم يوم التروية بالحجّ، وبعد أدائه يتحلّل من الإحرام. فيجب على المتمتع ذبح الهدى شكرًا لما وفقه الله سبحانه وتعالى إيّاه لأداء العمرة والحجّ معًا.²

265. ما معنى حجّ القران وكيف يؤدي؟

حجّ القران: هو الإحرام بالعمرة والحجّ معًا في موسم الحجّ من عام واحد بإحرام واحد. ومن أراد القران يُحرم بالعمرة والحجّ معًا من الميقات أو قبلها، فإذا أكمل العمرة لا يتحلّل من الإحرام فيؤدي بذلك الإحرام حجّه ثمّ يتحلّل منه. فيجب على القارن ذبح الهدى شكرًا لتوفيق الله إيّاه لأداء العمرة والحجّ معًا.³

¹ الهداية للمرغيناني، 322/2 وما بعدها.

² الهداية للمرغيناني، 380/2.

³ الهداية للمرغيناني، 369/2 وما بعدها؛ الاختيار للموصلي، 498/1.

365. هل يجوز لمن نوى التمتع أن يعتمر أكثر من عمرة واحدة قبل إحرامه بالحج؟

ذكر بعض الفقهاء الحنفيّة أنّه لا يجوز للمتّبع أن يعتمر عمرة أخرى بعد أدائه العمرة الأولى قبل إحرامه بالحجّ، وبمقابل هذا الرأي تذكّر الكتب الحنفيّة جواز العمرة في كلّ السنة ما عدا يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة. وبناء على هذا الرأي؛ يجوز لمن نوى التمتع وأكمل عمرته أن يقوم بعمرة ثانية وثالثة كما يجوز له طواف النافلة.¹

هذا؛ وينبغي له أن يكتفي بإكثار الطواف بدلاً من العمرة للازدحام الحاصل في الحرم، لا سيّما قبل أيام الحجّ بقليل، ولإتاحة الفرصة للقادمين الجُدد للقيام بعمرتهم.

465. هل يجوز للمفرد الذي طاف للقدوم أن يحوّل حجّه إلى التمتع أو القران؟
ذهب جمهور الفقهاء من الحنفيّة والشافعيّة والمالكيّة إلى عدم جواز تحويل المفرد حجّه إلى التمتع أو القران بعد أن طاف طواف القدوم. وأمّا الحنابلة فذهبوا إلى جواز ذلك.²

565. هل يجوز لمن أحرم للقران أن يحوّل حجّه إلى التمتع قبل الطواف والسعي؟
لا يجوز عند جمهور الفقهاء من الحنفيّة والشافعيّة والمالكيّة إلى عدم جواز تحويل القارن حجّه إلى التمتع. وأمّا الحنابلة فذهبوا إلى جواز ذلك.³

665. هل يجوز لمن أحرم للتمتع أن يحوّل حجّه إلى القران؟
من أحرم بالعمرة ثمّ قبل أدائه أكثر الطواف نوى القران يتحوّل حجّه إلى القران عند الحنفيّة. لكن إذا طاف أربعة أشواط فأكثر ثمّ نوى القران فتلغو نيّته ويقضي حجّه كتمتع.⁴

¹ منحة الخالق لابن عابدين، 389/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 564/3.

² بداية المجتهد لابن رشد، 333/1، 335.

³ انظر: بداية المجتهد لابن رشد، 333/1، 335.

⁴ تبين الحقائق للزيلعي، 8/6.

وأما عند الشافعية فيجوز لمن أحرم بالعمرة أن ينوي الحج قبل الطواف، لكن إذا بدأ بالطواف ولو خطوة واحدة لا يجوز له أن ينوي الحج، حتى لو نوى فلا اعتبار لها.¹

وذهب المالكية إلى جواز تحويل المتمتع حجّه إلى القران بتغيير نيّته قبل تحلّله من العمرة.²

765. هل يجوز للمتمتع أو القارن الصيام بدلاً عن الذبح مع قدرته عليه؟

لا يجوز للمتمتع أو القارن الصيام مع قدرته على الذبح. ومن لم يقدر عليه فصام ثم وجد سعة للذبح في أيام النحر يجب عليه الذبح. وإذا قدر عليه بعد أيام النحر أو الحلق يجزئه الصوم، ولا يجب عليه ذبح الهدي.³

865. هل يعتبر أهل الميقات مسافرين في مكة المكرمة قبل الوقوف بعرفة وبعده؟

من أقام في مكة المكرمة خمسة عشر يوماً فأكثر قبل الوقوف بعرفة يصير مقيماً عند الحنفية، وأما عند المذاهب الأخرى فإذا أقام أربعة أيام - غير الدخول والخروج - يصير مقيماً فيتمّ صلاته في مكة المكرمة وعرفة. ومن مكث في مكة المكرمة أقل من ذلك يعدّ مسافراً ويصلي الفرائض ركعتين.⁴ ومن كان مسافراً قبل الوقوف بعرفة يصير مسافراً في عرفة. والأصل في ذلك: المسافر في مكة المكرمة مسافر في عرفة.

وإذا مكث في مكة المكرمة بعد الوقوف بعرفة المدة المذكورة أو أكثر يصير مقيماً فيها، وإلا يبقى مسافراً. والمسافر إذا صلى خلف إمام مقيم يتمّ صلاته. ولا يختلف ذلك الحكم في عرفة والمزدلفة ومنى.

¹ نهاية المحتاج للرملي، 3/323.

² الذخيرة للقرافي، 3/289.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 2/173.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 1/98.

965. هل يصحّ الحجّ إذا حدّد عيد الأضحى في المملكة العربيّة السعوديّة قبل يومٍ من تركيا أو بعده؟

بين القرآن الكريم أنّ الشمس والقمر بحسبان،¹ وأنهما إضافةً إلى ما لهما من الفوائد العظيمة جُعلتا معيارًا لحساب الوقت،² وأنّ الله سبحانه وتعالى جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدره منازل لتعلم عدد السنين والحساب.³ وأنّه جعل عدّة الشهور اثني عشر شهرًا في كتابه يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم.⁴ ويبيّن كذلك أنّ تغيّر شكل القمر من ولادته دقيقًا في الظاهر ثمّ تشكّله بأشكال مختلفة إنما هي لتكون مواقيت للناس والحجّ.⁵

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ الشهر القمريّ يبدأ إذا تمّت رؤية الهلال أو ثبتت إمكانيّة رؤيته في أيّ بقعة من العالم.⁶ ويمكن اليوم حساب وقت رؤية الهلال ومكانه على المعطيات الفلكيّة بلا أيّ احتمال للخطأ.

ويتمّ حساب دخول الشهر القمريّ في تركيا ومعظم الدول الإسلاميّة على أساس رؤية الهلال في أيّ بقعة من العالم. وتعدّ التقاويم على وفق ذلك، وتحدّد الأيّام الدينيّة بما فيها العيدان على الأساس. وهناك بعض الدول الإسلاميّة يحدّد دخول الشهر القمريّ على أساس لحظة الاجتماع بدلًا من ثبوت الإمكانيّة، والبعض الآخر يعتبر إمكانيّة رؤية الهلال في أرضه، ولا يأخذ إذا تمّت رؤيته في خارج حدودها. فهذا الاختلاف في المنهج يؤدّي بطبيعة الحال إلى تحديد يوم العيد قبل تركيا بيوم أو بعده بيوم. لكن هذا الاختلاف في المنهج وما يؤدّي إليه من الاختلاف في تحديد العيد لا يؤثّر على صحّة العبادات. ولذلك من كان موجودًا في السعوديّة في تلك الأيام يتعامل معها، ولا يخالفها ويكون حجّه صحيحًا وفق تحديد هذه الدولة.

1 سورة الرحمن، 5/55.

2 سورة الأنعام، 96/6.

3 سورة يونس، 5/10.

4 سورة التوبة، 36/9.

5 سورة البقرة، 189/2.

6 صحيح البخاري، الصوم 5.

075. هل تسقط فريضة الحجِّ عمَّن حجَّ موظَّفًا؟

يجزئ حجَّ الموظَّف عن فرضه سواء كان غنيًّا أو فقيرًا. ولا يغيَّر هذا الحكم حصوله على أجره لما يقوم به من الوظيفة. وإذا كان الحجَّ فرضًا عليه سابقًا يُعتبر ذلك الحجَّ عن فرضه، وإلا يكون بأدائه الحجَّ موظَّفًا مؤدِّيًا فرضه؛ لأنه تحقَّق له الاستطاعة التي هي شرط وجوب الحجِّ. ولا يجب عليه الحجَّ مَرَّةً أخرى بصيرورته غنيًّا بعد ذلك.¹

175. ماذا يجب على ورثة المتوفِّي الذي كان الحجَّ فرضًا عليه ولم يؤدِّه؟

من فُرِض عليه الحجُّ وتوفي قبل أن يحجَّ: فإذا أوصى بالحجِّ عنه يجب على ورثته أن يقوموا بوصيَّته من ثلث ما تركه إذا كفى؛² لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَخَّصَ لامرأة تريد الحجَّ عن أبيها الذي نذر بالحجِّ ومات قبل الوفاء به.³ أما إذا لم يوص به فيجوز لأحد ورثته أن يحجَّ عنه من حرِّ ماله. فيرجى بحجِّ الوارث عن المتوفِّي سقوط الفرضية عنه؛⁴ ولأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيَّن وجوب إحجاج الورثة عن مورثهم -والحجَّ دين من ديون الله تعالى- مستدلاً بوجوب سداد الدين للناس.⁵

275. هل يجوز لمريد الحجِّ المراجعة إلى وسائل مختلفة غير القرعة الألكترونية

للحجِّ؟

الحجَّ عبادة مرتبطة بزمان مخصوص ومكان مخصوص، وبأفعال مخصوصة. ويشترط لصحة الحجَّ أن يكون القائم به مسلمًا، بالغًا، عاقلًا ومتواجدًا في مكَّة المكرمة في موسم الحجِّ. ومن توافر لديه هذه الشروط يصحَّ حجُّه شكليًّا في ميزان الفقه، لكن كي يكون الحجَّ مقبولًا عند الله تعالى يجب أن يتَّصف المكلف بالإخلاص، وبناءً على ذلك؛ لا يجوز لمن لم يطلع اسمه في القرعة أن يرجع إلى وسائل من خلال البيان الكاذب للحصول على تأشيرة عاملٍ وهو ليس كذلك في الحقيقة، ولأنَّ أداء عبادة -أمرها الله تعالى- بارتكاب حرامٍ شيان متناقضان من

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 120/2.

² رد المحتار لابن عابدين، 24/4-25، 30-31.

³ صحيح البخاري، جزاء الصيد 22.

⁴ تحفة الفقهاء للسمرقندي، 427/2؛ بدائع الصنائع للكاساني، 213/2.

⁵ انظر: سنن النسائي، مناسك الحج 8-9؛ سنن الدارقطني، 299/3.

منظور الأخلاق الإسلامي. أما من ذهب إلى الحرم سائقًا أو جزاءً وقام بعمله هناك ومع ذلك حجّ فيصحّ حجّه.

375. ما حكم قراءة أدعية معيّنة في حين أداء مناسك الحج والعمرة؟

وقراءة أدعية مذكورة في القرآن الكريم، أو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحابته فيها فضل كبير، لكن قراءة عينها ليست ضرورية. ومن أحب أن يستفيد منها فله ذلك، ومن أراد أن يقرأ ما كان تعلمه ويقرأه سابقًا فله ذلك أيضًا. ومن لم يستطع قراءة الأدعية بالعربية أو وجد صعوبة في قراءته بها يجوز له قراءة ما يحبّ قراءته بترجمتها. والأصل في الدعاء أن يتوجه العبد إلى ربه سبحانه وتعالى بقلبه ويتضرع إليه بإخلاص.

475. ما حكم استسماح الناس حين السفر للحج؟

إن الإسلام أولى أهمية كبيرة لحقوق العباد، وأمر المؤمنين أن يحترموا حقوق إخوانهم. وبين أن الله لا يغفر لمن انتهك حقّ العبد حتى يسمح صاحب الحق. وإن النبي صلى الله عليه وسلم ركّز في خطبة الوداع على أهمية حقّ العباد قائلًا: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ!... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ...»¹ وقال أيضًا: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ»².

ومن أجل ذلك كلّ؛ ينبغي لمن أراد الحجّ أن يودّع أصحابه وجيرانه وأقرباءه قبل سفره ويستسمح منهم، وهذا ما اعتبره العلماء من آداب الحجّ، لكنّه ليس من شروط صحّة الحجّ، فمن لم يودّع أصحابه ونحوهم ممن لهم صلة به ولم يستسمح منهم وذهب إلى الحجّ فحجّه صحيح.

575. هل الروايات التي تنصّ على أنّ الحجّ يكفر جميع ذنوب الحاجّ صحيحة؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمٍ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ»³ أي: ما عدا حقوق العباد. وهذه الرواية صحيحة تمّ تخريجها في

¹ انظر: صحيح البخاري، الحج 132.

² صحيح البخاري، الرقاق 48.

³ صحيح البخاري، الحج 4؛ صحيح مسلم، الحج 438؛ سنن النسائي، مناسك الحج 4.

الكتب الصحيحة المعتمدة. ويمكن تفسير هذا الحديث وما أشبهه بمعناه الحقيقي كما يمكن التفسير بأن المقصود بها التنويه بأهمية عبادة الحجّ وفضيلته والتحفيز لإيفائه. وورد في حديث آخر: «الْحُجَّاجُ وَالْعُمَرَاءُ وَفَدَّ اللَّهُ، إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ، وَإِنْ اسْتَعْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ»¹. وجاء مثل هذه التعبيرات في سائر العبادات أيضاً مثل: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِرَاتٌ مَّا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»² «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»³.

وينبغي أن يفهم من هذه الأحاديث الشريفة؛ أنّ العبد إذا اجتنب الكبائر مثل شرب الخمر، والقمار، والزنا، والسرقه، وقتل النفس التي حرّم الله إلاّ بحقه، ولم يترك الفرائض مثل الصّلاة، والصّيام، والزكاة فإنّ الله تبارك وتعالى يكفر صغائر ذنوبه بهذه الأعمال الصالحة.

والقول بأنّ الحجّ يكفر جميع الذنوب بما فيها الكبائر بدون توبة، وبدون تأدية الحقوق إلى أهلها، وبلا قضاء الصلوات والصّيام والزكاة قول ليس بصحيح، علماً بأنّ الكبائر من الذنوب لا يكفرها إلاّ التوبة والاستغفار.

675. ما معنى الحجّ الأكبر والحجّ الأصغر؟

تركيب الحجّ الأكبر مذكور في القرآن الكريم إذ قال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾⁴. وقد اختلف المفسرون في تفسيره⁵، والراجح من أقولهم: أنّ الحجّ الأصغر هو العمرة، وأما الحجّ الأكبر فزيارة الكعبة المعظمة في موسم الحجّ مع القيام بالمناسك. وقد يطلق الحجّ الأكبر على يوم النحر أيضاً⁶. وروي عن عليّ رضي الله عنه أنّه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فَقَالَ: «يَوْمُ النَّحْرِ»⁷.

¹ سنن ابن ماجه، المناسك 5.

² صحيح مسلم، الطهارة 16؛ المسند لأحمد بن حنبل، 106/15.

³ صحيح البخاري، الإيمان 28؛ الصوم 6؛ ليلة القدر 1؛ صحيح مسلم، صلاة المسافرين، 175؛ سنن أبي داود، رمضان 1؛ سنن

الترمذي، الصوم 1.

⁴ سورة التوبة، 3/9.

⁵ انظر: تفسير طريق القرآن، 724/2.

⁶ تبيين الحقائق للزيلعي، 33/2.

⁷ سنن الترمذي، تفسير القرآن 10.

واشتهر بين الشعب التركي وفي بعض المصادر أنّ الحجّ الأكبر هو أن يصادف يومُ عرفة أو يومُ النحر يومَ الجمعة، لكن ليس لهذا التلقّي مستند شرعيّ معتبر.

775. ما هي حجّة الوداع وما خطبته؟

حجّة الوداع هي: حجُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأوّل والأخير في السنة العاشرة من الهجرة إلى المدينة المنورة. وقد ودّع النَّبِيُّ الكَرِيم أصحابه الذين جاوز عددهم على مائة ألف بخطبةٍ ألقاها عليهم، وعلم فيها أحكام الحجّ وهو أحد الأركان الإسلاميّة.

وخطبة الوداع هي الخطبة التاريخيّة التي ألقاها النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أصحابه في أثناء حجّه. وهذه الخطبة التي تُعتبر في غاية الأهميّة من جهة ما تشمل حقوق الإنسان والحريّات الأساسيّة نُقلت في كتب السنّة النبويّة أجزاءً¹ ونُقلت كتبُ التاريخ الإسلاميّة هذه الخطبة من كتب السنّة وذكرتها قطعة واحدة.²

وقد هدم النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلال هذه الخطبة التي تُعدّ خلاصَةً لتعاليم الإسلام عامّة جميع العادات والتقاليد السيّئة التي جاءت من العهد الجاهليّ. وأعلن مبادئ حقوق الإنسان والحريّات الأساسيّة. وبتطرّفه إلى أنّ نوع البشر كلهم من آدم عليه السّلام أشار إلى حقوق الإنسان العالميّة. وبرّدّه الأفضليّة بحسب العرق واللون والصنف سجّل على التاريخ مفهوم المساواة المثالية التي ينبغي أن يكون مرشداً ودليلاً لجميع البشريّة. وأخبر أنّ الزنا وكلّ ما يخلّ بالحياة الأسريّة حرام. وأوضح أنّ بين الرجل وامرأته حقوقاً وواجبات متبادلة، وأنّه يجب على الرجل أن يتعامل مع زوجته بالشفقة والرحمة والإحسان. وأعلن أنّ الربا الذي يشل الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة حرام. وأنّ دعوى الدماء موضوع تحت قدميه.

وعرّج على بعض المسائل المتعلّقة بالوصيّة، والديون، والكفالة، ونظام التقويم، ثم أفاد بقبح نسبة الولد إلى غير أبيه. وبين أنّ الدماء والأعراض والأموال حرام من غير تفريق بين هذا وذاك، وأن لا تزر وازرة وزر أخرى.

¹ صحيح البخاري، الحج 132؛ صحيح مسلم، الحج 147؛ سنن الترمذي، البيوع 39؛ الوصايا 5؛ سنن ابن ماجه، الوصايا 6؛ المسند لأحمد بن حنبل، 18/285.

² السيرة لابن هشام، 601/2، 604.

والخلاصة: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ فِي خُطْبَتِهِ لِمَنْ حَضَرَ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْمُنْطَقَةِ الْمُبَارَكَةِ الْمُبَادِئَ الْعَامَّةَ لِلْإِسْلَامِ وَالْحَقُوقَ وَالْوَاجِبَاتِ الْأَسَاسِيَّةَ بِعِبَارَاتٍ وَجِيزَةٍ وَسَلْسَةٍ وَبِأَسْلُوبٍ عَاطِفِيٍّ، وَبَشَّرَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَضِلُّوا مَا دَامُوا مَتَمَسِّكِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَفِي نَهَايَةِ كَلِمَتِهِ طَلَبَ مِنَ الْحُضُورِ تَبْلِيغَ مَا سَمِعُوا مِنْهُ إِلَى الْآخَرِينَ.¹

875. هل تجوز العمرة في أيام عيد الأضحى؟

ليس للعمرة وقت محدد خلافاً للحج الذي لا يصح أدائه إلا في أشهر الحج، فتجوز العمرة في كل السنة إلا يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق الثلاثة. وتكره العمرة في هذه الأيام الخمسة التي تبدأ من فجر يوم عرفة وتمتد إلى غروب الشمس من اليوم الرابع من عيد الأضحى؛ لأن هذه الأيام مخصوصة لأداء مناسك الحج.² هذا رأي الحنفية، وأما عند المذاهب الثلاثة (المالكية والشافعية والحنبلية) فيجوز لمن لا ينوي الحج أن يعتمر في جميع السنة حتى في أيام التشريق.³ وذهب المالكية إلى أن من نوى الحج لا يعتمر إلى نهاية غروب الشمس من اليوم الثالث من أيام التشريق. وأما الشافعية فذهبوا إلى أن نأوي الحج لا يعتمر حتى يكمل جميع مناسك الحج غير طواف الوداع.⁴

975. هل يجوز لمن أحرم للعمرة وقدم مكة المكرمة أن يؤخر عمرته بسبب

المشاكل الصحية؟

من أحرم للعمرة ثم لم يجد في نفسه قوة للقيام بها يبقى محرماً إلى أن تتحسن صحته، فإذا شفي يطوف بالكعبة ويسعى ثم يحلق أو يقصر فيتحلل من الإحرام. ولا جزاء عليه بسبب تأخيره الطواف والسعي، لكن يجب عليه أن يحترز من محظورات الإحرام.

¹ السيرة لابن هشام، 602/2-604.

² بدائع الصنائع للكاساني، 227/2.

³ المجموع للنووي، 147/7-148؛ الذخيرة للقرافي، 3/203.

⁴ الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، 67/3-68.

085. هل يجوز الإتيان بالحجر أو التراب من مكة المكرمة أو المدينة المنورة معتقداً بقدسيّة ما يأخذ معه؟

إنّ مكة المكرمة وما تشملها من المسجد الحرام، والمشعر الحرام، وعرفة، والمزدلفة وسائر الأماكن التي تؤدّى فيها أركان الحجّ وشروطها، لها مكانة خاصّة وفريدة من القدسيّة في قلوب المؤمنين. لكن هذه القدسيّة ليست للأحجار والتراب والنبات والحيوان، وإنما للأماكن بذاتها. ولذلك لا يوجد مستند شرعيّ للإتيان بالحجر والتراب للتبرّك من أرض الحجاز.¹ ولم يحبّده معظم الفقهاء حتى ذهب بعضهم إلى حرمة أو كراهته.²

185. ما حكم أربعين صلاة في المسجد النبوي؟

إذا زار المسلم المدينة المنورة بمناسبة الحجّ أو العمرة ينبغي له الاعتناء بإقامة صلواته الخمس في المسجد النبوي، حيث قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم: «صلاةٌ في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاةٍ فيما سواه، إلاّ المسجد الحرام».³ وقد انتشر بين الناس وجوب البقاء في المدينة المنورة ثمانية أيام وإقامة أربعين صلاة فيها. ومستند هذه القناعة تلك الرواية التي اختلف المحدثون في صحتها: «مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِي أَرْبَعِينَ صَلَاةً، لَا يَفُوتُهُ صَلَاةٌ، كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَنَجَاةٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَبَرِيٌّ مِنَ النَّفَاقِ».⁴

وقد بين علماء الحديث أنّ هذه الرواية مختلف في صحتها متناً وسنداً،⁵ ولم يرد في الكتب الفقهيّة التركيز على أهميّة إقامة أربعين صلاة في المسجد النبوي، وهذا يدلّ على عدم اعتماد الفقهاء على الرواية المذكورة. والحديث التالي فيما يتعلّق بإقامة أربعين صلاة أصحّ متناً من السابق، حيث لم يُذكر فيه ضرورة إقامة الصلوات في المسجد النبوي؛ إذ روي: «مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى، كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ».⁶

¹ المسوط للسرخسي، 161/30.

² المجموع للنووي، 455-454/7.

³ صحيح البخاري، فضل الصلاة 1.

⁴ المسند لأحمد بن حنبل، 40/20؛ المعجم الأوسط للطبراني، 325/5.

⁵ انظر: الضعيفة للألباني، 540/1؛ الأحاديث للرفاعي، ص 435-436.

⁶ سنن الترمذي، الصلاة 178.

والخلاصة: أنّ من أسعفه الوقت في مدّة مكثه بالمدينة المنورة فعليه أن يحرص على إقامة صلواته في المسجد النبويّ عمومًا وبالروضة المطهرة خصوصًا، بلا اعتماد على عدد معيّن. لكن إذا لم يناسبه البقاء في المدينة المنورة ثمانية أيّام من ناحية التنسيق والتنظيم ينبغي أن يتلقى هذا بالتسامح وألا يظنّ أنّ عدم الصلاة فيه بهذا العدد مُخِلٌّ لمناسكه؛ لأنّ إقامة أربعين صلاة في المسجد النبويّ ليست فرضًا من فرائض الحجّ، ولا من واجباته ولا من سنته، ولذلك لا ينبغي ربط إكمال الحجّ وعدمه بتلك الصلوات.

الإحرام والميقات

285. هل يشترط الإحرام من الميقات كلما تكررت العمرة؟

يجب على من أحبّ أن يعتمر مرّة ثانية بعد انتهائه من عمرته الأولى أن يخرج من حدود الحرم الشريف ثمّ يُحرم من هناك مرّة ثانية. وأشهر مكان يُحرم منه هو التنعيم التي فيها مسجد السيّدة عائشة رضي الله عنها.¹

385. هل مدينة جدّة داخلة في حدود الميقات؟ وهل يجوز للأفاقيين الإحرام

منها؟

يسمّى من يسكن في بلدان خارج الميقات آفاقيًا. وقد حدّد النبيّ صلى الله عليه وسلم بنفسه المواقيت المكانية لمن يريد الحجّ أو العمرة من خارج الميقات. وهذه المواقيت خمسة، وهي كما روى ابن عباس: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَّتَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلَمَ، هُنَّ لِهَنْ، وَلَمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ».² وفي حديث آخر أضاف النبيّ صلى الله عليه وسلم ميقاتًا خامسًا وهو «ذات عِزْق» لأهل العراق.³ وإذا لم يمرّ الحاجّ أو المعتمر على واحد من هذه المواقيت فإنه يحرم من حداثها.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 167/2.

² صحيح البخاري، الحج 7-13؛ جزاء الصيد 18؛ صحيح مسلم، الحج 11-18؛ سنن أبي داود، المناسك 9؛ سنن النسائي، المناسك 23-17.

³ سنن أبي داود، المناسك 8.

وتُعَدُّ مدينة جدّة عند جمهور الفقهاء من الحلّ، أي: داخل الميقات،¹ وعلى ذلك؛ لا يجوز للأفاقيّ الإحرام من جدّة سواء وفد إليها عن طريق الجوّ أو البحر. فيجب على من يفد من جهة الشمال أو الغرب أن يُحرم قبل أن يجاوز حذاء الجحفة.

485. ما حكم صلاة الإحرام؟

يُسَنُّ للمحرم أن يصليّ ركعتين صلاة الإحرام، إلا إذا أحرم في وقت الكراهة فلا يصليّهما. وإن نسيهما في محلّ الميقات يصليّهما بعد أن وصل مكة المكرمة، فلا يجب عليه جزاء للتأخير. وإن صلى صلاة الوقت تجزئ عنهما. تستحبّ في صلاة الإحرام قراءة سورة الكافرون في الركعة الأولى بعد الفاتحة، وسورة الإخلاص في الثانية بعدها.²

585. ما حكم دخول مكة المكرمة بدون إحرام؟

يجب عند الحنفيّة على من يريد أن يدخل منطقة الحرم الشريف أن يُحرم في الميقات، سواء أراد بدخول الحرم النسك من الحجّ أو العمرة أو حاجة أخرى، وأمّا عند الشافعيّة فيجب الإحرام على من يريد العمرة والحجّ فقط. ولو جاوز ميقاتاً يريد الحجّ أو العمرة فجاوزه بغير إحرام ثم عاد قبل أن يعمل شيئاً من أفعال الحجّ إلى الميقات لا يجب عليه جزاء. وإن لم يعد فيحرم من حيث وجد، وعليه دم أي: ضأن أو ماعز عند الحنفيّة.³ وهذا الهدى يسمّى جزاء الهدى، وهو يُذبح في داخل الحرم في أيّام النحر وغيرها.⁴

685. ماذا يجب على من أحرم للعمرة فلبس مخيطةً ليلاً أو نهاراً بدون عذر قبل

الطواف والسعي؟

يجب على من فعل ذلك أن يخلع ثيابه فيلتفّ بالرداء والإزار أولاً، ثم يطوف ويسعى. فيجب عليه أيضاً دم بسبب لبسه مخيطةً مدّة ليلة أو نهار.⁵

¹ رد المحتار لابن عابدين، 482/3، 625.

² الفتاوى الهندية، 246/1.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 164/2-165؛ المجموع للنووي، 14-10/7.

⁴ الهداية للمرغيناني، 492/2-493؛ المجموع للنووي، 499/7.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 488/3، 577.

أما عند الشافعية فتلزمه الفدية سواء لبس يوماً أو لحظة وهو مخير بين أن يذبح شاة، أو يصوم ثلاثة أيام، أو يطعم ستة مساكين.¹

785. ماذا يجب على المحرم إذا لبس مخيطةً أو ملابس داخلية؟

إذا لبس المحرم مخيطةً أو ملابس داخلية ليلاً أو نهاراً كاملاً يجب عليه دم، أي: شاة. وإن كان أقل من يوم أو ليلة فعليه أن يتصدق بمقدار صدقة الفطر.²

وأما عند المذاهب الثلاثة فيجب عليه أحد الأشياء الثلاثة، فهو مخير بينها: فإما أن يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام، أو يطعم ستة مساكين، سواء لبس يوماً أو لحظة، ولا يشترط عندهم لترتب الجزاء مضي يوم أو ليلة.³

885. ماذا يجب على المحرم الذي لبس مخيطةً بسبب مرضه قبل الطواف والسعي يوماً كاملاً؟

إذا لبس المحرم مخيطةً بعذر المرض يلتفت بالإحرام بعد أن تتحسن صحته فوراً ثم يطوف ويسعى. وهو مخير بين أن يذبح شاة، أو يصوم ثلاثة أيام، أو يتصدق لستة فقراء.⁴

985. ماذا يجب على من وصل إلى مرحلة الحلق فلبس مخيطةً قبل أن يحلق؟

يجب للتحلل من الإحرام حلق الشعر أو تقصيره. ومن لبس مخيطةً قبل الحلق أو التقصير يصير مرتكباً جنائية على إحرامه؛ فإن كان مدة لبسه وصل إلى يوم أو ليلة فيجب عليه الدم، وإن كان دون ذلك فيجب عليه أن يتصدق بمقدار صدقة الفطر.⁵

أما عند الشافعية فهو على التخيير بين خصال ثلاث: فإما أن يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام، أو يطعم ستة مساكين.⁶

¹ المجموع للنووي، 383/7؛ نهاية المحتاج للرملي، 358/3؛ حاشية إعانة الطالبين للدمياطي، 540/2-541؛ المغني لابن قدامة، 382-381/5.

² رد المحتار لابن عابدين، 488/3، 577.

³ المجموع للنووي، 383/7؛ المغني لابن قدامة، 382-381/5.

⁴ الاختيار للموصلي، 506/1؛ مغني المحتاج للشربيني، 754/1؛ المغني لابن قدامة، 151-152، 385.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 488/3، 577.

⁶ المجموع للنووي، 368-367/7، 383؛ المغني لابن قدامة، 382-381/5.

095. ماذا يجب على المحرم للحج إذا حلق قبل أن يعمل أيّ شيء من مناسك

الحجّ؟

لا يتحلّل المحرم للحجّ إذا حلق قبل أن يقوم بأيّ شيء من مناسك الحجّ، وهو يبقى على إحرامه مع جنائته عليه؛ فإن حلق كامل شعره أو ربه فعلية دم، وإن حلق أقلّ من ذلك فعلية صدقة الفطر.¹ أما عند الشافعية فهو مخير بين ثلاثة أشياء: إما أن يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام، أو يطعم ستة مساكين.²

195. ماذا يجب على المحرم إذا حلق شعره أو أزال شعر إبطيه أو عانته؟

إذا حلق المحرم ربع شعره أو لحيته، أو أزال شعر أحد إبطيه أو أزال شعر عانته فعلية دم (ذبح ضأن أو ماعز).³

أما عند الشافعية فهو مخير بين ثلاثة أشياء: إما أن يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام، أو يطعم ستة مساكين.⁴

295. ماذا يلزم المحرم إذا حلق لحيته أو قصر؟

إذا حلق المحرم كامل لحيته أو ربعها على الأقلّ فعلية دم (ذبح ضأن أو ماعز).⁵ أما عند المالكية والشافعية والحنابلة فهو مخير بين ثلاثة أشياء: إما أن يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام، أو يطعم ستة مساكين.⁶

395. ما حكم تقليم المحرم أظافره أو قلع ظفره المنكسر؟

يحرم على المحرم قصّ أظافره. وإن قصّها فعلية جزاء، يختلف على حسب مقدار ما قصّ منها؛ بحيث لو قصّ أظافر يديه ورجليه أو واحدة منها دفعة واحدة (في وقت واحد ومكان واحد) فعلية شاة. وإن قصّ أقلّ من خمسة أظافر يتصدّق لكل أصبع مقدار صدقة الفطر. ولو قصّ خمسة أظافر متفرقة من اليدين والرجلين

¹ رد المحتار لابن عابدين، 3/579-580.

² المجموع للنووي، 367/7-368، 371، 376؛ المغني لابن قدامة، 5/381-382.

³ الاختيار للموصلي، 1/502.

⁴ المجموع للنووي، 247/7، 367-368، 371، 376؛ المغني لابن قدامة، 5/381-382.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 3/579.

⁶ المجموع للنووي، 247/7، 367-368، 372؛ المغني لابن قدامة، 5/381-382.

في أزمته وأمكنه متفرقة يلزمه لكل ظفر صدقة. فإن بلغ مقدار الصدقة الواجبة إلى قيمة ضأن أو ماعز فهو مختير بين دفع لكل أصبع صدقة وذبح شاة.

وإذا انكسر ظفر المحرم فانقطع منه شيء فقلعه لم يكن عليه شيء، وكذلك ليس عليه شيء إن انكسر وسقط الأظفر بنفسه.¹

495. هل على المحرم جزاء إذ حلق أو قصر قبل ذبح الهدى في الحج؟

وجوب الترتيب بين رمي جمرة العقبة والذبح والحلق مختلف فيه بين الفقهاء. وهو واجب عند أبي حنيفة، فمن أحل الترتيب بين هذه الأعمال الثلاثة فعليه دم. وستة عند أبي يوسف والإمام محمد والأئمة الثلاثة، فلا يجب جزاء بتركه.² ويمكن القول: إن العمل بهذا الرأي الأخير أنسب بحسب الظروف الحالية الصعبة.

595. ماذا يجب على من طاف للعمرة ثم حلق قبل إكمال السعي فخرج من

الإحرام؟

من نوى العمرة فأحرم ثم طاف وحلق شعره قبل السعي يتحلل من إحرامه عند الحنفية، فيسعى لعمرته، لكن يجب عليه دم لوجوب السعي بالإحرام.³ وأما عند المذاهب الثلاثة الأخرى فالسعي ركن من أركان العمرة؛ فمن حلق قبل أن يسعى فلا يتحلل من إحرامه، ويُعد مرتكبًا محظورًا من محظورات الإحرام، فيجب عليه أن ينزع ملابسه - إن لبس بعد الحلق - ويلبس الإحرام ثم يسعى ويحلق فيتحلل من إحرامه. ويلزمه جزاءان: أولهما لحلقه قبل أوانه، ثانيهما للبس المخيط، فيمكنه أن يستفيد من حق التخيير: فإما أن يهدي شاتين، أو يصوم ستة أيام، أو يطعم اثني عشر مسكينًا.⁴

¹ المبسوط للسرخسي، 77/4؛ الاختيار للموصلي، 502/1.

² الاختيار للموصلي، 480/1، 505.

³ الاختيار للموصلي، 504/1.

⁴ بداية المجتهد لابن رشد، 366/1.

695. ماذا يلزم على من سعى وحلق ثم تحلّل دون أن يطوف؟

لا يصحّ سعي من سعى وحلق قبل أن يطوف؛ لأنّ السعي لا بدّ أن يكون بعد طواف صحيح.¹ ومن فعل ذلك لا يزال في الإحرام بالرغم من ارتكابه جنائية الإحرام، فيجب عليه أن يطوف أولاً، ثمّ يعيد السعي ثمّ يتحلّل من الإحرام. ويجب عليه أيضاً أن يذبح شاة لحلقه قبل أوانه،² أمّا عند الشافعية فهو مخير بين ثلاثة أشياء: فإما أن يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيّام، أو يطعم ستّة مساكين.³

795. ماذا يلزم على من حلق ثمّ تحلّل قبل الطواف والسعي؟

لا يتحلّل من حلق شعره قبل الطواف والسعي، ويبقى على إحرامه مع جنائته عليه. ومن فعل ذلك يُنظر: إذا ارتكب شيئاً من محظورات الإحرام نحو لبس المخيط، والحلق، والتطيّب، والمعاشرة الزوجية فعليه ما يترتب على جنائته من الجزاء،⁴ وإذا لبس مخيطاً بعد فعلته هذه فينزع فوراً ويلبس الإحرام ثمّ يطوف ويسعى.

895. ماذا يلزم على من طاف وسعى ولكنّه نسي حلق شعره؟

يجب على من نسي حلق شعره بعد أن طاف وسعى أن يقوم بحلق شعره حين تذكّره. وإن ارتكب في أثناء ذلك محظورة من محظورات الإحرام فعليه ما يترتب على جنائته من الجزاء.

995. هل يترتب جزاء على من أخر التقصير أو الحلق بعد أن طاف وسعى؟

من أخر حلق شعره أو تقصيره بعد أن طاف وسعى يبقى على إحرامه. فيجب عليه أن يراعي محظورات الإحرام إلى أن يحلق شعره. وإذا لم يرتكب في غضون ذلك محظورة من محظورات الإحرام فلا يترتب بمجرد تأخير حلق شعره أيّ جزاء. أمّا إذا ارتكب شيئاً من ذلك فعليه جزاء ما ارتكبه بحسب مقداره ونوعه.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 2/134.

² الاختيار للموصلي، 1/502.

³ المجموع للنووي، 7/247، 367-368.

⁴ الاختيار للموصلي، 1/502.

006. هل يجوز للمحرم الذي لا يبقى عليه للتحلل إلا الحلق أن يحلق شعر مُحْرَم؟
يجوز للحاج أو المعتمر الذي لا يبقى عليه للتحلل إلا الحلق أن يحلق شعر غيره، سواء ذلك الغير محرماً أو لا، ولا يترتب على فعله هذا أيّ جزاء. ولا يجوز للمحرم الذي لم يصل إلى مرحلة التحلل، أي: لم يكمل مناسكه أن يحلق شعر غيره، سواء محرماً أو حلالاً. وإن حلق فعلى الحالق الصدقة وعلى المحلق دم، سواء حلق بأمره أو بغير أمره.¹

وعند الشافعيّ إذا حلق المحرم الذي لم يصل إلى مرحلة التحلل رأس حلالٍ فلا شيء عليه. وإن حلق محرماً فعلى الحالق فدية. فإن حلق بأمر وطلب المحلق فالفدية على المحلق. والفدية من أحد الأشياء الثلاثة: ذبح شاة، أو صوم ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين.²

106. هل يصح التحلل من الإحرام بحلق اللحية؟

للتحلل من الإحرام لا بدّ من حلق أو تقصير الشعر. ولا يكون التحلل قبل ذلك بحلق اللحية. فإن حلق قبل التحلل كاملٌ لحيته أو ربه على الأقلّ فعليه دم (ذبح ضأن أو ماعز).³

أمّا عند الشافعيّة فهو مخيّر بين ثلاثة أشياء: فإمّا أن يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام، أو يطعم ستة مساكين.⁴

206. ما حكم استعمال المحرم كريمات الشعر ونحوه؟

يجب على المحرم دمٌ إذا وضع على كامل بدنه أو شعره أو لحيته كريمات أو زيتاً، أو كريم الشعر أو صبغ شعره بحناء أو صبغ ونحوها بقصد التجميل أو التظاهر بشكل أحسن، فإذا كان المقدار الممسوح من البدن أقلّ من عضو فعليه التصدّق بمقدار صدقة الفطر.⁵

¹ الهداية للمرغيناني، 400/2.

² المجموع للنووي، 344-345/7؛ المغني لابن قدامة، 386/5.

³ رد المحتار لابن عابدين، 580-579/3.

⁴ المجموع للنووي، 367-368/7، 372؛ المغني لابن قدامة، 381-382/5.

⁵ الاختيار للموصلي، 501/1.

وأما عند الشافعية فلا يوجب الحناء جزاء، وأما غيره يوجبه، ومن فعله فهو مخير بين ثلاثة أشياء: فإما أن يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام، أو يطعم ستة مساكين.¹

وإذا استخدمه المحرم ما ذكر من أجل التداوي والعلاج أو استخدم كريمات أو زيتاً لا تشتمل على ما يتطيب به فلا يجب عليه شيء.

306. هل يجوز للمحرم استخدام صابون أو المنظفات عند الاستحمام أو غسل الثياب؟

لا يحل للمحرم التطيب طيلة إحرامه. وإذا طيب عضوًا كاملاً أو أجزاء متفرقة من بدنه يبلغ تمامه العضو يجب عليه دم (ذبح ضأن أو ماعز). وإن طيب أقل من عضوه يتصدق بمقدار صدقة الفطر.

والأدوات التنظيفية التي وُضع في صنعها عطر مثل الصابون المعطر، وكذلك المناديل المبللة المعطرة تستخدم غالباً من أجل النظافة وليس للتطيب، لذلك فلا يوجب استخدامها جزاء، مع أن استعمال ما لا تحتوي الروائح العطرية أفضل.

406. ما هي مواصفات حذاء المحرم؟ وهل يجوز له أن يلبس نعلين وفي عقبها سيور؟

يشترط أن يكون ما يلبسه المحرم من الأحذية ما لا يغطي الكعبين وسطح القدم بالكامل، لذلك يرتدي المحرم النعال وما شابه ذلك لا تغطي القدمين بالكامل ويظهر معهما سطح القدم، ويجوز له لبس نعلين ذات سيور. ومن لبس الخف العادي مع قدرته على لبس هذه الأشياء يكون مرتكباً محظوراً من المحظورات الإحرام، ويتغير جزاؤه بحسب مدة لبسه.²

506. هل يختلف جزاء ما يرتكبه القارن من جنایات الإحرام عن المفرد؟

إذا ارتكب القارن من جنایات الإحرام يجب عليه جزاءان: جزاء لحجته وجزاء لعمرته، هذا عند الحنفية.³ وأما عند الشافعية فيكفي جزاء واحد.

¹ المجموع للنووي، 383/7.

² رد المحتار لابن عابدين، 3/499-500.

³ الهداية للمرغيناني، 455/2.

الطواف والسعي

606. ما معنى الطواف وما أنواعه؟

الطواف اصطلاحاً: الدوران حول الكعبة المعظمة سبع مرات مبتدئاً بالحجر الأسود ومنتهيًا إليه، يسمّى كل دوران شوطاً. ثبتت فرضية الطواف حول الكعبة بقوله تعالى: ﴿وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ...﴾¹

ويتنوع الطواف بحسب حكمه التكليفي إلى سبعة أنواع، وهي: طواف القدوم، والزيارة، والوداع، والعمرة، والنذر، والنافلة، والتحية. وهي سواء في كفيئتها وفرائضها وواجباتها وسننها، على الرغم من اختلاف أسمائها وأحكامها. الطواف بحسب كفيئتها كما يلي:

أ. طواف القدوم: والقدوم في اللغة: المجيء إلى مكان والورود إليه. وفي الاصطلاح: هو أول طواف يقوم به المفرد إذا وصل إلى مكة المكرمة. وهو سنة، ويسقط عن المفرد الذي خرج إلى عرفة بدون أن يمر على مكة المكرمة، وعن المرأة الحائض التي لم ينقطع دمها قبل الوقوف بها.

ب. طواف الزيارة: ويسمى أيضاً طواف الإفاضة، وهو أحد ركني الحج. وقد أجمع الفقهاء على أنه هو المقصود من قول الله تعالى: ﴿وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ...﴾². والطواف المذكور في الآية مطلقة، لذلك يفرض على جميع الحجاج مكّين وغيرهم. ويشترط لصحة طواف الزيارة ما يلي:

1. أن يكون مسبقاً بوقوف عرفة.
2. أن يتم الطواف في وقت مخصوص. وأول وقته عند الحنفيّة من فجر يوم النحر، وعند الشافعيّ وأحمد من نصف الليل، وعند مالك من شروق الشمس، لكن الأفضل عند الفقهاء جميعاً أدائه يوم النحر بعد الرمي والحلق. وأما آخر وقت طواف الفرض فليس لآخره حدّ معيّن عند الجمهور ويجوز أدائه إلى آخر العمر. ومن رجع إلى بلده

¹ سورة الحج، 22/29.

² سورة الحج، 22/29.

قبل الطواف لو عاد إلى مكة المكرمة فطاف للزيارة فليس عليه شيء للتأخير.¹ لكن تستمر حرمة الجماع إلى أدائه.

ث. طواف الوداع: وهو آخر طواف للآفاقي قبل مغادرته مكة المكرمة. ويسمى أيضاً طواف الصدر، أي: المغادرة. وهو من واجبات الحج الأصلية، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ».² ويسقط طواف الوداع عن الحائض والنفساء التي اضطرت مغادرة مكة المكرمة قبل انتهائه.³

أ. طواف العمرة: وهو فرض من فرائض العمرة عند جميع المذاهب. وأول وقته من الإحرام للعمرة فليس لآخره حدّ معين، ويجوز أدائه في أي وقت في حالة الإحرام للعمرة.

ب. طواف النذر: يجب على من نذر طواف البيت أن يفِي بنذره، وإن قيده بوقت مخصوص يلزمه أدائه فيه.

ت. طواف النافلة: وهو ما يقوم به المسلم أثناء مكثه في مكة المكرمة ما عدا طواف الفرض والواجب. ذهب عبد الله بن عباس من الصحابة، وعطاء بن أبي رباح، وسعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر من التابعين إلى أن طواف النافلة أفضل لغير المكّي من صلاة النافلة في المسجد الحرام. وينبغي لغير المكّي أن يُكثر من طواف التطوّع بدلاً من عمرة التطوّع.⁴

ث. طواف تحية المسجد: يستحب لمن دخل المسجد الحرام في كلّ مرة أن يقوم بطواف تحية المسجد إذا لم يكن عليه طواف القدوم، والزيارة، والعمرة، والوداع والنذر. وإذا طاف لما ذكر من أنواع الأطفوة حين دخل المسجد الحرام يجزئ عن طواف تحية المسجد.⁵

706. هل يصحّ طواف الزيارة بدون الإحرام؟

يجوز طواف الزيارة المفروض بالإحرام وبدون الإحرام.

¹ الحاوي للماوردي، 192/4؛ بدائع الصنائع للكاساني، 132/2؛ المغني لابن قدامة، 345/5؛ فتح باب العناية لعلي القاري، 665/1.

² صحيح مسلم، الحج 379.

³ المبسوط للسرخسي، 195/3؛ البحر الرائق لابن نجيم، 377/2.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 516/3-517.

⁵ فتح القدير لابن الهمام، 454/2.

806. ماذا يجب لو انتقص عدد أشواط الطواف؟

الأشواط الأربعة الأول من الطواف فرض عند الحنفية والثلاثة الباقية واجبة. فمن دار أربعة أشواط حول الكعبة يصح طوافه. وإن كمل الباقي بشروطه فلا يجب عليه جزاء. وإن لم يطف الباقي فيجب عليه دم (أي: ذبح ضأن أو ماعز)¹. وأما عند المذاهب الثلاثة فجميع أشواط الطواف ركن، ولا يجزئ عن الفرض أقل منها².

906. ماذا يجب على من انتقض وضوؤه أثناء الطواف؟

الطهارة من الحدث أثناء الطواف واجب عند الحنفية وفرض عند المذاهب الأخرى. فمن طاف محدثاً يعيده ما لم يغادر مكة المكرمة، وإلا فعليه دم³. وإذا انتقض وضوء الطائف يترك الطواف فيتوضأ، ثم إن شاء بنى على طوافه، وإن شاء يستأنف⁴.

أما عند المذاهب الأخرى فإن الطهارة من الحدث شرط لصحة الطواف، فإذا طاف محدثاً فطوافه باطل لا يُعتدّ به، فيجب إعادته⁵.

016. هل ينتقض وضوء من يمسّ يده بامرأة أثناء دخوله الحرم الشريف والخروج منه؟

ولا ينتقض الوضوء عند الحنفية بمسّ يد الرجل بالمرأة⁶ وينتقض عند الشافعية. فيجوز للشافعي العمل بالمذهب الحنفي في الحرم الشريف في هذه المسألة.

116. ماذا يجب على من انتقض وضوؤه أثناء الطواف فلم يعلم وقت انتقاضه فكمّل طوافه وسعيه؟

يجب الطواف متوضّئاً. ويشترط لصحة السعي كونه بعد طواف معتبر. وإذا حصل الشكّ في وقت انتقاض الوضوء يلزم حملة على الشوط الأول. فيجب

¹ الهداية للمرغيناني، 414/2.

² القوانين الفقهية لابن جزي، ص 243؛ مغني المحتاج للشربيني، 708/1.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 130/2؛ الاختيار للموصلي، 503-505/1.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 510-509/3.

⁵ مغني المحتاج للشربيني، 706/1.

⁶ الاختيار للموصلي، 54/1.

على من كان حاله كذلك أن يتوضأ، ثم أن يعيد طوافه وسعيه، وإلا فعليه الدم.¹ وأما عند الشافعية فلا يصح الطواف بدون الوضوء أصلاً، ولذلك يجب عليه إعادة الطواف والسعي.²

فمن طاف متوضئاً ثم انتقض وضوؤه أثناء السعي فيصح سعيه؛ لأن الطهارة من الحدث سنة من سنن السعي، وليس شرطاً لصحته.

216. ماذا يجب على المعتمر إذا طاف محدثاً أو انتقض وضوؤه أثناء الطواف ثم كمله قبل أن يتوضأ؟

يجب الطواف متوضئاً. فمن طاف للعمرة كله أو بعضه جنباً أو محدثاً أو نفساء أو حائضاً فعليه دم. لكن لو أعاده متوضئاً سقط الدم.³ فلا يصح الطواف عند المذاهب الثلاثة الأخرى محدثاً، فيجب إعادته.⁴

316. هل يجوز لحنفيّ سال دم من أنفه أو يده أثناء طواف العمرة أو الحج أن يقلد المذهب الشافعيّ؟

ينتقض الوضوء عند الحنفية إذا سال دم من بدن المكلف أثناء الطواف، وعليه أن يجدد وضوءه ثم يبني على طوافه أو يستأنف. وإن استمر الطواف بلا تجديد الوضوء فعليه دم، وإن أعاد ما طافه محدثاً بالوضوء يسقط الجزاء. يجوز لحنفيّ سال دم من بدنه أثناء الطواف فصعب عليه تجديد وضوئه إما بسبب الازدحام أو المرض أو كبر السنّ تقليد المذهب الشافعيّ، وإتمام طوافه على رأي ذلك المذهب.

416. هل تصح صلاة الطواف في الأوقات المكروهة؟

الأفضل عند الحنفية أداء صلاة الطواف بعد الطواف مباشرة من غير فصل بينهما إن لم يكن الوقت وقت كراهة. وإذا طاف في الأوقات المكروهة يؤخر

¹ الاختيار للموصلي، 503/1.

² مغني المحتاج للشربيني، 706/1.

³ الاختيار للموصلي، 503/1.

⁴ مغني المحتاج للشربيني، 706/1.

الصَّلَاة إلى ما بعدها.¹ ولا بأس في صلاة الطواف في الأوقات المكروهة عند الشافعية.²

516. هل يصحّ الطواف بالمشى قهقري؟

تجب إعادة الطواف عند الحنفية إذا طاف قهقري، وإن لم يُعد فعله الدم.³ وأمّا عند الشافعية فلا يصحّ الطواف بالمشى قهقري أو منكوسًا، فتلزمه إعادته.⁴ وإن طاف بالقهقري في بعض الأشواط يكفيه إعادة ذلك.

616. أين تصلّي ركعتا الطواف؟

الأفضل أداء ركعتي الطواف عند مقام إبراهيم، ويجوز أداؤهما في أيّ مكان آخر في المسجد الحرام احترازًا عن إيذاء الآخرين.⁵ فإن لم يتمكن من الأداء في داخل المسجد الحرام يجوز له الأداء في خارجه. وينبغي للمرء أن لا يمنع الطائفين من أجل الصلاة عند مقام إبراهيم.

716. هل يصحّ الطواف في الأوقات المكروهة فيها الصلاة؟

يصحّ الطواف في الأوقات التي تكره فيه الصلاة، فلا بأس في ذلك.⁶ لكن تكره صلاة الطواف في هذه الأوقات عند الحنفية.⁷

816. هل يجوز الطواف أكثر من مرّة قبل تأدية صلاة الطواف بينها؟

صلاة الطواف واجبة عند الحنفية، لكنّها ليست من واجبات الطواف؛ بل هي واجبة مستقلة ولا يضّر تركها على صحّة الطواف. ويجب على الطائف بعد انتهائه من كلّ طواف أن يصلّي ركعتي الطواف، ويكره الطواف الثاني قبل الصلاة للطواف الأول.⁸ ولا بأس في ذلك عند الشافعية.⁹

¹ الجوهرة النيرة للحدادي، 83/1.

² المجموع للنووي، 57/8.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 130/2.

⁴ الأم للشافعي، 452/2.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 148/2.

⁶ المجموع للنووي، 57/8.

⁷ الاختيار للموصلي، 135/1.

⁸ البحر الرائق لابن نجيم، 356/2.

⁹ المجموع للنووي، 54/8.

916. هل تصح صلاة الطواف بعد صلاة الفجر؟

تكره صلاة الطواف في الأوقات التي تكره فيها الصلاة عند الحنفيّة. وبناء على هذا الأصل؛ تكره ركعتا الطواف بعد صلاة الفجر. ويجب لأدائها انتظار خروج وقت الكراهة بعد شروق الشمس.¹ وأمّا عند المذاهب الثلاثة الأخرى فتصحّ صلاة الطواف في كلّ وقت. فيجوز للحنفيّ تقليدهم في هذا الموضوع.

026. ما هو الأفضل لمن يمكث في مكّة المكرّمة للحجّ أو العمرة بعد الانتهاء من عمرته: كثرة طواف النافلة أو العمرة الجديدة؟

يجوز للمتمتع العمرة مرّة أخرى بعد الانتهاء من عمرته أثناء مكثه في مكّة المكرّمة قبل الوقوف بعرفة. لكن الأفضل له أن يكثر من طواف النافلة بدلاً من العمرة الجديدة، وكذلك يجوز لمن سافر بقصد العمرة الجديدة، لكن الأفضل له أن يكثر من الطواف بدلاً من الخروج من حدود الحرم والإحرام للعمرة الثانية أو الثالثة.

126. ماذا يجب على من نقص في أشواط السعي؟

يسمّى كلّ ذهاب وإياب بين الصفا والمروة شوطاً. فيتّم السعي بالمشي من الصفا إلى المروة أربع مرّات ومن المروة إلى الصفا ثلاث مرّات. والأشواط الأربعة الأول فرض والباقي واجب عند الحنفيّة. فمن ترك الأشواط الثلاثة الأخيرة فعليه أن يكملها. وإن لم يكمل فعليه لكل شوط تركه فديةً (مقدار صدقة الفطر).² وأمّا عند المذاهب الأخرى فجميع أشواط السعي ركن، فلو انتقص شوط لا يصحّ السعي.³

226. ماذا يجب على من سعى بين الصفا والمروة بعد طواف غير صحيح؟

إنّ السعي بين الصفا والمروة ليست عبادة مستقلّة. فيجب القيام به بعد طواف صحيح. فمن سعى بعد طواف غير مجزئ يجب عليه إعادته بعد ما طاف طوافاً صحيحاً.⁴

¹ المبسوط للسرخسي، 150/1؛ الهداية للمرغيناني، 267/1.

² بدائع الصنائع للكاساني، 134/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 515/3، 590.

³ الحاوي للماوردي، 155/4؛ بداية المجتهد لابن رشد، 345/1؛ المغني لابن قدامة، 236/5-237.

⁴ الفتاوى الهندية، 250/1؛ الحاوي للماوردي، 157/4.

326. ما الواجب على من أحدث أثناء السعي؟

الطهارة من الحدث الحكمي أثناء السعي سنة من سنن السعي. والسعي محدثاً متعمداً مكروه. ومن طاف على طهارة ثم انتقض وضوؤه أثناء السعي فكمّله محدثاً فسعيه صحيح¹.

426. هل يصحّ السعي راكباً للقادر على المشي؟

يجب السعي ماشياً للقادر عليه عند الحنفية والمالكية؛ فمن سعى راكباً بدون عذر فعليه دم (ذبح ضأن أو ماعز). وأما العاجز عن المشي مثل كبير السن أو المريض فيجوز لهم السعي راكباً². والسعي ماشياً سنة عند الشافعية والحنابلة. فمن سعى راكباً وهو قادر على المشي فسعيه صحيح مع الكراهة، فلا يترتب عليه جزاء³.

526. هل تُسن صلاة بعد السعي؟

فلا توجد صلاة واجبة أو مسنونة بعد سعي الحج والعمرة.

626. ما حكم جماع الزوجين قبل التحلل بالحلق أو التقصير بعد طواف وسعي

العمرة؟

من جامع بعد أن طاف وسعى قبل التحلل بالحلق أو التقصير تصحّ عمرته، لكن يجب عليه الدم⁴.

726. ما حكم استلام الحجر الأسود وتقبيله وما حكمته؟

ثبتت مشروعية استلام الحجر الأسود وتقبيله بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وتطبيقات الصحابة رضي الله عنهم⁵. فأجمع الفقهاء مستندين على تلك الأخبار

¹ الفتاوى الهندية، 272/1.

² رد المحتار لابن عابدين، 471/3-472.

³ المجموع للنووي، 75/8.

⁴ الفتاوى الهندية، 269/1.

⁵ صحيح البخاري، الحج 60؛ صحيح مسلم، الحج 249-250.

على أن استلام الحجر الأسود وتقبيله بشروطه سنة من سنن الطواف.¹ وكذلك استُحِبَّ التكبير عند استلام الحجر الأسود للآثار المذكورة.²

ولا ينبغي استنباط قدسيّة هذا الحجر وتقديم الاحترام له بذاته من الروايات التي تدلّ على سنيّة استلامه أو تقبيله؛ بل القصد من ذلك إحياء ذكر سيدنا إبراهيم ونبينا محمد -عليهما السلام- كما في معظم مناسك الحجّ وشعائره، ثمّ التركيز على الانقياد بأوامر الله تعالى، وتقديم العبوديّة الخالصة له، وعكس الأحوال الروحيّة والقلبيّة بمظاهر ظاهريّة وهو في الحقيقة أمر تعبديّ وشيء رمزيّ، حيث روي عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ».³ وما قاله عمر رضي الله عنه يدلّ على هذه النظرة السابقة.

وإذا كان المطاف غير مزدحم وأمكن من الاقتراب من الحجر الأسود يقبّل، وإن لم يمكن ذلك يُكتفى بالاستلام برفع اليدين من بعيد قائلاً: «بسم الله الله أكبر».⁴ وأما إذا كان المطاف مزدحمًا فلا يجوز إيذاء أحد من أجل تقبيل الحجر الأسود والاختلاط بالنساء. وترك تقبيله لا يضرّ صحّة الطواف.

رمى الجمار وذبح الهدى في الحجّ

826. هل يجوز رمي الجمار قبل نصف الليل من يوم النحر؟

وقت رمي جمرة العقبة عند الحنفيّة يبدأ من الفجر الصادق من يوم النحر وينتهي إلى الفجر الثاني من اليوم الثاني. ولا يجرى الرمي قبل الفجر الصادق، ويجب إعادته في وقته. وإن أحرّ الرمي عن وقته يجب الدم (ذبح الضأن أو الماعز). ويجوز رمي جمرة العقبة إلى آخر أيام التشريق، ولا يجب في تأخيره جزاء عند أبي يوسف والإمام محمد.⁵

¹ بداية المجتهد لابن رشد، 1/340؛ المذاهب الأربعة للجزيري، 1/592.

² صحيح البخاري، الحج 62.

³ صحيح البخاري، الحج 57.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 3/504-505.

⁵ المسوط للسرخسي، 4/64.

وأما عند الشافعية والحنابلة فوقت رمي جمرة العقبة يبدأ بعد نصف ليلة النحر، ويستمر إلى غروب الشمس من اليوم نفسه. وإن رماها قبل غروب الشمس من آخر أيام التشريق يصح، ولا يترتب على تأخيره جزاء.¹
هذا؛ ويجوز العمل اليوم بهذا الرأي للمتطلبات الإدارية واحترافاً عن الازدحام والصعوبات الأخرى.

926. كيف يقضى رمي الجمرات إذا فاتت عن وقتها؟

يجب رمي كل يوم في وقته المحدد له، لكن لو فات بسبب من الأسباب يجب قضاؤه في أيام الرمي. وتنتهي مدة الرمي بغروب الشمس من آخر أيام التشريق. ولا يسقط الجزاء عند أبي حنيفة ومالك إذا تأخر الرمي عن وقته المخصوص له وإن تم قضاؤه في أيام الرمي، أما عند أبي يوسف والإمام محمد فيسقط الجزاء إذا تم قضاؤه في أيام الرمي.²

وأما عند الشافعية والحنابلة فإذا رمى قبل غروب الشمس من آخر أيام التشريق يُعتبر أداء لا قضاء، فلا يترتب على أي تأخير جزاء.³

036. ماذا يجب على من اضطر إلى مغادرة مكة المكرمة قبل رمي الجمار بعذر؟

المرض والشيخوخة والزمن والنحافة الشديدة واحتمال التضرر بسبب الازدحام والاضطرار إلى مغادرة مكة المكرمة قبل إكمال رمي الجمار بعذر تُعدّ أعماراً مشروعة. ويجوز لمثل هؤلاء الناس أن يستناب من يرمي عنه. فيرمي النائب عن نفسه أولاً ثم يرمي عمّن أنابه.⁴

136. متى يذبح الهدى والأضحى في الحج؟

وقت الذبح في الحج عند الحنفية أيام النحر الثلاثة، ولا يجوز قبل ذلك. وإن أحر الذبح عن هذه الأيام الثلاثة يجب عند أبي حنيفة الدم جزاءً (ذبح ضأن أو ماعز). ولا يلزم شيء عند أبي يوسف والإمام محمد للتأخير.⁵ ويجوز عند

¹ نهاية المحتاج للرملي، 307/3-308.

² المسبوط للسرخسي، 64/4-65.

³ نهاية المحتاج للرملي، 307/3-308.

⁴ المجموع للنووي، 243/8-245.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 39/4-40.

الشَّافِعِيَّة ذَبَحَ هَدِي التَّمَتُّعِ بَعْدَ إِكْمَالِ الْعِمْرَةِ قَبْلَ الْإِحْرَامِ لِلْحَجِّ. وَلَيْسَ لَهُ وَقْتُ مَوْقَتٍ، لَكِنِ الْأَفْضَلُ ذَبْحُهُ يَوْمَ النَّحْرِ.¹

يَجُوزُ ذَبْحُ أَضْحِيَّةِ التَّطَوُّعِ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ، وَلَكِنِ الْأَفْضَلُ ذَبْحُهُ يَوْمَ النَّحْرِ.² وَأَمَّا سَائِرُ الدَّمَاءِ مِثْلَ النَّذْرِ وَالْجِزَاءِ فَيَجُوزُ لِلْمَكْلُوفِ ذَبْحُهَا فِي يَوْمِ النَّحْرِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَوْ بَعْدَهَا بِشَرَطِ وَجُودِ سَبَبِهَا.³

فَالدَّمَاءُ الْوَاجِبَةُ فِي الْإِحْرَامِ لِفِعْلِ مَحْظُورٍ أَوْ تَرْكِ مَأْمُورٍ لَا تَخْتَصُّ بِزَمَانٍ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ؛ بَلْ تَجُوزُ فِي يَوْمِ النَّحْرِ وَغَيْرِهِ بِشَرَطِ وَجُودِ سَبَبِهَا، لَكِنِ الْأَضْحِيَّةُ الْمَنْدُورَةُ وَالتَّطَوُّعُ لَا يَجُوزُ ذَبْحُهَا إِلَّا فِي أَيَّامِ النَّحْرِ.⁴ وَأَمَّا دَمُ الْفَوَاتِ (هُوَ الدَّمُ الَّذِي يَذْبَحُهُ مَنْ فَاتَهُ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ وَقَضَى حَجَّهُ مِنْ السَّنَةِ الْقَابِلَةِ) فَيَجُوزُ تَأْخِيرُهُ إِلَى سَنَةِ الْقَضَاءِ. وَلَا يَجِبُ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ دَمُ لِلْفَوَاتِ.⁵

أَمَّا الْمَحْضَرُ (هُوَ مَنْ مُنِعَ عَنِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَالطَّوَافِ فِي الْحَجِّ، وَعَنِ الطَّوَافِ فِي الْعِمْرَةِ) فَبَعْدَ مَا تَيَقَّنَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِكْمَالِ مَنَاسِكَهِ فِي عَامِهِ يَذْبَحُ وَيَتَحَلَّلُ مِنْ إِحْرَامِهِ. لَكِنِ ذَهَبَ أَبُو يُوسُفَ وَالْإِمَامُ مُحَمَّدٌ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الذَّبْحُ لِلْمَحْضَرِ بِالْحَجِّ إِلَّا فِي أَيَّامِ النَّحْرِ الثَّلَاثَةِ. أَمَّا مَكَانُ ذَبْحِ هَدِي الْإِحْصَارِ فَهُوَ الْحَرَمُ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ. وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ يُذْبَحُ الْهَدْيُ حَيْثُ أُحْصِرَ، وَذَبْحُهُ فِي الْحَرَمِ لَيْسَ بِشَرَطٍ.⁶

236. هل يجوز للحاج ذبح الهدى في بلده؟

يَجِبُ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ وَالْقَارِنِ أَنْ يَذْبَحَ الْهَدْيَ الَّذِي وَجِبَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى لِتَوْفِيقِهِ إِتْيَاهُ لِأَدَاءِ مَنَاسِكَ الْحَجِّ وَالْعِمْرَةِ فِي الْمَوْسَمِ نَفْسَهُ فِي حُدُودِ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ.⁷ وَإِنْ ذَبَحَ خَارِجَ الْحَرَمِ فَلَا يَجْزِي عَنْهُ؛ لِمَا أَنَّهُ لَا عِلَاقَةَ بَيْنَ الْهَدْيِ الَّذِي هُوَ مُخْتَصَّ

¹ المجموع للنووي، 183/7-184.

² الهداية للمرغيناني، 492/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 39/4.

³ الهداية للمرغيناني، 492/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 39/4.

⁴ المجموع للنووي، 498/7-500.

⁵ المجموع للنووي، 499/7؛ الهداية للمرغيناني، 478/2.

⁶ الهداية للمرغيناني، 471/2.

⁷ سورة البقرة، 196/2؛ سورة المائدة، 95/5.

بالحرم وما يجب ذبحه في عيد الأضحى الذي يجوز ذبحه في كل مكان.¹ وكذلك يجب ذبح ما وجب جزاءً لجنايات الحج والعمرة في داخل الحرم.

336. هل يجب على الحاج أن يذبح أضحية في بلده؟

اتفق الفقهاء على عدم وجوب الأضحية للمحرم المسافر في مكة المكرمة. واختلف الفقهاء الحنفية في وجوبها للمحرم المقيم فيها. والراجح عندهم أن الحاج ليس بمكلف بها، سواء كان مقيمًا أو مسافرًا.² لكن لا مانع للمسافر أن يذبح الأضحية منفردًا أو مع الغير. وأما عند الشافعية فالأضحية سنة مؤكدة للقادر عليها، سواء كان مسافرًا أو لا، قائمًا بوظيفة الحج أو لا.³

المسائل المتعلقة بالحج عن الغير

436. هل يجوز الحج بالنيابة؟ وما هي شروطها؟

يجوز لمن فرض عليه الحج ولكنه عجز عن أدائه بنفسه لكبر سنه أو مرضه أو نحوها من الأعذار أن يوكل أحدًا كي يحج عنه. ويجوز لمثل هؤلاء أن ينيب أحدًا عن نفسه كما يجوز له أن يوصي لورثته بأن يحجوا أحدًا عنه بعد موته.⁴ وهذا الحكم مستند على الأحاديث النبوية الشريفة حيث روي أن أحدًا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله: هل يجوز له أن يحج عن قريبه الميت أو لقريب له كبير السن؟ فأذن له النبي عليه السلام بالحج عنه.⁵

ويشترط لجواز الحج عن الغير توافر هذه الأمور الآتية:

- أ. أن يكون الحج قد فرض على الأصيل قبل إحجابه عن نفسه.
- ب. أن يكون الأصيل قد توفي، أو به عجز يمنعه عن الحج بنفسه عجزًا مستمرًا مثل الكبر أو المرض الذي لا يرجى شفاؤه.

¹ الهداية للمغرباني، 493/2.

² انظر: الجوهرة النيرة للحدادي، 282/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 457/9.

³ المجموع للنووي، 383/8.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 212/2.

⁵ انظر: صحيح البخاري، الحج 1؛ صحيح مسلم، الحج 407؛ سنن الترمذي، الحج 86-87؛ سنن ابن ماجه، المناسك 9-10.

- ت. أن يكون الوكيل مسلمًا عاقلًا بالغًا.
- ث. أن يكون جميع تكاليف الحجّ على الأصيل.
- ج. أن لا يشترط للوكيل أجره غير تكاليف الحجّ.
- ح. أن يكون الأصيل قد أمر المأمور بأن يحجّ عن نفسه، ولا تسقط فرضيّة الحجّ عن الأصيل إن لم يأمر أو لم يوص بذلك إلّا حجّ الوارث عن وارثه؛ فإنه مستثنى عن تلك القاعدة. ويصحّ حجّ الوارث عن مورثه الميّت وإن لم يوص بذلك، وتسقط عنه فرضيّة الحجّ إن شاء الله.
- خ. أن يحجّ الوكيل بنفسه وألا يوكل آخر.
- د. أن ينوي الوكيل أثناء الإحرام للحجّ للأصيل فقط.
- ذ. أن يقوم الوكيل بنوع الحجّ الذي عينه الأصيل، وألا يخالفه في تعيينه.
- ر. أن يحجّ الوكيل من وطن الأصيل.
- ز. أن لا يعتمر الوكيل لنفسه قبل أن يكمل جميع المناسك عن الأصيل.¹

536. هل يجوز لمن لم يحجّ لنفسه أن يحجّ عن الغير؟

يجوز لمن لم يحجّ عن نفسه أن يحجّ عن الغير؛ لأنّ إطلاق قول النّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن سأله عن صحّة حجّهم عن أقاربهم الميّتين أو عن كبار السنّ منهم من غير استخبارهم عن حجّهم لأنفسهم قبل ذلك يدلّ على جوازه.² ولكن ينبغي للأصيل أن يرجح من حجّ عن نفسه قبل ذلك لاكتسابه تجربة من خلال حجّه. وأما عند الشافعيّة فيشترط لإجزاء الحجّ الفرض عن الأصيل أن يكون النائب قد حجّ عن نفسه أولاً، ولا يجوز إنابة من لم يحجّ عن نفسه قبل ذلك.³

636. هل يجوز لأحد أن يحجّ عن نفسه وعن الغير في عام واحد؟

لا يُحجّ في السنة الواحدة إلّا حجّة واحدة، ولا يجرى الحجّ إلّا عن شخص واحد. فلا يجوز لأحد في العام الواحد أن يحجّ عن نفسه أصالة وعن الغير نيابة.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 212/2-215؛ رد المحتار لابن عابدين، 14/4-18.

² صحيح البخاري، الحج 1؛ صحيح مسلم، الحج 407؛ سنن الترمذي، الحج 86-87.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 213/2.

والوكيل بالحجّ إذا نوى لنفسه وأمره معاً يصير مخالفاً لأمر موكله، ويقع الحجّ عن نفسه، فيجب عليه ردُّ ما أخذه من المال من الموكل¹.

736. هل تسقط فريضة الحجّ عن عجز عن الحجّ بنفسه بتصدّق نفقة الحجّ بدلاً عن الإحجاج عن نفسه؟

الأصل في الفرائض: وجوب أدائها كما أمر وفي وقته المحدّد له. والأصل الآخر: أنّه يجب على المكلف أداء الفرائض بنفسه. لكن يمكن إنابة الغير في بعض العبادات، فمنها الحجّ؛ فيجوز لمن عجز عن الحجّ بنفسه إمّا بسبب الشيخوخة أو المرض أو غير ذلك من الأعذار أن ينوب غيره ليحجّ عنه بتكليف جميع النفقات. ولا تسقط تلك الفريضة عنه بدفع نفقات الحجّ صدقةً إلى الفقراء أو الجمعيات الخيرية، ويكون له أجر الصدقة فقط، ولا تجزئ الصدقة عن فريضة الحجّ².

836. هل يشترط الإحجاج عن بلد المكلف؟ وهل يجوز إنابة أحد مقيم في مكّة المكرمة أو المدينة المنورة؟

الأصل: أن الإحجاج يجب أن يكون من بلد المحجوج عنه، كما أنّه لو حجّ حجّ من بلده. ولو قال المحجوج عنه: «حجّ عني» مطلقاً عن تعيين الزمان والمكان أو لم يحجّ بنفسه وأوصى بأن يحجّ عنه مطلقاً يفهم منه أنّه أمر الإحجاج عن بلده. وإذا مات الحاجّ عن غيره في الطريق فعند أبي يوسف والإمام محمّد يُحجّ عنه بالباقي من حيث مات.

أمّا إن لم يكف ثلث ما تركه الميّت للحجّ عنه من بلده فيحجّ عنه من حيث يكفي الثلث استحساناً³. ويمكن تخريج حكم إحجاج من يقيم في مكّة المكرمة أو المدينة المنورة على هذه القاعدة.

¹ بدائع الصنائع للكاظمي، 2/213-214.

² الهداية للمرغيناني، 2/483.

³ الاختيار للموصلي، 1/524-526.

936. هل يجوز إنابة الغير للحج عن المصاب بغيوبة المشرف على الموت قبل الوقوف بعرفة من حيث وجد؟
تجوز الإنابة للحج عن المرضى المصابين بغيوبة ولم يرجى شفاؤهم من حيث وجدوا.

046. أي نوع من الحجّة ينوي الحاج عن الغير؟

ينوي الحاج عن الغير ما عيّن له موكله. وإن لم يحدّد الأصيل، أي: الموكل نوعاً معيّناً من الحج؛ بل قال: «حجّ عني» فقط، يجب على الوكيل أن ينوي الأفراد. وإن خيره بأن يقول: «حجّ عني ما تشاء» يجوز له أن ينوي أيّاً شاء.¹

146. ماذا يجب على من أمر بالتمتع واعتمر عن نفسه وحج عن الأصيل؟

يلزم الوكيل مراعاة ما أمره الأصيل وألا يخالفه. وإن خالفه يمضي على حجّه ثم يضمن ما أخذه من الموكل ويقع الحج عن نفسه.² وكذلك الحكم فيمن أمر بالتمتع (وهو العمرة والحج في العام الواحد بإحرامين) واعتمر عن نفسه، فحج عن الأصيل، وهو بذلك صار مخالفاً لما أمر، ويقع الحج عنه ويرد المال الذي أخذه من الموكل. لكن يجوز للوكيل أن يعتمر عن نفسه بعد ما كمل مناسك الحج عن الأصيل، بشرط أن يتكلف النفقات الزائدة التي صرفها لعمرته.

246. هل يجب على الحاج عن الغير ذبح الأضحية؟

لا يجب على الأفاقي ذبح الأضحية المخصوصة بعيد الأضحى، سواء حج عن نفسه أو عن الغير.³ لكن يجوز لمن يريد أن يذبح أضحية نافلة أن يذبحها في مكة المكرمة كما يجوز له ذبحها بالتوكيل في بلده.

346. هل يجوز للموظف الذي تتكلف مؤسسته التي تعمل فيها نفقات الحج أن

يحج عن الغير؟

إن الحج عبادة بدنية ومالية. ويشترط في الإحجاج عن الغير حتى تسقط عن المحجوج عنه الفريضة أن يتكلف جميع نفقات الحاج عنه. وإن وكل أحد غيره

¹ رد المحتار لابن عابدين، 4/14-18.

² بدائع الصنائع للكاساني، 2/212-215.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 5/63.

ليحجّ عنه ولكن الوكيل تطوّع بمال نفسه لم يجزئ عن الأمر، وبناء على ذلك لا تسقط فريضة الحجّ عنه.¹ ويشترط أيضًا ألا يأخذ الحاجُّ عن الغير أجره أو مالاً أكثر من التكاليف التي صرفها للحجّ، وإن فضل مال عن التكاليف يجب عليه أن يعيده إلى المحجوج عنه.²

وبناء على ما سبق بيانه؛ أنّ من تُكَلِّف نفقاته في الحجّ من قبل رئاسة الشؤون الدينية أو شركة خاصة لا يصحّ أن يحجّ عن غيره، لكن يجوز للموظّف أن يحجّ عن أبيه الميّت أو أمّه الميّتة الذين لم يحجّا في حياتهما أو عن أحد أقاربه الذي لا يزال على قيد الحياة ولكنّه عجز عن أداء الحجّ بنفسه بشرط أن يوكله على ذلك وأن لا يأخذ أجره مقابل حجّه له.³

بعض المسائل المتعلقة بالمرأة في الحجّ والعمرة

446. هل يحلّ للمتزوّجة السفر للحجّ أو العمرة بدون إذن زوجها وبدون محرم؟ إنّ العبادات في الإسلام فردية، بمعنى أنّه من توافر لديه شروط العبادات المفروضة يكون مكلفاً بها، سواء كان رجلاً أو امرأة، ولذلك لا يجوز للزوج أو الزوجة منع الطرف الآخر من القيام بها، لكن يشترط عند الحنفية والحنابلة في وجوب الحجّ على المرأة أن يكون معها محرم بالإضافة إلى تملكها نفقات الذهاب والإياب في سفرها للحجّ.⁴

وأما عند الشافعية فيجوز للمرأة الحجّ مع نسوة ثقات ثلاثة فما فوقها، وإن لم يكن معها زوجها أو أقاربها. وذهب المالكية إلى أنّ المرأة تحجّ مع مجموعة موثوقة بها، لكن كون المجموعة متشكّلة من النساء أفضل.⁵

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 213/2.

² رد المحتار لابن عابدين، 20-17/4.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 213/2.

⁴ فتح القدير لابن الهمام، 425/2؛ المغني لابن قدامة، 31-30/5.

⁵ المغني لابن قدامة، 31-30/5؛ مغني المحتاج للشربيني، 682-681/1؛ حاشية للدسوقي، 10-9/2.

وتبيّن ممّا سبق من الأقوال: أنّه لا ينبغي سفر المرأة للحجّ بدون محرم، لكن يجوز لها الحجّ بعد إذن زوجها مع بعثة ثقة أو أن تقلّد المذهب الشافعيّ أو المالكيّ فيما ذهب إليه في الموضوع.

ومن جانب آخر لا ينبغي للزوج أن يمنع زوجها من أن تحجّ إذا تحقّقت الشروط اللازمة، وليس له حقّ في منعها.¹ ولكن لا يجوز لها العمرة بدون إذن زوجها وإن كان معها محرم؛ لأنّ العمرة ليست بفرض.

546. هل يمنع الدم الذي تراه الأيسة من أداء مناسك الحجّ أو العمرة؟

يمكن في مرحلة الانتقال إلى الإياس التغيّرات والاضطرابات في الدورة الشهرية. وذكّر في الكتب الفقهية أنّ المرأة لا تُعدّ آيسة قبل مجاوزتها خمسة وخمسين عامًا، وما نزل من الدماء قبل أن تصل إلى هذا العمر يُعدّ حيضًا.² لكن هذا الحكم من الفقهاء لا يستند على نصّ آية أو حديث، ويبدو أنهم اعتمدوا في حكمهم هذا على المعطيات العلمية في زمانهم. ووفقًا لبيان الأطباء في يومنا هذا: فإنّ المرأة الداخلة في حدّ الإياس يمكن أن ترى الحيض في خلال السنة الأولى، ولذلك يحرم عليها ما يحرم على الحائض. وأمّا مع بداية السنة الثانية فيلزم أن يُعدّ ما ينزل منها دم استحاضة.

هذا؛ وينبغي للمرأة التي تعيش هذه الحالة أن تراجع إلى اختصاصيّة كي تعلم هل ما تراها دم الحيض أو دم الاستحاضة؟ وأن تعمل على وفق ذلك.

646. ماذا على المرأة التي جاوزت الميقات فدخلت مكّة المكرمة بلا إحرام

بسبب حيضها أو نفاسها؟

لا يجوز عند الحنفية لمن يريد أن يدخل الحرم مجاوزة الميقات بدون الإحرام، سواء أراد الحجّ أو العمرة أو لا. وأمّا عند الشافعية فيجب الإحرام على من يريد أداء المناسك فقط.

¹ المغني لابن قدامة، 31/5.

² رد المحتار لابن عابدين، 515/3.

ولو جاوز ميقاتاً يريد الحجَّ أو العمرة غير محرمٍ ثمَّ عاد قبل أن يعمل شيئاً من أفعال الحجِّ إلى الميقات لا يجب عليه جزاء. وإن لم يعد فيحرم من حيث كان وعليه دم، أي: ضأن أو ماعز عند الحنفية¹.

ولا يمنع الحيض والنفاس من الإحرام؛ فيلزم المرأة الحائض أو النفساء أن تُحرم وأن تلبي قبل مجاوزتها الميقات بلا صلاة الإحرام. وتتبع الحائض ما عدا الطواف أحكام مناسك الحجِّ مثل سائر الحجاج².

746. لو نوت المرأة التمتع أو القران ثمَّ حاضت، هل يجوز لها التوجه إلى عرفة قبل أن تعتمر؟

إذا أحرمت المرأة للتمتع ولم تتمكن من العمرة لطوء الحيض عليها ولم تتطهر قبل الوقوف بعرفة فعليها أن تحلل من عمرتها ثمَّ تحرم للحج قبل التوجه إلى عرفة، ويسقط عنها دم التمتع لتحوّل حجّها إلى الأفراد، وعليها قضاء عمرتها التي تحللت منها ودمٌ لتحللها³. حيث روي أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما قدمت في حجة الوداع مكة المكرمة فحاضت قبل أن تعتمر، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلل من عمرتها وأن تُحرم للحج والوقوف بعرفة، ثمَّ أمرها بقضاء عمرتها وذبح عنها⁴.

وأما عند الشافعية والمالكية والحنابلة فإنَّ المرأة التي ابتليت بمثلها لا تحلل من عمرتها؛ بل تنوي القران وتتوجه إلى عرفة، وبعد الانتهاء من الوقفة تطوف وتسعى بنية الحج والعمرة، ثمَّ تذبح للقران⁵.

846. هل للمرأة التي وقفت في عرفة حائضاً التحلُّ من إحرامها بعد أن وقفت بعرفة ومزدلفة ورمت جمرة العقبة؟

لا تشترط الطهارة من الحدث للوقوف بعرفة ومزدلفة كما لا تشترط في رمي الجمار والتحلل من الإحرام. وبناء على ذلك: فيجوز للمرأة التي وقفت بعرفة ومزدلفة حائضاً أن تقصر من شعرها ثمَّ لها أن تحلل من إحرامها.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 164/2-165؛ المجموع للنووي، 10/7-15.

² صحيح البخاري، الحيض 1.

³ الاختيار للموصلي، 498/1-499.

⁴ صحيح البخاري، الحيض 1.

⁵ المجموع للنووي، 170/7-171.

946. هل يجوز للمرأة التي رأت كدرة مع تناولها حبوبًا لتأخير حيضها أن تطوف طواف العمرة أو الزيارة؟

ما رآته المرأة البالغة في أيام حيضها من ألوان الدم حيضٌ في الراجح من الأقوال، سواء رأت في بداية دورتها الشهرية أو نهايتها، وسواء كان السائل في لون الدم أو غيره. وأقل مدة الحيض عند الحنفية ثلاثة أيام، وأقصاها عشرة أيام. وأقل الطهر ما بين الحيضتين خمسة عشر يومًا.¹

ويفيد الأطباء أنّ حبوب قطع الحيض لا يؤثّر دائمًا، فيمكن سيلان الدم مع تناولها. فأَيُّ امرأة تناولت تلك الحبوب ولم تنفع فسال الدم بعد خمسة عشر يومًا من آخر حيض رآته واستمرّ السيلان ثلاثة أيام وما فوقها يعدّ حيضًا. فلا يجوز لها أن تطوف طواف الزيارة أو العمرة. وأمّا إذا زاد السيلان على عشرة أيام فيعتبر الزائد عليها استحاضة، فلا بأس لها أن تقوم بالطواف.

ووفقًا لما يقوله الخبراء؛ فإنّه يمكن للمرأة التي تناولت هذه الحبوب المحتوية على هرمون البروجسترون أن ترى كدرة ليست في صفة الحيض كأثار جانبية لهذه الأدوية. وهذه الكدرة في حكم الاستحاضة، فيترتب عليها حكم صاحب العذر؛ فتصلي وتصوم. ومع ذلك فمن الأفضل لها أن تراجع إلى طبيبة اختصاصية في تحديد نوع النزيف والكدرة.

056. ماذا يجب على المرأة التي طافت وسعت حائضًا ثم قصرت شعرها وتحللت من إحرام العمرة؟

يجب على المرأة دم إذا طافت طواف العمرة وهي حائض وسعت ثم قصرت شعرها وتحللت من الإحرام؛ لأنّ الطهارة من الحدث واجب من واجبات العمرة.² وأمّا عند الشافعية فإنّ الطهارة من الحدث شرط لصحة الطواف، ولذلك لا يصحّ الطواف والسعي حائضًا؛ فإنّ عليها أن تعيد الطواف والسعي بعد تطهرها مع ترتب الجزاء عليها بسبب تقصير شعرها قبل أوانه؛ فهي مخيرة بين أحد الأشياء الثلاثة: فإمّا أن تهدي شاة، أو تصوم ثلاثة أيام، أو تطعم ستّة مساكين.

¹ الهداية للمرغيناني، 215/1؛ الاختيار للموصلي، 99/1.

² بدائع الصنائع للكاساني، 129/2.

156. ماذا على المرأة التي قامت بمناسك الحج أو العمرة ثم تحللت بتقصير شعرها بعد نهاية عاداتها ثم رأت كدرة قبل أقصى مدة الحيض؟

إذا رأت المرأة كدرة بعد نهاية عاداتها يُنظر: فإذا انقطعت الكدرة في نهاية اكتمال أقصى الحيض (عشرة أيام/240 ساعة) تُحسب هذه الأيام من الحيض، فيجب عليها الدم لطوافها مخلة واجبة من واجبات الطواف. وأما إذا لم تنقطع الكدرة بعد عشرة أيام فتُعَدّ هذه الأيام التي رأت فيها الكدرة استحاضةً، فيصحّ طوافها وسائر عباداتها التي أدّت فيها.

256. هل يصحّ للمرأة طواف الزيارة حائضًا إذا اضطرت لمغادرة مكة المكرمة قبل انتهائه؟

تفعل المرأة التي أحرمت وهي حائض أو حاضت بعد إحرامها جميع ما يفعله الحاج غير أنها لا تدخل المطاف ولا تطوف؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة - رضي الله عنها-: «فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَأَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي»¹.

وإذا حاضت المرأة قبل طواف الزيارة تتربّص في مكة المكرمة إلى تطهرها ثم تطوف. ولا يجب عليها دم لتأخيرها الطواف إلى ما بعد العيد. أما إذا اضطرت لمغادرة مكة المكرمة قبل التطهر تطوف حائضًا؛ لأنّ الطهارة من الحدث ليس شرطاً لصحة الطواف عند الحنفية، لكن يجب عليها ذبح بدنة أو بقرة، وإن أعادت الطواف طاهرة سقط عنها الدم.²

ولا يصحّ الطواف عند الشافعية حائضًا أصلاً. وعليها أن تطوف بعد تطهرها.³ وفي بعض المصادر عند المالكية والحنابلة أنّ المرأة إذا انقطع حيضها وظنت أنّها تطهرت تغسل وتطوف. وإذا عاد الدم في مدة أيام حيضها يحكم ببقاء حيضها، لكن لا يجب عليها شيء لطوافها في مدة الانقطاع.⁴ وينبغي للمرأة التي حاضت بعد إحرامها أن تخبر وضعها للمسؤولين وأن تعمل وفق جوابهم.

¹ صحيح البخاري، الحيض 7.

² بدائع الصنائع للكاساني، 129/2.

³ المجموع للنووي، 14/8، 17.

⁴ المدونة الكبرى لسحنون، 152/1؛ المواهب للحطاب، 53/1؛ الشرح الكبير لابن قدامة، 346/1.

356. هل على المرأة المضطّرة لمغادرة مكّة المكرّمة جزاء بسبب تركها طواف

الوداع للدورة الشهرية؟

لا يجب على المرأة طواف الوداع إذا حاضت أو نفست؛ فيجوز لها مغادرة مكّة المكرّمة قبله¹ كما لا يترتب عليها جزاء بسبب تركها طواف الوداع.

456. هل يجوز للمُحرّمة تبديل ثيابها؟

لا بأس للمرأة المُحرّمة للحج أو العمرة في نزع ثيابها أو تبديلها بغيرها.

556. كم تقصّر المرأة المُحرّمة من شعرها للتحلّل؟

يكفي للمرأة المُحرّمة أن تقصّر من أطراف شعرها قدر أنملة للتحلّل من إحرامها.²

¹ الهداية للمرغيناني، 360/2.

² بدائع الصنائع للكاساني، 141/2.





الأُضحىّ





الأضحية

ماهية الأضحية وحكمها

656. ما هي الأضحية وما حكمها؟

الأضحية التي تُعبّر عنها في اللغة التركية بـ «القربان» هي: الوسيلة التي يُتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى. وهي في الاصطلاح: ما يذكى بنية العبادة تقرباً إلى الله تعالى في أيام النحر بشرائط مخصوصة.¹ وما يذكى ويذبح في عيد الأضحى يسمى أضحية، وما يذكى في الحجّ يسمى هدياً.

والمؤمن العاقل البالغ الحرّ المقيم الذي يملك النصاب كما يتقرب بالأضحية إلى الله سبحانه وتعالى كذلك يساعد من لم يضحّ بسبب فقره.²

وتعني هذه العبادة التقرب إلى الخالق سبحانه وتعالى كما تعني التضحية من أجل خلق الله تعالى. وهي علامة المؤمن الحقيقي الذي يستعدّ أن يضحّي جميع ما يملكه في كلّ لحظة في سبيل الله تعالى.

وحكم الأضحية أنها سنّة مؤكّدة عند معظم المذاهب.³ وأمّا الرأي الراجح في المذهب الحنفيّ فهي واجبة.⁴ ومهما يكن الحكم الفقهيّ فإنّ الأضحية شعار من

¹ رد المحتار لابن عابدين، 452/9

² المبسوط للسرخسي، 8/12؛ البحر الرائق لابن نجيم، 197/8

³ بداية المجتهد لابن رشد، 429/1

⁴ الهداية للمرغيناني، 146/7

شعائر الإسلام، وهي تحتل مكاناً مهماً في حياة المسلمين، لا سيما الشعب التركي منذ عدة قرون.

756. ما مشروعية الأضحية؟

ثبتت مشروعية الأضحية بالكتاب والسنة والإجماع. وهناك أدلة كثيرة تدل على مشروعية عبادة الأضحية من القرآن الكريم؛ إذ صرح أن الله سبحانه وتعالى منح إبراهيم عليه السلام فداءً لذبحه بدل ولده إسماعيل عليه السلام.¹ وفي آيات أخرى يقول سبحانه: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾²؛ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾³.؛ ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَنَاعِ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾⁴.

وفي هذه الآيات دلالات واضحة على أن الهدف من ذبح الأضحية ليس توفير اللحم؛ بل هو عمل مغزاه العبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى. والتطرق في الآية المذكورة إلى عدم إمكان وصول لحوم ودماء الأضحية إلى الله سبحانه وتعالى وأن الواصل إليه هو تقوى العباد دلالة ظاهرة على تلك الحقيقة.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الأضحية عبادة وذبح بنفسه. ومما يعلم من السنة أنه ذبح الأضحية كل عام منذ مشروعيتها إلى وفاته.⁵ وورد في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، إِنَّهُ لِيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَأَنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ، فَطَبِّبُوا بِهَا نَفْسًا»⁶. وإضافة

1 سورة الصافات، 107/37

2 سورة الحج، 28/22

3 سورة الحج، 34/22

4 سورة الحج، 37-36/22

5 سنن الترمذي، الأضحى 11؛ انظر: صحيح البخاري، الحج 117، 119؛ صحيح مسلم، الأضاحي 17.

6 سنن الترمذي، الأضحى 1؛ سنن ابن ماجه، الأضاحي 3.

إلى الأدلة السابقة أنّ تعامل المسلمين بذبح الأضحية بدايةً من السنة الثانية للهجرة إلى يومنا هذا يدلّ على وجود إجماعهم القطعيّ على فعلها.¹

856. على من تجب الأضحية؟

الأضحية عبادة مالية تجب على كلّ مسلم، عاقل، بالغ، مقيم يملك مالاً يُعدّ به غنيّاً شرعاً.² ومن ملك مالاً يبلغ 80,18 جراماً من الذهب خالياً عن ديونه وحوائجه الأصلية يجب عليه ذبح الأضحية.³ ولا يشترط في وجوب الأضحية حولان الحول على النصاب خلافاً للزكاة.

956. هل يمكن تحديد النصاب بالفضة في وجوب الأضحية؟

من المعلوم أنّ الفضة قد هبطت قيمتها في عصرنا الحاضر فرخصت بالنسبة للذهب رخصاً كبيراً، وبهذا خرجت من أن تكون معياراً للنصاب. وإذا حُدّد النصاب بالفضة يصير الفقير الذي يستحقّ أخذ الزكاة غنيّاً بحيث يجب عليه دفع الزكاة. ومن أجل ذلك ينبغي تحديد النصاب في وجوب الزكاة والأضحية بالذهب. فمن ملك مالاً يبلغ 80,18 جراماً من الذهب وهو يساوي 20 مثقالاً غير ديونه وحوائجه الأصلية يُعدّ غنيّاً في نظر الإسلام وتجب عليه الأضحية. ولا يشترط في نصاب الأضحية كون المال نامياً. ومن لم يملك هذا القدر من المال من أيّ نوع كان لا تجب عليه الأضحية.⁴

066. هل يجب على كلّ من الزوجين ذبح الأضحية إذا كان كلّ منهما يملك النصاب؟

وهل يسقط الواجب عن سائر أفراد الأسرة الأغنياء بذبح ولّى الأسرة؟

المسؤولية في العبادة، والعقاب والمكافأة المترتبة لهذه المسؤولية فردية. وإنّ الإسلام يعتبر كلا من أفراد الأسرة شخصيّة مستقلة في المال. وإذا تمّ تمييز ملكية كلّ من زوج وزوجة وأطفال في عائلة على حدة يصبح كلّ منهم مستقلاً فيما يملكه. وبناء على هذا الأصل؛ فإذا بلغ مال كلّ من أفراد الأسرة - وإن كان

¹ المعني لابن قدامة، 360/13.

² الهداية للمرغيناني، 148/7.

³ الاختيار للموصلي، 252/4-256؛ رد المحتار لابن عابدين، 452-453.

⁴ الاختيار للموصلي، 252/4-256.

غير نامٍ - 80,18 غرامًا من الذهب (وهو يساوي 20 مثقالًا) غير ديونه وحوائجه الأصلية يُعدّ غنيًا فيجب عليه صدقة الفطر وذبح الأضحية عند الحنفية¹.

والأضحية عند الشافعية لأهل بيت واحد سنة كفاية؛ فإذا ضحى بها واحد من أهل البيت فقد أدت الشعيرة في حق جميعهم، وتكون الأضحية في حقهم سنة كفاية². وهذا الرأي أوفق لأسرٍ لا يملكون إلا أدنى مقدار من النصاب.

166. هل يجب على المسافر ذبح الأضحية؟

لا يجب على المسافر ذبح الأضحية³. ولكن لو ذبح نافلة يؤجر عليها. ويجوز للمضحي أن يذبح أضحيته في محل إقامة كما يجوز له التضحية في محل سافر إليه من أجل عطلة العيد أو غيره. ولا يمنع كونه مسافرًا أن يذبح الأضحية كما لا يمنع سفره أن يكون ما ذبحه مقبولًا عند الله تعالى.

ومن ذبح مسافرًا ثم عاد إلى محل إقامته قبل أن ينتهي العيد فلا يجب عليه الذبح مرة أخرى. ومن كان مقيمًا في بداية عيد الأضحى ثم سافر في خلال أيام العيد فلا يجب عليه الأضحية أيضًا. ومن كان مسافرًا في أول العيد ولم يذبح ثم رجع إلى بلده فعليه أن يذبحها⁴.

ولا تختلف هذه الأحكام بسفر المضحي عند الشافعية ومن رأى رأيهم في عدم وجوب الأضحية⁵.

266. متى يبدأ وقت ذبح الأضحية ومتى ينتهي؟

يبدأ وقت ذبح الأضحية في محلّ تصلّى فيه صلاة العيد بعد الفراغ منها، وفي محلّ الذي لا تصلّى فيه صلاة العيد يبدأ بعد دخول وقت الفجر. ويمتد وقته عند الحنفية إلى غروب الشمس في اليوم الثالث من العيد⁶.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 452/9-454.

² المجموع للنووي، 384/8؛ مغني المحتاج للشربيني، 377/4.

³ الفتاوى الهندية، 576/5.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 63/5.

⁵ المجموع للنووي، 383/8.

⁶ الهداية للمرغيناني، 154/7.

ويجوز الذبح في خلال هذه المدة نهارًا وليلاً، لكن الذبح نهاراً أولى. وأما عند الشافعية فيمتد وقت الذبح إلى غروب الشمس من اليوم الرابع (الثالث عشر من شهر ذي الحجة).¹

366. ما هي الأشياء التي يجب مراعاتها عند ذبح الأضحية؟

يلزم مراعاة الأشياء الآتية عند ذبح الأضحية:

- أ. يجب للذبح الشرعي قطع الحلقوم والمريء وأحد العرقين اللذين بينهما على الأقل. ويكره أن يبلغ القطع إلى النخاع. ولا فرق في هذه الأحكام بين الأضحية وما يذبح للأكل.
- ب. ألا يُبان الرأس من البدن قبل خروج الروح.
- ت. أن لا يؤلم الحيوان ولا يؤذيه، ولذلك يجب أن يكون الذابح أهلاً للذبح، وأن يسرع في الذبح حتى لا يتأذى الحيوان أكثر من اللازم.
- ث. أن تؤخذ التدابير اللازمة للحفاظ على البيئة.
- ج. ينبغي أن لا تجمع الحيوانات جماعياً بحيث يرى بعضها البعض عند الذبح.

466. ما حكم التسمية عند الذبح؟ وما هي الأدعية التي تُقرأ عنده؟

تجب التسمية عند ذبح الحيوان، سواء كانت أضحية أو غيرها. وإذا تركت التسمية تعمداً لا يؤكل لحمها عند الحنفية، أما إذا تركها ناسياً وغير متعمداً فيحل أكلها.² وأما عند الشافعية فيؤكل اللحم وإن تركت التسمية تعمداً.³

يستحب للذابح أن يقول عند ذبح الأضحية: «بسم الله، الله أكبر» ثلاث مرات⁴ ثم يقرأ قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾⁵، وقوله سبحانه: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁶.

¹ مغني المحتاج للشربيني، 383/4؛ بداية المجتهد لابن رشد، 436/1.

² بدائع الصنائع للكاساني، 46/5؛ البحر الرائق لابن نجيم، 190/8-191.

³ الحاوي للماوردي، 95/15؛ المهذب للشيرازي، 885/2.

⁴ تحفة الفقهاء للسمرقندي، 66/3.

⁵ سورة الأنعام، 162/6-163.

⁶ سورة الأنعام، 79/6.

566. هل يجوز ذبح الأضحية بعد تدويخه بالكهرباء أو الصعق؟

إن الإسلام أمر بالتعامل مع جميع الحيوانات بالرفق حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق عند ذبح الحيوان ونهى عن تعذيبه.¹

والأصل في ذبح الحيوان هو الطريقة التقليدية. ومع ذلك يجوز الذبح باستعمال الصعق الكهربائي أو نحو ذلك مما جرب أنه يخفف الأذى عن الحيوان. لكن يجب أن ينتبه إلى ضرورة الذبح قبل موته بتأثير التدويخ؛ لأنه إذا أدى الصعق إلى موته قبل الذكاة الشرعية فلا يُعتبر أضحية كما يحرم أكله.² هذا؛ ويشترط لحلية أكل الحيوان واعتباره أضحية كونه حيًا عند الذبح³

666. هل بعد ذبح الأضحية صلاة مخصوصة؟

الأصل: أنه لا توجد صلاة مخصوصة بعد ذبح الأضحية، والاعتقاد بأن هناك صلاة واجبة بعده خطأ، لكن يجوز للمرء أن يصلي نافلة في غير أوقات الكراهة، سواء بسبب أو بلا سبب. وبناء على هذه القاعدة: فيجوز للمضحّي أن يصلي ركعتين نافلتين شكرًا لله تعالى لما أسدى إليه نعمة عظيمة مثل التضحية.

766. ما كيفية التعامل الصحيح مع لحوم الأضاحي؟

أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بتقسيم لحوم الأضاحي إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: يبقيه المضحّي في بيته يأكل منه هو وأهل بيته، والقسم الثاني: يوزّعه بين جيرانه وأقاربه، والقسم الثالث: يتصدّق به على المساكين الذين لم يقدرُوا على الذبح.⁴ ويجوز له إبقاء كلّها في بيته.⁵ ولكن ينبغي للمضحّي الغني أن يتصدّق بالقسم الأكبر منها حتى كلّها للمحتاجين الذين يزيد عددهم يومًا بعد يوم. وذهب الشافعية إلى وجوب تصدّق شيء من الأضحية -ولو قليلاً- للفقراء والمساكين.⁶

¹ انظر: صحيح مسلم، الصيد والذبائح 57؛ سنن أبي داود، الضحايا 12.

² قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 2010/2/24؛ انظر: قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي، بتاريخ 28 حزيران - 3 تموز 1997، ص 314-318.

³ الهداية للمرغيناني، 133/7.

⁴ سنن أبي داود، الضحايا 10.

⁵ شرح معاني الآثار للطحاوي، 185/4.

⁶ انظر: المجموع للنووي، 413/8.

866. كيف يقوّم جلد الأضحية؟

ينبغي التصدّق بجلد الأضحية للفقير أو منظّمة خيريّة. وروي عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ أَنْ يَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ، وَأَنْ يَقْسِمَ بُدْنَهُ كُلَّهَا، لِحُومِهَا وَجُلُودِهَا وَجَلَالِهَا، وَلَا يُعْطِي فِي جِزَارَتِهَا شَيْئًا»¹. وبناء على هذا الحديث؛ لا يجوز بيع جلد الأضحية كما لا يجوز دفعه مقابل أجرة الجزار أو الراعي². وإذا باعه وجب التصدّق بثمنه للمحتاجين³.
والخلاصة: يجوز التصدّق بجلد الأضحية للفقير أو لجهة خيريّة كما يجوز الانتفاع به في البيت سجّادًا أو سقاء أو فروًا أو غير ذلك ممّا يستعمل آلة في البيت⁴.

966. ما الأعضاء التي لا تؤكل في الحيوان؟

يكره تحريمًا أكل الدم، والحياء، والخصية، والغدّة، والمثانة، والذکر، والمرارة من الحيوان المأكول لحمها سواء تمّ ذبحها لغرض الأضحية أو لغرض آخر⁵. وروي أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كره من الشاة أكل: الدم والمرارة، والذکر، والأنثيين، والحياء، والخصية، والغدّة، والمثانة⁶. هذا رأي الحنفية، أمّا المالكية والشافعية فلم يروا بأسًا في أكل خصية الحيوان المأكول لحمها⁷.
هذا؛ وينبغي دفن ما لا يؤكل من الحيوان في التراب مراعاة لنظافة البيئة، ويمكن إطعامها للكلاب أو القطط بشرط عدم تلويث البيئة.

076. هل يجوز دفع الأجرة للجزّار؟ وهل يجوز دفع جلد الأضحية أو جزء من

اللحم مقابل عمل الجزّار؟

ليس فعل ذبح الحيوان عبادة بذاته، ولذلك يجوز للجزّار أخذ الأجرة مقابل عمله. ولكن لا يجوز للمضحّي دفع جلد الأضحية أو جزء من اللحم مقابل

¹ صحيح البخاري، الحج 120-121؛ صحيح مسلم، الحج 348؛ سنن أبي داود، المناسك 21.

² البحر الرائق لابن نجيم، 8/203.

³ الهداية للمرغيناني، 7/165.

⁴ بدائع الصنائع للكاستاني، 5/81؛ الهداية للمرغيناني، 7/164.

⁵ البحر الرائق لابن نجيم، 8/553؛ الفتاوى الهندية، 6/495.

⁶ السنن الكبرى للبيهقي، 10/12.

⁷ شرح منح الجليل لعليش، 5/8-9؛ أسنى المطالب لذكريا الأنصاري، 4/256.

عمله؛ لأنه إن أعطاه مقابل عمل الجزار يكون قد صرف ما عليه من الكلفة لأداء العبادة من العبادة نفسها. ويؤيد هذا المعنى ما روي عن سيدنا علي رضي الله عنه حيث قال: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بُذنيه، وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها، وأن لا أعطي الجزار منها»، قال: «نحن نعطيه من عندنا».¹

176. هل يجوز بيع لحم الأضحية وجلدها وأمعائها ونحوها؟

يجوز للمضحي وأهله الأكل من الأضحية كلياً أو جزئياً، كما يجوز له أن يتصدق أو يهدي منها إلى الآخرين، سواء كانوا أغنياء أو فقراء.² لكن لا يجوز بيع لحم الأضحية، وجلدها، وأطرافها، وصوفها، ولبنها أو أي شيء منها؛³ إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من باع جلد أضحيته فلا أضحية له».⁴ ولو باع المضحي جلد أضحيته أو لحمها أو شيئاً منها يجب عليه أن يتصدق بثمنها.⁵ ويجوز التصدق بجلد الأضحية للفقير أو لجهة خيرية، كما يجوز الانتفاع به في البيت سجّاداً أو سقاء أو فرواً أو غير ذلك مما يستعمل آلة في البيت.⁶

276. هل يجوز للمضحي أن ينتفع من أضحيته قبل ذبحها؟

إذا عزم المضحي ذبح بهيمة ربّاه وعلفها في داره يجوز له الانتفاع منها أو من لبنها إذا كانت أنثى، لكن لو اشتراها يكره له الانتفاع من لبنها أو صوفها قبل الذبح؛ لأنه بشرائها تعينت للأضحية، والتزم إقامة القرية بجميع أجزائها. وإذا انتفع بشيء منها يجب عليه أن يقومها ويتصدق بقيمتها.⁷

376. هل يجزئ التصدق بثمن الأضحية بدلاً عن ذبحها؟

إن للعبادات حكماً ومقاصد كما أنّ لها أشكالاً مخصوصة وشروطاً وأركاناً. ولا يمكن فصل هذه الأمور بعضها عن بعض. وإنّ العبادات لا تؤدى إلا كما أمر⁸

¹ صحيح البخاري، الحج 120-121؛ صحيح مسلم، الحج 348 [واللفظ له]؛ سنن أبي داود، المناسك 21.

² سنن أبي داود، الضحايا 10.

³ البحر الرائق لابن نجيم، 203/8.

⁴ السنن الكبرى للبيهقي، 496/9.

⁵ الهداية للمرغيناني، 165/7.

⁶ بدائع الصنائع للكاساني، 81/5؛ الهداية للمرغيناني، 164/7.

⁷ الفتاوى الهندية، 371/5؛ رد المحتار لابن عابدين، 476-475/9.

⁸ بدائع الصنائع للكاساني، 40/5.

ولكل عبادة كيفية مخصوصة لها. وعبادة الأضحية لا تخرج عن هذا الأصل، وأنها لا تؤدى إلا بذبح الحيوان المخصوص على شكل مخصوص.¹ ولا تجوز تأدية هذه العبادة بالتصدق بقيمة الأضحية؛ لأنّ الذبح ركن أساسي فيها، ولأنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدى هذه العبادة بعد أن شرعت بذبح الأضحية كلّ سنة بيده.²

وبيّن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ أحبّ العبادة إلى الله تعالى يوم النحر ذبح الأضحية، وأنها ستكون مقبولة عند الله سبحانه وتعالى فور ذبحها، وأنّ للمضحيّ بمقابل كلّ جزء من أجزاء الأضحية حسنةً وأجرًا.³

ومن أهمّ واجبات المؤمن أن يُحسن للفقراء والمحتاجين لوجه الله تعالى من غير طلب أيّ شيء مقابل إحسانه. والإحسان وتقديم المساعدة إلى مَنْ هو في حالة الضرورة فرضٌ في الإسلام. لكن ينبغي أن لا يخلط بين عبادة ذبح الأضحية وبين الإحسان إلى الفقراء، ولا يكون أحدهما بديلاً عن الآخر أصلاً. ومن أجل ذلك؛ فلا يجزئ التصدق بالحيوان إلى الفقراء عن الأضحية⁴ كما لا يجزئ التصدق بقيمة الأضحية للفقراء أو للجهة الخيرية عنها.⁵

476. هل يجوز المشاركة في البقر بنية الأضحية والنذر والعقيقة والنافلة؟

لا يشترط أن تكون نية المشاركين في ذبح البقرة متّحدة. فيجوز أن يشارك في بقرة مَنْ ينوي الأضحية والعقيقة والنذر والنافلة، بشرط أن تكون نية كلّ من المشاركين في ذبح الحيوان عبادةً وقربة.⁶

576. ما الأفضل في الأضحية الذكر أم الأنثى؟

مشروعية الأضحية بالذكور والإناث من الماعز والضأن ومن الإبل ومن البقر إذا كانت على شروط مخصوصة ثبتت بالسنة القولية والفعلية للنبيّ عليه الصلاة والسلام. ولا فرق في ذلك بين كون الأضحية ذكراً أو أنثى، ولا يؤثر جنسية الحيوان في أفضليته الأضحية، لكن ذهب بعض الفقهاء إلى أنّ الأضحية من أنثى

¹ الفتاوى الهندية، 360/5.

² صحيح البخاري، الحج 117، 119؛ صحيح مسلم، الأضاحي 17.

³ سنن الترمذي، الأضاحي 1؛ سنن ابن ماجه، الأضاحي 3.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 463، 454/9.

⁵ المبسوط للسرخسي، 13/12.

⁶ بدائع الصنائع للكاساني، 71/5.

البقر أفضل.¹ وينبغي تقويم هذا الرأي بحسب ظروف الناس وإمكانات المجتمع في ذلك العهد؛ لأنَّ السبب في رجحانية التضحية بالأنثى يمكن أن يكون للحاجة إلى قوّة ذكور البقر في مجتمع يعتمد على الزراعة، ولذلك ينبغي أن لا تُعتبر هذه الآراء من المسلّمات الدينيّة التي لا تقبل تقويمًا جديدًا أو تغييرًا لازمًا، ولأنّها في النتيجة صدرت لمراعاة مصالح المجتمع في تلك العصور، وينبغي أن ينطلق في هذا الزمان من الباعث نفسه؛ فإذا كانت الضحيّة بأنثى البقر تضّرّ الإنتاج الحيواني ينبغي ترجيح الذكور عليها.

وعلى كلّ حال؛ فيجب أن يُعلم أن ذكوريّة الضحيّة وأنوثتها ليست شرطًا من شروط صحّة الأضحية.

676. هل لترك الأكل قبل ذبح الأضحية يوم العيد مستند شرعي؟

روي أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصوم التسع الأوائل من شهر ذي الحجة² وبناء على ذلك؛ فيستحبّ الصّيام في هذه الأيام التسعة. واليوم العاشر من ذي الحجة هو أوّل يوم العيد، ولا يجوز الصّوم في أيّام العيد.³

واسْتُحِبَّ للمضحيّ ترك الأكل من فجر يوم النحر حتى يكون أوّل شيء يأكله من أضحيته. لكن هذا الحكم خاصّ بمن يضحّي في بيته. وهناك بعض الناس اليوم يذبحون أضحيتهم في المزارع، ولا يصل إليهم اللحم قبل المغرب أو الغد، فلا يجوز لمثل هؤلاء الناس ترك الأكل كالصائم.

776. هل يجوز مسح دم الأضحية على الجبين؟

مسح دم الأضحية على الجبين لا علاقة له بدين الإسلام الحنيف. ولم يرد في المصادر الشرعيّة التبرّك بدم الأضحية أصلاً. الظاهر أنّ هذه العادة المخالفة للدين قد دخلت في تعامل الناس من الثقافات الأخرى، ولذلك يجب تركها.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 466/9-467.

² سنن أبي داود، الصوم 62.

³ صحيح البخاري، الصوم 66-67؛ سنن أبي داود، الصوم 48.

أنواع الأضاحي

876. ما العقيقة؟

العقيقة هي ما تذبح من النعم شكرًا لله تعالى على ما أنعم به من ولادة مولود. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ذبح عقيقة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما¹ وقال في حديثه الآخر: «كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيَّتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ وَيُحْلَقُ وَيُسَمَّى»². ويجوز ذبح العقيقة من يوم الولادة إلى حدّ البلوغ، لكن الأفضل ذبحها في اليوم السابع من الولادة. ويستحب أيضًا تسمية الولد يوم الذبح والصدقة بالذهب أو قيمته على وزن شعره بعد حلقه³.

976. ما ذبيحة الشكر؟

ذبيحة الشكر هي ما تُذبح شكرًا لله تعالى لما أنعم على عبده بأيّ وسيلة من الوسائل. فيجوز للإنسان أن يذبح شكرًا لله تعالى لما ينال من النعمة أو تتحقّق له أمنيته، لكن لا يلزمه ما لم ينذر ذبحها. وتسمّى عند الحنفيّة أيضًا ما يذبحها المتمتّع أو القارن شكرًا لله تعالى لما أنعم عليه من الحجّ والعمرة في موسم واحد بذبيحة الشكر.

086. هل توجد ذبيحة باسم ذبيحة الميّت؟

لا توجد في ديننا ذبيحة باسم «ذبيحة الميّت»، لكن يجوز للإنسان أن يذبح عن الميت ويهدي ثوابها له. ويجب تنفيذ وصيّة من لم يضحّ في حياته، وأوصى أن يذبح عنه إن وسعت التركة لذلك، حيث روي عن حنّس التابعي أنّه قال: رَأَيْتُ عَلِيًّا يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي أَنْ أُضَحِّيَ عَنْهُ، فَأَنَا أُضَحِّي عَنْهُ»⁴. وكما يفهم من حديث علي رضي الله عنه أنّه برّر فعله هذا بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، ومن ثم لا يدلّ هذا الحديث على وجوب ذبح الأضحية عن الميّت بدون وصيته.

¹ سنن أبي داود، الضحايا 21؛ سنن النسائي، العقيقة 1.

² سنن أبي داود، الضحايا 21.

³ بداية المجتهد لابن رشد، 1/463-464.

⁴ سنن أبي داود، الضحايا 2؛ المسند لأحمد بن حنبل، 2/420، 423.

ووفقاً لما سبق: فإنه لا يجب على الورثة ذبح الأضحية عن الميت بدون الوصية. والأصل: أنه يجوز للمسلم أن يقوم بأنواع الخير للفقراء والمؤسسات الخيرية، ثم يهدي ثوابها لأقاربه الميتين فيجوز له أيضاً ذبح الذبيحة وإهداء ثوابها لهم.

ويجوز للذابح أن يتصدق بلحوم ذبيحته للفقراء والمساكين، كما يجوز له أن يأكل منها ويطعم الأغنياء، هذا إن كان الذبح بدون وصية من الميت، أما إذا ذبح تنفيذاً للوصية فيجب توزيع لحومها كلها للفقراء.¹

186. هل يجوز للمسلمين أن يجتمعوا ويذبحوا ذبيحة على اسم النبي صلى الله عليه وسلم؟

لا يوجد في ديننا الحنيف تطبيق مشروع مثل ما ورد في السؤال. ولا يجوز القيام به تقرباً وتعبداً لله تعالى؛ وأن اعتبار أي ممارسة لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم عبادة وإعطاءها وصف العبادة بدعة، وكل بدعة ضلالة.²

ولا دلالة في قول علي رضي الله عنه: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي أَنْ أَضْحِيَّ عَنْهُ، فَأَنَا أَضْحِيَّ عَنْهُ»³ على مشروعية هذه الممارسة؛ لأنه برّر فعله هذا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك. ولا يدل عمل علي رضي الله عنه أيضاً على وجوب أو استحباب ذبح الأضحية عن الميت إن لم يوص الميت بذلك.

المسائل المتعلقة بالذابح

286. هل ذبح النبي صلى الله عليه وسلم الأضحية بنفسه؟

ثبتت مشروعية الأضحية في السنة الثانية من الهجرة النبوية. وثبت أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قد ذبح من وقت مشروعيتها كل سنة إلى انتقاله بالرفيق

¹ علم الحال لعمر ناصوح، ص 395.

² صحيح مسلم، الجمعة 43؛ سنن أبي داود، السنة 6؛ سنن الترمذي، العلم 16.

³ سنن أبي داود، الضحايا 2؛ المسند لأحمد بن حنبل، 420/2، 423.

الأعلى¹. وأنه ضحى في حجة الوداع مائة جزور، حيث روي عن سيدنا علي رضي الله عنه: «أهدى النبي صلى الله عليه وسلم مائة بدنة، فأمرني بلحومها، فقسمتها»². وروي عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين، فرأيته واضعاً قدمه على صفاحهما، يسمي ويكبر، فذبحهما بيده»³.

386. هل يجوز ذبح الأضحية بالوكالة؟ وما حكم الذبح حيث لا يعيش فيه الموكّل؟

يجوز للمكلف أن يتولّى ذبح أضحيته بنفسه، كما يجوز له توكيل غيره بالذبح؛ لأن الأضحية عبادة مالية مثل الحجّ والزكاة، فيجوز أداؤها بالوكالة⁴. حيث ورد عن علي رضي الله عنه أنه قال: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بذنه وأقسّم جلودها وجلالها، وأمرني أن لا أعطي الجزار منها شيئاً، وقال: «نحن نعطيهِ من عندنا»⁵.

يجوز التوكيل كتابةً وشفوياً ويجوز أيضاً بالأدوات الحديثة مثل الإنترنت والفاكس وما أشبه ذلك. ويتعيّن على الوكيل القيام بما وُكِّل به كما يليق. والمشرط في الأضحية أن تكون لله تعالى فقط، وأن يتمّ الذبح باسم الموكّل. وبناء على ما تمّ توضيحه؛ فلا بأس بذبح الأضحية بالتوكيل، سواء تمّ الذبح حيث ما يعيش فيه الموكّل أو خارجه. ولا يؤثر صحّة الذبح كون أسعار الحيوان مختلفة بين دولة وأخرى. لكن لو وُجد الفقراء والمساكين حيث يعيش فيه الموكّل ينبغي له ترجيح بلدته؛ لأنّ لفقراء بلده وجيرانه حقاً عليه.

486. هل يجوز ذبح الأضحية بلا وضوء؟

صحّة أداء الأضحية تتوقّف على ذبح حيوان تحقّق فيه شروط الأضحية بنيتها، لكن علمية الذبح نفسها ليست عبادة. فلا يشترط فيه كون الذابح متوضئاً، ومن هذا المنطلق يجوز للجزّار أخذ الأجرة مقابل عمله. ولو كانت عملية الذبح عبادةً

¹ سنن الترمذي، الأضاحي 11؛ انظر: صحيح البخاري، الحج 117، 119؛ صحيح مسلم، الأضاحي 3.

² صحيح البخاري، الحج 122.

³ صحيح البخاري، الأضاحي 9.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 67/5؛ الاختيار للموصلي، 263/4-265؛ نهاية المحتاج للرملي، 132/8.

⁵ صحيح البخاري، الحج 120؛ سنن أبي داود، المناسك 19 [واللفظ له].

لما جاز له أخذ الأجرة عليها؛ لأنه لا تجوز الإجارة على العبادات.¹ ومن جانب آخر يصح أن يذبح الكتائب الأضحية مع الكراهة.² والخلاصة: أنه لا يشترط كون الذابح متوضئاً حين الذبح، لكن الأفضل له أن يكون متوضئاً؛ لأن الأضحية وسيلة للتقرب إلى الله تعالى.

586. هل يجوز أكل لحم أضحية ذبحها غير مسلم؟

يشترط لحلية أكل الأضحية كون الذابح مسلماً أو أهل كتاب يتمتع بالعقل والتمييز. ولا يحل أكل لحم حيوان ذبحه وثني أو مجوسي أو ملحد، فلا يجزئ ما ذبحه أحد من هؤلاء عن الأضحية.³

686. هل يجوز شراء الأضحية ببطاقة ائتمان؟

يجوز للمكلف بالأضحية أن يشتريها نقداً، كما يجوز له شراؤها ببطاقة ائتمان دفعةً واحدة أو بالتقسيط. ولا يُخلّ صحة الأضحية كون الدفع ببطاقة ائتمان، لكن يجب عليه أن يسدّد أقساطها في أجلها المحدد وألا يقع في الربا. ولو تمّ شراء الأضحية ببطاقة ائتمان مع إضافة البنك فائدةً إضافيةً بسبب التقسيط تصحّ الأضحية، لكن يجب على المكلف أن يحترز عن مثل هذه المعاملة لما فيه تعامل بالربا، وأنه إثم كبير.

786. هل يجوز ذبح الأضحية المشتراة بالاقتراض بالربا؟

إنّ عبادة الأضحية واجبة على كلّ مسلم، عاقل، بالغ يملك مالاً يُعدّ به غنيّاً شرعاً وهو مقيم.⁴ فيجوز للمضحي أن يشتري أضحيته بئمن عاجل وآجل، سواء كانت الأضحية واجبة أو تطوعاً، وكيفية دفع الثمن لا يضرّ صحة التضحية، لكن لو اشتراها بالاقتراض بالربا يصير آثماً.⁵ ولا يجوز لمن لا يملك مالاً بإمكانياته الشخصية شراؤها بهذا النوع من البيع المحرّم.

¹ الاختيار للموصلي، 4/228-229.

² الهداية للمرغيناني، 7/166.

³ الاختيار للموصلي، 4/229؛ الفتاوى الهندية، 5/370؛ رد المحتار لابن عابدين، 9/474.

⁴ الهداية للمرغيناني، 7/146.

⁵ انظر: سورة البقرة، 2/275-279؛ صحيح مسلم، المساقاة 105-106؛ سنن أبي داود، البيوع 4.

886. هل يجوز شراء الأضحية بالتقسيط؟

إنَّ الأضحية -وهي التي تسمى عند الأتراك قُرباناً- عبادة تؤدَّى للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى. فهي لا تتحقق إلا إذا تمَّ ذبحها بما يملكه المكلف.¹ فتثبت الملكية على الأضحية بطرق مختلفة؛ منها الهبة والميراث وهي تثبت بالشراء أيضاً، ويمكن أن تكون الأضحية في ملك المضحي أصلاً حيث رباها في بيته.

والأصل: أنَّ البيع مؤجلاً جائز.² وأما البيع بالتقسيط فهو تجزئة تسليم الثمن بأزمان محدّدة ودفعها مؤجلاً.³ ويدخل المبيع في البيع بالتقسيط في ملك المشتري، وبناء عليه فلا بأس به في أن يذبح الأضحية التي شراها بالتقسيط.

986. هل يجوز ذبح الأضحية التي تمَّ شراؤها بمال حرام؟

إنَّ الإسلام يأمر المسلم أن يشتغل في مجال حلال، وأن يكتسب رزقه بطريق مشروع. ومن صار لديه مال حصل عليه بطريق غير مشروع فعليه أن يرده إلى صاحبه إن كان حياً، وأما بعد موته فيجب على ورثته رده إلى صاحبه أيضاً، وأما إذا لم يُعثر على صاحبه يتصدَّق عنه للفقراء والمساكين والأموال الخيرية بدون توقع الثواب.⁴ والمال المكتسب بطريق غير مشروع لا يدخل في ملكية الكاسب، ولذلك لا ينبغي ذبح الأضحية به؛ لأنَّ العبادات المألتية لا بدَّ من أدائها بمال حلال.

096. ما حكم الأضحية إذا ذبحها الإنسان بمالٍ منحه ولده أو غيره؟ وهل تجزئ

عنه؟

يملك الإنسان ما أتته من ولده أو غيره، وله أن يتصرّف في ذلك المال كما يشاء؛ يصرفه لحاجاته الأخرى أو يشتري به أضحية ويذبحها، وتجزئ ما ذبحها أضحية عنه.⁵

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 76/5.

² الاختيار للموصلي، 59/2.

³ مجلة الأحكام العدلية، المادة: 157.

⁴ المبسوط للرخسي، 172/12؛ البحر الرائق لابن نجيم، 229/8؛ الفتاوى الهندية، 210/3.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 454-452/9.

196. ما حكم الأضحية إذا لم تُذبح في وقتها المحدد لها؟ وهل يختلف الحكم بحسب إعسار المكلّف وإيساره؟

إذا اشترى فقيرٌ حيواناً بنية الأضحية ولم يذبحها في أيام النحر بسبب من الأسباب يجب عليه التصدق بها حياً. وأمّا الغنيّ فيجب عليه دفع قيمتها صدقةً، سواء اشترى أو لم يشتري.¹

296. ما الحكم لو هلكت الأضحية في يد البائع أو لم يتمّ ذبحها بسبب من الأسباب؟

إن لم يستلم المشتري المبيع بعد تمام البيع وتركه عند بائعه مع تمكنه من استلامه يصير قابضاً به حقيقة وتاركه عند البائع أمانة. وبناء على هذا الأصل؛ فإنه إذا تمّ شراء الأضحية ثمّ تركت عند بائعه إمّا لاستلامه في عيد الأضحى أو لتسليمها إلى ذلك الحين تبقى في حكم الوديعة، أي: الأمانة. ولا يضمن المودّع إذا هلكت الوديعة بدون تعدّد منه وتقصير أو إهمال. فإذا هلكت الوديعة على الرغم من حفظ المودّع إياها كما يليق، لا يضمنه وتصير هالكةً من حساب المشتري.² أمّا إذا لم يدفع المشتري ثمنها الذي عليه دفعه، ثمّ يُنظر: إن كان المشتري غنياً، أي: يستطيع أن يشتري أخرى فعليه شراؤها، وأمّا إذا كان فقيراً ولا يستطيع شراؤها فلا يجب عليه شراؤها.³ وأمّا إذا لم يحفظ البائع المودّع الأضحية كما يليق بها، وأهمّل فهلكت الأضحية ضمن قيمتها.⁴ ثم المشتري إن كان غنياً يشتري أخرى، وأمّا إذا كان فقيراً فلا يجب ذلك.

396. ماذا يجب على من هلكت أضحيتّه بعد شرائها؟

يختلف الحكم في حقّ من هلكت أضحيتّه بحسب اختلاف إيسار المكلّف وإعساره؛ فإن كان موسراً يجب عليه أن يشتري أخرى ويذبحها؛ لأنّه لم يقدّم بما يجب عليه من ذبح الأضحية، أمّا إذا كان معسراً فلا يجب عليه أن يشتري أخرى؛

¹ الهداية للمرغيناني، 156/7.

² الهداية للمرغيناني، 211/6.

³ الهداية للمرغيناني، 160/7؛ نعمة الإسلام لمحمد ذهني أفندي، ص 880.

⁴ الهداية للمرغيناني، 160/7.

لأنّها لا تجب عليه أصلاً، لكنّه تعيّن عليه ذبح ما شرّاه لإيجابها على نفسه. فإذا هلكت سقطت وجوبيتها ولا يلزمه شراء الجديدة.¹

496. ماذا يجب على من لم يضحّ بإهمال وتقصير منه؟

من توافر فيه شروط وجوب الأضحية ولم يضحّ إمّا بإهمال منه، أو نسيان أو غير ذلك من الأسباب يجب عليه عند الحنفية أن يدفع قيمتها للفقراء والمساكين، وأن يستغفر الله تعالى ويتوب إليه.²

596. ماذا لو تبين أن الوكيل لم يذبح الأضحية؟

لو أعطى المكلّف أحدًا مبلغًا من المال فقال: «اشتر به أضحية واذبحها عني» لكن الوكيل لم يشتريها وأنفق المال لشيء آخر ثمّ علم الموكّل ذلك في أيام النحر فعليه أن يشتري أخرى ثمّ يضمّن الوكيل ما أخذه. وأمّا إذا علم ذلك بعد أيام النحر فلا يسقط عنه تكليف الذبح، فعليه أن يدفع قيمتها إلى الفقراء والمساكين.³

696. هل يجوز إشراك الآخرين في الأضحية المشتراة؟

يجوز اشتراك سبعة أشخاص في الأضحية بقرة أو بدنة. فيجوز شراؤها من البداية من طرف سبعة والتضحية بها كما يجوز إشراك الآخرين بعد شرائها، بشرط أن لا يتجاوز عدد المشاركين فيها سبعة،⁴ أي: أن لا تقلّ حصّة كلّ من المشاركين عن السبع.⁵

796. هل يجوز ذبح بقرتين من طرف ثمانية أشخاص فصاعدًا بدون تحديد

حصّة كلٍّ منهم ثمّ خلط اللحوم بعضها بعضًا واقتسامها بينهم؟

يشترط لصحة الأضحية التي اشترك فيها أكثر من شخص أن لا تقلّ حصّة كلٍّ منهم عن السبع، ولذلك يجب على كلّ مشاركٍ فيها أن يحدّد حصّته في الأضحية. وبناء على هذا الأصل؛ لو ذُبحت بقرتان من طرف أكثر من سبعة أشخاص بدون تحديد حصّة كلٍّ منهم فيهما، ثمّ خلطت اللحوم واقتسمت بينهم بالسوية مثلاً

¹ الهداية للمرغيناني، 160/7؛ بدائع الصنائع للكاساني، 66/5.

² رد المحتار لابن عابدين، 463/9-465، 473؛ الهداية للمرغيناني، 156/7.

³ رد المحتار لابن عابدين، 463/9-464.

⁴ البحر الرائق لابن نجيم، 198/8.

⁵ الفتاوى الهندية، 376/5.

لا يجوز. لكن لو كان عدد المشاركين في الأضحيتين سبعة فما دون ذلك تصح الأضحية، ويجوز ذلك التقسيم؛ لأنه حينئذ لا تقل حصّة كلٍ منهم عن السبع.

896. هل يجوز لمن اشترك في بقرة أضحية أن يُشرك الآخر في حصّته؟

لو اشترك أقل من سبعة أشخاص في بقرة أضحية ثم أراد بعض منهم أن يُشرك آخر في حصّته فصار حصّة كلٍ منهم أقل من سبع البقرة لا يجوز، ولو لم تنقص حصّة كلٍ منهم عن سبعة يجوز إشراك الآخر فيها. فمثلاً: لو اشترك خمسة أشخاص في بقرة أضحية ثم أراد سادس أن يشترك فيها وقبل أربعة منهم ذلك الطلب وأبى الخامس يجوز اشتراك السادس في حصّة الأربعة؛ لأنه حينئذ تصير حصّة كلٍ من المشاركين الستة سبع البقرة.¹

996. هل يجوز للمؤسسات الخيرية التي تذبح الأضاحي وكالةً بيّع ما زاد من

اللحوم؟ وهل يجوز لها أن تعطىها بائع اللحم كي يستردّ مثلها فيما بعد؟

يجوز بيّع لحوم الأضاحي بقيمتها السوقية -مثل أطرافها وجلودها- عند عدم القدرة على توصيلها كلياً أو جزئياً إلى أصحاب الحاجات ثم التصدّق بدلها على الفقراء.² وبناء على هذا؛ فيجوز للفقير المتصدّق عليه لحوم الأضاحي بيّع اللحوم وصرف بدلها لحاجاته الأخرى، وكذلك يجوز للمؤسسات الخيرية إعطاء اللحوم للجزّارين كي تأخذ حين الحاجة مثلها بشرط أن يكون جنسا للحوم واحداً وأن لا يكون بينهما زيادة ونقصان.

007. هل يضرّ بيع الماركات حصّة أضحية بأرخص لمن كان لديه بطاقة التخفيض

على صحّة الأضحية؟

يجوز للإنسان أن يبيع أجزاء ما يملكه بأسعار مختلفة وإن كانت الأجزاء متساوية، وهذا الأصل منطبق على بدنة أو بقرة ينوى ذبحها أضحية أيضاً. فيجوز للماركات أن تبيع حصص أضحية واحدة بأسعار مختلفة وبسعر أرخص لبعض مشتريها، وهذا النوع من البيع لا يضرّ بصحّة الأضحية.

¹ الفتاوى الهندية، 376/5.

² البحر الرائق لابن نجيم، 203/8.

107. هل يجوز لشخص أو ماركت أو مؤسسة أخرى أن يبيع بهيمةً أو حصتها أضحية قبل أن يملكها؟

بيع مالٍ غير موجود يمكن ضبط صفاته ببدل معجل يسمّى بيع سلم. فإذا باع إنسانٌ حيواناً ليس في ملكه بتحديد أو صافه ففي جوازه خلاف؛ لأنه يدخل في ضمن بيع السلم، ولكن الفقهاء اختلفوا في جواز السلم في الحيوان. فذهب الحنفية إلى أنّ السلم لا يجوز إلا في مال مثلي يمكن ضبط مقداره بالوزن أو الكيل، أما الحيوان فهو مال قيمي؛ ولذلك لا يجوز عندهم بيعه سلماً. وبناء على هذا الأصل؛ يشترط عند الحنفية أن يكون الحيوان موجوداً حين العقد، ولا يجوز بيع حيوان غير موجود.¹ بينما ذهب الشافعية إلى أنّ الجهالة في الحيوان تزول بشكل كبير بذكر جنسه وصفاته وعمره، فيجوز السلم فيه.²

وبناء على هذا الرأي الأخير؛ فيجوز للماركتات بيع حصص حيوان ليس في ملكها إذا توافرت الشروط المذكورة وزالت الجهالة بقدر الإمكان. ويجوز لها أيضاً بيع الضأن والماعز أو حصص بقرة هي في ملكها، وبيع حصص بقرة أضحية بعد تحديد أصحاب الحصص.

العيوب المتعلقة بالأضحية

207. ما الأوصاف المشترط وجودها في الأضحية؟

سلامة الأضحية من العيوب لها أهمية قصوى في صحة عبادة الأضحية، فلا بد أن تكون الأضحية تامة الأعضاء وسمينة؛ فلا تصلح الأضحية المريضة البين مرضها، العمياء إحدى عينيها أو كليهما، مكسورة القرن أحدهما أو كلاهما من الجذر، مقطوعة اللسان، أو الألية أو الأذن أو الثدي كلها أو نصفها، ومسقوطة جميع أسنانها أو معظمها.³ لكن لو كانت البهيمة بلا قرن خلقة، أو حولاء، أو فيها مرض يسير، أو مشقوقة الأذن، أو الخرقاء التي في أذنها ثقب، وما ذهب أقل من

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 209/5.

² نهاية المحتاج للرملي، 203/4، 206.

³ سنن أبي داود، الضحايا 6.

نصف ثديها تصلح أضحيتة، ولا تمنع تلك العيوب عن صحّة الأضحيتة.¹ ولا تجوز العرجاء البين عرجها، وهي التي لا تقدر على المشي برجلها إلى المنسك.

والأصل في العيوب المانعة من صحّة الأضحيتة: هو كلّ ما ينقص قيمة الحيوان. وتعدّ تلك العيوب المذكورة مانعةً من أجزاء الأضحيتة عند الشافعية أيضاً، وإضافة إلى تلك العيوب فإذا كانت البهيمة جرباء أو سقط بعض أسنانها بحيث يمنعها من الاعتلاف لا تصلح للأضحيتة.²

307. ما السنّ الواجب مراعاته في الأضحيتة؟

ثبت تحديد سنّ الأضحيتة بسنة النبي صلى الله عليه وسلم.³ وبناء على هذا التحديد النبوي يشترط في الإبل خمس سنوات، وفي البقر والجاموس سنتان، وفي الضأن والماعز سنة. فإذا بلغ الضأن ستّة أشهر وكان سميماً يجرى، وهذا الاستثناء في الضأن ثبت أيضاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم.⁴ ولا يقال: إنّ الإبل أو البقر أو الماعز إذا كانت سميمنة تجزئ أضحيتة وإن لم تبلغ السنّ المشترط قياساً على الضأن؛ لأنّ ما ثبت على خلاف القياس لا يقاس عليه غيره، ولأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله أحد الصحابة أنّ عنده داججاً جدعةً من المغز، هل تجزئ عنه أضحيتة فقال: «أذبّحها، ولكنّ تصلح لغيرك».⁵

407. هل يجوز ذبح البقر أضحيتة قبل أن تستكمل السنتين؟

حدّث أعمار الأضحيتة بسنة النبي صلى الله عليه وسلم.⁶ وبناء على هذا التحديد النبوي يشترط في الإبل خمس سنوات، وفي البقر والجاموس سنتان، وفي الضأن والماعز سنة. فإذا بلغ الضأن ستّة أشهر وكان سميماً مثل الثنية يجرى أضحيتة. وهذا الاستثناء في الضأن عرف بسنة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «لَا تَذْبِحُوا إِلَّا مُسِنَّةً، إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ، فَتَذْبِحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ».⁷

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 76-75/5.

² المجموع للنووي، 404-399/8.

³ سنن أبي داود، الضحايا 5؛ سنن النسائي، الضحايا 13؛ سنن ابن ماجه، الأضاحي 7.

⁴ صحيح مسلم، الأضاحي 13.

⁵ صحيح البخاري، الأضاحي 8.

⁶ سنن أبي داود، الضحايا 5؛ سنن النسائي، الضحايا 13؛ سنن ابن ماجه، الأضاحي 7.

⁷ صحيح مسلم، الأضاحي 13.

وقد اتفق معظم الفقهاء على أنّ هذا الاستثناء الوارد في الحديث مقتصر على الجذع من الضأن فقط، بينما ذهب بعض الفقهاء مثل الأوزاعي إلى أنّ هذا الحكم شامل الماعز والبقر والإبل أيضاً.¹ وهناك من الفقهاء المعاصرين أيّدوا ما ذهب إليه الأوزاعي، لكنّ هذا الرأي في الحقيقة لا يستند إلى دليل قوي؛ لأنّ الأضحية عبادة، والعبادات توقيفية، أي: تُعرف كيفياتها بالنقل وليس بالعقل والاجتهاد، ولا يمكن إجراء العقل والقياس فيما فيه نص صريح ثابت.² ولأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله أحد الصحابة أنّ عنده داجناً جدّعة من المَعز، هل تجزئ عنه أضحية فقال: «أذبحها، وَلَنْ تَصْلُحَ لِعَيْرِكَ».³

ويتبيّن ممّا سبق؛ أنّ القول بأنّ البهيمة التي لم تستكمل سنّها المشروط في الأحاديث إذا كانت سميّة تجزئ عن الأضحية قياساً على الجذع قول غير صحيح.

507. هل تجزئ البقرة أقلّ من السنتين أضحية إذا أسقطت ثنيتها؟

يشترط في ذبح البقرة أضحية أن تستكمل سنتين قمريتين.⁴ وإذا علم أنّ البقرة جاوزت السنتين يصحّ ذبحها أضحية وإن لم تنبت ثنيتها الأصلية، وفي العكس أي: فإذا نبت الثنيتان ولم تستكمل السنتين لا تجزئ.

ويمكن جعل سقوط ثنية البقرة أو نبت الثنيتين الأصليتين معياراً في تحديد عمرها إذا لم يُعلم تاريخ ولادتها يقيناً.

607. هل تجزئ مثقوبة أو مشقوقة الأذن أضحية؟

يشترط في صحّة ذبح البهيمة أضحية كونها سليمة من الأشياء التي تُعدّ عيباً عند الناس حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُستشرف العين والأذن.⁵ وبناء على ذلك؛ إذا كان الخرق أكثر من نصف الأذن لا تجزئ أضحية. وإن كان الخرق أو الثقب في إحدى الأذنين وكان أكثر من نصف الأذن يمنع من صحّة الأضحية، وما أقلّ من ذلك من الخرق والثقب لا يمنع من صحّتها.⁶

¹ شرح صحيح مسلم للنووي، 117/13-118.

² بدائع الصنائع للكاساني، 69/5؛ رد المحتار لابن عابدين، 465/9-466.

³ صحيح البخاري، الأضحى 8.

⁴ سنن أبي داود، الضحايا 5؛ سنن ابن ماجه، الأضحى 7؛ الاختيار للموصلي، 258/4.

⁵ سنن أبي داود، الضحايا 6.

⁶ الهداية للمرغيناني، 157/7؛ رد المحتار لابن عابدين، 468/9-469.

707. هل يجوز تضحية بهيمة بلا ألية أو مقطوعة الألية؟

لا بأس في تضحية شاة ولدت بلا ألية أو أسقطت أليتها لتسمينها صغاراً، أما لو ذهب كل الألية أو أكثرها بأفة بحيث تنقص قيمتها فلا تجزئ أضحية¹.

807. هل تصح الأضحية بالشاة الخصى؟

تجوز الأضحية بالبهيمة التي تم إحصاؤها لأغراض مختلفة² وهذا لا يؤدي إلى أي خلل في صحة الأضحية.

907. هل تجوز الأضحية بهيمة في ثديها عيب؟

كل عيب يخل بالمنفعة المطلوبة من البهيمة أو ينقص من جمالها وقيمتها يمنع من صحة الأضحية بها. فلا تجوز الأضحية بهيمة ليس لها نصف من ثديها من الخلقلة أو ذهبت بأفة، وكذلك لا تجزئ أضحية لو ييس نصف ضرعها وانقطع لبنها، أما لو انقطع لبنها بدون مرض فتجزئ الأضحية بها³.

017. ما حكم التضحية بهيمة ليس لها قرن من الخلقلة أو مكسورة القرن أو أزيل قرنها بالكهرباء بعد ولادتها؟

ما يعد عيباً في الأضحية: هو كل ما ينقص قيمتها بين أمثالها في البهائم. فإزالة قرون البهائم من أجل نمائها بشكل أفضل وبدون الضرر بها بعملية خاصة لا يعد عيباً فيها ينقص قيمتها. وبناء على هذا الأصل؛ فتصح الأضحية بهيمة ليس لها قرن خلقلة⁴ أو أزيل قرنها في الصغر إما بقطع أو بعملية حرق كهربائية أو كيميائية أو نحوهما.

117. هل تجزئ الأضحية التي لم يُطَّلَع على عيب فيها قبل ثم عُثِر عليه بعد ذبحها وقرّر بعدم أكل لحمها من طرف الخبراء؟

يشترط في صحة الأضحية أن لا يوجد فيها ما يُعد في العرف عيباً. وإذا تبين أنه يوجد فيها عيب حين الشراء يمنع من ذبحها أضحية لا تصح التضحية بها. وإذا

¹ فتح القدير لابن الهمام، 529/9.

² بدائع الصنائع للكاساني، 80/5.

³ الفتاوى الهندية، 368/5؛ رد المحتار لابن عابدين، 469-470.

⁴ سنن الترمذي، الأضاحي 9؛ الهداية للمرغيناني، 159/7.

اشتراها سليمة ثم تعيّت قبل الذبح يُنظر: إن كان المشتري غنيًا فعليه أن يشتري أخرى ويذبحها، وأمّا الفقير فلا يجب عليه.¹

إذا تبين بعد الذبح أنّ البهيمة معيبة وجب إتلافها لأسباب صحّية فتجزئ عن الأضحية. أمّا إذا رجع المشتري على البائع واستردّ نقوده منه فعليه أن يتصدّق بها، وفي العكس لا يجب عليه أن يشتري أخرى.

217. هل يجوز منع البهيمة التي اشترت من أجل التضحية بها من الحبل؟

لا بأس في منع الحيوانات المربيّات للأضحية أو الأكل من الحمل إن لم يعد ذلك الفعل عيبًا في الأضحية وفيه منفعةٌ لصالح الإنسان.² أمّا إنهاء حمل الحيوان المعدّة للأضحية ففيه إخلال للفطرة، ولذلك لا يجوز ذلك لما تقرر في الإسلام من المبادئ العالية التي تأمر بالشفقة والرحمة بالمخلوقات كلّها.

317. هل يجوز ذبح حيوان حاملٍ أضحية؟ وما الحكم لو نتجت قبل ذبحها؟

لا ينبغي ذبح حيوان حاملٍ للأضحية والأكل، لكن لو تمّ ذبحها يصحّ أضحية. ولو ولدت البهيمة المتعيّنة للأضحية قبل ذبحها فهناك طريقتان: الطريق الأول: يُذبح الولد مع أمّه، لكن لا يأكل صاحبه من لحمه؛ بل يتصدّق به، وإن أكل يتصدّق بقيمة ما أكل. والطريق الثاني: لا يذبح؛ بل يتصدّق به، أو يتصدّق بقيمته.³ ولو ذُبحت الأمّ والولد في بطنها ففي حليّة أكل الولد خلاف؛ فلا يجوز عند أبي حنيفة أكل لحمه، ويجوز عند أبي يوسف والإمام محمّد والشافعيّ إذا كان تامّ الخلق.⁴

417. هل يجوز ذبح الحيوانات الناتجة عن التلقيح الصناعي أضحية؟

لا بأس في التلقيح الصناعي لإصلاح نسل الحيوان أو للحصول على إنتاج أفضل إذا تمّ التلاقح بين جنس واحد، ولا بأس أيضًا في ذبح حيوان نتج من تلقيح صناعي أضحية.

¹ الهداية للمرخيني، 160/7؛ بدائع الصنائع للكاساني، 68/5؛ نعمة الإسلام لمحمد ذهني أفندي، ص 880.

² رد المحتار لابن عابدين، 557/9-558.

³ رد المحتار لابن عابدين، 467-466/9.

⁴ الهداية للمرخيني، 153/7.





الندور والأيمان





النذور والأيمان

النذور

517. ما معنى النذر؟ وما مشروعيته في الإسلام؟

النذر في الاصطلاح: إلزام مكلف نفسه لله تعالى شيئاً من جنس العبادة غير لازم عليه، وبعبارة أخرى النذر هو: أن يعد المسلم ربّه سبحانه وتعالى أن يفعل شيئاً غير واجب عليه.¹

وإنّ القرآن الكريم يأمر بالوفاء بالعهود، والالتزام بالعقود والشروط، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾.² وأمر في آية أخرى بالإيفاء بالنذور إذ قال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾.³ وذكر ضمن أوصاف عباده المحسنين والأبرار أنهم يوفون بنذورهم، فقال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.⁴ وأما النبي صلى الله عليه وسلم فقال في النذر: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ».⁵ فعلم من تلك النصوص وغيرها؛ أنّ لزوم الوفاء بالنذر مشروع وثابت بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والعقل.⁶

¹ الاختيار للموصلي، 445/3.

² سورة المائدة، 1/5؛ انظر: سورة الإسراء، 34/17.

³ سورة النحل، 91/16.

⁴ سورة الإنسان، 7/76.

⁵ صحيح البخاري، الأيمان 28، 31؛ صحيح مسلم، النذر 8؛ سنن أبي داود، الأيمان 22.

⁶ بدائع الصنائع للكاساني، 90/5.

وَاتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ فِي النَّذْرِ بِنِيَّةِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالشُّكْرَ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَدَى النَّاذِرِ نِيَّةُ الْحَصُولِ عَلَى مَنفَعَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ. وَأَمَّا إِذَا نَذَرَ مَعْلَقًا عَلَى شُرُوطٍ مَعَيَّنَةٍ لِلْحَصُولِ عَلَى مَنَافِعٍ دُنْيَوِيَّةٍ بِأَنْ يَكُونَ النَّذْرُ وَسِيلَةً لِتَغْيِيرِ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْدِيرِهِ فَهَذَا مَكْرُوهٌ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي النَّذْرِ: «إِنَّهُ لَا يُرَدُّ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُسْتَحْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ»¹، وَقَالَ أَيْضًا: «إِنَّ النَّذْرَ لَا يَقْدَمُ شَيْئًا وَلَا يُؤَخَّرُ...»². وَمِنْ هُنَا ذَهَبَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَالْفُقَهَاءُ الْآخَرُونَ إِلَى أَنَّ النَّذْرَ مَكْرُوهٌ مُطْلَقًا³. وَمَهْمَا يَكُنْ فَإِنَّ الْفُقَهَاءَ اتَّفَقُوا عَلَى صِحَّةِ النَّذْرِ فِي الْجُمْلَةِ، وَلِزُومِ الْوَفَاءِ بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي مَعْصِيَةٍ⁴.

617. ما شروط النذر؟

يجب لصحة النذر توافر بعض الشروط في الناذر والمنذور به، وهي كما تلي:

وأما الشروط المتعلقة بالناذر فيلزم أن يكون مسلمًا وعاقلاً بالغًا⁵.

وأما الشروط التي يجب أن تتوافر في المنذور به فهي:

أ. أن يكون من جنس المنذور فرضًا أو واجبًا، فمثلًا يصح النذر بالصلاة، والصوم، والتصدق، والتضحية. وأما النذر بعبادة المرضى وقراءة قصيدة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يصح لعدم وجود الواجب من مثلها. وأما النذر بإشعال الشموع وذبح الديكة، وتعليق الخرقه، وتوزيع الحلوة وغير ذلك مما يرى بين الناس في أضرحة ومقامات أولياء الله فلا علاقة لها بالدين الحنيف، وإنما هي بدع وخرافات.

ب. أن يكون قرابة مقصودة، بمعنى أن لا يكون وسيلة إلى عبادة أخرى؛ فلا يصح النذر بالوضوء، والأذان، والإقامة، ودخول المسجد.

ت. أن لا يكون المنذور قد وجب عليه حالًا أو مستقبلًا؛ فلا يصح النذر بالصلوات الخمس وصيام رمضان، لوجوبهما عليه أصلًا وابتداءً.

¹ صحيح البخاري، الأيمان 26؛ صحيح مسلم، النذر 2.

² صحيح البخاري، الأيمان 26؛ صحيح مسلم، النذر 2.

³ المجموع للنووي، 450/8؛ المغني لابن قدامة، 261/13.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 82/5.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 82-81/5.

ث. أن يكون الإتيان بالمنذور ممكنًا ومشروعًا دينيًا؛ فمثلاً: إذا كان المنذور مالاً يجب أن يكون في ملكية الناذر. فلا يصحّ النذر بما لا يملكه الإنسان، وإذا نذر أكثر ممّا يملكه يصحّ نذره فيما يملكه فقط. إلاّ أنّه يصحّ النذر فيما سيملكه في المستقبل، كما إذا نذر ما سيملكه من الميراث. ويلزم أن لا يكون النذر بمالٍ في ملكية شخصٍ آخر.

ج. أن لا يكون المنذور معصية أو بدعة، وألا يتضمّن معصية وإثمًا. وإذا نذر شيئاً من هذه الأشياء فلا يصحّ نذره.¹

وإذا نذر شيئاً معلّقاً على شرط لا يريد حصوله يجب عليه الوفاء بما عاهد الله عليه، مثل أن يقول: «الله عليّ أن أصوم شهراً إذا شربت خمراً مرّة أخرى»، لكن إذا تحقّق الشرط في هذه الحالة فهو مخير بينه وبين كفارة اليمين. والراجح عند الحنفية كفارة اليمين؛ لأنّ هذا النوع من النذر يُعتبر من وجهٍ يميناً وتعاهداً بين العبد وبين الله تعالى.²

717. هل يصحّ نذر ما لا يُقدر عليه؟

يشترط لصحة النذر أن يكون المنذور مشروعاً ومقدوراً عليه ديناً وواقعاً.³ فلا يجوز نذر مالٍ الغير أو نذر ما لا يُقدر عليه في حال من الأحوال. وإذا نذر أكثر ممّا يملك فيصحّ نذره فيما يملك. فيجب الوفاء بالنذر من مال الناذر.⁴ وإذا لم يملك أيّ مال فعليه أن يتوب إلى الله تعالى ثمّ الوفاء بنذره إذا ملك مالاً.

أمّا فيما يتعلّق بنذر العبادة؛ ومن نذر صوماً ثمّ لم يقدر على الوفاء به، بسبب مرضه أو كبر سنّه، فعليه لكلّ يوم فدية طعام مسكين. ومن نذر أن يصوم كلّ عمره فعليه الوفاء بنذره بقدر طاقته، وإن لم يمكن ذلك فعليه أن يتصدّق لكلّ يوم فدية.⁵

ولو نذر الصلاة ثمّ لم يقدر على الوفاء به قائماً صلّى إيماءً، وإن عجز عن ذلك يتوب إلى الله تعالى. وإذا قدر فيما بعد ذلك يفى بنذره.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 82/5-92؛ الفتاوى الهندية، 229/1.

² رد المحتار لابن عابدين، 507/5، 521.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 82/5-92؛ الفتاوى الهندية، 229/1.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 519/5، 526-525.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 91/5؛ الاختيار للموصلي، 447-446/3؛ الفتاوى الهندية، 231/1.

817. ما حكم الأضحية المنذورة؟ ولمن يحرم لحمها؟

من نذر أن يضحي يجب عليه الوفاء بنذره. وإذا كان نذره معلّقاً على شرط وجب الوفاء به عند حصول الشرط. ولا يأكل الناذر، وزوجته، وأصوله وفروعه (أصول الإنسان: أبوه، وجدّه، وأمه، وجدّته، أمّا فروعه: فأولاده، وأحفاده، وأولادهم) من أضحيتّه المنذورة، وكذلك لا يأكل منها الأغنياء.¹ وإن أكل الناذر منها شيئاً أو أكل من ذكر يتصدّق بقيمته.²

917. هل يجوز الإكرام من الأضحية المنذورة في وليمة العرس أو في مناسبة أخرى؟

لا يأكل الناذر، وزوجته، وأصوله وفروعه (أصول الإنسان: أبوه، وجدّه، وأمه، وجدّته، أمّا فروعه: فأولاده، وأحفاده، وأولادهم) من الأضحية المنذورة، وكذلك لا يأكل منها الأغنياء.³ ويجوز أن يأكل منها الفقراء من غيرهم. والواقع أنّه يشارك الوليمة أو المناسبات الأخرى الفقراء والأغنياء على السواء، ولذلك لا يجوز الإكرام من لحوم الأضاحي في تلك المناسبات. وإذا قُدمت اللحوم فيها وأكل منها الأغنياء أو الأصول والفروع للناذر، يقومها ثمّ يتصدّق بقيمتها للفقراء.⁴

027. ما الشروط المطلوبة في الأضحية المنذورة؟

الشروط المطلوبة في الأضحية المنذورة مثل الشروط المطلوبة في الأضحية تماماً. وهي:

أ. أن تكون في سنّ معيّنة: وهو في الأبل خمس سنين، وفي البقر والجاموس ستان، وفي الضأن والماعز سنة. ولا اعتبار لسقوط الأسنان وظهورها في تحديد العمر. وإذا كان الجذع من الضأن أتمّ ستّة أشهر بحيث يبدو للناظر كبيراً يجوز التضحية به.⁵

¹ تبين الحقائق للزيلعي، 8/6؛ علم الحال لعمر ناصحي بلمن، ص 304-305.

² البحر الرائق لابن نجيم، 8/199-203.

³ تبين الحقائق للزيلعي، 8/6.

⁴ البحر الرائق لابن نجيم، 8/199-203.

⁵ صحيح مسلم، الأضاحي 13.

ب. أن تكون الذبيحة سليمة من العيوب والأمراض. فلا تجوز تضحية المريضة البين مرضها بحيث لا تقدر على التحرك، والهزيلة، والعمياء، ومكسورة القرن من أصله، ومقطوعة أكثر الأذنين والألية، ومقطوعة رؤوس ضرعها أو يابستها، والساقطة أسنانها كلها أو معظمها. وتجوز تضحية الجماء وهي التي لا قرن لها خِلقة. وكذلك تجوز العوراء والعرجاء إذا لا تمنعها من أن تعتلف بنفسها، ومشقوقة الأذن وما فيها مرض يسير.¹

127. متى يجب ذبح الأضحية المنذورة؟

يجب على من نذر نذرًا معلقًا الوفاء بنذره في أقرب وقت ممكن إذا تحقق الشرط. أمّا النذر المطلق الذي لم يقيد بوقت فيمكن للناذر الوفاء به في أيّ وقت شاء،² لكن ينبغي المبادرة به.³

ومن نذر ما يُذبح في عيد الأضحى فعليه ذبحها في أيامها، وإن نذر الهدى أي: نذر أن يذبحها في الحرم فعليه الوفاء به كما نذر.⁴ وغير هذين النوعين من الأضحية المنذورة فيجوز للناذر أن يفي به في أيّ زمان ومكان شاء. وكما يُفهم من هذه القاعدة أنه لا يشترط ذبح الأضحية المنذورة في عيد الأضحى، والقول بوجوبه لا يستند على أساس شرعيّ.

227. هل يجوز للناذر بالأضحية الرجوع عن نذره؟

إنّ القرآن الكريم يأمر بالوفاء بالعهود، والالتزام بالعقود والشروط، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾⁵ وأمر في آية أخرى الإيفاء بالنذور إذ قال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾⁶ وذكر في ضمن أوصاف عباده المحسنين والأبرار أنهم يوفون بنذورهم فقال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 74/5-76؛ رد المحتار لابن عابدين، 467/9-470.

² رد المحتار لابن عابدين، 481/9.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 94/5.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 525/5.

⁵ سورة المائدة، 1/5؛ انظر: سورة الإسراء، 34/17.

⁶ سورة النحل، 91/16.

مُسْتَطِيرًا¹. وأما النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال في النذر: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهُ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ»².

ومن نذر ذبح أضحية على شرط يريد حصوله فعليه الوفاء بنذره حين تحقق الشرط. والرجوع عن النذر لا يرفع المسؤولية. أما إذا نذر شيئاً يتطلب الوفاء به مآلاً فعليه أن يفي به إذا وجد سعة من المال³.

327. هل يتعين على من نذر ذبح كبش الالتزام به؟ وهل يجوز له أن يشارك في بقرة؟

من نذر أن يذبح كبشاً يجزئ عنه ذبح الضأن أو الماعز؛ لكونها جنساً واحداً. ويجوز له أيضاً أن يفي بنذره بأن يشارك في بقرة تُذبح بنية العبادة؛ لأنَّ الغرض من هذا النذر ذبح حيوان يُتَقَرَّبُ بذبحه وتوزيع لحمه إلى الله تعالى، فيتحقق هذا الغرض بما ذكر جميعاً. لكن من نذر ذبح بقرة لا يجزئ عنه ذبح الضأن⁴.

ومن نذر مطلقاً بأن قال: «الله عليّ أن أذبح» يجوز له ذبح ما يصلح أضحية من أي جنس كان، من الضأن أو الماعز، ويجوز له أيضاً أن يشارك في بقرة⁵.

427. هل يجب على من نذر في منامه ذبح أضحية أن يفي بعهدته؟

رؤياً غير الأنبياء -عليهم السلام- لا يفيد حكماً قاطعاً ولا يكون ملزماً⁶. ولذلك من رأى في منامه أنه نذر ذبح أضحية فلا يجب عليه الوفاء به.

527. كم يجب على من قال: «الله عليّ أن أذبح أضحية إذا رُزقت بولد سليم» وقد رُزق توأمًا؟

النذر بقول: «الله عليّ أن أذبح أضحية إذا رُزقت بولد سليم» نذرٌ مطلق، أي: نذر لم يقيد بقيد؛ لأنَّ كلمة الولد في هذه العبارة، وكذلك الأضحية لم ترد إلا

¹ سورة الإنسان، 7/76.

² صحيح البخاري، الأيمان 28، 31؛ صحيح مسلم، النذر 8.

³ انظر: بدائع الصنائع للكاساني، 93/5.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 457/9، 463-464.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 93/5؛ الهدية العلائقة لمحمد علاء الدين ابن عابدين، ص 142.

⁶ حاشية إعانة الطالبين للدمياطي، 104/1.

مطلقًا، وبناء على هذا؛ يجوز لمن نذر بهذه العبارات أن يفِي به بذبح أي جنس من الأضاحي بغض النظر من عدد ما رُزق من الولد.

627. لو نذر اثنان ذبح أضحية في موضوع واحد هل عليهما ذبح أضحية (قربان) على حدة؟

لو نذر شخصان في موضوع واحد بدون علم الآخر يجب على كلٍ منهما الوفاء بنذره على حدة؛ لأن لكل منهما شخصيّة مستقلّة، ولا يسقط النذر بوفاء أحدهما عن الآخر.

ولو اجتمع شخصان أو أكثر ونذروا في موضوع واحد بذبح أضحية يصحّ نذرهم وتلغو نيتهم في المشاركة في ذبح حيوان واحد.¹ ويكون كل منهم في هذه الحالة ناذرًا ذبح أضحية على حدة؛ لأن كلمة «القربان» في اللغة التركية إذا أطلقت يفهم منها ضأن أو ماعز (غنم)، والغنم لا يجزئ إلا عن شخص واحد، ولا يصحّ ذبحه باشتراك شخصين.

727. لو نذر بالتصدّق على جمعيّة خيريّة معيّنة أو لفقير معيّن، هل يجوز له التصدّق لجمعيّة أخرى أو لفقير آخر؟

لا يلزم التعيين في النذر بشخص، أو مكان أو وجهة. وبناء على هذه القاعدة؛ فلو نذر التصدّق لجهة خيريّة معيّنة أو لفقير معيّن يجوز له الوفاء بنذره بالتصدّق لجهة أخرى أو لفقير آخر.²

827. هل يجوز النذر لضريح الأولياء؟

العبادات لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى وحده، والنذر يحمل معنى العبادة، ولذلك لا يجوز النذر للأضرحة أو الموتى. ومن نذر شيئًا من هذا القبيل فنذره لغو، ولا يجوز له الوفاء به.³

¹ رد المحتار لابن عابدين، 516/5-517.

² بدائع الصنائع للكاساني، 86/5، 93؛ رد المحتار لابن عابدين، 524/5، 526؛ الهدية العلائية لمحمد علاء الدين ابن عابدين، ص 143.

³ المغني لابن قدامة، 643/13.

927. ما حكم النذر بصوم سنة أو أكثر؟

من نذر بصوم سنة أو أكثر فعليه الوفاء به، ولكنه لا يصوم في الأيام التي يحرم الصيام فيها. وهي: يوما العيد، وأيام التشريق الثلاثة. ويقضي صيام هذه الأيام بعد ذلك، وكذلك المرأة تقضي الأيام التي لم تصم فيها بسبب حيضها في أيام أخرى.¹ ومن نذر صوم سنة متتابعة لا يلزمه قضاء شهر رمضان؛ لأن السنة المتتابعة لا تخلو عن شهر رمضان، ورمضان داخل فيها، ولأن رمضان يجب صومه ابتداء وبالأولوية مقارنة بالنذر، وقوله: «الله عليه صوم سنة» يشمل رمضان أولاً وبالذات. أما إذا لم يقيد نذره بالتتابع فيقضي عدد أيام رمضان في وقت آخر.² ومن نذر بصوم ثم عجز عنه فعليه فدية لكل يوم، وإن عجز عن الفدية يستغفر الله تعالى.³

037. من نذر صوم أيام هل يلزمه صومها متتابعاً؟

النذر هو التزام عبادة الله تعالى من جنس الفرض أو الواجب لا تجب عليه ابتداءً. فيجب الوفاء بالنذر بشرط انعقاده صحيحاً. فمن نذر صوم ثلاثين يوماً يجب عليه الوفاء بصوم هذا العدد. وإذا التزم في نذره التتابع يجب عليه الوفاء به كما نذر، وأما إذا لم يقيد نذره بالتتابع فيجوز له الوفاء به كيف يشاء.⁴

137. هل القيود الزمانية والمكانية في النذور ملزمة؟

النذر المطلق الذي لم يقيد بزمانٍ ولم يعلق بشرط يصير ملزماً بالنذر، ويجب الوفاء به في أقرب وقت ممكن. وأما النذر المعلق على شرط فيجب الوفاء به بعد حصول الشرط. والوفاء بالنذر المعلق قبل تحقق شرطه لا يصح، كما لو نذر: «الله علي صيام ثلاثة أيام إذا حصل لي كذا»، وإذا صام قبل حصوله يعدّ صيامه نافلة، ويجب عليه إعادته بعد تحققه.⁵

¹ البحر الرائق لابن نجيم، 318/2.

² تبيين الحقائق للزيلعي، 346/1.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 91/5.

⁴ المبسوط للسرخسي، 94/3.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 525-524/5.

والنذر إذا لم يعلّق بشرط ولكنّه أضيف إلى زمان يجوز التعجيل فيه؛ لأنّه ثبت المنذور بمجرد النذر في ذمّة الناذر، والوفاء به قبل دخول وقته يحلّ محلّ الوفاء بعد دخوله.¹

وذهب الإمام محمّد من الحنفيّة والإمام الشافعيّ وأحمد بن حنبل إلى التفريق بين العبادات الماليّة والبدنيّة؛ فجوّزوا التعجيل في الماليّة مثل الصدقة، ولم يجوّزوه في البدنيّة مثل الصلّاة والصّيام، وقالوا بعدم سقوط الواجب من ذمّته إذا قدّمه على وقته؛ لأنّ هذا النوع من النذر يمكن أن يختصّ بوقت، ولذلك يكون ملزماً بعد ما يحين وقته.²

وأما النذر المطلق أي غير المقيّد بالوقت فيجوز للنادر الوفاء به متى شاء، ولكن لو مات قبل الأداء يآثم بتركه. ولهذا ينبغي عليه الوفاء به في أسرع وقت حال حياته؛ لأنّ الإنسان لا يدري متى يأتي أجله.³

والنذر نوع من العبادة، والأصل في العبادات رعاية الاحتياط، فينبغي رعاية الوقت في النذور المقيّدة بالوقت.

ولا يتقيّد النذر بمكان، ولذا يجوز أدائه في غير ذلك المكان؛ لأنّ المقصود من النذر هو التقرب إلى الله عزّ وجلّ، فلا يدخل تحت نذره إلا ما هو قربة، وليس في عين المكان دخل فيها.⁴ وذهب بعض الفقهاء في تقييد النذور بالمكان إلى التفريق بين أنواع العبادات، ومن خلال تقويم تلك الأقوال يمكننا القول: إنّ قيد المكان ينبغي مراعاته في الصدقات، وكذلك نذر الصلّاة في المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبويّ، والمسجد الأقصى. وما عدا ذلك من تقييد النذر بالمكان فليست ملزمة.⁵

ويجب الوفاء بالنذر من جنس ما نذر، فمثلاً لو نذر كذا صلاةً لا يصحّ الوفاء به بذلك العدد من الصّيام.⁶ لكن لو كان لما نذرَ خلّف أي: بدّل وقد عجز عن القيام بالأصل فيجوز له الوفاء به بخلفه. فمثلاً لو نذر كبير السنّ صياماً ثمّ عجز

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 93/5.

² المجموع للنووي، 479/8.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 94/5.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 93/5.

⁵ المجموع للنووي، 474/8-475؛ كشف القناع للبهوتي، 3181/9.

⁶ بدائع الصنائع للكاساني، 92/5.

عنه يجوز له الوفاء به بالفدية. وكذلك يجوز لمن نذر بتصدّق شيء بعينه الوفاء به بدفع قيمته، فمثلاً لو نذر أن يتصدّق بثوب أو حيوان فيجوز له الوفاء بدفع عين الثوب والحيوان كما يجوز له دفع قيمتهما¹.

ولا يختصّ النذر بالتعيين في صدقة نقود بعينها أو جهة صرفها؛ فلو نذر التصدّق بهذه النقود على فلان فقير يجوز له دفع نقود أخرى بمقدارها إلى فقير آخر.²

اليمين وكفارته

237. ما معنى اليمين؟ وما حكمه الشرعي؟

يطلق اليمين في اللغة على معانٍ، منها: القوّة واليد اليمنى، وفي الاصطلاح: تأييد الكلام باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته، نحو أن يقول: «والله لا أفعل كذا أو بالله لن أذهب إلى مكان فلاني». واليمين فعل مباح لكن التعمّد على ذلك والمراجعة إليه في كلّ أمر مكروه. ومن حلف على أن يقوم بأمر ممكن ومباح أو لا يقوم به في المستقبل فعليه أن يبرّ بيمينه.³ إذ أمر الله تعالى في القرآن الكريم بالحفاظ على الأيمان والبرّ به حيث قال: ﴿...وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾⁴ ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾⁵. فيجب على المؤمن أن لا يحلف أصلاً، وأن يبرّ بيمينه إذا حلف؛ لأنّه بيمينه يُشهد الله تعالى على أمر يريد أن يُقدم عليه.

337. ما أنواع اليمين؟

اليمين ثلاثة أنواع: يمين اللغو، واليمين الغموس، واليمين المنعقدة.

أ. اليمين اللغو: هي اليمين على شيء يظنّ أنّه كما قال والأمر بخلافه، أو هو تعوّد اللسان على اليمين، نحو أن يحلف على أنّه رأى فلاناً ظانّاً منه أنّه رآه

¹ البحر الرائق لابن نجيم، 8/504.

² الفتاوى الهندية، 2/74؛ رد المحتار لابن عابدين، 5/525.

³ رد المحتار لابن عابدين، 5/470-471.

⁴ سورة المائدة، 5/89.

⁵ سورة النحل، 16/91.

دون أن يقصد حقيقة اليمين. ولا كفارة في اليمين اللغو. وقد أخبر القرآن الكريم أن لا مؤاخذه على هذا النوع من اليمين التي تخرج من فم الإنسان دون تعمد.¹ وهذا؛ وينبغي للمسلم الذي يكثر اليمين الاحتراز عن تعويد لسانه عليه.

ب. اليمين الغموس: هي الحلف بالكذب، نحو أن يحلف على أمر لم يحدث في الماضي بأنه حدث أو على أمر حدث بأنه لم يحدث، وهي من الكبائر.² ولا كفارة فيها عند الحنفيّة؛ لأنها لا تكفّر بالكفارة. ومن حلف باليمين الغموس فعليه أن يتوب إلى الله تعالى ويستغفره؛ لأنه أشهد الله تعالى على أمر كذب وأن لا يعود إلى مثلها أبدًا. ومن تسبّب بيمينه هذه على ضياع حقّ الآخر فعليه أن يضمن ضرره ويستسمحه.

ت. اليمين المنعقدة: هي الحلف على فعل أمر أو عدم فعله في المستقبل ممكن وقوعه، نحو أن يقول: والله أفعل كذا أو لا أفعل كذا. ويشترط للزومه أن يكون بأحد أسماء الله تعالى أو صفاته أو بلفظ يُعدّ يمينًا عرفًا.³ ويجب على من حلف منعقدًا أن يبرّ يمينه ما لم يكن فيه انتهاك حرمة أو ترك مأمور. وإذا حنث في ذلك لزمته الكفارة.⁴

437. ما حكم اليمين إذا جرت على اللسان من غير قصد؟

الأصل في اليمين أنها مباحة، ولكن ينبغي أن لا تجري على اللسان كثيرًا في محلّه وغير محلّه. وقد أشار القرآن الكريم إلى أنّ كثرة الحلف ممّا لا يحبّه الله سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾.⁵

مرور اليمين على اللسان وجريانها في أمر لا يتضمّن فعل شيء أو تركه بقوله: والله أو بالله يدخل في شمول يمين اللغو التي لا حكم له، وكذلك والحلف على شيء في الماضي أو الحاضر يظنّه كما حلف عليه يُعدّ يمين اللغو، ولا كفارة في هذا النوع من الحلف حيث قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ

¹ سورة البقرة، 225/2؛ سورة المائدة، 89/5.

² صحيح البخاري، الأيمان 16؛ صحيح مسلم، الإيمان 220.

³ رد المحتار لابن عابدين، 478/5، 481-486.

⁴ الهداية للمرغيناني، 13/4.

⁵ سورة القلم، 10/68.

يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ...¹ لكن يجب على المكثّر بالحلف أن يترك هذه العادة المذمومة في أقرب وقت.

الحلف على أمر في المستقبل يدخل في شمول اليمين المنعقد وإن لم يكن عن قصد، وتلزم الكفارة بالحنث. بمعنى: أن الحلف على شيء في المستقبل لا يُعدّ يمين اللغو وإن كان بدون تعمد.²

537. كيف تؤدّى كفارة اليمين؟

من حلف منعقداً فعلية الكفارة إذا حنث مطلقاً. وهي على الترتيب: إعطاء مقدار صدقة الفطر لعشرة مساكين، أو إعطاء فقير واحد مقدار صدقة الفطر لعشرة أيام، أو إطعام عشرة مساكين غداء وعشاء، أو كسوة عشرة فقراء ومساكين. ومن لم يستطع ذلك فعليه صيام ثلاثة أيام متتابة كما ذكر في القرآن الكريم.³

637. ماذا يجب على من عجز عن كفارة اليمين؟

من عجز عن كفارة اليمين يؤخّرها ويأتي بها في أقرب وقت وجد سعة.⁴ ولو مات قبل أن يكفّر يُنظر: إذا أوصى بذلك تُنفذ وصيته ممّا ترك، أمّا إذا مات بلا وصية فيجوز لورثته أن يكفّروا عنه.⁵

737. هل تجب كفارة لكل يمين؟ وهل تكفي كفارة واحدة لأيمان متعدّدة؟

هناك أشكال مختلفة إذا حلف الإنسان متعدّداً ثم حنث، وهي كالتالي:

أ. تتعدّد الكفارة عند معظم الفقهاء إذا حلف الإنسان على فعل أو ترك أشياء مختلفة ثم حنث فيها سواء حلف متتابعاً أو في أزمان مختلفة. فمثلاً لو قال: «والله لا أدخل منزل فلان» أو «لا أكلّم فلاناً» كلٌّ منهما يُعدّ يميناً مستقلة، وإذا دخل البيت الفلانيّ أو تحدّث مع الفلان يحنث وتجب عليه كفارتان. وروى في بعض الكتب الفقهية وكُتِبَ عَلَيَّ حَال (علم الحال) عن أحمد بن حنبل والإمام محمّد بأنّ الكفارة الواحدة تجزئ عن الأيمان المتعدّدة،⁶

¹ سورة المائدة، 89/5.

² الهداية للمرغيناني، 5/4.

³ سورة المائدة، 89/5.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 11/5.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 96/5.

⁶ رد المحتار لابن عابدين، 486/5-487.

لكن هذه الرواية لم تذكرها المصادر الحنفية المعتمدة لا سيما الكتب القديمة، وفي صحتها نظر، ولذلك اعتمد المجلس الأعلى للشؤون الدينية التركيب على قول وجوب كفارة متعدّدة بعدد الأيمان.¹

ب. لو حلف متعدّدًا لفعل أشياء أو تركها مع ذكر اسم الله مرّة واحدة تلتزمه كفارة واحدة إذا حنث، نحو أن يقول: «والله لا آكل هذا، ولا أشرب ذلك». وإذا أكله أو شربه فعليه كفارة واحدة.

ت. لو كرّر الحلف عدّة مرات بأن يقول مثلاً: «والله لا أفعل هذا» أو «والله لأفعل كذا» وكرّر الجملة كلّها ثم حنث فعليه في الراجح عند الحنفية كفارة متعدّدة بعدد تكرارها. سواء كرّرها في زمن أو مكان واحد، أو في أزمنة وأمكنة مختلفة. وفي الراجح عند المالكية والشافعية والحنابلة وبعض من الحنفية أنّ الكفارة الواحدة تكفي.

ث. لو حلف وذكر الفعل المقسم عليه في قسمه مرّة واحدة وكرّر اسم الله تعالى أو ذكر عدّة من أسمائه ثم حنث فينظر: إن أعاد حرف العطف يُعدّ كلّ منها عند بعض الفقهاء الحنفية يمينًا على حدة وتتعدّد الكفارة. وذهب بعض الفقهاء الحنفية وعلى رأسهم الإمام محمّد، وكذلك المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّه تُعدّ يمينًا واحدة، سواء أدخل بينها حرف عطف أو لا، وبالتالي تجب كفارة واحدة.²

837. هل تجب كفارة جديدة على من أقسم في الموضوع نفسه بعد أن كفر

عنها؟

لا تجزئ الكفارة التي سقطت بها المسؤولية عن الأخطاء التي يمكن أن تقع في المستقبل؛ فمن كفر عن قسمه الذي حنث فيه ثم حلف مرّة أخرى وحنث فعليه كفارة أخرى؛ لأنّ سبب الكفارة هو الحنث في اليمين.³ ومن حلف على شيء فحنث ثم حلف قبل أن يكفر عن الأولى على الشيء نفسه مرّة ثانية فحنث فعليه كفارة واحدة فقط.

¹ قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية، بتاريخ 952/5/25.

² المدونة الكبرى لسحون، 589/1-590؛ المغني لابن قدامة، 474/13؛ بدائع الصنائع للكاساني، 9/3-10.

³ سورة المائدة، 89/5؛ انظر: بدائع الصنائع للكاساني، 18/3-20.

937. ماذا يجب على من حلف على ترك الأمور شرعاً أو على إتيان ما نهي عنه؟
لا يليق بالمؤمن أن يحلف على ترك الفرض أو الواجب أو فعل المحرم والإثم، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُضْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾¹. وعلى الرغم من ذلك فمن حلف على ترك مأمور أو فعل حرام فعليه أن لا يبرّ قسمه وأن يكفر عنه² حيث روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضوع: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِهَا، وَلْيَكْفُرْ عَنْ يَمِينِهِ»³.

047. ما حكم امرأة حلفت على أن لا تذهب إلى بيت زوجها؟

من حلف على ترك شيء وهو ليس مأموراً شرعاً فعليه أن يبرّ قسمه وأن لا يفعل. أما إذا كان في المضي في قسمه ترك مأمور ديني أو ترك إحسان أو إتيان محرّم فعليه أن لا يبرّ قسمه وأن يكفر عنها⁴ حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا...﴾⁵. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِهَا، وَلْيَكْفُرْ عَنْ يَمِينِهِ»⁶. وقال أيضاً: «لَا أُحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَتَحَلَّلْتُهَا»⁷. وهذه النصوص كلها تدل على هذه القاعدة. وفقاً لما سبق من البيان؛ أنه إذا حلفت امرأة على عدم الذهاب إلى منزل زوجها فعليه أن تحنث ثم تكفر عن يمينها، وتستغفر الله تعالى لما بدر منها؛ لأنّها حلفت على ترك واجب عليها.

147. هل القول: إني لا أحل لك لبني أو لا أحل لك حتى ملزّم؟ وهل يترتب عليه

شيء؟

قول الأبوين لولدتهما العاق: «لا أحل لك حقي» أو «لبني حرام عليك» عبارة عن تخويف متوجه إلى المستقبل. ولا ينبغي للأبوين أن يضغطا على ولدتهما

¹ سورة البقرة، 224/2.

² الهداية للمرغيناني، 4/13.

³ صحيح مسلم، الأيمان 11-17.

⁴ الهداية للمرغيناني، 4/13.

⁵ سورة النور، 22/24.

⁶ صحيح البخاري، الأيمان 1؛ صحيح مسلم، الأيمان 11-17 [واللفظ له].

⁷ صحيح البخاري، فرض الخمس 15.

معنويًا لتنفيذ ما يريدانه بغير حقّ، ويلزمهما أن يحترما شخصيته، وفي الحقيقة أنّ مثل هذه الأقوال الصادرة منهما لا يترتب عليها حكم شرعيّ، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ من وظائف الولد تجاه والديه أن لا يعصيهما في معروف ويحترمهما دائمًا. وقول الوالدين: «لا أحلّ لك حقّي» أو «حرّمت لبني عليك» وإن لم يترتب عليه حكم شرعيّ إلا أنّ احترام الوالدين ضرورة دينية، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾¹. وهذه الآية تدلّ دلالة واضحة على أهميّة برّ الوالدين والتعامل معهما بلطف وكرم.

247. هل يُعدّ يمينًا شرعًا ما اعتاد عليه الناس من أنواع القسم ممّا هو خارج عن صيغ اليمين المعروفة؟

تتحقّق اليمين بذكر اسم أو صفة لله تعالى، نحو: والله، بالله، تالله، والله شاهد، وحقّ الله، وقسم الله، وأقسم بالله.² ويُحكّم في عدّ الشيء قسمًا وعدمه العرف والعادة نحو: بحقّ المصحف، ولحقّ القرآن.³ فما عدّه العرف يمينًا فهي يمين شرعًا ما لم يكن فيه محذور ديني.⁴

347. ما حكم قول إنسان: «لو فعلت كذا أصير منكّرًا بالله تعالى» أو «بريًّا من الإسلام»؟

من قال: إن فعل كذا يصير كافرًا بالله أو خارجًا من ملّة الإسلام بقصد اليمين يُعدّ حالفًا؛ فإن فعله تجب عليه كفارة اليمين. أمّا إذا قال ما قال معتقدًا الكفر به فيخرج عن الإسلام حقيقة؛ لأنه رضي بالكفر بعدم فوائده.⁵ وعليه التوبة إلى الله تعالى وتجديد إيمانه ونكاحه.⁶

¹ سورة الإسراء، 23/17.

² الهداية للمرغيناني، 4/6-7.

³ المسبوط للسرخسي 24/7؛ الفتاوى الهندية، 2/60.

⁴ البناية للعينى، 6/79.

⁵ الهداية للمرغيناني، 4/10.

⁶ رد المحتار لابن عابدين، 5/486، 490-493، 6/390-391.

447. هل القول: «عليَّ شرطٌ» يُعدّ يمينًا؟

كلّ قول تعارف الناس على الحلف به يكون يمينًا ما لم يكن فيه محذور شرعًا.¹ وقول: «فليكن شرطًا» أو «عليَّ شرطٌ» يختلف معناه على حسب العرف السائد حيث يعيش فيه المتكلّم مع تأثير نيّته فيه؛ لأنه يُستخدم في بعض مناطق تركيا على معنى: «امراته طالق». ومن قال: «عليَّ شرطٌ إن فعلت كذا» أو «إن لم أفعل كذا» وهو ينوي به الطلاق يقع به طلاق رجعيّ (يمكن المراجعة إليها في مدّة العدة بلا نكاح جديد، وبعد العدة بنكاح جديد). فإذا كان هذا الطلاق أوّل طلاق يستمرّ قيد النكاح بينهما بقيدتين. وأمّا إذا قاله قاصدًا اليمين به لتأكيد كلامه فهو في حكم اليمين فعلية الكفّارة إن حنث.²

547. هل إمرار اليمين من القلب أو النذر يُعدّ يمينًا ونذرًا؟

الأصل في الإسلام: أنّه لا يكلف الإنسان بما يخطر بباله والتفكّر فيه، ولا بدّ للتكليف من بيان الإرادة. فيشترط لانعقاد اليمين والنذر التلقّفُ بهما باللسان. ولا ينعقد اليمين والنذر بالإمرار على القلب، ولا يترتب على الكلام النفسيّ أيّ حكم شرعيّ.³

¹ البناية للعيّني، 79/6.

² رد المحتار لابن عابدين، 528-526/4؛ 591-588.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 5/3؛ 82-81/5؛ المجموع للنووي، 434/8؛ حاشية إعانة الطالبين للدمياطي، 412/2.



الدعاء والتوبة والذكر والقرآن الكريم





الدعاء والتوبة والذكر والقرآن الكريم

الدعاء

647. ما أهميّة الدعاء وكيف ندعو الله سبحانه وتعالى؟

الدعاء في اللغة: هو النداء، والتضرّع، وطلب العون. وأمّا في الاصطلاح: فتوجّه العبد بكلّه إلى الله تعالى وعرض طلباته المادّيّة والمعنويّة عليه. والدعاء هو الارتباط بين العبد وربّه؛ لأنّ أساسه عرض الإنسان حاله لمولاه وتضرّعه إليه.

يوجد في الدعاء دائماً عنصر طلب الحاجة من الله سبحانه وتعالى مع وجود تعظيمه. فالدعاء في الوقت نفسه ذكر وعبادة. وهذا يعني أنّ عنصر الطلب في الدعاء يكون دائماً بجانب الذكر والتعظيم، وأنّ النّبّي صلّى الله عليه وسلّم أشار إلى هذه الحقيقة بقوله: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»¹. وتسمية أهمّ العبادات في الإسلام بالصلاة -وهي تعني الدعاء- أكبر شاهد على ذلك.² وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾³، وهذه الآية تدلّ على أنّ الإنسان إنّما يكتسب القيمة بتوجّهه وتضرّعه إلى مولاه سبحانه وتعالى.

وقد أكّد القرآن الكريم على ضرورة توجيه الدعاء إلى الله تعالى وحده وحرمة العبادة والدعاء إلى الأصنام أو إلى أيّ مخلوق يضاف إليه أوصاف عالية.⁴

¹ سنن الترمذي، الدعوات 1.

² سورة الأنعام، 52/6؛ سورة الكهف، 28/18.

³ سورة الفرقان، 77/25.

⁴ انظر: سورة الشعراء، 213/26؛ سورة القصص، 88/28.

747. هل توجد شروط مسبقة لقبول الدعاء؟

تجب رعاية الأمور التالية لقبول الدعاء:

- أ. أن يتوب إلى الله تعالى ويستغفره قبل الدعاء. ولا يستحق دعاء العبد العاصي والمرتكب محارم الله تعالى الاستجابة، والنبى صلى الله عليه وسلم لفت أنظارنا إلى هذه النقطة المهمة بقوله: «... الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يُمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ؟»¹.
- ب. أن يبدأ بالحمد لله تعالى ويختتم بالصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم، حيث روي عن فضالة بن عبيد أنه يقول: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ». قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمَدَ اللَّهَ، وَصَلَّى عَلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا الْمُصَلِّي، ادْعُ تُجِبْ»².
- ت. أن يدعو الله تعالى بالخشوع والتضرع ومن صميم القلب؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾³.
- ث. أن يلح في الدعاء، لكن يجب أن لا يستعجل؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»⁴.
- ج. أن يدعو الله تعالى بين الخوف والرجاء؛ إذ يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾⁵.
- ح. أن يختار الأزمان الفاضلة للدعاء. وفي الأصل ليس للدعاء زمان معين، ويمكن التوجه إلى الله تعالى بالدعاء في كل لحظة وحين، ولكن الدعاء

¹ صحيح مسلم، الزكاة 65؛ سنن الترمذي، تفسير القرآن 3.

² سنن الترمذي، الدعوات 65؛ سنن النسائي، السهو 48.

³ سورة الأعراف، 55/7.

⁴ سنن الترمذي، الدعوات 12.

⁵ سورة الأنبياء، 90/21.

في أزمان أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم جديرًا بأن يستجاب فيها في أقرب وقت. ومن تلك الأوقات وقت السحر، وقد مدح الله تعالى من يقضي ليله بالدعاء والعبادة والاستغفار، وأثنى عليهم بقوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾¹. ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ»².

847. ما ماهية الأدعية المذكورة في القرآن الكريم؟

تحتل الأدعية مكاناً واسعاً من القرآن الكريم. وفيه مائتا آية متعلقة بالدعاء مباشرة. وهناك آيات أخرى في التوبة، والاستغفار، وتضرع العبد لربه سبحانه، والتجائه إليه، وهي في آخر المطاف متعلقة بالأدعية بمعناها الشامل. وفي بعض الآيات أمر المسلم بالدعاء لربه، وركز فيها على آداب الدعاء وآثاره³. وفي الأخرى ذكر أنه لا يستجاب الدعاء إذا لم تُراع شروطه⁴. وفي هذه المجموعة من الآيات الكريمة تشير إلى العاقبة المُرّة التي يلاقيها من لم يعرف الله سبحانه وتعالى في الدنيا وأعرض عن آياته وأحكامه، ثم حضر أمام الله وواجه ما وعد له، وبدأت الندامة فيه، فيتمنى أن يرده الله تعالى إلى الدنيا مرة أخرى. وفي أكثر من مائة آية ذُكرت أدعية الأنبياء وعباد الله الصالحين.

وقد ذكر في بعض السور والآيات في مقام أدعية نموذجية، وسورة الفاتحة أفضل مثال على ذلك، والآية 201 من سورة البقرة من الأدعية التي تأتي في الدرجة الثانية بعد الفاتحة في القراءة، حيث يقول فيها سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾. وروي عن أنس رضي الله عنه أنه قال: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»⁵. وكان يوصي المؤمنين بالدعاء به⁶.

¹ سورة الذاريات، 17/51-18.

² سنن الترمذي، الدعوات 79.

³ سورة البقرة، 186/2؛ سورة النساء، 32/4؛ سورة الأعراف، 29/7، 55، 180؛ سورة يوسف، 86/12؛ سورة المؤمن، 60/40.

⁴ سورة البقرة، 200/2؛ سورة يونس، 12/10، 22، 106؛ سورة الإسراء، 11/17؛ سورة المؤمن، 99/23-100؛ سورة القصص،

88/28؛ سورة فصلت، 51/41.

⁵ صحيح البخاري، الدعوات 55.

⁶ صحيح مسلم، الذكر والدعاء 23.

وروي عنه أيضاً أنه قرأ الآيات التالية بنية الدعاء: 8-9، 16، 53، 191-194 من سورة آل عمران، وكذلك الآية 74 من سورة الفرقان. ومن الآية التي تُقرأ بكثرة بنية الدعاء دعاء إبراهيم عليه السلام، وهي الآية 35-41 من سورة إبراهيم، ولا سيما الآية 41 التي تقول: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾. ومن النماذج المؤثرة واللافت للأنظار للأدعية القرآنية دعاء موسى عليه السلام¹ حيث قال فيه موسى كما حكى عنه القرآن الكريم: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾.

أما دعاء أيوب عليه السلام فيظهر فيه أنه لم يطلب من الله شيئاً؛ بل اكتفى بعرض حاله إلى ربه الرحيم، وهو في أشدّ حالة من المرض ومعرض للمصائب الكثيرة، وهي تتميز في هذا الأسلوب عن سائر الأدعية.² ويفسر علماء الإسلام موقفه هذا بأنه أعلى مثال للترقي في الصبر والعبودية والنهاية في السير إلى الله تعالى.³

947. ما الكيفية المطلوبة لليد في الدعاء؟ وهل لمسح الوجه باليد مستند شرعي؟

رفع اليدين أثناء الدعاء بحيث تكون راحته متجهتين إلى السماء حالة مناسبة لمعاني التضرع والالتجاء. ولا يعني رفعهما إلى السماء أنّ الله تعالى في السماء؛ بل لأنّ السماء تمثل العلوّ والعظمة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه.⁴ وقال في حديثه: «إِذَا دَعَوْتَ اللَّهَ فَادْعُ بِطُورِ كَفَيْكَ، وَلَا تَدْعُ بِظُهُورِهِمَا، فَإِذَا فَرَعْتَ فَامْسَحْ بِهِمَا وَجْهَكَ».⁵ وبجانب هذا الحديث روي عنه صلى الله عليه وسلّم أنه دعا لدفع المصائب والبلايا، وجعل ظهر كفيه إلى السماء.⁶ وروي أيضاً أنه صلى الله عليه وسلّم قد دعا دون أن يرفع يديه.⁷

وتُرفع اليدين حذاء المنكبين بشكل طبيعي⁸ ويُجعل بينهما مسافة طبيعية أيضاً. وما روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم جعل يديه مضمومتين في الدعاء يُحمّل

¹ سورة طه، 20/25-35.

² سورة الأنبياء، 21/83-84؛ سورة ص، 38/41.

³ موسوعة الديانة الإسلامية، 2/536، «دعاء».

⁴ صحيح البخاري، الدعوات، 23.

⁵ سنن ابن ماجه، الدعاء، 13.

⁶ المسند لأحمد بن حنبل، 17/98؛ عون المعبود للعظيم آبادي، 4/251.

⁷ المسند لأحمد بن حنبل، 20/231.

⁸ صحيح البخاري، الدعوات، 23.

على أنه جعلهما في مستوى واحدة، ولم يكن إحداهما في الأعلى والأخرى في الأدنى.¹ ومع ذلك يجوز ضمّ اليدين أثناء الدعاء. والأصل في كيفية اليدين في الدعاء ألا يتعصّب لحالة واحدة مع إنكار الحالات الأخرى. أمّا مسح الوجه باليدين عقب الدعاء بعد الصلوات وغيرها فإنّما تسنّ إذا زُفعتا بالدعاء.² ولا يُسنّ المسح إن لم تُرفعا.³

057. هل يشرع الدعاء في كلّ وقت؟ هل للدعاء وقت مخصوص؟

ليس في الإسلام وقت أو مكان مخصوص لا بدّ من رعايتهما للدعاء، فهو مشروع في كلّ وقت ومكان، حيث قال تعالى في القرآن الكريم مشيراً إلى أهميّة أن يشمل الدعاء آناء الليل وأطراف النهار: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾⁴ هذا هو الأصل في الدعاء، لكن يفهم من القرآن الكريم والأحاديث النبويّة أنّ الدعاء في وقت السحر أكثر قبولاً من غيره.⁵ وقد بُشّر أهل الجنّة في الآية 16 و 17 من سورة آل عمران بالأوصاف التالية: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾. وفي آيات أخرى: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.⁶ ويُبين في أحاديث كثيرة أنّ الدعاء في ليالي رمضان، ووقفه عرفه، وعند رفع الأذان والإقامة وعقب الصلوات المكتوبة مستجاب.⁷

157. هل يجوز الدعاء مضطجعا؟

لا بأس في الدعاء قائماً، وقاعداً ومضطجعا حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.⁸ وروى البراء بن عازب رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان ينام على شقه الأيمن ثمّ يدعو بهذا

1 حاشية الطحطاوي، ص 317-318.

2 سنن ابن ماجه، الدعاء 13.

3 حاشية الطحطاوي، ص 318.

4 سورة الروم، 17/30-18.

5 سنن الترمذي، الدعوات 80.

6 سورة الناريات، 51-17/18.

7 صحيح مسلم، صلاة المسافرين 166؛ سنن الترمذي، الدعوات 80، 139؛ سنن ابن ماجه، الصيام 48.

8 سورة آل عمران، 3/191.

الدعاء: «اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»¹. وروي عنه أيضاً أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ ...، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ»².

257. ماذا يعنى قول «أمين» التي تقال في نهاية الدعاء؟ وما مستندها الشرعي؟

كلمة «أمين» تعني: اللهم استجب دعاءنا. وثبتت مشروعيتها قولها بعد الأدعية بسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّمُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»³. والتأمين بعد قراءة الفاتحة في الصلاة سنة أيضاً⁴.

357. ما حكم الدعاء جهراً وسراً؟ وأيها أفضل؟

من آداب الدعاء كونه بصوت منخفض وبالتضرع والخشوع والحزن، حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾⁵. ويجوز الدعاء جهراً بشرط الخشوع والإخلاص، لكن الأفضل أن يكون خافتاً؛ إذ روي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَحَدِ أَصْحَابِهِ لَمَّا كَبَّرَ وَهَلَّلَ بِصَوْتٍ عَالٍ: «أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ»⁶.

457. ما معنى الدعاء الفعلي؟

قد ربط الله سبحانه وتعالى جميع ما يكون في الكون بأسباب معينة. وكل ما يحدث فيه يتشكل على حسب قانون السبب والمسبب الذي وضعه الله تعالى فيه. فمن أراد أن يحصل على شيء فعليه أن يهيئ أسبابه بقدر إمكانه ويتوسل بها.

¹ صحيح البخاري، الوضوء 75؛ صحيح مسلم، الذكر والدعاء 56-58.

² صحيح البخاري، الوضوء 75؛ صحيح مسلم، الذكر والدعاء 56.

³ صحيح البخاري، الأذان 111-112؛ صحيح مسلم، الصلاة 62، 87.

⁴ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 14.

⁵ سورة أعراف، 55/7.

⁶ صحيح البخاري، الجهاد 131؛ صحيح مسلم، الذكر والدعاء 44 [واللفظ له]؛ سنن أبي داود، الوتر 26.

فمثلاً: من أراد أن يُنجِبَ فعليه أن يتزوّج، ومن أراد النجاح في الامتحان فعليه أن يجتهد في تحصيل دروسه، وهذه المبادرة والاستعداد يسمّى دعاء فعلياً.

المسلم الحقيقي إذا أراد الحصول على شيء يقوم بجميع ما يلزم وبما علّمه الله تعالى من الأسباب والقوانين الكونيّة، ثمّ ينتظر النتيجة من العليّ القدير حيث يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾¹. وهذه الآية لفتت نظرنا إلى الرابطة القويّة بين سعي العبد وحصوله على النتيجة، ثمّ أشارت إلى أنّ ذلك السعي من العبد يُعدّ دعاء فعلياً منه. وما قيل لرجل دعا لشفاء حيوانه: «أضف دعاءك شيئاً من دواء قطران» مثال مؤثّر للدعاء الفعليّ.

وكما أنّ من اكتفى لتحقيق ما يريده بالدعاء القوليّ ثمّ قعد ولم يتحرّك فهو مخطئ، وكذلك من اكتفى بالدعاء الفعليّ بالقيام باتخاذ جميع ما يلزم ثمّ ترك الدعاء القوليّ ظناً منه أنّه كمل ما عليه من الواجب مخطئ أيضاً.

557. ما حكم دعاء الأذان؟ وما كفيته؟

الضلاة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعد الأذان ثمّ دعاء الوسيلة مندوب² حيث ورد في الحديث أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَبْغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»³. وفي رواية البخاري ورد دعاء الوسيلة كما يلي: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: «اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ»، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁴. وفي بعض الروايات وردت زيادة: «إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ»⁵. ومن سمع الأذان يدعو كما ورد في

¹ سورة النجم، 39/53.

² رد المحتار لابن عابدين، 67/2-68؛ المذاهب الأربعة للجزيري، 283/1.

³ صحيح مسلم، الصلاة، 11؛ سنن الترمذي، المناقب، 1.

⁴ صحيح البخاري، الأذان، 8.

⁵ السنن الكبرى للبيهقي، 603/1-604.

الحديث المذكور. ويجوز إضافة أدعية أخرى بعد دعاء الوسيلة¹ لما ورد من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الدُّعَاءُ لَا يَرُدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ».²

657. هل يجوز قراءة دعاء الأذان في المساجد جهراً؟

الأصل في العبادات والأذكار هو التوقيف، أي: تجب ممارسة العبادات والأذكار كما نُقلت وكما وردت. والسنة في الأذان أن يدعو الإنسان في نفسه بدون أن يرفع صوته به، لكنه يُقرأ أحياناً في المساجد جهراً لتعلم الناس؛ فلا بأس بقراءة الأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم جهراً لكي يتعلم الناس، لكن ينبغي عدم المضي في هذه الممارسة بعد تحقق الغرض وهو تعلم الناس.³

757. هل توجد رواية في قبول الدعاء بين الأذان والإقامة؟

يرجى قبول الدعوات في كل آن وحين، ولكن هناك أوقات وردت أحاديث في عدم ردّ الدعاء فيها، منها: الدعاء بين الأذان والإقامة حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ عِنْدَ الْأَذَانِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ، وَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْإِقَامَةِ لَمْ تُرَدَّ دَعْوَةٌ».⁴ وفي رواية أخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الدُّعَاءُ لَا يَرُدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ»، قالوا: فَمَاذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».⁵

857. هل يوجد دعاء بـ «الاسم الأعظم»؟

الاسم الأعظم يعني أعظم اسم الله سبحانه وتعالى. وورد في الأحاديث الشريفة أسماء عديدة بأنه الاسم الأعظم له تعالى. منها: لفظ الجلالة الله تعالى، وهو أشهر اسم قيل: إنه اسم الله الأعظم، ثم: الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَنَّانُ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.⁶

¹ المجموع للنووي، 118/3.

² سنن الترمذي، الصلاة 46.

³ الفتاوى الهندية، 393/5.

⁴ المصنف لابن أبي شيبة، 32/10.

⁵ سنن الترمذي، الدعوات 129.

⁶ سنن الترمذي، الدعوات 87؛ سنن ابن ماجه، الدعاء 9؛ سنن الدارمي، فضائل القرآن 14؛ صحيح مسلم، صلاة المسافرين 258.

وكما يفهم من خلال هذه الروايات؛ أنّ الاسم الأعظم ليس دعاء خاصًّا، وإنما هو اسم من أسماء الله الحسنی، فهذا يعني أنّه لا يوجد دعاء بهذا الاسم، لكن روي عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»¹ وهناك رواية أخرى تفيد ذلك وهي: «دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهُ؟ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ»².

957. ما معنى الصلوة والسلام على النبي؟ وكيف وبأى ألفاظ يصل على النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

تركيب «الصلوة والسلام» هو الدعاء للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى تكون رحمة الله وسلامه عليه. فالصلوات جمع صلاة. وقال سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾³. فصلاة الله عليه: أن يرحمه، وصلاة الملائكة عليه: الدعاء له لرفع درجاته عند الله تعالى، وأما صلاة المؤمنين عليه: فهو دعاؤهم له. وهناك نماذج كثيرة لأنواع من النظم والنثر تمّ تأليفه عبر التاريخ من الصلوات على رسول الله -عليه أفضل الصلوة والتسليم-. وأخصر عبارات للصلوة عليه يتمّ بـ: «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أو «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ».

وورد في الصلوة والسلام على النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاديث كثيرة، منها: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية؟ إنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ»⁴. وليس للصلوة على النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقت محدّد ولا عدد محدود، فيجوز للمسلم أن يصلّي عليه متى شاء ويقدر ما شاء. ولا تجب البسملة في بداية الصلوة عليه.

¹ سنن ابن ماجه، الدعاء 9.

² سنن الترمذي، الدعوات 100؛ سنن ابن ماجه، الدعاء 9؛ سنن النسائي، السهو 58.

³ سورة الأحزاب 33/56.

⁴ صحيح البخاري، الأنبياء 10؛ الدعوات 31-32؛ صحيح مسلم، الصلاة 65-66، 69.

067. هل لدعاء «صلاة التفرجية» و«الصلاة المنجية» مستند شرعي؟

دعاء «الصلاة المنجية» و«الصلاة التفرجية» ليسا من الأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهما صلاتان تم تنظيمهما بعد زمن طويل من عصر السعادة امتثالاً لقول الله الأمر بالصلاة والسلام عليه.

ينبغي لمن يدعو أن يقدم الحمد والثناء على الله تعالى، ثم يصلي على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث ورد في الحديث: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَلْ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لغيره: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ بِمَا شَاءَ»¹.

والصلوات هي دعاء تُقرأ للنبي صلى الله عليه وسلم لتنزل رحمة الله وسلامه عليه. وهي تبدأ غالباً بقول: «اللهم صل...»، والصلاة المنجية وكذلك الصلاة التفرجية تبدأ بهذه الألفاظ أيضاً، ويعرض فيهما بعض الحاجات الدنيوية والأخروية على الله سبحانه وتعالى.

ووفقاً لما سبق من البيان: تجوز قراءة هذه الصلوات كل زمان بالشرطين التاليين:

- أ. عدم اعتقاد وجوب قراءتها بعدد معين.
- ب. وعدم اتخاذ قراءتها بعد الصلوات المكتوبة عادة.

167. كيف يحفظ من العين والنظر؟ وهل يوجد دعاء العين؟

لا تُعرف ماهية العين والنظر بشكل قطعي، ولكن مما يُعترف دينياً أن بعضاً من الناس ينشأ من نظرهم تأثير سلبي على الآخرين. ويؤيده قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾². وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «العينُ حقٌّ»³. وروي عن أم سلمة رضي الله

¹ سنن أبي داود، الوتر 23.

² سورة القلم، 51-52.

³ صحيح البخاري، الطب 36.

عَنْهَا؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهَهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: «اسْتَرْفُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ».¹

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ المعوذتين (أي: سورتي الفلق والناس) احترازاً عن العين ويوصي أصحابه بذلك.² ويجوز أن يُدعى بأدعية أخرى ضدّ السحر والعين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ حفيديه الحسن والحسين -رضي الله عنهما- للتحصين من العين ونحوه ويقول: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَأَمَّةٍ».³ وروي عنه صلى الله عليه وسلم أيضاً أنه قال: «مَنْ رَأَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَمْ يَضُرَّهُ».⁴

267. ما دعاء الاستسقاء؟ وما كَيْفِيَّتُهُ؟

ما يُدعى به في أيام الجذب والقحط يسمّى دعاء الاستسقاء. ويستحبّ خروج الناس ثلاثة أيام متتابعة جماعةً إلى خارج المدينة. ويتصدّقون قبل الدعاء، ويستغفرون من ذنوبهم، ويتراضون بينهم، ويستحبّ أن يكونوا متواضعين ومتخاشعين، ويخرج معهم المشايخ والصبيان والبهائم مع صغارها.⁵ ويتوجّهون أثناء الدعاء إلى القبلة، يدعو الإمام وهو قائم رافعاً يديه إلى السماء، ويؤمن الناس على دعائه وهم قاعدون.⁶

وليس في الاستسقاء صلاة مسنونة في جماعة عند أبي حنيفة، أمّا إن صلى الناس وحداً فجاز. وأمّا عند أبي يوسف والإمام محمد فتسنن ركعتان كصلاة العيد. ولا أذان ولا إقامة فيها وليس فيها تكبير الزوائد. يخطب الإمام بعد الصلاة، ويدبر ظهره بعد الخطبة على الناس ويتوجّه الجميع إلى القبلة، ويدعون الله تعالى مستغفرين.⁷ وذهب المذاهب الثلاثة الأخرى إلى سنّية ركعتين في الاستسقاء كركعتي العيد مع تكبير الزوائد والخطبة بعدها.⁸

¹ صحيح البخاري، الطب 35.

² سنن الترمذي، الطب 16؛ سنن ابن ماجه، الطب 32.

³ صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء 10؛ انظر: سنن ابن ماجه، الطب 36.

⁴ شعب الإيمان للبيهقي، 213/6.

⁵ تبيين الحقائق للزيلعي، 231/1.

⁶ الفتاوى الهندية، 169/1.

⁷ بدائع الصنائع للكاساني، 282/1-284.

⁸ المجموع للنووي، 74/5؛ المغني لابن قدامة، 338/3-339؛ المذاهب الأربعة للجزيري، 325/1.

367. ماذا يعمل المرزوق بولد؟ وكيف يدعو؟

أوصى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِ أَلْفَاظِ الْأَذَانِ فِي أُذُنِ الْمَوْلُودِ الْيَمْنَى وَقَوْلِ أَلْفَاظِ الْإِقَامَةِ فِي أُذُنِهِ الْيَسْرَى، وَأَنَّهُ أُذُنٌ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْيَمْنَى وَأَقَامَ فِي أُذُنِهِ الْيَسْرَى.¹ وبناءً على هذا الحديث؛ فَإِنَّ التَّأْذِينَ فِي أُذُنِ الْمَوْلُودِ الْيَمْنَى وَالْإِقَامَةَ فِي الْيَسْرَى سُنَّةٌ. ويجوز أن يقوم بهذه السُّنَّةِ أَبُو الْمَوْلُودِ كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَقومَ بِهَا غَيْرُهُ.

467. هل يوجد دعاء مأثور باسم «كنز العرش»؟

الدعاء المعروف بـ «كنز العرش» حوّل إلى نصّ أدبيّ بعد أن أدخل فيها بعضُ الآيات والأحاديث وزين ببعض العبارات التي لا توجد في المصادر الصحيحة مثل «بحق الاسم المكتوب على جناح جبريل». يعتقد بعض الناس أنّ من قرأ هذا الدعاء يكون وجهه مشرقاً كالقدر يوم القيامة، ويتحسن صحته إذا كان مريضاً، ويأمن من شرّ الشيطان والجنّ، ويسلم من الأمراض والآلام، ويصل إلى أهله إذا كان بعيداً عنهم. ويلزم أن لا يوصف هذا الدعاء بأنّه يؤمّن لقارئه هذه الأشياء؛ لأنّه ليس في المصادر الصحيحة معلومة تؤيّد ذلك. ومن جانب آخر مع قبول أنّ الدعاء هو وسيلة لوصول الإنسان إلى مبتغاه، ولكن القول بأنّ من قرأه مرّة واحدة في عمره يحصل على مراده لا يتوافق مع الإسلام البتّة. ومع ذلك لا بأس بقراءته إذا كان قارئه بعيداً عن هذه الاعتقادات الفاسدة.

567. هل يوجد دعاء باسم «دعاء النملة»؟

الدعاء المعروف بين الناس بـ «دعاء النملة» الذي يقال: إنه حدث في زمن سليمان عليه السّلام جذب وقحط ودعت نملة للاستسقاء لا يُذكر في كتب الأحاديث الصحيحة. ويحتوي هذا الدعاء المشهور بين الناس بعضاً من أسماء الله الحسنى والتضرّع وطلب البركات. أمّا حكم قراءته فلا بأس به لما لا يوجد فيه شيء مخالف للإسلام، لكن لا يجوز الاعتقاد بأنّه حديث قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو اتّخاذ قراءته وسيلة للحصول على الرزق والاكْتِسَابِ.

¹ شعب الإيمان للبيهقي، 106-105/11.

667. هل يوجد دعاء مخصوص لعودة الغائب؟

رُكِّز في المصادر الدينية على أهمية الدعاء في حياة الإنسان¹ وذكر فيها بعض نماذج الدعاء لتعليم المؤمنين كيف يتوجهون إلى ربهم به.² فلم يثبت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية دعاء خاص لعودة الغائب.

767. هل يضرّ الجنّ الإنسان؟ وما الأدعية التي يمكن قراءتها للحفاظ من ضرره؟

إنّ وجود الجنّ حقّ، ولكن لا علم للإنسان بتفاصيل ماهيته. والمصدر الوحيد للعلم به هو الوحي لما لا مجال للعقل في إدراكه. وقد أخبر القرآن والسنة النبوية الصحيحة عن وجود الجنّ.

ويجب أن يُعلم أولاً: أنّه لا قدرة مع قدرة الله سبحانه وتعالى.³ ثمّ لا يقدر أحد أن يضرّ أحداً التجأ إلى الله العليّ القدير بدون مشيئته تعالى.⁴ لكن يدل على إمكان ضرر الجنّ بالإنس في حال التجأهم إليهم قولُ الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُعُودُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.⁵

والجنّ مخلوق مكلف بالعبودية لله تعالى مثل الإنسان، ولكنّه يختلف بطبيعته وماهيته عنه. ولا يقدر على الضرر بالإنسان بدون مشيئة الله تعالى. ويمتاز عن الإنسان بقدرته على السرعة في الحركة وكونه يرانا من حيث لا نراهم. وقد أمرنا الله تعالى أن نستعيذ به في سورتي الفلق والناس من شرّ غاسق إذا وقب، ومن شرّ النفاثات في العُقد. وقد قام النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بقراءتهما وقراءة آية الكرسي طيلة حياته، واستعاذ بها من شرّ كلّ مخلوق برّبّه سبحانه وتعالى.⁶

867. هل يوجد دعاء لتقوية الذاكرة؟

المسلم يقوم بما يقدر عليه لحصوله على جميع حاجاته، ثمّ يعرض أمره وحاله على مولاه تعالى بالدعاء والتضرّع إليه. وهو كما يتمارس ما يقترحه العلم من النشاطات الذهنية ونحوها وفي الوقت نفسه لا يتراجع عن التوجّه بالدعاء

¹ سنن الترمذي، الدعوات 1.

² سورة الأعراف، 55/7.

³ سورة البقرة، 102/2.

⁴ سورة الجن، 13/72.

⁵ سورة الجن، 6/72.

⁶ صحيح البخاري، الوكالة 10؛ فضائل القرآن 10؛ سنن الترمذي، الطب 16.

إلى ربّه الكريم. وروي عن ابن عباس - بسند فيه مقال - أنّه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تَفَلَّتْ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِي فَمَا أَجْدُنِي أَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَفَلَا أَعَلِمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ، وَيَنْفَعُ بِهِنَّ مَنْ عَلِمْتَهُ، وَبَيَّبْتُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ؟ قَالَ: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلِمْنِي. قَالَ: إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ، وَالِدُعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ، وَقَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾¹ يَقُولُ: حَتَّى تَأْتِي لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ قَوْمًا فِي وَسْطِهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ قَوْمًا فِي أُولَاهَا، فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، تَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ يَس، وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَحَمِ الدُّخَانَ، وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَالْم تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ، وَفِي الرُّكْعَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمُفْصَلُ، فَإِذَا فَرَعْتَ مِنَ التَّشْهُدِ فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَأَحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ، وَصَلِّ عَلَيَّ وَأَحْسِنِ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ، وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَإِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالْإِيمَانِ، ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَوَكُّلِ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْينِي، وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي، اللَّهُمَّ بَدِّعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ، أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي، اللَّهُمَّ بَدِّعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ، أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصْرِي، وَأَنْ تُطَلِّقَ بِهِ لِسَانِي، وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَن قَلْبِي، وَأَنْ تُشْرَحَ بِهِ صَدْرِي، وَأَنْ تَغْسِلَ بِهِ بَدَنِي، فَإِنَّهُ لَا يُعِينُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ وَلَا يُؤْتِيهِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، يَا أَبَا الْحَسَنِ فَافْعَلْ ذَلِكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا تَحِبُّ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأَ مُؤْمِنًا قَطُّ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ عَلِيٌّ إِلَّا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ فِيمَا خَلَا لَا آخِذُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ أَوْ نَحْوَهُنَّ، فَإِذَا قَرَأْتَهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَفَلَّتَنَ وَأَنَا أَتَعَلَّمُ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ نَحْوَهَا، وَإِذَا قَرَأْتَهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ عَيْنَيْ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَإِذَا

¹ سورة يوسف، 98/12.

رَدَّدْتُهُ تَفَلَّتْ وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أَخْرُمْ مِنْهَا حَرْفًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «مُؤْمِنٌ وَرَبِّ الْكُفْبَةِ يَا أَبَا الْحَسَنِ».¹

967. هل القول: «إنَّ شهرَ صفرِ شهرِ شؤمٍ» صحيح؟ وهل يوجد دعاء مخصوص لهذا الشهر؟

شهر صفر هو الشهر الثاني في التقويم القمري/الهجري بعد شهر المحرم. وليس في ديننا الحنيف عدُّ شهر صفر شهرًا منحوسًا تكثر فيه البلايا والمصائب كما يعتقد أهل الجاهلية.² وهذا الاعتقاد خرافة، ولا يختلف هذا الشهر عن غيره من الشهور حيث ردَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الفهم السقيم بقوله: «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ».³

ولا يوجد دعاء وعبادة مخصوصة في شهر صفر، وكل ما فعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأعمال والأدعية والعبادات اليومية تؤدَّى في هذا الشهر أيضًا.

077. هل يأثم الإنسان بما يخطر بقلبه من الوسواس؟ وهل يوجد دعاء خاص لدفعها؟

الوسوسة تعني في اللغة: حديث النفس، والهمس، والأمانى وتطلق غالبًا على إغراء الشيطان وتغييره الإنسان وإثارة الأفكار السيئة في عقله لفعل قبيحة، أو ترك فعل حسن، أو تأخيرها، أو أدائه بشكل ناقص. وقد أمر القرآن الكريم الإنسان أن يستعيز بالله تعالى من شرِّ الشيطان الوسواس.⁴ وأمر النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحاديثه الشريفة أن لا يتحرَّكوا بالوسوسة ونبه على عدم ترتب الأحكام الفقهية والقانونية على الوسوسة، وذكر أنَّ طلاق الموسوس غير واقع وهو من توسوس في تطليق امرأته وعدم تطليقه.⁵

ومن الطرق التي يدخل الشيطان منها ويحاول إيقاع المؤمن في الكفر طرْحُ بعض الأسئلة التي يؤدِّي بها المؤمن إلى التردد. وهذه الأسئلة بطبيعة الحال

¹ سنن الترمذي، الدعوات 115.

² سنن أبي داود، الطب 24.

³ صحيح البخاري، الطب 19.

⁴ سورة الناس، 1/114-6.

⁵ انظر: صحيح البخاري، الطلاق 11؛ صحيح مسلم، الإيمان 201-205، 211؛ سنن أبي داود، الصلاة 158؛ سنن الترمذي، الطهارة

43؛ المسند لأحمد بن حنبل، 2/255/106/6.

تحدث بوسوسته. وقد أشار النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أخطر هذه الأسئلة وأشدّها بقوله: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبُّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيُنْتَهَ».¹ وفي بعض الروايات زيادة: «فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ».²

وما يقوله الموسوس بما يجري في قلبه من ألفاظ الكفر ونحوها يدخل في إطار الوسوسة، وهو ليس مكلفاً به ولا يضرّ بإيمانه؛ لأنّ الله تعالى لا يكلف الإنسان إلّا بما يطيقه؛ إذ روي في الحديث أنّه: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «ذَلِكَ صَرِيحُ الْإِيْمَانِ».³ وقال في حديث آخر: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَن أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ».⁴

والخلاصة: ينبغي لمن يجد في نفسه شيئاً من الوسوسة ألا يهتمّ بها ولا يديم التفكير فيها؛ لأنها تزداد بقدر ما يهتمّ بها.

177. ما علاقة الدعاء بالقدر؟ وماذا يعني قول: إنّ الدعاء يدفع البلايا ويغيّر الأجل؟

كون الدعاء سبباً لما يترتب عليه من النتائج يذكرّ علاقته بالقدر. وإنّ ما يجري في الطبيعة تحدث وفقاً لما وضع الله سبحانه وتعالى فيها من السنن الإلهية. وبعبارة أخرى: إنّ لكلّ ما يجري في الطبيعة لا بدّ له من سبب. وهذا القانون ينطبق على أفعال الإنسان أيضاً، بمعنى أنّ أفعاله أيضاً تجري على قانون السببية. لكن لا شك أنّ خالق السبب وما يترتب عليه من النتائج كلّها هو الله سبحانه وتعالى.⁵

إنّ الدعاء جزء من التقدير الإلهي. وإنّ الأشياء المقدّرة في العلم الإلهي ستحدث مع الدعاء، وهذا لا ينافي إشارات بعض الأحاديث أنّ الدعاء يدفع البلايا؛⁶ لأنّ الله تعالى يعلم أنّ عبده سيتوجّه إليه بالدعاء ولذا يشكّل قدره على

¹ صحيح البخاري، بدء الخلق، 11؛ صحيح مسلم، الإيمان، 214.

² صحيح مسلم، الإيمان، 212.

³ صحيح مسلم، الإيمان، 209.

⁴ صحيح البخاري، الطلاق، 11؛ الإيمان والنذور، 15.

⁵ سورة الأنعام، 17/6؛ سورة يونس، 107/10.

⁶ سنن الترمذي، القدر، 6؛ الدعاء للطبراني، ص 31-32؛ شعب الإيمان للبيهقي، 184/5.

وفق دعائه، وهذا يعني أنّ الدعاء سببٌ مثل سائر الأسباب. وبتعبير آخر إذا شاء الله تعالى أن يغيّر بدعاء عبده شيئاً فيجري هذا التغيّر على قانون السبب والمسبب خيراً أو شراً.

ثم إنّ الدعاء من مقتضى العبوديّة، وليس عملاً يقام به لمنع ما قدّر الله تعالى في علمه الأزليّ حصوله لعبده في المستقبل، أو لتحقيق ما لم يقدره له. وهو لا يعني ألبيّة تعليم الله تعالى ما لا يعلمه أو تذكيره ما نسيه، وإنما هو فقط وسيلة لإظهار العبد عبوديّته لمولاه وعرض عجزه وفقره وحاجاته لخالقه العليم الكريم.

277. هل يجوز إهداء ثواب عبادة لأحد حيّ أو ميّت؟

موضوع جعل ثواب العبادات والأعمال الصالحة للآخر مختلف فيه بين العلماء. فذهب بعضهم إلى أنّ الإنسان له أن يهدي ثواب ما قرأه من القرآن الكريم أو صلّاه أو ما قام به من الأعمال الصالحة لآخر، سواء كان المهدي إليه حيّاً أو ميّتاً ويرجى أن ينتفع به. ولا يسقط عن المكلف ما فرض عليه من العبادات بإهداء غيره له من أعماله الصالحة، لكنّه يزيد في حسناته وكثرة أجره وارتفاع درجاته المعنويّة عند الله تعالى.

وورد في الحديث: عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي سَيِّءٍ أَبْرُهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَادُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصَلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا».¹ وروي أيضاً: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أُمَّي افْتَلَيْتُ نَفْسَهَا وَأَرَاهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ، أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ تَصَدَّقُ عَنْهَا».² وذهب العلماء معتمدين على هذه الآثار إلى أنّ كلّ قربة أو دعاء فعله المسلم أو دعا به لإهداء ثوابه إلى روح ميّت نفعه ذلك ويصل ثوابه إليه، لكن يجب أن يُعلم أنّ المسؤولية في الإسلام فرديّة، وكلُّ سُيسأل ويحاسب بعمله.³

¹ سنن أبي داود، الأدب 130؛ سنن ابن ماجه، الأدب 2.

² صحيح البخاري، الوصايا 19؛ صحيح مسلم، الزكاة 51.

³ سورة الإسراء، 13/17؛ سورة المدثر، 38/74.

ولا يلزم للدعاء للميت أو جعل ثواب الأعمال له الحضور عند قبره، ومع ذلك زيارة القبر لمن وجد إمكاناً لذلك أحياناً لتذكّر الموت والدعاء عنده مستحبة؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم كان يزور البقيع ويدعو هناك.¹

377. ما معنى التوسّل في الدعاء؟ وهل له مستند شرعيّ؟

التوسّل هو التقرب إلى الله تعالى أو اتّخاذ العبد أثناء دعائه اسمًا من أسماء الله الحسنى، أو صفةً من صفاته العلى، أو عمل صالح عمل به، أو دعاء عبد صالح سبباً لتحقيق أمنيته أو لدفع البلياء عن نفسه. وكلمة الوسيلة تُذكر في موضعين من القرآن الكريم.² والآية التي في سورة المائدة أمرت المؤمنين أن يبتغوا الوسيلة للتقرب إلى الله تعالى. والمقصود من الوسيلة في الآية: تقرب العبد إلى ربّه بالانقياد له والقيام بالأعمال الصالحة التي تُرضي خالقه ومولاه.

والتوسّل بالعمل الصالح جائز باتفاق العلماء³ كما يجوز التوسّل بدعاء عبد صالح حيّ.⁴ وما عدا ذلك من الأفعال التي تدخل في إطار الطلب من غير الله تعالى فلا تجوز؛ لأنّ الدعاء لا يكون إلّا لله تعالى، ولا تُعرض الحاجات إلّا إليه سبحانه.

477. هل يجوز الاستغفار والترحم لغير المسلمين؟

الاستغفار والترحم لغير المسلمين يعني طلب العفو والغفران لهم من الله الذي كانوا ينكرونه في حياتهم. والأصل في الإسلام: أنّ كلّ إنسان مكلف بالإيمان بالله تعالى وبدينه، ولذلك فكلّ أحد مرهون بعمله. ومن لم يؤمن ومات على كفره فلا ينفعه دعاء الآخرين وأعمالهم. وهناك آيات عديدة أشارت إلى أنّ من مات على الكفر لا يعفى عنه وإن استغفر له الناس،⁵ ومنعت المسلمين من الاستغفار له. ومن جانب آخر لمّا حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلّم ولقنه كلمة التوحيد، فلما أبى قال: «أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِّهِ عَنْكَ»،⁶ فأنزل الله تعالى فيه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا

¹ صحيح مسلم، الجنائز، 102.

² سورة المائدة، 35/5؛ سورة الإسراء، 57/17.

³ صحيح البخاري، الإجارة، 12؛ صحيح مسلم، الذكر والدعاء، 100.

⁴ صحيح البخاري، الجمعة، 34؛ الاستسقاء، 3؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات، 189.

⁵ سورة النساء، 18/4، 48؛ سورة التوبة، 80/9.

⁶ صحيح البخاري، الجنائز، 79.

فُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ¹. وفي رواية أخرى لما مات رأس المنافقين عبد الله بن سلول، صَلَّى عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعد الصلاة بَيْنَ بَأَنَّهُ يَسْتَغْفِرُ لَهُ² فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ³﴾.

وانطلاقاً من هذه الآيات الكريمة؛ فإنه لا يجوز للمسلم أن يستغفر ويترحم لغير المسلم الذي مات على الكفر، لكن ينبغي له أن يعزي أهله، ويسليهم، ويقول لهم كلمة لطيفة لتطيب قلوبهم.

التوبة

577. ما مكانة التوبة في الإسلام؟ وما كفيته؟

التوبة تعني في اللغة الندامة والرجوع، وفي الاصطلاح: أن يندم العبد على ما فعله من السيئات ويتركها فيتوجه إلى ربه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه بالالتجاء إليه مستغفراً لذنوبه. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أوصاف عباده الذين غفر لهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ⁴﴾.

إن التوبة من الذنوب فرض. وهي علامة العبودية التي بدأت بآدم عليه السلام. فتجب التوبة على الأثم دون تسويق، حيث يقول القرآن الكريم فيه: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوَاءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا⁵﴾. وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»⁶. وانطلاقاً من هذه الآيات والأحاديث ذهب علماء الإسلام إلى وجوب

1 سورة التوبة، 113/9.

2 صحيح البخاري، الجنائز 83.

3 سورة التوبة، 84/9.

4 سورة آل عمران، 135/3.

5 سورة النساء، 17/4-18.

6 سنن ابن ماجه، الزهد 30.

توافر بعض الشروط في التوبة الصحيحة، وهي: الإقلاع عن المعصية، والندامة عليها، والعزم على عدم الرجوع إليها. فإن كان الذنب ممّا يتعلق بحقّ آدمي يشترط لصحة التوبة أن يستسمحه ويستحلّ منه، ثمّ أن يطلب العفو من الله تعالى. والتخلّص من حقّ العباد إنما يتمّ بردّ حقه إليه أو إلى ورثته أو طلب السماح منه.

677. ما الأدعية المستحبة قراءتها أثناء التوبة؟

من آداب التوبة أن يصليّ التائب ركعتين، ثمّ يحمد الله تعالى ويشني عليه كما يليق، فيصليّ ويسلم على رسوله، فيتوب إليه تعالى ويستغفره، ثمّ يختم توبته بالحمد لله والصلاة على رسوله. وهناك أدعية كثيرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بها، وهذان الدعاءان منها:

«اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ».¹ «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».²

777. ما دعاء الاستغفار؟

الاستغفار هو طلب العفو والغفران من الله تعالى من الذنوب والخطايا. وقد مدح القرآن الكريم النادمين لتفريطهم التائبين إلى ربهم والمستغفرين لذنوبهم.³ وهناك أدعية كثيرة في المصادر الدينية تحتوي معنى الاستغفار، منها دعاء «سيد الاستغفار» كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ».⁴ والأصل: أن كل ما يتوجه العبد إلى مولاه الرحيم بقلبه، واستغفر لذنوبه فهو استغفار.

¹ صحيح البخاري، الأذان؛ 149؛ صحيح مسلم، الذكر والدعاء؛ 48.

² صحيح البخاري، الدعوات؛ 60؛ صحيح مسلم، الذكر والدعاء؛ 70.

³ سورة آل عمران، 135/3.

⁴ صحيح البخاري، الدعوات؛ 2.

الذكر والقرآن الكريم

877. هل لقراءة كلمة التوحيد سبعين ألف مرة مستند شرعي؟

كلمة التوحيد تعني توحيد الله سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، وكلمة التوحيد هي: لا إله إلا الله، أي: لا معبود بحق إلا الله تعالى. وهذا المعنى يتحقق فيه جوهر الإسلام ولتبه حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه: «أشعدُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ».¹ أما الذكر فيعني التذكُّر والتذكير. الذكر بكلمة التوحيد يذكرُّ الذَّاكِرَ والسَّامِعَ بالله سبحانه وتعالى، ويثاب الإنسان على فعله، وهي أفضل الذكر حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ».² وهناك أحاديث متعددة تفيد بأن من قال في اليوم والليلة: «لا إله إلا الله» مائة مرة يؤجر بكذا وكذا.³

هذا؛ ولا ينبغي الاعتقاد بوجوب الأذكار أو الأدعية بعدد معين ما عدا ما ثبت في حقها من الأحاديث النبوية.

977. هل للذكر بعدد ٧٧٧ مرة مستند شرعي؟

الأصل والأهم في الدعاء أن يكون خالصاً لله تعالى، ولا يشترط أن يكون بعدد معين.⁴ ولا يشترط قراءة دعاء «الصلاة التفريجية» أو أي دعاء آخر بعدد محدد، كما لا توجد آية أو حديث يدل على قبول الدعاء بقراءتها ألبتة. ومن أراد أن يستجاب لدعائه فعليه أن يصلي ركعتين،⁵ ثم يحمد الله تعالى، ويصلي على نبيه،⁶ ثم يتوب إلى الله تعالى ويستغفره، ثم يعرض على الله تعالى حاجاته.⁷

¹ صحيح البخاري، العلم 33؛ الرقاق 51.

² سنن ابن ماجه، الأدب 55.

³ سنن ابن ماجه، الأدب 54.

⁴ سورة المؤمن، 65/40؛ سنن الترمذي، الدعوات 66.

⁵ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 189.

⁶ سنن الترمذي، الدعوات 66؛ سنن أبي داود، الوتر 23.

⁷ صحيح مسلم، الزكاة 65.

087. هل يكره الاشتغال ما بين طلوع الشمس إلى وقت الشروق بالعبادات مثل

قراءة القرآن الكريم والذكر والدعاء؟

إنّ قراءة القرآن الكريم عبادة، والأحكام المتعلقة بالعبادات توقيفية بمعنى أنّه لا يمكن للعقل أن يدرك سبب فرضيتها وكيفية أدائها بكلّ جوانبها. وهي إنّما تُعرف بالقرآن والسنة. ولا يمكن إطلاق القول بكرهه قراءة القرآن في وقت من الأوقات لما لم يرد في آية أو حديث نُهي فيه عن قراءته. لكن ذُكر في المصادر أنّه يكره قراءة القرآن في بعض الظروف والأوقات وهي كما تلي:

أ. أثناء الصلاة غير حالة القيام.

ب. قراءة المقتدي خلف الإمام.

ت. أثناء الخطبة.

ث. حالة النعاس حيث توجد الصعوبة في قراءته.¹

وروي في الأحاديث أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن ينصرف عن مصلاه بعد صلاة الفجر،² وكان يشتغل في قعدته هذه بالذكر والاستغفار.³

وبناء على ما سبق بيانه؛ فإنّه لا يكره الاشتغال بالذكر وقراءة القرآن الكريم بعد صلاة الفجر؛ بل هو مستحب.

187. هل يجوز مسّ المصحف الشريف محدثاً؟

لا خلاف بين الفقهاء في جواز قراءة القرآن عن ظهر القلب محدثاً؛ لكن يستحب للقارئ أن يكون متوضّئاً قبل قراءته لما أنّه كلام الله تعالى.⁴ هذا حكم قراءته عن ظهر القلب، أمّا مسّ المصحف الشريف محدثاً فغير جائز عند جمهور الفقهاء.⁵ قال ابن قدامة الحنبلي: «لا نعلم مخالفاً لهم إلا داود فإنه أباح مسه».⁶

¹ انظر: صحيح مسلم، الصلاة؛ 207؛ صلاة المسافرين؛ 223؛ الهداية للمرغنياني، 1/360-359.

² صحيح مسلم، المساجد؛ 287.

³ المعجم الصغير للطبراني، 2/293.

⁴ المجموع للنووي، 2/69.

⁵ انظر: الهداية للمرغنياني، 1/33؛ المجموع للنووي، 2/65؛ المغني لابن قدامة، 1/108.

⁶ المغني لابن قدامة، 1/108.

ودليل هذا الرأي قول الله تبارك وتعالى: «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ»¹ وقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي في كتابه لعمر بن حزم: «لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ»².

يتبين مما سبق؛ أنه ثبتت سنة عملية وإجماع عملي من لدن الصدر الأول إلى هذا اليوم في عدم جواز مس المصحف الشريف محدثاً، وقد تلقت الأمة أن عدم مسه بلا وضوء يقتضيه الاحترام اللائق به؛ لأن القرآن كلام الله رب العالمين. فينبغي الاقتصار في تجويز مسه وحمله بلا وضوء على حالات العذر مثل تعليمه وتعلمه.

287. ما مقدار الإسراع المطلوب في قراءة القرآن الكريم؟

إن قراءة القرآن الكريم أفضل الذكر حيث روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ»³ الأجر الأول لقراءته، والثاني لتحمله صعوبة في القراءة. وقد أمر الله سبحانه وتعالى بقراءة القرآن بالترتيل.⁴ فمعنى الترتيل: تلاوة القرآن الكريم على التمهّل مراعيًا لمعانيه وقواعد التجويد، ومخرجًا حروفه من مخارجه رافعًا صوته وخافضًا على حسب معانيه.

وقد ذكر علماء القراءة ثلاثة أنواع من القراءة من حيث سرعة القراءة وهي كما يلي:

أ. التحقيق: وهو التلاوة بإعطاء الحروف حقها، وإشباع المدّات بحسب مراتبها، وتفكيك الحركات بعضها من بعض، والرعاية على التشديد، وتوفية الغنّات. وهو أبطأ أنواع القراءة، ويتمّ المدّ الطبيعيّ فيه قدر حرف، ومدّ اللين بثلاثة، وسائر المدود بأربعة.

ب. الحدر: هو أسرع أنواع قراءة القرآن الكريم مع الرعاية على قواعد التجويد. والتلاوة بالحدر زيادة السرعة في القراءة بدون إهمال قواعد التجويد. ومقدار المدّ الطبيعي، والمدّ المنفصل، والمدّ العارض، ومدّ اللين (ما عدا

¹ سورة الواقعة، 65/79.

² الموطأ لمالك بن أنس، القرآن 1.

³ سنن أبي داود، الوتر 14.

⁴ سورة الفرقان، 32/25؛ سورة المزمل، 4/73.

المواضع التي يكون السكون فيها لازماً) في هذا النوع مقدار حرف فقط، وأما المدّ المتّصل فمقدار حرفين، والمدّ اللازم مقدار ثلاثة. ويفضل هذا النوع في معظم الأحوال في الختم والمقابلة وصلاة التراويح.

ت. التدوير: وهذا متوسط ما بين التحقيق والحد. ومقدار المدّ الطبيعيّ فيه حرف، ومدّ اللين حرفان، والمدّ المتصل والمدّ المنفصل والمدّ العارض ثلاثة، وأما المدّ اللازم فأربعة.¹

وفي جميع هذه الأنواع يكون الإخفاء والإقلاب والإدغام بالغنة أكثر من حرف واحد وأقلّ من مقدار حرفين، أي: يقرأ قريباً من مقدار ألف.²

وهناك نوع رابع لا تجوز القراءة به، وهو مرتبة الهذرمة والتخليط. حيث تخلط الحروف فيه بعضها من بعض، وتخلّ القراءة. ولم يجوّز العلماء هذا النوع من القراءة.³

والخلاصة: أنه يجوز للتالي أن يتلو القرآن الكريم بأحد هذه الأنواع الثلاثة على حسب ظروفه أثناء قراءته، ويجوز له أيضاً الانتقال من نوع إلى نوع آخر. والقارئ مخيّر فيها. وأكثر ما يرجح من هذه الأنواع الثلاثة عند القراء مرتبة التدوير.

387. ما حكم قراءة القرآن الكريم بالتغني؟

قراءة القرآن الكريم من أهمّ العبادات التي ركّز عليها القرآن والسنة. فقراءة القرآن،⁴ والتدبر في آياته،⁵ والتمسك بوصاياه⁶ ممّا أمرها القرآن الكريم أيضاً. وقد أمر كتابنا الكريم أن تقرأ آياته بالترتيل والتحقيق.⁷ وبناء على هذا الأمر أوجب العلماء قراءة القرآن الكريم برعاية قواعد التجويد. وهذا النوع من القراءة أنسب نوع لفهم آياته وتدبر أحكامه.⁸

¹ انظر: فضائل القرآن الكريم لكرّاجم، ص 176-178؛ التجويد لكُلّه، ص 451-454.

² انظر: التجويد لكُلّه، ص 318، 327، 336، 343-344.

³ التعليم لباكديل، ص 35-36.

⁴ سورة الكهف، 27/18.

⁵ سورة ص، 29/38.

⁶ سورة آل عمران، 103/3.

⁷ سورة المزمل، 4/73.

⁸ الإلتقان للسيوطي، 331/2-332، 638، 674.

وكما يفهم من أحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَنْبَغِي قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مَعَ تَحْسِينِ الصَّوْتِ وَبِالنَّغْمَاتِ الَّتِي لَا تَصِلُ إِلَى التَّغْنِي، أَي: بِتَزْيِينِ الصَّوْتِ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ¹ حَيْثُ قَالَ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَسْلِيمَاتِهِ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»².

487. كَيْفَ تُقْرَأُ الْحَرْفُ بِالضَّمَّةِ؟ هَلْ بِالترْقِيقِ أَوْ التَّفْخِيمِ؟

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ نَزَلَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكُتِبَ بِالْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْحُرُوفُ الْعَرَبِيَّةُ كُلُّهَا حُرُوفٌ لَا تُنْطَقُ إِلَّا بِالْحَرَكَاتِ فَهِيَ: الْفَتْحَةُ، وَالْكَسْرَةُ، وَالضَّمَّةُ. فَالضَّمَّةُ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى حُرُوفِ الْاسْتِعْلَاءِ تُنْطَقُ بِالتَّفْخِيمِ، وَأَمَّا إِذَا دَخَلَتْ عَلَى حُرُوفِ الْاسْتِفْهَالِ تُنْطَقُ بَيْنَ التَّفْخِيمِ وَالتَّرْقِيقِ. فَمَثَلًا: حَرْفُ الْهَاءِ فِي كَلِمَةِ «هُوَ» حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْاسْتِفْهَالِ، وَلِذَلِكَ تُنْطَقُ بَيْنَ التَّفْخِيمِ وَالتَّرْقِيقِ³.

وَالْمَهْمُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ أَنْ يُؤْخَذَ تَلْفَظُ الْحُرُوفِ مِنْ فَمِ الْمُحْسِنِ، أَي: مِنْ مَنْ يَعْلَمُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَيَقْرُؤُهُ بِإِتْقَانٍ.

587. مَا حُكْمُ الْاسْتِمَاعِ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَثْنَاءَ قِرَاءَتِهِ؟

إِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِبَادَةٌ، وَالْاسْتِمَاعُ إِلَيْهِ أَثْنَاءَ تِلَاوَتِهِ عِبَادَةٌ أُخْرَى، وَهُوَ فَرْضٌ كِفَايَةٌ⁴، حَيْثُ وَرَدَ فِي الْآيَةِ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁵. كَمَا يُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّ الْآيَةَ تَأْمُرُ بِالْاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ أَثْنَاءَ قِرَاءَتِهِ. هَذَا؛ وَيَنْبَغِي عَدَمُ الْجَهْرِ بِقِرَاءَتِهِ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْحُضُورُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلْاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ.

687. هَلْ مِتَابَعَةُ سَمَاعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الشَّاشَةِ أَوْ الرَّادِيُو يَعِدُّ خْتَمَةً؟

الْخْتَمَةُ هِيَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ بِأَصْلِهِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالَّذِي يَتَابَعُ سَمَاعَ الْقُرْآنِ مِنْ شَاشَةِ التَّلْفَازِ أَوْ الرَّادِيُو يَكُونُ مَاجُورًا، لَكِنْ إِذَا اكْتَفَى بِسَمَاعِهِ فَقَطْ يَحْصُلُ عَلَى أَجْرٍ وَثُوبٍ الْخْتَمَةِ. وَيَشْتَرَطُ لَخْتَمِهِ حَقِيقَةُ تِلَاوَتِهِ.

¹ صحيح البخاري، فضائل القرآن، 19؛ التوحيد 32.

² سنن أبي داود، الوتر 20؛ سنن ابن ماجه، إقامة الصلوات 176.

³ التعليم لباكديل، ص 108؛ الألف والباء لقايا، ص 19.

⁴ رد المحتار لابن عابدين، 268/2.

⁵ سورة الأعراف، 204/7.

787. هل تجوز قراءة القرآن الكريم بنية الاستشفاء؟

الأصل أن يراجع الإنسان للتخلص من مشكلاته المادّية والمعنويّة إلى الطرق الطيّبة، ومع ذلك ينبغي له أن لا يهمل جانب الدعاء؛ لأنّ القرآن الكريم شفاء ورحمة للمؤمنين.¹ فتجوز قراءة الأدعية في القرآن الكريم والأحاديث النبويّة دون أن يلتزم بعدد معيّن. وهذه القراءة تسمّى رقية. وقد ثبت أنّ الصحابة رضي الله عنهم قرؤوا سورة الفاتحة رقيةً وأقرّه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.²

والأصل: أن يقرأ الإنسان الأدعية بنفسه، لكن له أن يطلب الدعاء ممن يظنّ أنّه من الصالحين؛ إذ روت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا اسْتَكَى مِنَّا إِنْسَانًا، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ، رَبِّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُعَادِرُ سَقَمًا».³

وإنّ اللازم على المريض أن يراجع الأطباء للتداوي موقناً أنّ لكلّ داء دواءً ما عدا الموت والهرم، ويبحث عن سبل التداوي ثمّ يتوجّه بالدعاء إلى مولاه الرّحيم ليشفيه من مرضه. وقد أوصى بعض العلماء قراءة آيات الشفاء لهذا الغرض. منها: سورة التوبة، 14/9؛ سورة يونس، 57/10؛ سورة النحل، 69/16؛ سورة الشعراء، 80/26؛ سورة فصلت، 44/41.

887. هل تجوز الرقية للاستشفاء أو الاستعاذة من الشرور؟

الرقية في الاصطلاح: تعني قراءة القرآن الكريم أو الأدعية ثمّ النفخ للتخلص من الأمراض والشرور.⁴ وقد ذهب طائفة من العلماء إلى عدم جواز الرقية، بينما ذهب الجمهور بما فيهم أئمة المذاهب الفقهيّة إلى جوازها مستدلّين ببعض الأحاديث الشريفة، بشرط أن لا يؤدّي العمل بها إلى الشرك أو استغلال الناس.⁵ حيث روي عن النّبّي صلّى الله عليه وسلّم أنّه إذا أتى لمريض كان يقرأ ويدعو له، وأحياناً كانت سيدة عائشة تقرأ له وتمسح جسده المبارك بيدها.⁶

¹ سورة الإسراء، 82/17.

² صحيح البخاري، فضائل القرآن 9.

³ صحيح البخاري، الطب 38؛ صحيح مسلم، السلام 46 [واللفظ له].

⁴ النهاية لابن الأثير، «رقي»؛ لسان العرب لابن المنظور، «رقي».

⁵ فتح الباري لابن حجر، 206/10؛ الطب النبوي لابن القيم، ص 137-144؛ الفتاوى الهندية، 354/5-356.

⁶ صحيح البخاري، الطب 32-33، 39؛ صحيح مسلم، السلام 46-52؛ سنن ابن ماجه، الطب 35-36.

وكان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُوذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ بِقَوْلِهِ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ
اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَأَمَّةٍ».¹

وَأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَخَّصَ فِي الرِّقَةِ مِنَ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ.² وَكَانَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لِلْمَرْضَى بِقَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ الْبَأْسِ، اشْفِ أَنْتَ
الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا»³

وَيَتَبَيَّنُ مِمَّا سَبَقَ مِنَ النُّصُوصِ النَّبَوِيَّةِ؛ أَنَّ الرِّقَةَ جَائِزَةٌ لِلِاسْتِشْفَاءِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى
أَوْ التَّخَلُّصِ مِنَ الشُّرُورِ، وَلَا يَجُوزُ لِغَيْرِهِمَا.⁴

987. هل يجوز أخذ الأجرة مقابل قراءة القرآن الكريم؟

إِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عِبَادَةٌ؛ وَالْعِبَادَاتُ لَا تُوَدَّى لِلْحَصُولِ عَلَى مَنَفْعَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ؛ بَلْ إِنَّمَا
يُؤْتَى بِهَا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، لِذَلِكَ لَا يَجُوزُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَقَابِلِ الْأَجْرَةِ كَمَا
لَا يَجُوزُ إِعْطَاءُ الْأَجْرَةِ مِنْ أَجْلِهَا. وَلَا ثَوَابٌ لِمِثْلِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ.⁵

وَيَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَ لِأَرْوَاحِ أَمْوَاتِهِ ثَوَابَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنْ يَقُومَ بِقِرَاءَتِهِ
بِنَفْسِهِ بِقَدْرِ مَا يَعْلَمُهُ وَيَحْفَظُ مِنْهُ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ إِجَارَةٌ أَحَدٌ لِقِرَاءَتِهِ. لَكِنْ لَوْ مَنَحَ
الْمَقْرُوءُ لَهُ الْقَارِئُ مِنْ غَيْرِ تَعَهُّدٍ وَاتِّفَاقٍ بَيْنَهُمَا شَيْئًا مَنَاسِبًا فَلَا بَأْسَ بِهِ بِشَرَطِ أَنْ لَا
يَكُونَ إِعْطَاءً هَدِيَّةً مِنْ أَجْلِ الْقِرَاءَةِ مَعْرُوفًا بَيْنَ النَّاسِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ صَارَتْ الْهَدِيَّةُ مَعْرُوفَةً
وَعَلِمَ ذَلِكَ الطَّرْفَانِ فِيهِ تُعْتَبَرُ أَجْرَةً، فَلَا يَجُوزُ أَخْذُهَا كَمَا لَا يَجُوزُ إِعْطَاؤُهَا.

097. هل لقراءة المولد الشريف ثواب؟

المولد منظومة دينية تبدأ بالمعلومات المتعلقة بالتوحيد، ثم تتحدث عن
صفحات من حياة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطاهرة وأخلاقه والنبيلة وعن بعض
معجزاته. أَلْفَهَا سَلِيمَانُ جَلْبِي فِي بَدَايَةِ الْقُرْنِ الْخَامِسِ عَشَرَ [بِاللُّغَةِ التَّرْكِيَّةِ فِي
تَرْكِيَا تَحْتَ اسْمِ «وَسِيلَةُ النِّجَاةِ»] وَصَارَتْ قِرَاءَتُهُ عَادَةً عِبْرَ التَّارِيخِ فِي مَنَاسِبَاتِ
شَتَّى مِثْلَ الْوَفَاةِ وَالْوَلَادَةِ وَالْخِتَانِ وَالنِّكَاحِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْمَنَازِلِ.

¹ صحيح البخاري، الأنبياء 10؛ سنن ابن ماجه، الطب 36؛ سنن الترمذي، الطب 18.

² صحيح البخاري، الطب 17، 33، 37؛ صحيح مسلم، السلام، 55-60؛ سنن أبي داود، الطب 17-18.

³ صحيح البخاري، الطب 38؛ سنن ابن ماجه، الطب 36؛ سنن أبي داود، الطب 17.

⁴ التفسير لألماليلي حَمْدِي، 6388/9.

⁵ الاختيار للموصلي، 142/2؛ رد المحتار لابن عابدين، 76-77/9.

وقراءة المولد ليست فرضاً ولا واجباً ولا سنة ولا مستحباً. فلا يوجد هناك دليل شرعي موجب لقراءته، لذلك فلا بأس بقراءته أو طلب قراءته من الغير بشرط ألا تُعدّ وظيفة دينية، سواء تمّ قراءته في المسجد أو المنازل.

197. هل يجوز دخول الحمام بكتاب ديني أو تيممة أو سلسلة عليها لفظ الجلالة (الله تعالى)؟

يكره دخول الخلاء بورقة كُتِبَ عليها لفظ الجلالة أو مصحفٍ أو كتابٍ ديني؛¹ لأنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينزع خاتمه المكتوب عليه «محمّد رسول الله» قبل أن يدخل الخلاء.² لكن لو كانت الكتابة ليست ظاهرة وهي في الجيب أو ملفوفة بشيء آخر لا يكره الدخول بها الحمام، مع أنّ الاحتراز عنه أولى بقدر الإمكان.³

¹ مراقي الفلاح للشرنبلالي، ص 23.

² سنن أبي داود، الطهارة 10.

³ حاشية الطحطاوي، ص 54.



الحياة الزوجية





الحياة الزوجية

أحكام الخِطبة

297. هل يجوز خِطبة المرأة التي تقدّم الغير بخِطبتها وهي في مرحلة القرار أو هي خِطبة الغير فعلاً؟

تكره خِطبة الرجل المسلم مخطوبة الغير قبل أن يُعرض الخاطب الأول عنها صريحاً أو ضمناً، أو فهم من حاله أنه لا يعترض على خِطبة غيره؛ لأنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى أن يبيع الرجل على بيع أخيه، أو يخطب الرجل على خِطبة أخيه، حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب،¹ ولأنّ ذلك اعتداء على حق الغير وإهانة له، ويمكن أن يؤدي إلى الخصومة والعداء بين الأطراف.² أمّا إذا تمّ عقد النكاح على مخطوبة الغير فيعتبر صحيحاً على الرغم من أنّه إثم.

397. ما حكم عقد النكاح في مرحلة الخِطبة من أجل جعل اللقاء بين الخاطب ومخطوبته مباحاً؟

ومما يميّز عقد النكاح عن غيره تقدّم مرحلة الخِطوبة عليه غالباً. فيتمكّن كلٌّ من الطرفين في هذه المرحلة من التعرّف على الآخر، ويكون كلٌّ منهما على بينة من أمر الآخر، ويتمّ تبادل الهدايا بينهما. ويجوز شرعاً المحادثة بينهما واللقاء بشرط الرعاية بما حدّده الشرع في العلاقة بين الخاطبين، ويجب أيضاً على الطرفين ألاّ

¹ صحيح البخاري، النكاح 46؛ صحيح مسلم، النكاح 49.

² الأم للشافعي، 106/6-109؛ المغني لابن قدامة، 567/9؛ رد المحتار لابن عابدين، 221/5.

يعيشا كأنهما زوجان، وألا يختليا بحيث يؤدّي إلى القيل والقال بين الناس وسوء الظنّ بهما. وبالجملة: عليهما الاجتناب عمّا حرّمه الإسلام وعن مواضع التهم.¹

ومما انتشر اليوم بين الناس أن بعض الشباب يعقدون النكاح المعروف بين الناس بالنكاح العرفي في مرحلة الخطوبة إمّا بدون إذن أولياء الأمور أو بإذنتهم، زعمًا منهم أنهم بذلك يحافظون على الحساسيات الدينيّة والحدود الشرعيّة، لكن هذه الممارسة تؤدّي في نهاية المطاف إلى نتائج مؤسفة. وللاحتراز من مثل هذه النتائج المؤلمة يجب تسجيل عقد النكاح في الدوائر الرسميّة حتى يمكن الحفاظ على الحقوق المترتبة على عقد النكاح. ولأنّ الطرفين في النكاح العرفي أو أسرتهما لا يقومون بما يوجبه عقد النكاح في الغالب، ويكون المتضرّر في معظم الأحوال هي المرأة وأسرتهما. وهذا النوع من النكاح فضلًا عن أن يحقّق ما يهدف إليه ديننا الحنيف بعقد النكاح من الغايات النبيلة؛ لكنه يتحوّل إلى أداة ظلم يظلم كلٌّ من الطرفين الآخر باسم الدين.

إنّ عقد النكاح بمجرد تمامه يوجب الحقوق والواجبات على الطرفين، فتبدأ الحياة الزوجيّة بعده مباشرة، ويترتب عليه الأحكام الشرعيّة مثل المهر، والنفقة والميراث وغيرها. وهذه الحقوق والواجبات لا يمكن حصولها والحفاظ عليها بالنكاح الذي يُعرف بين الناس بالنكاح العرفي أو نكاح الإمام. ولذلك لا ينبغي إجراء هذه المراسم التقليديّة فيما يتعلق بالنكاح قبل تسجيله في الدوائر الرسميّة المعنيّة به.

497. هل يزول عقد النكاح الذي تمّ إبرامه في مرحلة الخطوبة بفسخ الخطبة؟
اعتبر القرآن الكريم عقد النكاح ميثاقًا غليظًا؛ لذلك يجب على من يُقدم على الزواج أن يحسّ بأهميته وأن يقوم بتسجيل العقد في الجهات الرسميّة، ثمّ إذا أحبّ أن يعقد النكاح مرّة أخرى أمام الإمام بحضور الشهود - كما هو منتشر بين الشعب - فله ذلك.

وإذا تمّ عقد النكاح بين الخاطب ومخطوبته في مرحلة الخطوبة يصحّ العقد شرعًا، وتصبح المرأة زوجةً للرجل، ولا يحل لها أصلًا أن تتزوّج برجل آخر قبل أن يطلقها زوجها. وإذا طلبت المرأة الفراق بعد ذلك ولم يطلقها زوجها

¹ سنن الترمذي، الفتن 7؛ المسند لأحمد بن حنبل، 310/1-311، برقم 176.

فبقي العقد كما كان. وإذا أصرت على الفراق: الطريقُ إلى ذلك إقناع الرجل على التطلاق، وإذا لم يرض بالتطلاق ترفع المرأة الموضوعَ إلى الحكّمين وتطلب التفريق من طرفهما. والجدير بالزوج في هذه الحالة أن يُطلق سراحها كما أرشد إلى ذلك كتاب الله تعالى¹، وألاّ يمسكها تحت نكاحه ليضرّها.

وفي مثل هذه الحالات ينبغي اتخاذ الخطوات التالية:

أن يتدخل شخص من أهل العلم والفضيلة ومقبول عند الطرفين في الموضوع ويحاول الإصلاح بينهما، فإذا لم يتمكّن من الإصلاح ينصح الزوج بأنّ الإصرار على استمرارية الزواج في مثل هذه الحالة لا تنفع الطرفين، وأن استخدامهم عقد الزواج للإضرار بزوجته لا يوافق روح الإسلام، ويقول له: إنّ الحلّ الأنفع لكلا الطرفين هو الفراق، فيطلب منه أن يطلق زوجته. وإذا أبى الرجل إلّا أن يمسكها يختار كلٌّ من الأستين حكماً لحلّ النزاع الراهن بين الزوجين، وإذا امتنع أحد الطرفين عن اختيار الحكم يمكن تعيين حكم عادل ومحايد يمثله. ويقوم الحكمان في أول الأمر بالصلح بينهما، وإذا رأيا أنّ الحال لا يقبل الإصلاح بينهما، وأن فراقهما صار أمراً لا مفر منه يمكنهما الحكم بالتفريق بينهما. وبذلك الحكم ينتهي عقد الزواج بين الطرفين.

597. ما حكم النكاح؟

قال الله تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾² وقال في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾³. وقد حضّ النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبات عديدة المسلمين على الزواج حيث قال: «تَنَاقَحُوا تَكْتُمُوا، فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁴ وقال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ»⁵. «النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، وَتَزَوَّجُوا، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمَ»⁶.

1 سورة البقرة، 231/2.

2 سورة النور، 32/24.

3 سورة الروم، 21/30.

4 المصنف لعبد الرزاق، 173/6؛ السنن الكبرى للبيهقي، 131/7.

5 صحيح البخاري، النكاح 3؛ صحيح مسلم، النكاح 1.

6 سنن ابن ماجه، النكاح 1.

النكاح عقد مدني من جانب، ومن جانب آخر يُعدّ عبادة. ويختلف حكمه الفقهي بحسب حالات الناس على النحو التالي:

أ. فرض لمن تتوق نفسه إلى الطرف الآخر بحيث يغلب على ظنه ارتكاب الإثم إذا لم يتزوج.

ب. سنة، أي: مندوب إذا قدر على المهر والنفقة، ولا يتوقع من نفسه أنه يرتكب زنا إذا لم يتزوج.

ت. مباح لكبير السنّ ومن كان عنده نقص في القدرة على العلاقة الجنسيّة، قال بعض الفقهاء: إنّ عدم الزواج لمثل هؤلاء أفضل¹.

ث. مكروه لمن خاف أن يظلم امرأته إذا تزوج².

697. مَنْ النِّسَاءُ اللَّاتِي يَحْرِمُ النِّكَاحَ مِنْهُنَّ؟

وقد بيّن القرآن الكريم والسنة النبوية المحرّمات من النساء، وصرّح بأنّ ما عداهنّ يحلّ الزواج منهنّ.

وذكر كتاب الله سبحانه وتعالى المحرّمات من النساء، وتطرّق أولاً إلى أحد أنواع عقود الزواج الموجودة في الجاهليّة وهو نكاح الولد بزوجة أبيه، وحرمه بشدّة حيث قال: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾³ ثمّ عدّ النساء اللاتي يحرم نكاحهنّ بالنسب والمصاهرة والرضاع فقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَضْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾⁴.

ثمّ ذكر سبحانه وتعالى تحريم الزواج من امرأة متزوّجة من الآخر قائلاً: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾⁵ وحرم الزواج

¹ المغني لابن قدامة، 343/9.

² الاختيار للموصلي، 38/3.

³ سورة النساء، 22/4.

⁴ سورة النساء، 23/4.

⁵ سورة النساء، 24/4.

من امرأة معتدّة¹ وجعل الزواج من امرأة واحدة هو الأصل، ومع ذلك أحلّ الزواج بأربعة نساء لمن أراد الزواج من أكثر من امرأة.² وحرم الزواج من مشرك أو مشركة³ وأباح للمسلمين الزواج من نساء عفيفات من أهل الكتاب.⁴

وقد وسّع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دلالة قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ...﴾ بتحريم المرأة مع خالتها أو عمّتها⁵ ووسّع أيضًا دلالة قوله سبحانه: ﴿... وَأُمَّهَاتِكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ...﴾ بحديثه: «الرِّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ»⁶ وبهذه الأحاديث الشريفة تمّ تفسير وتوسيع شمول دلالات الآيات المتعلقة بالمحرّمات من النساء.

797. من يحرم نكاحها من الأقارب؟

بيّن الإسلام من يحرم النكاح بهن من النساء بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وصرّح بأنّ ما عداهنّ من النساء يحلّ النكاح منهنّ.

واللاتي يحرم النكاح من النساء كالتالي:

الأمّ، والجدّة سواء كانت من طرف الأب أو الأمّ، وبنات الابن والبنات، أي: الأحفاد، والأخت، وبنات الأخ والأخت، والخالة، والعمّة، وأمّ الزوجة، وبنات الزوجة من زوج آخر بشرط الدخول بأمتها. وأخت الزوجة وعمّتها وخالتها ما دام النكاح بها قائمًا. والوثنيّة، ومن تعبد النار والنجوم، والأمّ المرضعة، والبنات والعمّة والخالة من الرضاعة، والمرأة التي تحت نكاح رجل آخر.⁷

ويجوز الزواج من غير ما ذكر من النساء إذا لم يكن هناك مانع آخر من الزواج حيث ذكر في سورة النساء بعد تعداد المحرّمات: ﴿وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾.⁸ ولا يوجد دليل على تحريم غير ما ذكر من النساء من الأقارب. والرواية المذكورة

1 سورة البقرة، 235/2.

2 سورة النساء، 3/4.

3 سورة الممتحنة، 10/60.

4 سورة المائدة، 5/5.

5 صحيح البخاري، النكاح، 27؛ صحيح مسلم، النكاح، 37-38.

6 صحيح البخاري، النكاح، 20؛ صحيح مسلم، الرضاع، 1؛ سنن ابن ماجه، النكاح، 34.

7 سورة النساء، 23/4-24؛ الاختيار للموصلي، 43/3.

8 سورة النساء، 24/4.

في بعض الكتب القائلة: «لَا تَنْكِحُوا الْقَرَابَةَ الْقَرِيبَةَ؛ فَإِنَّ الْوَلَدَ يُخْلَقُ ضَاوِيًا»¹ لم يتم تخريجه في كتب الحديث المعتمدة. ورواية «أَعْرُبُوا لَا تَضُؤُوا»² موقوف على سيدنا عمر رضي الله عنه. والدليل على عدم تحريم الزواج من الأقارب ما عدا من ذكرت آنفاً زواج النبي صلى الله عليه وسلم من ابنة عمته زينب بن جحش رضي الله عنها،³ وتزويج ابنته فاطمة الزهراء من ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

897. هل يحلّ النكاح من امرأة من أهل الكتاب؟

إنّ عقد النكاح الذي يضيفي المشروعية لمؤسسة الأسرة التي تقوم بمهام اجتماعية مهمة، مثل الحفاظ على القيم الدينية، والحياة وتطويرها واستمراريتها ونقلها إلى الأجيال القادمة تمّ وضع شروطه وحدوده بالقرآن الكريم والسنة النبوية بشكل مفصّل، وشرح من يحرم النكاح بها ومن لا يحرم بالتفصيل.

وقد جاء في القرآن الكريم إباحة الزواج من النساء من أهل الكتاب مع شيء من القيود وتمّ تحريم النكاح من المشركين والمشركات بشكل مؤكّد حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ...﴾⁴ وفرّق بين النساء والرجال في الحكم بالزواج من أهل الكتاب؛ إذ أباح الله سبحانه وتعالى للرجال الزواج من النساء من أهل الكتاب حيث قال: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ...﴾⁵.

ومع حلّية نكاح نساء أهل الكتاب ينبغي تفضيل النساء المسلمات للحفاظ على السكينة الزوجية والتوافق الثقافي والاجتماعي.

¹ التلخيص الحبير لابن حجر، 3/309.

² التلخيص الحبير لابن حجر، 3/309.

³ سورة الأحزاب، 33/36-38.

⁴ سورة البقرة، 2/221.

⁵ سورة المائدة، 5/5.

وقد انعقد الإجماع القولي والعملي من لدن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى يومنا هذا على حرمة زواج المسلمة من الكافر، ولم يُنقل عن أحد من الفقهاء القول بجوازه.

997. هل يحل نكاح المؤمنة من رجل غير مسلم؟

إنَّ القرآن الكريم قد صرَّح بحرمة نكاح المؤمنة من مشرك أو ملحد، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أَعْجَبَكُمْ...﴾¹.

وقد أجمع الفقهاء على حرمة زواج المؤمنة من الكافر، واستدلوا على ذلك بالحكم بالآية العاشرة من سورة الممتحنة التي نزلت في النساء المؤمنات اللاتي هاجرن من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.² ولم يخالف هذا الحكم أحد من الفقهاء المعتدلين برأيهم من لدن العصر الأول إلى يومنا الحاضر، وصار هذا الحكم مجمعا عليه.

008. هل تسجيل عقد النكاح وتوثيقه رسمياً شرط لصحته؟

يصح النكاح إذا تمَّ عقده بما يوافق القواعد والمتطلبات الشرعية. ومع ذلك استُحب من عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى اليوم الراهن حضورُ شيوخ الأسرة في مجلس العقد، وإلقاء الخطبة، والدعاء بالبركة فيه، ثم إقامة الوليمة عقبه، وذلك لتنظيم الزواج والتحقق من توافر الشروط في الطرفين.

ووجوب تسجيل النكاح وإن لم يُذكر في النصوص الشرعية صريحاً إلا أن دلالة آية المداينة التي تأمر بتسجيل الحقوق الناشئة من العقد كتابة³ تدل على جدارة تسجيل عقد النكاح أيضاً، ولأن في تسجيل عقد النكاح حفاظاً على حقوق المرأة، ولذلك لا ينبغي إهماله.

¹ سورة البقرة، 221/2.

² انظر: أحكام القرآن للجصاص، 328/5-331؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 419/20.

³ سورة البقرة، 282/2.

108. هل يجب على من عقد النكاح رسميًا إعادة العقد عرفيًا/دينيًا؟

النكاح في الإسلام هو بيان الرجل والمرأة اللذين يملكان أهلية الزواج وليس بينهما مانع شرعيّ منه إرادتهما المتعلقة بالنكاح أمام الشهود بألفاظ صريحة وواضحة بحيث لا تقبل التأويل والإنكار مثل «تزوجتك»، و«نكحتك»، قبلتك زوجًا»¹.

ويجب إجراء هذا العقد علنًا تحت علم أسرتي الطرفين، والأقارب، والمحيط القريب منهما. وإذا تحققت هذه الشروط والأوصاف في نكاح رسميّ يُعتبر صحيحًا شرعًا. وإجابة المرأة والرجل على سؤال الموظف الذي يوثق العقد: هل يقبل الزواج منها أو هل تقبل الزواج منه؟ بـ «نعم» أو «أقبل» لا يضر بصحة النكاح؛ لأنّ قرينة المجلس وتسجيل العقد في الدفتر الرسميّ تدلّ على إرادة الطرفين الجازمة بأنهما لم يريدا بهذه الألفاظ إلا عقد النكاح بشكل قطعيّ.

ولا بأس للطرفين بعد العقد الرسميّ بإجراء العقد مرّة أخرى في منزلهما أو في مكان آخر بحضور من يشاءون، ثمّ توظيف أحد بقراءة القرآن والدعاء للبركة. ولا شكّ في فائدة قراءة القرآن والدعاء في بداية الأمر لتكون وسيلة للسعادة وكي يُرزقا بأولاد صالحين. وإعادة النكاح بهذا الشكل يوافق عرف الشعب التركيّ أيضًا.

أمّا الاكتفاء بالنكاح الدينيّ أو العرفيّ وعدم توثيقه وتسجيله في الدوائر الحكوميةّ المخصصة فلا يحفظ حقوق المرأة والأولاد، ولذلك جاء في قانون حقوق العائلة العثمانيّ [الصادر سنة 1917 م]. ضرورة تسجيل وتوثيق النكاح عند قاضي المدينة.

208. ما حكم الإشهاد على الزواج؟

يشترط لصحة النكاح إجراء عقده في حضور الشهود. ولا يصحّ العقد إذا لم يكن بحضور الشاهدين على الأقلّ؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم أشار بقوله: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ وَشَاهِدَيْنِ عَدْلٍ»² إلى أنّ من أهم شروط صحة النكاح هو إحضار

¹ البحر الرائق لابن نجيم، 3/82-83.

² صحيح ابن حبان، 386/9؛ انظر: سنن الترمذي، النكاح 15.

الشهود فيه. ولا فرق بين أن يتعين هذا شاهد الرجل، والآخر شاهد المرأة فيعتبر الحضور كلهم شاهدين على العقد.

واشترط الأئمة الثلاثة كونَ الشهود رجالاً خلافاً للحنفية؛ فقد ذهبوا إلى الاكتفاء لصحة العقد بحضور رجل وامرأتين. واشترط الشهود في العقد مبني على تحقيق العلانية وإزالة الشبه عن عقد النكاح.

ويجب أن يكون الشاهدان مسلمين ومتمتعين بكامل الأهلية (بالتمييز الكامل، والعقل والبلوغ). وإذا كانت المرأة مسيحية أو يهودية يجوز أن يكون أحد الشاهدين من أهل الكتاب.¹

308. هل يصحّ عقد النكاح بلا وليّ؟

يجوز في القول الراجح عند الحنفية نكاح امرأة عاقلة وبالغة بلا حاجة إلى وليّ مثل الرجل. ولكن يجوز لوليّها فسخه إذا تزوّجت برجل غير كفاء. وأمّا الإمام محمّد من الحنفية فذهب إلى أنّ نفاذ العقد متوقّف على إذن الوليِّ.² وأمّا المذاهب الثلاثة فقد ذهبوا إلى اشتراط الوليِّ للمرأة سواء كانت بكرًا أو ثيبًا. ولا يجب عندهم على الوليِّ أخذ الموافقة في إنكاح البكر. وإذا كانت المرأة ثيبًا وتحت ولايته فيلزم عليه أخذ الموافقة منها. واستدلّ هؤلاء الفقهاء على رأيهم هذا بقول النبيّ صلى الله عليه وسلّم: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ»³ ونحوه من الأدلّة التي تدلّ على لزوم إنكاح المرأة من طرف وليّها ولو بموافقة المرأة على النكاح.⁴ وحمل الحنفية هذه الأحاديث على أنّها تدلّ على لزوم الوليِّ في نكاح المرأة ناقصة الأهلية.

إنّ الهدف من التركيز على موضوع الولاية في عقد النكاح مبني على جعل عقد الزواج -الذي سيبدأ به شراكة مدى الحياة- قويًا ومبنيًا على أساس متين قدر الإمكان من خلال إجراء البحوث اللازمة، واتخاذ التدابير الضرورية لمنع الأخطاء التي لا تنفع الندامة بعدها، ولتسهيل تأليف القلوب بين أسر الطرفين.

¹ الهداية للمرغيناني، 8/3.

² الهداية للمرغيناني، 31/3-33؛ فتح باب العناية لعلي القاري، 30/2.

³ سنن أبي داود، النكاح 19؛ سنن الترمذي، النكاح 14.

⁴ الأم للشافعي، 35/6؛ المدونة الكبرى لسحنون، 118/2؛ المحلى لابن حزم، 451/9؛ المغني لابن قدامة، 345/9.

والخلاصة: أن الأسرة المكوّنة بالزواج مؤسّسة في غاية الأهميّة، وهذا يتطلّب أخذ موافقة الأولياء. وإنكاح الولي وإن لم يشترط عند بعض المذاهب، واعتبر العقد صحيحاً عندهم بلا ولي، لكن ينبغي للطرفين أخذ الموافقة من الأولياء مسترشداً بقول النبي صلى الله عليه وسلم السابق ذكره. ومن جانب آخر ينبغي للولي أن يحسن استخدام هذا الحق، وأن لا يمنع من تحت ولايته من الزواج إذا لم يكن هناك مانع ديني أو اجتماعي أو أخلاقي.

408. ما حكم الزواج السريّ؟

يطلق اسم «الزواج السريّ» على نكاح يُعقد بغير علم أسرة الطرفين والبيئة القريبة منهما، وإن تمّ عقده ببيان إرادتهما أمام الشاهدين. ومثّل هذا العقد مخالف للقواعد الأساسية للنكاح الشرعيّ والحياة الأسريّة بسبب عدم مراعاة وصف العلانية والإشهار الذي ينبغي توافره في عقد الزواج. وحضور الشاهدين بلا إعلان لا يخرج العقد من أن يكون زواجاً سريّاً لعدم اطلاع أسرة الطرفين، وأقربائهما، والبيئة القريبة منهما، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى ضرورة الإعلان حتى التوثيق بقوله: «أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ...»¹، وبقوله: «فَصَلُّ مَا بَيْنَ الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ الدُّفَّ وَالصَّوْتُ»². وروي أن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه أبطل نكاحاً عُقد بشرط الكتمان³.

508. هل يصحّ نكاح المكره؟

النكاح في الإسلام هو بيان الرجل والمرأة (أو وكيليهما) الذين يملكان أهلية الزواج وليس بينهما مانع شرعيّ منه إرادتهما المتعلقة بالنكاح أمام الشهود بعبارتين مسمّيتين إيجاباً وقبولاً.

وإنّ عقد الزواج يعتمد على مبدأ العيش بين الرجل والمرأة طيلة الحياة، كما يعتمد على تحمّل الجوانب الإيجابية والسلبية في الحياة معاً، ولهذا لا يصحّ عقد الزواج تحت إكراه وإكراه عند الشافعيّ ومالك وأحمد. وإذا أُجبر أحد الطرفين على الزواج بالقتل، أو الضرب المبرح أو الحبس المديد ينعقد العقد فاسداً. ومستند هذا الرأي قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَن

¹ سنن الترمذي، النكاح؛ 6؛ سنن ابن ماجه، النكاح؛ 20.

² سنن الترمذي، النكاح؛ 6.

³ المدونة الكبرى لسحنون، 2/128-129.

أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرَهُوا عَلَيْهِ»¹. وقد أخذ في قانون حقوق العائلة العثماني [الصادر سنة 1917 م.] رأي الشافعية والمالكية والحنابلة القائل بعدم صحّة النكاح والطلاق تحت حالة الإكراه². والخلاصة: أنه لا يصحّ عقد نكاح تمّ في حالة الإكراه.

608. هل يصحّ عقد النكاح الذي تمّ بإكراه الوالدين أو الأولياء الآخرين؟

يحسن للوالدين أن يبذلا جهدهما على توفير حياة سعيدة لمستقبل حياة أولادهم. ويُستحسن لهما أيضاً احترام قرار أولادهم الحرّ المبني على الطلبات المعقولة فيما يتعلّق بأمر الزواج؛ لأنّ عقد الزواج عقد يتمّ بإرادة الطرفين الحرّة. نعم، إنّ بعض المذاهب الفقهيّة جوّز إجبار البنت البكر على الزواج إلاّ أنّ عقد الزواج يعتمد على مبدأ العيش بين الرجل والمرأة طوال الحياة، كما يعتمد على تحمّل الجوانب الجيدة والسيئة في الحياة معاً، وهذا الأساس يقتضي ألاّ يصحّ عقد الزواج إذا لم يتمّ برضا الطرفين³.

708. ما معنى المهر؟

المهر هو: نقود أو مال يعطيه الرجل أو يتعهّد بتقديمه لزوجته أثناء الزواج. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تقتضي ضرورة إعطاء الرجل زوجته المهر، وحرّم استرداده منها بعدم رضاها⁴. تستحقّ المرأة المهر وإن لم يعيّن في أثناء العقد أو شرط عدم استحقاقها له.

وينقسم المهر بحسب تحديده في أثناء العقد وعدم تحديده إلى قسمين:

أ. المهر المسمّى: إذا حدّد مقدار المهر وصفته في عقد النكاح يسمّى المهر المسمّى.

ب. مهر المثل: إذا لم يتمّ تحديده أو ألغي التحديد بسبب من الأسباب فتستحقّ المرأة مهر المثل. وفي هذه الحالة يكون مهر المرأة مثل مهر النساء من قريباتها اللاتي بينهنّ تساوٍ من كلّ جهة.

¹ سنن ابن ماجه، الطلاق 16.

² انظر: المادة 57، 105.

³ الهداية للمرغيناني، 31/3-33؛ الاختيار للموصلي، 67/3؛ فتح باب العناية لعلي القاري، 32/2.

⁴ انظر: سورة البقرة، 237/2؛ سورة النساء، 4/4، 20، 24-25؛ سورة المائدة، 5/5.

والمهر بحسب وقت سداده ينقسم أيضًا إلى قسمين:

أ. المهر المعجل: هو ما اتفق الطرفان على تسليمه فورًا. وللمرأة حق في عدم الانتقال إلى منزل زوجها قبل استلام مهرها المعجل.

ب. المهر المؤجل: هو ما اتفق على سداده مؤخرًا. وإذا حدّد وقت لسداده يجب على الرجل دفعه في وقته المحدّد، أما إذا لم يحدّد وقت لسداده فيكتسب وصف المعجل في حالة انتهاء الزواج، ويلزم الرجل سداده فور تطلقها، وبعبارة أخرى: يلزم الرجل سداد المهر المؤجل في حالة الطلاق. وتأخذ المرأة مهرها المؤجل من تركه زوجها إذا لم تستلمه قبل ذلك.

وكلّ ما يصلح أن يكون قيمة وثمنًا لشيء يصحّ أن يكون مهرًا. وأقلّ المهر عند الحنفيّة عشرة دراهم (ما يقابل قيمة شاتين في زمن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم)، وثلاثة دراهم عند المالكيّة. ولا حدّ لأقلّه عند الشافعيّة والحنابلة. وأجمع الفقهاء على عدم وجود حدّ أعلى للمهر. ويحكى أنّ سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أراد أن يضع حدًا أعلى للمهور لا يجوز تجاوزه تيسيرًا للزواج اعترضت عليه امرأة واستدلّت عليه بقول الله تبارك وتعالى: ﴿...وَأَتَيْتُمُ إِخْدَاهُنَّ فَنظَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا...﴾¹ فرجع عمر عن رأيه.

ومشروعيّة المهر مبنية على حكم كثيرة، منها: تأليف المرأة على الزواج وتقويتها ماليًا.

808. متى يسقط المهر؟

تستحقّ المرأة جميع المهر بعد العقد إذا حصل الزفاف/الجماع أو الخلوة الصحيحة (بقاؤهما معًا في مكان حيث لا يوجد مانع من الجماع)².

وإذا تمّ العقد صحيحًا، ولكن وقعت الفرقة قبل الزفاف أو الخلوة الصحيحة بسبب من جهة المرأة أو افتدت المرأة نفسها مقابل مهرها يسقط حقّ المهر.³

¹ سورة النساء، 20/4.

² فتح القدير لابن الهمام، 311/3.

³ المغني لابن قدامة، 63-62/10؛ مغني المحتاج للشريبي، 309/3؛ الفتاوى الهندية، 334/1.

908. هل للمرأة حق الرجوع في هبة مهرها إلى زوجها؟

إذا استلمت المرأة مهرها ثم وهبته لزوجها يجوز لها الرجوع فيها قبل قبض الزوج؛ لأنّ الهبة لا تتمّ إلاّ بالقبض، ولم تكتمل الهبة قبل قبضه. ولا يجوز لها الرجوع بعد قبض الزوج.¹

وأما إذا لم تستلم المرأة مهرها ولم يزل ذينًا في ذمّة زوجها فوهبتها وقبّل الزوج لم يبق لها حقّ الرجوع عنها؛ لأنّ المهر في ذمّة الزوج، وما كان في الذمّة يحلّ القبول محلّ القبض بمجرد عقد الهبة.

هذا؛ وينبغي أن يُعلم أنّ المقصود من هبة مهر أو أيّ شيء آخر هو تقوية العلاقة بين الطرفين وزيادة المحبّة بينهما، والرجوع فيها يقطع هذه العلاقة ويخلّ الألفة الموجودة، ويزرع البرودة والبغض بينهما.

018. ما حكم مهر المرأة التي توفيت قبل قبضه؟

المهر هو حقّ تكتسبه المرأة بعقد النكاح.² وإذا لم تقبضه المرأة في حياتها يجب على الزوج إعطاؤه ورثتها بعد موتها.³

وفي هذه الحالة يضاف المهر إلى ما تركته المرأة من أموال وممتلكات أخرى، فتقسم بين ورثتها بعد تجهيز جنازتها وتكفينها وقضاء ديونها وتنفيذ وصيتها على وفق الشريعة. وبصير زوجها وارثًا من الورثة ويأخذ حقه من ميراثها.

118. هل يحقّ للمرأة طلب ما ليس بمال في مقابل مهرها؟

الأصل: أنّ كلّ ما يصحّ بيعه في الإسلام يجوز إعطاؤه مهرًا. فالأموال المنقولة، والعقارات، وزينة النساء، والأموال المثلية والقيمية كلّها يصحّ تحديدها مهرًا. ويجوز تحديد المهر من منفعة الأشياء المنقولة وغير المنقولة أيضًا.⁴

وقد اختلف الفقهاء فيما إذا حدّد المهر بما ليس له قيمة اقتصادية؛ بل هو طاعة مثل تعليم القرآن الكريم والأحكام الدينيّة. فذهب الحنفية انطلاقًا من أنّ المهر

¹ الاختيار للموصلي، 48/3، 52.

² سورة النساء، 4/4، 24.

³ الاختيار للموصلي، 91/3.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 279/2.

يجب أن يكون ممّا له قيمة مادّيّة إلى عدم صحّة تحديد المهر بهذه الأشياء،¹ بينما ذهبت المذاهب الفقهيّة الأخرى إلى جواز تحديد المهر بتعليم القرآن الكريم والفقهاء.² وهذا الاختلاف بين الفقهاء جارٍ كذلك في صحّة تحديد المهر بإحجاج المرأة، والراجحُ جواز ذلك؛ لأنّ الحجّ يتطلّب كلفة مادّيّة، وليس القصد من تحديده مهراً خدمة الرجل امرأته؛ بل هو تحمّل كلفة الحجّ، وهذه الوجهة تؤيد جوازه. وهذا لا يقتضي جواز طلب المرأة من زوجها أن يصلي أو يصوم أو يترك الدخان والخمر؛ لأنّ هذه الأشياء واجبة على الرجل ابتداءً ولا يجوز تحديدها مهراً.

218. هل يجوز الزواج بين العيدين؟

يوجد في بعض مناطق تركيا قول بأنّه لا يُعقد النكاح ولا تقام حفلة العرس بين العيدين، أي: عيدي الفطر والأضحى. ولا مستند شرعيّاً لهذا القول؛ بل العكس من ذلك صحيح تمامًا؛ لأنّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم تزوّج من أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في شهر شوال.³ فيجوز عقد النكاح وحفلة العرس طيلة السنة إذا وجدت الفرصة. ولا يوجد للزواج زمان ومكان محدّد.

والخلاصة: يجوز عقد الزواج وحفلة العرس بين العيدين من الناحية الدينيّة، وليس في ذلك أيّ بأس.

318. هل يجوز لزوجة المفقود التزوُّج من الغير؟

المفقود هو من غاب فلم يُعرف له موضع، ولا يعلم أحيي هو أم ميّت. فذهب الفقهاء إلى مذاهب مختلفة في حكم تفريق زوجة المفقود. فذهب الحنفيّة إلى أنّه لا يُحكم عليه بالموت حتى يمضي عليه مدّة يموت فيها أقرانه أو بلغ من العمر حدًّا لا يحيا إلى مثله، ولم يروا للمرأة حقّ طلب التفريق من القاضي بسبب فقدان زوجها.⁴

¹ فتح القدير لابن الهمام، 308/3.

² السيل الجرار للشوكاني، 277/2؛ الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، 260/7-264.

³ صحيح مسلم، النكاح، 73.

⁴ المسبوط للسرخسي، 36-35/11.

أما الحنابلة فذهبوا إلى أنه لا يُحكم على المفقود/الغائب بالموت حتى تمضي مدة لا يحيا مثله.¹ والراجح عند الشافعية: أنه لا يُحكم عليه بالموت حتى يغلب على الظن أنه لا يعيش أكثر من كذا.²

وأما عند المالكية فينفقد القاضي أحوال المفقود بطلب من زوجته؛ فإذا انقطع الأمل عن خبره يحكم بتربص المرأة أربع سنوات، وبعد نهاية هذه المدة يقضي بالتفريق، ثم تتربص المرأة عدة الوفاة، وبعد نهاية العدة لها أن تتزوج من رجل آخر.³

وقد أخذ قانون حقوق العائلة العثماني [الصادر سنة 1917م.] هذا الرأي الذي ذهب إليه المالكية؛ لأنه أوفق للمصلحة.

ووفقاً لهذا الرأي؛ فيجوز للمرأة -التي لم يصل إليها خبر عن زوجها أربع سنوات- أن ترفع أمرها إلى القاضي، فإذا قام القاضي بالتفريق تتربص عدة الوفاة، ثم لها أن تتزوج من رجل آخر.⁴

418. هل يجب على الوالد تزويج ولده؟

أجمع فقهاء الإسلام على أن نفقة الأولاد الصغار على والدهم إلى وقت يستطيعون فيه على الاكتساب، لكنهم اختلفوا في حكم وجوب تزويج الأب وأولاده. فذهب الحنفية والشافعية إلى عدم وجوب ذلك عليه، بينما ذهب الحنابلة إلى وجوب ذلك على الوالد إذا كانت نفقته عليه.⁵ هذا هو الجانب الفقهي، لكن إذا نُظر إلى المسألة من جانب آخر عُلم أن تزويج الوالد الثري ولده الذي لا يجد ما يتزوج به أمرٌ مستحسن بلا شك حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ حَقِّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَةَ، وَأَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَأَنْ يُزَوِّجَهُ إِذَا بَلَغَ»،⁶ ولأن الله - سبحانه وتعالى - يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...﴾⁷ وانطلاقاً من هذه الآية يمكن القول: إن تزويج الأب الغني ولده

¹ شرح المختصر للخرشي، 4/149-151.

² الأم للشافعي، 6/608-609؛ معني المحتاج للشريبي، 3/520-521.

³ المدونة الكبرى لسحنون، 3/742-743؛ الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، 5/784-785.

⁴ انظر: قانون حقوق العائلة العثماني، مادة: 126-127.

⁵ الحاوي للماوردي، 9/183-184؛ المعني لابن قدامة، 11/380.

⁶ انظر: فيض القدير للمناوي، 2/538.

⁷ سورة التحريم، 6/66.

المحتاج إلى الزواج لتحسينه من الإثم يُعدّ من المسؤوليات التي حمّلتها الآية عليه.

518. هل يفسد نكاح من لا يعرف «الاثنين وثلاثين فرضاً»؟

النكاح في الإسلام هو: بيان الرجل والمرأة (أو وكيليهما) اللذين يملكان أهلية الزواج وليس بينهما مانع شرعيّ منه إرادتهما المتعلقة بالنكاح أمام الشهود بعبارتين مسمّيتين إيجاباً وقبولاً. ويصحّ عقد النكاح المتوافر الأركان والشروط.¹ وعبرة «الاثنين وثلاثين فرضاً» تُطلق على شروط الإيمان، والإسلام، وفرائض الصلاة، والوضوء، والغسل والتيمّم. وعُبر بهذا التعبير لتسهيل تعليم ما يتعلّق بأسس الإسلام وتفصيله. ويجب على كلّ مسلم معرفة الأحكام الدينيّة التي يحتاج إليها حتى يستطيع أن يعيش مسلماً. ومع ذلك معرفة «الاثنين وثلاثين فرضاً» ليس شرطاً من شروط صحّة النكاح، ومن لم يعرفها فنكاحه صحيح.

618. هل يجوز عقد النكاح حالة الحيض؟

لا يشترط في صحّة عقد النكاح الطهارة من النجاسة الحكميّة وهي: الحيض، والجنابة والحدث. ولذلك يصحّ عقد النكاح في حالة الحيض.

718. كيف يُعقد نكاح المرأة الكتابيّة؟ وهل يجوز أن يكون الشهود من أهل

الكتاب؟

لا يختلف عقد النكاح بالمرأة الكتابيّة عن النكاح من مسلمة من حيث الشكل، والحكم، والإجراء إلا أنّ في الزواج من كتابيّة يجوز كون الشاهدين كتابيين عند الحنفيّة، ولا يجوز ذلك في النكاح من مسلمة. ولا يوجد هناك فرق آخر في أحكام الزواج بين المسلمة والكتابيّة.²

818. ما حكم عادة تجديد النكاح في ليلة الجمعة في بعض المساجد؟

ينتهي قيد الزواج بين الطرفين -وبعبارة أخرى تكون المرأة مطلقة- بالأمور التالية:

¹ الاختيار للموصلي، 39/3.

² المسوّط للسرخسي، 33/5.

- أ. الفسخ،
 ب. تطليق من يده عقد النكاح وهو الزوج،
 ت. تفريق الحاكم،
 ث. بالمفارقة برضا الطرفين،
 ج. باللعان والإيلاء،
 ح. بارتداد أحد الزوجين من الإسلام.¹
- وإذا لم يحصل شيء مما ذكر يمضي قيد الزواج الذي انعقد بتوافر جميع الأركان والشروط اللازمة طوال العمر. ومن ثم لا يستند عادة تجديد عقد النكاح الجاري في بعض المساجد على دليل شرعي.

918. هل يسقط نكاح من لم يصل الجمعة ثلاث مرّات متتالية؟

تجب صلاة الجمعة على كل مسلم ذكراً، عاقل، بالغ، صحيح، حرّ، مقيم. ولا تجب على المرأة، والمسافر، والمريض والمعذور الذي لا يستطيع الحضور إلى المسجد. والأحاديث المتضمنة وعيداً لمن ترك الجمعة بغير عذر وردت للتركيز على أهمية الجمعة ولتدلل على عقوبة من تركها متعمداً. ومن تلك الأحاديث: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»² وورد أيضاً: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوُنًا بِهَا، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ»³. ويُفهم من هذه الأحاديث أنّ من ترك صلاة الجمعة بغير عذر يكون آثماً، لكن لا يسقط نكاحه بتركها ثلاث مرّات بشرط ألا ينكر فرضيتها ولا يستهين بها.

028. ما الحكمة من تزوّج النّبّي صلّى الله عليه وسلّم متعدّداً؟

يختلف النّبّي صلّى الله عليه وسلّم في أحكام الزواج عن غيره. وقد حاول البعض إثارة الشبه في اجتماع تسع نساء تحت نكاحه في أواخر أيام من حياته، حيث قالوا: إنّه صلّى الله عليه وسلّم إنّما تزوّج بهذا العدد من النساء لقضاء شهوته. والناظر إلى زواجه بعين الإنصاف يرى أنّ الأمر ليس كذلك؛ لأنّ رسول

¹ الاختيار للموصلي، 3/137-250.

² صحيح مسلم، الجمعة 40

³ سنن أبي داود، الصلاة 212

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوج أول مرة وهو في خمسة وعشرين من عمره بالسيدة خديجة رضي الله عنها التي تكبره بسنوات عديدة وهي أرملة. وقد استمر هذا الزواج إلى وفاة خديجة، أي: خمسة وعشرين عامًا. ولم يتزوج الرسول الكريم في ريعان شبابه بأخرى مع الاقتراحات الكثيرة في ذلك.

وأما الأسباب الرئيسية لتعدد زواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي كما تلي:

أ. إن الإسلام الذي أتى به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهتم بالنساء بقدر ما يهتم بالرجال. وكانت زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقمن فيما يتعلق بالتبليغ إلى النساء بدور تعليم وتربية النساء المسلمات. ولا يخفى ما قامت به أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - من التضحيات العظيمة في تأييد زوجها وتشجيعه. وقامت السيدة عائشة التي عاشت بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنوات عديدة بدور المعلمة فيما يخص بالحياة الخاصة بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلقته، وبيان الأحكام النسائية. وكذلك ساهمت كل من زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيئتها الخاصة بنشر سنة النبي وتعليمها الناس بأشكال مختلفة.

ب. هناك أسباب خاصة لزواج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كل زوجة من أزواجه، فعلى سبيل المثال: تزوج من أمهات المؤمنين: سودة، وزينب، وهند لإيوائهن بعد ما توفي أزواجهن وبقين بلا معين تطييبًا لخواطرهن، وجبرًا لمصائبهن. وتزوج من زينب بنت جحش التي كانت تحت نكاح زيد فطلقها إنما كان بسبب تغيير المفهوم الخاطئ المتمثل باعتبار الولد المتبني كالولد الحقيقي. وزواجه من حفصة، وأم حبيبة، وصفية إنما كان لتوطيد العلاقات بين كبار الصحابة وشيوخ القبائل والشعوب المجاورة من خلال المصاهرة.

128. ما هو زواج المتعة وما حكمه؟

زواج المتعة: هو اتفاق رجل مع امرأة - ليس بينهما مانع شرعي من الزواج - على المعاشرة الزوجية زمنًا مؤقتًا بدل يعطيه الرجل إياها، وهذا النوع من الزواج كان موجودًا في الجاهلية، وكان بعض الناس يطبقونه أحيانًا. ولم يمنعه رسول

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَدَايَةِ الْإِسْلَام مِرَاعَاةً لِلتَّدرِجِ. ثُمَّ مَنَعَ هَذَا الْعَقْدَ الَّذِي يَضُرُّ جَوْهَرَ الْأُسْرَةِ وَالْمَجْتَمَعِ.¹

وَذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْمَتْعَةَ حَرَّمَتْ بِنَزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ لَا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾.²

وَذَكَرَ عَلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ الْمَتْعَةَ حَرَّمَتْ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ.³ وَقَدْ اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ مِنْ لَدُنِ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ إِلَىٰ هَذَا الْيَوْمِ عَلَىٰ حُرْمَةِ الْمَتْعَةِ مَعْتَمِدِينَ فِي ذَلِكَ عَلَىٰ الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ وَالْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الْكَثِيرَةِ وَعَمَلِ الْأُمَّةِ الْمُسْتَمِرِّ، وَانْعَقَدَ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ.

وَإِذَا قُومَتِ الْمَسْأَلَةُ مِنْ نَظَرِ أَهْدَافِ الْإِسْلَامِ السَّامِيَةِ مِنْ عَقْدِ الزَّوْجِ وَالْأُسْرَةِ، وَمِنْ زَاوِيَةِ الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فُقَهَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي حُرْمَةِ الْمَتْعَةِ هُوَ الْمُنْضَبَطُ وَالصَّوَابُ، وَهُوَ الْأَنْسَبُ لِلْقِيَمِ الْعَصْرِيَّةِ.

228. مَا حَكَمَ اللَّهُ فِي الْأَعْرَاسِ؟

إِنَّ الْإِسْلَامَ مَلَائِمٌ مَلَائِمَةٌ تَامَّةٌ لِمَا تَقْتَضِيهِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ وَالْمَجْتَمَعِ عَقِيدَةً وَعِبَادَةً، كَمَا أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِمَبَادِئِ الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْأَسْسِ الْأَخْلَاقِيَّةِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ يُؤَلِّيُ اِهْتِمَامًا كَبِيرًا بِتَلْبِيَةِ مَا تَقْتَضِيهِ فِطْرَتُهُ مِنْ الْحَاجَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ بَدَنِيًّا وَرُوحِيًّا. وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّهُ أَبَاحَ مَا يَلْبِيُ حَاجَاتِ الْإِنْسَانِ الْبَدَنِيَّةِ كَمَا أَبَاحَ مَا يَلْبِيُ حَاجَاتِهِ الرُّوحِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ وَرَغْبَاتِهِ الْجَمَالِيَّةَ.

وَهُنَا يَطْرَحُ السُّؤَالُ نَفْسَهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحُكْمِ اللِّهْوِ فِي الْأَعْرَاسِ مَعَ الْمَوْسِيقَى. وَمِنْ خِلَالِ دَرَاةِ النُّصُوصِ الدِّيْنِيَّةِ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ لَا تَوْجِدُ أُدْلَةَ كَافِيَةَ وَصْرِيحَةَ تَدَلُّ عَلَىٰ حُرْمَةِ الْاسْتِمَاعِ إِلَىٰ الْمَوْسِيقَى وَأَنَّ مَنْ فَعَلَهُ يَكُونُ آثِمًا، وَعَلَىٰ الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَىٰ أَصْحَابَهُ بِضَرْبِ الدَّفِّ فِي الْأَعْرَاسِ مِنْ أَجْلِ إِعْلَانِ النِّكَاحِ.⁴ وَوَرَدَ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ لِمَنْ ائْتَهَرَ جَارِيَتَيْنِ تَضْرِبَانِ بِالْدَفِّ

¹ سنن الترمذي، النكاح 28.

² سورة المؤمنون، 23/5-7؛ انظر: سنن الترمذي، النكاح 28.

³ صحيح البخاري، المغازي 39؛ صحيح مسلم، النكاح 29؛ سنن الترمذي، النكاح 28؛ سنن النسائي، النكاح 71.

⁴ سنن الترمذي، النكاح 6.

وتغنيان عند عائشة رضي الله عنها: « دَعَهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامٌ عِيدٌ ».¹ وفي حديث آخر روثه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: « دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغْنِيَانِ بَغْنَاءَ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَيَّ الْفِرَاشُ، وَحَوْلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: مِرْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: دَعَهُمَا، فَلَمَّا غَفَلَ عَمَرْتُهُمَا فَخَرَجْتَا »² وفي رواية أخرى عنها: « وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ، يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرِقِ وَالْحِرَابِ، فَإِنَّمَا سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا قَالَ: « تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟ » فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: « دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ » حَتَّى إِذَا مَلَيْتُ، قَالَ: « حَسْبُكَ؟ » قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: « فَأَذْهَبِي ».³

وفي رواية أخرى: عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ قُرْظَةَ بِنِ كَعْبٍ، وَأَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ، فِي عُرْسٍ، وَإِذَا جَوَارٍ يُغْنِيَانِ، فَقُلْتُ: أَنْتُمَا صَاحِبَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، يُفَعِّلُ هَذَا عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَ: « اجْلِسْ إِنْ شِئْتَ فَاسْمَعْ مَعَنَا، وَإِنْ شِئْتَ اذْهَبْ، قَدْ رُخِّصَ لَنَا فِي اللَّهْوِ عِنْدَ الْعُرْسِ ».⁴

وانطلاقاً من تلك الروايات ذهب الفقهاء إلى جواز ضرب الدف، والغناء، والرقص في العرس بشرط خلوها عن المحاذير الشرعية وارتكاب الحرمة.⁵ أما إذا كان الغناء وغيره من أنواع اللهو فيها تصوير الحرام، وتزيين المحارم، وإثارة الشهوات والفتن، وعدم رعاية القيم الأخلاقية فلا يجوز.

¹ صحيح مسلم، صلاة العيدين 17.

² صحيح البخاري، صلاة العيدين 2.

³ صحيح البخاري، صلاة العيدين 2؛ صحيح مسلم، صلاة العيدين 4.

⁴ سنن النسائي، النكاح 80.

⁵ انظر: التراتيب الإدارية للكتاني، 79/2-80.

الرضاع

328. ما أدلة الحرمة بالرضاع؟ وما شروط المحرمية به؟

حَرَّمَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ النِّكَاحَ مِنَ الْأُمِّ وَالْأَخْتِ مِنَ الرِّضَاعَةِ¹ وَفَصَّلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»².

وذهب معظم الفقهاء إلى أنّ الرضاع في خلال سنتين يكفي للمحرمية، سواء كان ما ارتضعه الصبي قليلاً أو كثيراً. وعلى ذلك: إذا ارتضع الصبي في خلال سنتين من ولادته ولو مرة واحدة يحرم النكاح بينه وبين أخته من الرضاعة³.

وأما الشافعية والحنابلة فذهبوا إلى أنه يشترط للمحرمية أن يكون الرضاع في السنتين الأوليين، وألا يقل الارتضاع عن خمس رضعات بحيث يشبع بها الصبي ويترك الثدي بنفسه⁴.

428. هل تثبت حرمة النكاح إذا مصّ الصبي ثدياً لا يأتي منه لبن؟

يشترط لثبوت المحرمية بالرضاع وصول اللبن إلى معدة الصبي. وقد اختلف الفقهاء في عدد الرضعات التي تثبت بها المحرمية؛ فذهب الحنفية والمالكية إلى كفاية وصول قطرة واحدة من اللبن إلى معدته، بينما اشترط الشافعية والحنابلة للتحريم خمس رضعات مشبعة⁵. ويتبين من هذه الآراء؛ أنه لا يثبت التحريم بارتضاع ثدي لا يأتي منه اللبن.

528. هل يثبت التحريم بالرضاع بين ولدين رضعتهما امرأة بولادتين مختلفتين؟

سمى القرآن الكريم المرأة المرضعة أمّاً من الرضاعة كما سُمّي الأطفال الذين ارتضعوا من امرأة واحدة إخوةً من الرضاعة، وذكر أنّ ثبوت المحرمية بينهما بالرضاع⁶. وفقاً لذلك؛ يصير الصبيان أخوين من الرضاعة إذا ارتضعا في مدة الرضاع، سواء كانا من ولادة واحدة أو مختلفتين.

¹ سورة النساء، 23/4.

² صحيح البخاري، الشهادات 7؛ صحيح مسلم، الرضاع، 1، 9؛ سنن أبي داود، النكاح، 6.

³ المبسوط للسرخسي، 137/5؛ بدائع الصنائع للكاساني، 8/4.

⁴ المغني لابن قدامة، 309/11؛ مغني المحتاج للشربيني، 546/3.

⁵ الهداية للمرغيناني، 138/3؛ المغني لابن قدامة، 309/11.

⁶ سورة النساء، 23/4.

628. هل تثبت المحرمية من الرضاعة بلبن أخذ من بنوك الحليب؟ وهل يؤثر اختلاط الألبان في البنوك هذا الحكم؟

تثبت المحرمية بالرضاع بارتضاع الولد من ثدي المرأة كما تثبت بإشراب لبنها من إناء ونحوه. وبناء على هذه القاعدة؛ تثبت المحرمية بإشراب لبن أخذ من بنوك الحليب إذا كان في مدة الرضاع. ويلزم المشرفين على تلك البنوك أن يكونوا متشددين في تسجيل أسماء النساء المتبرعات لبنهن، وكذلك الأطفال الذين ارتضعوا تحرزاً من خلط الأسماء والتسبب إلى نكاح محرّم شرعاً. ولا يغير ذلك الحكم خلط ألبان النساء المتبرعات، وإذا تمّ خلطها وإشرابها الصبي يصير جميع المتبرعات أمهات لهذا الصبي.¹

728. هل تثبت المحرمية بالرضاع إذا خلط لبن المرأة بلبن شاة أو بقرة أو ماعز فشربه صبي؟

إذا خلط لبن امرأة بلبن بقرة ونحوه من المائعات يشترط لثبوت المحرمية كون لبن المرأة غالباً. فإذا خلط لبنها بلبن بقرة ينظر: إذا كان لبنها غالباً فشربه صبي تثبت المحرمية به ويحرم النكاح، وإلا فلا.²

828. هل تثبت المحرمية بالرضاع بقطر اللبن في العين أو الأذن؟

يشترط لثبوت المحرمية وصول اللبن إلى معدة الصبي؛ لأنّ اللبن يساهم في تغذي الصبي، فينشز عظمه وينبت لحمه. ولا يتحقق هذا التأثير إذا تمّ تقطيره في العين والأذن. كما يتبين من هذه القاعدة؛ أنه لا يثبت التحريم بالرضاع بتقطير اللبن في عين الصبي أو أذنه.³

928. ما حدّ المحرمية الثابتة بسبب الرضاع؟

تثبت محرمية النكاح المؤبدة بسبب الرضاع بين كلّ من كان بينهم علاقة الرضاع. لا فرق في المحرمية بين ما ثبت بالقراة وما تثبت بالرضاع؛ فتنتطبق

¹ الفتاوى الهندية، 377/1.

² الهداية للمرغيناني، 3/145.

³ الهداية للمرغيناني، 1/245؛ المغني لابن قدامة، 11/313؛ الفتاوى الهندية، 1/377.

الأحكام المتعلقة بالمحرمية بالقرابة من النظر، واللمس، والاختلاط، والسفر ونحوها على المحرمية الثابتة بالرضاع أيضًا¹.

038. هل يجوز للمرأة أن يتزوج من بنت والده من الرضاعة من امرأة أخرى؟

قد حرم القرآن الكريم النكاح من الأمهات والأخوات من الرضاعة². وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَحْرُمُ مِنَ الرُّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»³. فكما لا يجوز للرجل التزوج من بنت أبيه من القرابة فكذلك لا يجوز له التزوج من بنت أبيه من الرضاعة من امرأة أخرى؛ لأنهما أخوان من أب من الرضاعة⁴.

138. هل يجوز للرجل أن يتزوج من أخت أخيه أو أخته من الرضاعة؟

المحرمية بالرضاع إنما تثبت بفعل ارتضاع الصبي من أمه المرضعة؛ لذلك تقتصر على الأم المرضعة وبعض قرائبها والصبي المرتضع وأولاده الصليية، وما عدا ذلك من القرائب لا تنفذ إليهم المحرمية⁵. وبناء على ذلك؛ فيجوز للإنسان التزوج من أخت شقيقه أو شقيقته من الرضاعة.

238. ما حكم النكاح إذا تبين أن الزوجين أخوان من الرضاعة؟

يشترط لثبوت المحرمية بسبب الرضاع حصول اليقين من الارتضاع. والراجع عند معظم الفقهاء أن الرضاع في خلال حولين من الولادة يثبت به التحريم قل الرضاع أو كثر. وعلى ذلك؛ لو ارتضع الصبي من امرأة في حولين ولو مرة واحدة تثبت به حرمة النكاح بين الرضيع والمرضعة ونسلها⁶.

وقد اشترط الشافعية والحنابلة لثبوت الحرمة ارتضاع الصبي خمس مرّات متفرّقات ينقطع في كلّ مرّة بنفسه، وأن يكون الرضاع في الحولين من الولادة⁷.

وإذا ثبت الرضاع بإقرار الزوج وإصراره على إقراره أو ثبت بشهادة رجلين عدلين أو رجلٍ وامرأتين يفرّق بينهما. وإذا ثبت التحريم بعد الدخول تأخذ المرأة

¹ الاختيار للموصلي، 4/113.

² سورة النساء، 4/23.

³ صحيح البخاري، الشهادات 7؛ صحيح مسلم، الرضاع 1، 9؛ سنن أبي داود، النكاح 6.

⁴ المبسوط للسرخسي، 5/242.

⁵ الاختيار للموصلي، 3/130.

⁶ المبسوط للسرخسي، 5/137؛ بدائع الصنائع للكاساني، 4/8.

⁷ المغني لابن قدامة، 11/309؛ مغني المحتاج للشربيني، 3/546.

الأقل من المهر المسمى أو مهر المثل، وأما إذا ثبت قبل الدخول فلا تستحق شيئاً.¹

ويجوز عند الشافعية أن تثبت الحرمة بشهادة أربع نسوة. والراجح عندهم أنه لا يكفي الشهادة المجردة في ثبوت الحرمة؛ بل يشترط ذكر الشهود وقت الارتضاع، وعدده، ووصول اللبن إلى معدة الصبي.²

ويتبين مما سبق؛ أنه إذا ثبت التحريم بشروط الحنفية ولم تثبت عند الشافعية فيجوز للمسلم أن يعمل برأيهم ويمضي في الحياة الزوجية.

338. هل يجوز استئجار المرضعة؟ وما هي مسؤوليات ولي أمر الصبي تجاه المرضعة؟

إن للرضاع دوراً كبيراً ومؤثراً في تربية الصبي. ولذلك كلف الإسلام الوالدين بالقيام برضاعة الولد. للأم حق إرضاع ولدها كما يجوز للوالدين استئجار مرضعة. وينبغي للأم أن لا تحترز عن إرضاع ولدها لما يحصل بالرضاعة الألفة والحنان بين الأم وولدها إلا في حالات الضرورة. وإذا طلبت المرضعة الأجرة للرضاعة فعلى والد الصبي أن يدفعها.³

هذه الجوانب المادية للمسألة، وللجانب المعنوي أهمية لا تقل عن الأخرى. ويلزم الوالدين أن يعتنوا بالمرضعة لما لها من دور كبير في تربية ولدهما ونشوءه، وأن يربيا ولدهما على إحساس برعاية حق مرضعته.

438. ما وظائف الولد تجاه مرضعته؟

من القيم الأخلاقية التي أولى بها الإسلام أهمية كبيرة الوفاء. وتأتي الأم المرضعة التي أفاضت من معين الرحمة على رضيعها على رأس من يجب على الإنسان أن يتعامل معها بالوفاء بعد الوالدين. وما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان مسترضعاً أيضاً تجاه أمه مثلاً ينبغي أن يقتدي به جميع المسلمين. وهو عمل بالوفاء بمرضعته ثوابه التي كانت أمة لعمه أبي لهب، وذكرها بالخير

¹ الفتاوى الهندية، 1/380-381.

² الأم للشافعي، 6/94؛ المجموع للنووي، 20/260.

³ سورة البقرة، 2/233؛ سورة الطلاق، 6/65.

في كل فرصة¹ وكذلك ذكر أمه المرضعة حليلة التي مكث عندها ثلاث سنوات بالخير دائماً، وعاملها وبأسرتها بالوفاء.²

538. هل في إرضاع امرأة غير مسلمة ولد مسلم بأس؟

ذكرت الأمهات من الرضاعة في الآية التي نصت على المحرّمات من النساء مطلقةً ولم تقيّد بقيد الدين أو غيره، لذلك يجوز إرضاع امرأة غير مسلمة ولد مسلم، لكن كره بعض الفقهاء اتّخاذَ مرضعة غير مسلمة لما يحتمل أنّها تُطعم الصبي وتشربه شيئاً محرّماً.³

الطلاق

638. هل يجوز تفويض الطلاق إلى الزوجة أو غيرها؟

الأصل في الإسلام؛ أنّ حقّ الطلاق للزوج، لكن يجوز له إعطاء حقّ الطلاق أثناء العقد أو بعده زوجته أو شخصاً آخر، ويسمّى هذا في اصطلاح الفقهاء بتفويض الطلاق. فيجوز التفويض أثناء العقد كما يجوز فيما بعده. أمّا التفويض أثناء عقد النكاح فإنّما يتحقّق بطلب المرأة ذلك وقبول الزوج هذا الطلب. فمثلاً أنّها تقول أثناء العقد: «أنا أتزوّج منك بشرط أن أطلّق نفسي متى أشاء»، وإذا قبله الزوج صحّ التفويض. وهذا يعني أنّ المرأة تطلب هذا الحقّ لها أولاً ثمّ يقبله الزوج. وإذا حصلت المرأة على هذا الحقّ يجوز لها أن تطلّق نفسها متى شاء.⁴

ويجوز التفويض حالة بقاء قيد النكاح بعد العقد، فمثلاً لو قال الزوج لها: «أنت مخيرة»، أو «اختاريني أو الطلاق»، أو «تطلّقين نفسك إن شئت»، أو «لك القرار في بقاء الزوجية» ونحوها. فإذا لم تطلّق المرأة نفسها في المجلس الذي قال الزوج هذا الكلام فيه تفقد المرأة هذا الحقّ، لكن لو حصلت على هذا الحقّ بقول

¹ صحيح البخاري، النكاح 20.

² سنن أبي داود، الأدب 128.

³ المدونة الكبرى لسحنون، 303/2.

⁴ الفتاوى الهندية، 423/1 وما بعدها؛ رد المحتار لابن عابدين، 551/4-552، 573.

عامّ من الزوج مثل: «طلّقي نفسك متى شئت» فلا يقتصر التفويض على المجلس، فلها الحقّ في تطليق نفسها متى شاءت.¹

فليس بالضرورة أن تستعمل المرأة المفوّضة حقّ التطليق، حتى لا يجب عليها أيضاً أن تقبل ما عرضه زوجها لها من التفويض، كما يجوز لها ردّ هذا الحقّ لزوجها بعد قبولها. فتفقد المرأة حقّ التفويض وبالتالي حقّ التطليق إذا ردّته إلى زوجها.²

والتفويض عند الإمام الشافعيّ مثل الوكالة، بمعنى أنّ للزوج حقّ العزل إذا لم تستخدم الزوجة حقّ التفويض.³

738. هل يشترط الإشهاد في الطلاق؟

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿فَإِذَا بَلَغَنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.⁴ واختلف الفقهاء في الأمر بالإشهاد في الآية هل هو راجع إلى الطلاق أو الرجعة؟ فذهب الحنفية إلى أنّ الإشهاد مندوب في كليهما، بينما قال الشافعيّ: إنّ الإشهاد مندوب في الطلاق وواجب في الرجعة.⁵

ويتضح ممّا سبق؛ أنّ الإشهاد ليس بشرط في نفاذ الطلاق، ومع ذلك استحبه الفقهاء؛ لأنّه يمنع من الخلافات والنزاعات المحتمل حدوثها، وأنّه يصون عن ضياع الحقوق.

838. هل يقع الطلاق بقول الزوج: «أطلقك»؟

يقع الطلاق ممن له أهلية التطليق بقرارٍ جازم أو بلفظ صريح لا يحتمل معنى أو تفسيراً آخر. ولفظ «أطلق» بصيغة المضارع يُستخدم في اللغة التركيبية في معنى التهديد بالتطليق، وليس صريحاً في الطلاق، لذلك لا يقع به الطلاق.

¹ فتح القدير لابن الهمام، 4/68-71.

² القاموس لعمر ناصوح، 2/259.

³ نهاية المحتاج للرملي، 6/440.

⁴ سورة الطلاق، 2/65.

⁵ الجصاص لأحكام القرآن، 5/350-351؛ مفاتيح الغيب للرازي، 30/34.

ويقع طلاق الرجل بقوله لزوجته: «أنتِ طالق»، أو «طالق»، أو «كوني طالقاً»، أو «طلقتك» أو «زوجتي طالق» بالصيغة المفيدة للحال أو الماضي مما يبيّن إرادته المتعلقة بتطبيق زوجته أو بقرار من المحكمة.¹

938. ما حكم قول: «عليّ شرط»؟

يختلف الحكم في استعمال قول: «عليّ شرط» على حسب العرف والعادة ونية المتكلم؛ لأنه يُستعمل في فعل شيء أو عدم فعله أو يُستخدم في تأكيد القول وتقويته كما يُستخدم في بعض مناطق تركيا على معنى: امرأته طالق. ومن قال: «عليّ شرط إن فعلت كذا»، أو «إن لم أفعل كذا» وهو ينوي به الطلاق يقع به الطلاق الرجعي. وأمّا إذا قصد به يميناً فلا يقع به الطلاق، وإذا حنث في يمينه فعليه كفارة اليمين.²

048. ما حكم تطليق الرجل امرأته بقوله: أنتِ طالق من ثلاثة إلى تسعة؟

إنّ الإسلام جعل بين المرء وزوجته ثلاث روابط؛ فإذا طلق الرجل زوجته تطليقتين فله أن يمسخها في عصمته. أمّا إذا طلقها مرّةً ثالثة فيزول به قيد الزوجية بالكلية.

وإنّ معظم الفقهاء بما فيهم الحنفية والشافعية ذهبوا إلى أنّ الطلاق الثلاث دفعةً واحدة يقع به الثلاث فيزول به قيد الزوجية تماماً.³ بينما وُجد في الصحابة والتابعين من عدّ الطلاق الثلاث دفعةً واحدة طلاقاً ثلاثاً كما وُجد منهم من عدّه طلاقاً واحداً.

وقد تمسك أصحاب الرأي الثاني بما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: «كَانَ الطَّلَاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَسَتَيْنِ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ، طَلَّاقُ الثَّلَاثِ وَاحِدَةً»،⁴ وبما روي عنه أيضاً: «طَلَّقَ رُكَّانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدٍ أَخُو بَنِي الْمُطَّلِبِ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ، فَحَزِنَ عَلَيْهَا حُزْنًا شَدِيدًا، قَالَ: فَسَأَلَهُ

¹ الهداية للمرخيني، 165/3 وما بعدها؛ المغني لابن قدامة، 355/10.

² الفناوى الكبرى لابن تيمية، 223/3؛ القاموس لعمر ناصوحى، 244/2.

³ الأم للشافعي، 473/6؛ المدونة الكبرى لسحنون، 3/2؛ المختصر للقدوري، 38-37/3؛ بداية المجتهد لابن رشد، 61/2.

⁴ صحيح مسلم، الطلاق 15؛ المسند لأحمد بن حنبل، 61/5.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ طَلَّقْتَهَا؟» قَالَ: طَلَّقْتُهَا ثَلَاثًا، قَالَ: فَقَالَ: «فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّمَا تِلْكَ وَاحِدَةٌ فَأَرْجِعْهَا إِنْ شِئْتَ».¹

وإنَّ المجلس الأعلى للشؤون الدينيَّة التركيبة يرى مستنداً على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من الآثار: أنَّ الطلاق الثلاث دفعةً واحدةً أو في طهر واحد لا يقع به إلا واحدة، ومنتقص به عدد الطلقات التي يملكها الرجل. فإذا وقع الطلاق رجعيًا فللزوجة أن يرجعا في خلال العدة إلى الحياة الزوجية بدون عقد جديد، وأما إذا مضت العدة أو وقع الطلاق بائنًا فيحتاج الأمر إلى عقد جديد برضا الطرفين.

148. هل يقع الطلاق بألفاظ الكناية التي تحتل معنى الطلاق؟

إنَّ الألفاظ المستعملة في الشريعة للطلاق نوعان، أحدهما: الألفاظ الصريحة التي لا تحتل معنى غير الطلاق، ولا يفيد معنى آخر مثل: طَلَّقْتُكَ، أنت طالق، كوني طالقًا. والنوع الثاني: ما يُستعمل في الطلاق وغيره، وهذه الألفاظ تسمى كناية، مثل قول الرجل لامرأته: الحقي إلى بيت أبيك، اخسئي، أنت لست زوجتي، أنا لست زوجك ونحوها من الألفاظ التي تُعدُّ كناية حيث تُستخدم في الطلاق وغيره. ويشترط في وقوع الطلاق في الكناية أن ينوي الرجل بقوله هذا الطلاق. وإذا بين أنه نواه يقع به طلاق بائن (حيث لا يملك الرجل مراجعته بمفرده؛ بل يحتاج إلى عقد نكاح جديد).²

وأما عند الشافعية فالطلاق الواقع بالكنايات رجعية (للرجل حقَّ المراجعة والمضي في الحياة الزوجية).³

248. هل يقع الطلاق بقول الرجل: «تمام» في جواب قول المرأة: «أنا أريد الطلاق»؟

يقع الطلاق بعزم الرجل على ذلك وبيانه هذه الإرادة بلفظ صريح لا يحتاج إلى تفسير. فقول المرأة: «دَعْنَا نَتَفَارَقَ»، أو «نتفارق» أو «أنا أريد المفارقة» عبارة عن التمني. ومقابلة الزوج قول امرأته هذا بـ «تمام» أو «كما تريد» لا يقع به الطلاق.

¹ انظر: سنن أبي داود، الطلاق 10؛ سنن الترمذي، الطلاق 2؛ المسند لأحمد بن حنبل، 215/4 [واللفظ له].

² الهداية للمرغيناني، 166/3.

³ مغني المحتاج للشربيني، 439/3.

هذا؛ وينبغي للطرفين أن يحترزا من تلفظ الطلاق أو التطرق إليه في كل صغير وكبير، وأن يجتنبنا ذلك.

348. هل يقع الطلاق بإمرار ألفاظ الطلاق في الذهن دون أن ينطق بها؟

يقع الطلاق ممن له أهلية الطلاق بألفاظ تدلّ على ذلك. ويشترط إظهار النية والعزم المتوجّه إلى الطلاق بألفاظ حيث روي عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسَّوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلِّمْ»¹. وبناء على هذه القاعدة؛ فلا يقع الطلاق بالنية ما لم تقترن بلفظ يدلّ عليه، وإرادة تُظهر تلك النية.

448. ما حكم تعليق الطلاق بفعل الغير؟

يجوز تعليق الطلاق بفعل شيء أو عدمه باستخدام أدوات الشرط مثل «إن» أو «إذا»، وهذا يسمّى تعليق الطلاق. والتعليق يجوز أن يكون بفعل الزوج نفسه، كما يجوز بتعليق فعل الزوجة أو غيرها، مثل أن يقول أحد لامرأته: «إن ذهبت إلى منزل فلان فأنت طالق». وإذا علّق الطلاق على شرط يقع عند وقوعه، هذا قول جمهور الفقهاء². في حين ذهب بعض الفقهاء إلى أنّه إذا كان نية الزوج في تعليقه الطلاق على الشرط حثّها على فعل شيء أو منعها عن فعله لا يقع الطلاق، وإنما عليه كفارة اليمين³.

548. هل يجوز الرجوع عن الشرط قبل تحقّقه في تعليق الطلاق به؟

يجوز للزوج أن يبدي إرادته المتعلقة بالطلاق بتعليقه على شرط، كما يجوز له أن يضيفه إلى أجل ويوقعه منجزاً وحالاً. ولا يجوز له الرجوع عن التعليق قبل تحقّق الشرط⁴. ومتى تحقّق الشرط يقع الطلاق ويترتب عليه أحكامه. وتستمرّ أحكام الزواج إلى تحقّقه. لكن إذا وقع طلاق قبل تحقّق الشرط المعلق به ومضت مدة العدة يتلاشى الشرط ولا يبقى له حكم.

¹ صحيح البخاري، العتق 6؛ الأيمان 15.

² الهداية للمرغيناني، 228/3؛ مغني المحتاج للشريبي، 411/3؛ المغني لابن قدامة، 452/10، 462.

³ مجموع الفتاوى لابن تيمية، 127/33-128.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 139/3؛ تبين الحقائق للزيلعي، 226/2.

وكما يُعلم أنه يُستخدم التعليق في الطلاق أحياناً في تقوية الكلام كاليمين. ولم يفرّق جمهور الفقهاء بينه وبين غيره من التعليق، وقالوا بوقوع الطلاق عند تحقّق الشرط. بينما ذهب بعض من الصحابة والتابعين وفقهاء الأئمة مثل أمّ المؤمنين عائشة وسيّدنا عليّ رضي الله عنهما، وعكرمة والقاضي شُرَيْح إلى أنّ الزوج إذا نوى بالتعليق حتّى زوجته أو نفسه على فعل شيء أو منعها عن فعله فهذا يُعدّ يمينا، وإذا تحقّق الشرط لا يقع به الطلاق؛ بل يجب عليه كفارة اليمين.¹ وهذا ما يفتي به المجلس الأعلى للشؤون الدينية في جمهورية تركيا.

648. ما حكم من أخبر أنّه طلق زوجته كاذباً؟

من سئل هل طلق زوجته أم لا؟ فأجاب بـ «نعم» كاذباً لا يقع طلاقه عند الحنفية والشافعية ما لم يقصد ذلك أثناء السؤال والجواب.²

هذا؛ ويجب الاحتياط في البيان في موضوع النكاح والطلاق حيث نبّه النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أهميّة هذا الموضوع قائلاً: «ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النِّكَاحُ، وَالطَّلَاقُ، وَالرَّجْعَةُ».³ ويجب على كلّ أن يذكر هذا الحديث ويقف عند حدوده.

748. هل يقع طلاق من أراد تهديد زوجته بالطلاق واستعمل لفظه دون أن يقصد حقيقته؟

لا ينبغي للزوجين التطرّق إلى موضوع الطلاق في كلّ صغير وكبير؛ إذ أوصى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتحوّط فيه⁴ وإذا أخبر الزوج أنّه سيطلق زوجته تهديداً لا يقع به شيء، ويصير واعداً بالطلاق في المستقبل. لكن لو قال: «أنت طالق» أو «طلقتك» يقع به الطلاق مهما يكن نيّته؛ لأنّ هذه الألفاظ صريحة في الطلاق، والصريح لا يحتاج إلى نيّة في الدلالة على معناه.⁵

¹ إعلام الموقعين لابن القيم، 518-525؛ مقارنة المذاهب للسائيس والشلتوت، ص 108.

² البحر الرائق لابن نجيم، 264/3؛ مغني المحتاج للشرييني، 379/3.

³ سنن أبي داود، الطلاق 10.

⁴ سنن أبي داود، الطلاق 10.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 101/3.

848. هل يقع الطلاق بقول الزوج لامرأته: أنت أمي وأختي؟

إذا قصد الزوج بقوله لامرأته: «أنت أمي وأختي» الطلاق يقع به طلاق بائن، وإذا لم يكن الواقع المكمل لثلاث يجوز لهما أن يرجعا إلى الحياة الزوجية بعقد جديد. وإذا كان الواقع أول الطلقة يمكن لهما أن يستمرا في الحياة الزوجية بقيدين مع عقد جديد. أما إذا كان قصده بقوله هذا الظهار فعليه كفارة الظهار. والظهار هو: أن يشبه الزوج زوجته أو عضواً منها يحرم النظر إليها مثل ظهرها أو بطنها أو فخذها بمن يحرم عليه من أمه، وأخته، وعمته، وخالته نحوها.

وأما إذا أراد بقوله هذا أن يعبر عن محبتها واحترامها لزوجتها فيكره، لكن لا تجب عليه الكفارة.¹ ولا يجب شيء إن قاله بتعود اللسان دون أن يقصد شيئاً مما ذكر.²

948. ما حكم الطلاق قبل الدخول؟

يقع الطلاق قبل الدخول بعد إجراء عقد النكاح، ويقع به طلاق بائن.³ وإن أراد الزوج أن يرجعها إلى عصمته مرة أخرى فعليه أن يعقد عقداً جديداً. وإذا تحققت الخلوة الصحيحة -وهي أن يكونا في حالة لا يدخل عليهما أحد بدون إذنهما- تستحق المرأة المهر كاملاً.⁴ وتلزم المرأة العدة للزوج مرة أخرى،⁵ أما إذا وقع الطلاق قبل الخلوة الصحيحة فينظر: إن لم يتم تسمية المهر فعلى الرجل أن يعطيها متعة أي: هدية تناسب إمكانيته وعُرف المجتمع الذي يعيش فيه. وأما إن تم تسمية المهر فتستحق المرأة نصف المهر المسمى.⁶

058. ما حكم تطليق الرجل زوجته ثلاثاً قبل الدخول؟

قال الله - سبحانه وتعالى - فيمن طلق امرأته قبل الدخول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾⁷ فإذا طلق الرجل زوجته قبل

¹ الاختيار للموصلي، 229/3؛ المذاهب الأربعة للجزيري، 438/4.

² الاختيار للموصلي، 230/3.

³ الهداية للمرغيناني، 195/3.

⁴ سورة النساء، 20/4-21.

⁵ المبسوط للسرخسي، 149/5.

⁶ سورة البقرة، 236/2-237؛ سورة الأحزاب، 49/33؛ المبسوط للسرخسي، 63/6.

⁷ سورة الأحزاب، 49/33.

الدخول بقوله: «أنتِ طالق، أنتِ طالق، أنتِ طالق» يقع به طلقة بائنة. أما إذا طلقها ثلاث تطليقات دفعةً واحدة ففيه خلاف بين الفقهاء؛ فذهب جمهورهم إلى أنه يقع به ثلاث تطليقات، وذهب طائفة أخرى إلى أن الطلاق الثلاث دفعة واحدة أو في طهر واحد يقع به طلقة واحدة، سواء كانت المرأة مدخولاً بها أم غير مدخول بها. هذا؛ وإن المجلس الأعلى للشؤون الدينية التركية يرى أن الطلاق الثلاث دفعة واحدة أو في طهر واحد لا يقع به إلا واحدة، ويتنقص به عدد الطلقات التي يملكها الرجل. وبما أنه لا عدّة في طلاقٍ قبل الدخول يُعدّ الطلاق بائناً فليس للرجل مراجعتها. أما إذا أراد الطرفان أن يرجعا إلى الزوجية، فلهما ذلك بعد عقد جديد مع ما نقص من حقّ التطلق.¹

158. هل يقع الطلاق مازحاً وهازلاً؟

إنّ مؤسّسة الأسرة في الإسلام مؤسّسة في غاية الأهميّة. ولا ينبغي هدمها بالطلاق بدون مبرّر شرعيّ، كما لا يجوز استعمال كلمات الطلاق هازلاً أو مازحاً؛ لأنّ العبث بموضوع الطلاق يعني عدم الشعور بجديّة الزواج والاستهزاء بأحكام الدين.

والطلاق يقع وإن قال الزوج ما قاله هازلاً حيث قال النّبّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ وَالرَّجْعَةُ»² وَالرَّجْعَةُ: إرجاع الزوجة قبل نهاية عدتها

258. هل يقع الطلاق في حالة الغضب؟

يقع طلاق مَنْ يملك أهلية الأداء، أي: يقع طلاق كلّ عاقلٍ بالغٍ يعي ما يقول ويقصد ما يتحدّث وإن كان معه نوع من الغضب؛ لأنّ تصرّفه في هذه الحالة نافذ، لكن لو بلغ الغضب إلى حالة الجنّة بحيث فقد المرء فيه شعوره ولم يعلم ما يفعله لا يقع طلاقه.³ والمعيار في عدم معرفة ما يفعله وما يقصده أن لا يتذكّر ما حدث معه بعد زوال الغضب؛ لأنّ النّبّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أخبر عدم وقوع الطلاق في حالة الغضب والإكراه.⁴

¹ بداية المجتهد لابن رشد، 86/2-87؛ رد المحتار لابن عابدين، 4/509.

² سنن أبي داود، الطلاق 9؛ سنن الترمذي، الطلاق 9.

³ رد المحتار لابن عابدين، 4/452-453.

⁴ سنن أبي داود، الطلاق 8؛ سنن ابن ماجه، الطلاق 16.

358. هل يقع طلاق السكران؟

إنَّ مؤسَّسة الأسرة في الإسلام مؤسَّسة في غاية الأهمِّية، وهي تستوجب من الطرفين المسؤوليَّة الكاملة، وأن يأخذها بمحمل الجدِّ وألا يستخفَّ بشأنها، حيث قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ثَلَاثُ جُدُهْنِ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ وَالرَّجْعَةُ».¹

ولا يقع طلاق السكران عند الحنفيَّة والشافعيَّة إذا كان سبب السكر تناول شيء حلال، ويقع إن كان بسبب حرام.²

وذهب الطحاوي والكرخي من الحنفيَّة والمزني من الشافعيَّة ومن ذهب مذهبهم إلى أنَّ مَنْ بلغ من السكر بحيث لا يدري ما يقوله ولا يميِّز بين النفع والضرر لا ينفذ تصرُّفه القوليَّة والفعليَّة، وبناء على هذا لا يقع طلاقه.³ وقد أخذ قانون حقوق العائلة العثماني الصادر 1917م هذا الرأي وقتن عدم وقوع طلاق السكران.⁴ وإنَّ المجلس الأعلى للشؤون الدينيَّة بجمهورية تركيا يفتي به.

458. هل يقع الطلاق تحت الإكراه؟

يقع الطلاق عند الحنفيَّة تحت الضغط والإكراه،⁵ وليس بواقع عند غيرهم.⁶ وقد أخذ قانون حقوق العائلة العثماني بعدم وقوع الطلاق تحت الضغط والإكراه.⁷ هذا هو المفتي به في يومنا الراهن.

558. هل يقع طلاق الحائض؟

التطليق في حالة الحيض طلاق بدعي أي: مخالفٌ للسنة، لكنه واقع عند المذاهب الأربعة.⁸ وذهب بعض الفقهاء إلى عدم وقوع طلاق الحائض؛ لأنه

¹ سنن أبي داود، الطلاق 9؛ سنن الترمذي، الطلاق 9؛ سنن ابن ماجه، الطلاق 13.

² الأم للشافعي، 641/6-642؛ الهداية للمرغيناني، 163/3؛ المغني لابن قدامة، 346-347/10.

³ بداية المجتهد لابن رشد، 82/2؛ فتح القدير لابن الهمام، 470/3؛ نيل الأوطار للشوكاني، 189/8 وما بعدها؛ المغني لابن قدامة، 348-347/10.

⁴ قانون حقوق العائلة العثماني، المادة: 104.

⁵ المبسوط للسرخسي، 40/24.

⁶ المغني لابن قدامة، 350/10؛ الحاوي للماوردي، 231/10.

⁷ قانون حقوق العائلة العثماني، المادة: 57، 105.

⁸ المبسوط للسرخسي، 16/6؛ المغني لابن قدامة، 327/10؛ بداية المجتهد لابن رشد، 64/2.

يجب إيقاع الطلاق كما أمره الإسلام وهو إيقاعه في طهر لم يجامعها فيه.¹ هذا؛ ويفتي المجلس الأعلى للشؤون الدينية على رأي المذاهب الأربعة.

658. هل يقع الطلاق في غياب الزوجة؟

الطلاق هو: إنهاء الزوج قيد الزواج بلفظ صريح أو كناية يدلّ عليه. ولا يشترط لوقوعه كون الطرفين في مجلس واحد، ويجوز للرجل طلاق زوجته في غيابها؛ لأنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أجاز طلاق الرجل في غياب زوجته.² ووفقاً لما سبق: فإذا طلق الرجل زوجته في غيابها ثمّ أخبرها بذلك أو أخبرها رجل عدل أنّ زوجها طلقها في غيابها يتحقّق الطلاق.³

758. هل يقع طلاق مَنْ أصيب بمرض الفُصام؟ وهل يجوز للمرأة طلب التفريق

منه؟

يقع الطلاق ممن له أهلية التطليق بقرارٍ جازم منه وتعبيره عنه بلفظ صريح لا يحتمل معنى أو تفسيراً آخر. أيُّ طلاق لم يوصف بهذه الأوصاف فليس بواقع. فلا يقع طلاق من أصيب بمرض الفُصام الذي لا يعي الحوادث كما هي، ويعيش في خياله، ولا يدري ماذا تعني تصرّفاته وما يترتّب عليها من النتائج. ويحقّ لزوجه رفع أمرها إلى المحكمة لطلب التفريق. وإذا صدر القرار من المحكمة بتفريقها يُعدّ هذا طلاقاً شرعاً.⁴

858. كيف تطلق المرأة إذا كان الزوج غير موثّق رسمياً؟

توثيق عقد النكاح له أهمّية كبيرة لحفظ حقوق الطرفين. ومع ذلك تحدث أحياناً في المجتمع أنكحة تُعرف بين الناس بالنكاح الدينيّ. والأسرة المكوّنة بهذا الطريق يمكن أن يقع فيها النزاعات بحيث تؤدّي إلى انتهائها بسبب من الأسباب. وفي حالة وقوع النزاعات فأفضل طريق للحلّ أن يتفق الطرفان بإرادتهما المشتركة كي يزول قيد الزواج بسهولة. ولا يجوز للزوج أن يصرّ على عدم تطليقها لإيقاع

¹ مجموع الفتاوى لابن تيمية، 81/33 وما بعدها.

² صحيح مسلم، الطلاق 36؛ سنن أبي داود، الطلاق 40.

³ البحر الرائق لابن نجيم، 62/4.

⁴ المسوّط للسرخسي، 97/5؛ فتح القدير لابن الهمام، 273/4-274؛ المغني لابن قدامة، 56-55/10، 62.

الضرر بها.¹ وإن لم يصل الطرفان إلى قرار يُرضيهما وليس في استطاعتهما رفع القضية إلى المحكمة لعدم توثيق العقد فعلى أَسْرَتَهُمَا اختيار حكمٍ من أهله وحكمًا من أهلها لحلّ المشكلة.² وإن تقاعس أحد الطرفين من تعيين الحكم يجوز لأقاربه الذين يشعرون بالمسؤولية حكمًا عدلًا محايدًا.

وقد اختلف الفقهاء في صلاحية الحكمين؛ فذهب الحنفية والشافعية إلى أنهما وسيطان، وليس لهما حلّ لا يرضى به الطرفان.³ وأمّا عند مالك فيجوز للحكمين أن يُنْهِيَا قيد الزواج إذا رأيا ذلك، كما يجوز لهما أن يحكما باستمراره.⁴ وقد أقرّ قانون حقوق العائلة العثماني رأي الإمام مالك.⁵ ووفقًا لهذا الرأي تتحقّق المفارقة بين الزوجين بواسطة الحكمين إذا أصرّ الزوج على عدم طلاقها.

958. هل يحقّ للمرأة طلب التفريق إذا لم يقدّم الزوج بمتطلبات الزواج؟

إنّ الإسلام يهتم بمؤسّسة الأسرة ويحرص على حفاظها. لكن لو صار النزاع والشقاق بين الطرفين إلى حالة لا تتحمّل يصير الطلاق آخر حلّ يُرجع إليه. وقد أوصى القرآن الكريم الزوجين أن يبذلا جهدهما للمضيّ في الزواج، وإذا حصل شقاق بينهما أن يحلّاه بالحوار الإيجابي، وأمّا إذا خرج الأمر من أيديهما فإن يتدخّل الحكمان المختاران من طرفهما وتحلّ المشكلة من خلالهما.⁶ وأمّا إذا سُدّت جميع الأبواب أمام استمرار الزواج فيشرع الطلاق كطريق أنسب لإنهاء المشكلة.

ويحقّ للمرأة طلب التفريق بالمراجعة إلى المحكمة إذا لم يقدّم زوجها بما توجبه الحياة الزوجية، أو إذا أساء معاملتها أو في حالة إضراره بها. وإذا أصدرت المحكمة بعد الاستماع إلى الطرفين الحكم بالمفارقة يقع به طلاق بائن شرعًا.

¹ سورة البقرة، 231/2.

² سورة النساء، 35/4.

³ الأم للشافعي، 494/5-495؛ أحكام القرآن للجصاص، 154/3؛ انظر: مغني المحتاج للشربيني، 344/3-345.

⁴ أحكام القرآن للجصاص، 152/3؛ بداية المجتهد لابن رشد، 99/2.

⁵ قانون حقوق العائلة العثماني، المادة: 130.

⁶ سورة النساء، 35-34/4.

068. هل النزاع بين الزوجين يُعدّ سبباً لطلب المرأة التفريق؟

بيّن القرآن الكريم ما يجب فعله في حالة نشوء الخلاف والنزاع والنفور بين الطرفين، أو عدم رعايتهما حقوق الحياة الزوجية وواجباتها، أو في حالة إضرار الزوج بزوجه وإكراهها على فعل حرام بقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾¹. فتأمّر الآية الكريمة تدخّل الحكّمين لإيجاد سبل التوافق بين الطرفين في حالات التشاجر والشقاق وبذل جهدهما لمواصلة الزواج. أمّا إذا لم ينته الخلاف بينهما فأجاز المالكيّة للمرأة المتضرّرة طلب التفريق بالمراجعة إلى القاضي، كما أجازوا للحكّمين حقّ التفريق ببدل أو بدون بدل بغير توكيل الزوجين ولا إذنٍ منهما في ذلك.² وقال الحنفية والشافعية: ليس لهما أن يفترقا إلا أن يجعل الزوج إليهما حقّ التفريق ووكّلهما بذلك.³ وقد أقرّ قانون حقوق العائلة العثماني الصادر سنة 1917 الميلادي اجتهاد المالكيّة في التفريق ونصّ كما يلي: «إذا ظهر نزاع وشقاق بين الزوجين وراجع أحدهما الحاكم فالحاكم يعيّن من عائلة الطرفين حكماً. وإذا لم يمكن الإصلاح؛ فإن كان القصور من جهة الزوج يفترق الحاكم بينهما، وإن كان من جهة الزوجة يحكم بالمخالعة على تمام المهر. وإذا لم يمكن اتّفاق الحكّمين فالحاكم يعيّن هيئة حكّميّة أخرى. وحكم الحكّمين قطعيّ، وحكم الحاكم بالتفريق على وفق تقرير الحكّمين طلاق بائن»⁴.

168. هل يُعدّ إخفاء أحد الزوجين عدم قدرته على الإنجاب سبباً لطلب المفارقة لآخر؟

إذا تبين للرجل أو المرأة عدم قدرته على الإنجاب بعد الكشوفات والتدقيقات لا يجوز له إخفاء هذه الحقيقة من الطرف الآخر؛ لأنّ إنجاب الذريّة من أهمّ مقاصد الإسلام من تشريع الزواج، لذلك يحقّ للطرفين طلب المفارقة بسبب عدم الإنجاب.

¹ سورة النساء، 35/4.

² بداية المجتهد لابن رشد، 99/2.

³ الأم للشافعي، 494/5-495؛ أحكام القرآن للجصاص، 154/3؛ انظر: مغني المحتاج للشريبي، 344/3-345.

⁴ قانون حقوق العائلة العثماني، المادة: 130.

268. هل عدم الإنجاب سبب للمفارقة؟

إنّ الإسلام قد أولى اهتمامًا كبيرًا للأسرة واستمرارها؛ لأنّها وسيلة للعيش الطيب الكريم للفرد والمجتمع. ومن أهداف الأسرة ومقاصدها إنجاب الذرية. والمسلم الحقيقي يتخذ جميع الوسائل المشروعة للإنجاب، فإذا فشل يستسلم لقضاء الله تعالى. وقد بيّن كتابنا الكريم أنّ المُلْك كلّه بيده الله سبحانه وتعالى، وهو المتصرّف الوحيد في ملكوته، وأنّ الإنجاب وعدمه لا ينبغي في حال من الأحوال أن يكون سببًا للمدح والذم.¹

ومن جانب آخر: فإنّ الإنسان لا يدري في نهاية المطاف ما هو الخير والشرّ له، لذلك يحسن له أن لا يرى أنّ ما يطلبه هو الوحيد الذي يحقق سعادته، وأن يقتنع بما قدّر الله العليم الخبير له.² والطريق الأمثل للعاقل أن يفضّل أن يستمتع بحياته وبالنعيم التي أنعم الله عليه، ويشارك الآخرين فيها، ثمّ يرجو رحمة الله وثوابه على إظلام وتدمير حياته بشيء خارج عن إرادته ولعدم تحقّق مطالبه؛ فهذا خير له لسعادته الدنيويّة والأخرويّة.

هذا؛ وقد جوّز الفقهاء طلب المفارقة بين الطرفين بسبب عدم قدرة أحد الطرفين على الإنجاب؛ لأنّ التناسل مقصد من مقاصد النكاح.³ لكن ما يليق بالمؤمن والمؤمنة - وكما هو ما يقتضيه الضمير - أن يتلقى ذلك برضا القلب وأن لا يجعل عدم الإنجاب سببًا لطلب المفارقة.

368. هل التفريق القضائي يُعدّ طلاقًا شرعًا؟

يُعدّ التفريق القضائي طلاقًا بائنًا شرعًا؛ لأنّ تفريق القاضي في نظر الشريعة بمثابة الطلاق البائن.⁴ فإذا أرادت المرأة المفارقة من جهة القضاء التزوُّج من آخر فعليها أن تتربّص عدّتها.⁵

¹ سورة الشورى، 42/49-50.

² سورة البقرة، 2/216.

³ المبسوط للسرخسي، 5/94-95.

⁴ حاشية العدوي للصعدي، 2/41.

⁵ مجمع الأنهر لشيخ زاده، 2/142.

ويجوز للمرأة المنتهية عدتها أن تتزوج من رجل آخر، كما يجوز لها التزوج من زوجها القديم بعقد نكاح جديد. فإذا كان الواقع أول طلاق يمضي النكاح بقيدين.

468. هل يُعدّ تفريق المحكمة طلاقاً جديداً بعد وقوع طلاق معتبر شرعاً؟

لا يُعدّ قرار المحكمة بالتفريق لتوثيق طلاق معتبر شرعاً طلاقاً جديداً؛ بل هو مؤيد لما سبق من الطلاق وتسجيل له. لكن لو كان التفريق بسبب آخر غير ما وقع من أجله الطلاق السابق يُعدّ طلاقاً جديداً. أما إذا وقع تفريق القاضي بعد انتهاء العدة المترتبة على الطلاق السابق فُيعدّ تسجيلاً له، لعدم بقاء المرأة بعد العدة محلاً للطلاق.

568. هل إخبار الرجل بتطليق زوجته بأزمان وأمكنة مختلفة تُعدّ طلقات متعددة؟

إخبار الزوج أنه طلق زوجته في أزمان وأمكنة مختلفة لا تُعدّ إلا طلقة واحدة؛ لأنه عبارة عن إخبار الطلاق السابق.

668. ما تأثير استعمال ألفاظ الكفر على النكاح؟

إذا تلفّظ الزوج بألفاظ الكفر متعمداً يخرج من ملة الإسلام وتحرم عليه زوجته. وإنكار أحد الأُسس الإسلاميّة أو استخفافه أو استهزاؤه يُخرج الإنسان من الدين؛ فمثلاً: لو أن أحداً لعن الله أو الدين أو الرسول أو سب كل ما هو مقدّس في الدين أو أنكر فرضيّة الصلوة والصيام يخرج من الدين. فإذا ارتدّ أحد الزوجين من الإسلام ينتهي وينفسخ عقد الزواج بينهما؛ ولا يعود النكاح عند الحنفيّة حتى لو تاب فيجب تجديده.

وأما الراجح عند الشافعيّة أنه إذا عاد المرتدّ إلى الإسلام بالشهادتين قبل انتهاء العدة فإنّ زوجته تعود إليه بلا حاجة إلى عقد جديد.¹

768. هل يتضرّر النكاح بالسبّ بالله والقرآن والمقدّسات الدينيّة بتعوّد اللسان؟

إجراء كلمات الكفر على اللسان وإن كان بدون قصد الإنكار أو الاستخفاف إثم كبير، لكنّها لا تخرج الإنسان عن الإسلام لعدم القصد، كما لا تُبطل نكاحه؛ لأنه ليس قصده إنكار المقدّسات الدينيّة أو تحقيره أو إهانته. وعلى كلّ يلزم من

¹ الأم للشافعي، 297/1؛ مجمع الأنهر لشيخه زاده، 546/1.

صدر منه مثل هذه الألفاظ أن يتوب إلى الله تعالى ويستغفره وأن يعزم ألا يعود إلى مثله مرة أخرى.¹

868. هل يبطل نكاح الزوجين إذا لم يتمّ اللقاء بينهما مدّةً طويلة؟

ينتهي قيد النكاح بالطلاق أو فسخ العقد أو موت أحد الطرفين. وإذا لم يوجد ما ذكر من الأسباب الثلاثة لا يبطل النكاح وإن لم يتمّ اللقاء بين الزوجين زمنًا طويلاً. ومع ذلك يجب على الطرفين أن يُراعيا حقوق النكاح وواجباته، وأن يبذلا جهدهما للحفاظ على المؤسسة الزوجية.

968. هل يحلّ أخذ المعاش الذي تحصل عليه المرأة بعد طلاقها رسمياً مع بقاء النكاح الشرعي؟

إن النكاح عقد يتفق عليه الطرفان بأمر الله تعالى لتكوين وحدة أسرية. واستخدام هذا العقد الذي له أهمية حيوية من أجل الحصول على منافع مادية لا يوافق قبل كل شيء الأخلاق الإنسانية والإسلامية، وفضلاً عن ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحبّد الطلاق وإن جرى تحت ظروف طبيعية حيث قال: «أُبْعِضُ الْحَلَالَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلَاقُ».²

والطلاق رسمياً أو على الورق ثمّ المضي على الحياة الزوجية بالعقد المعروف بالنكاح العرفي من أجل الحصول على معاش تستحقّه الأرملة أو المطلقة قانونياً بعد وفاة والدها تحاييل على القانون وهو حرام. والمال المحصول عليه عن طريق التحاييل يُعدّ اختلاس مال الدولة والشعب.

والخلاصة: لا يحلّ المعاش المحصول عليه بطلاق وقع بحيلة.

078. هل يجوز الطلاق للحصول على منافع مادية؟

إن المؤسسة الزوجية مؤسسة مهمة، ولا يجوز لأحد أن يستغلّه من أجل منفعة دنيوية مثل النكاح من امرأة في دولة أجنبية نكاحاً على الورق فقط من أجل الحصول على إذن الإقامة للعمل أو للحصول على معاش تستحقّه الأرملة أو

¹ انظر: رد المحتار لابن عابدين، 368/6.

² سنن أبي داود، الطلاق 3.

المطلقة قانونيًا بعد وفاة والدها. والمال المكتسب بطريق الكذب أو الإدلاء ببيان كذب مأل حرام.

ومهما تكن نية الطرفين من الطلاق الذي وقع بطريق المحكمة فهو طلاق بائن¹. وإذا أراد المضي في الزواج يمكنهما ذلك بعقد نكاح جديد بشرط عدم سبق طلاقين قبل طلاق المحكمة.

178. هل يجوز الاستمرار في الحياة الزوجية بالرجوع عن المحكمة والقضية لم تبرم بعد؟

يشترط لوقوع الطلاق صدور قول من الرجل متوافر على شروطه يدل على الطلاق. وإذا رفع أحد الدعوى إلى المحكمة للمفارقة عن زوجته ثم تراجع عنها دون أن يصدر منه قول قبل المحكمة وأثناءها يفيد الطلاق لا يقع الطلاق، فلا بأس للطرفين في هذه الحالة في المضي في الزواج.²

278. ما معنى العدة؟

العدة في اللغة العدّ والحساب والعدد. وأما في الاصطلاح فهي مدة تتربص فيها المرأة بعد انتهاء النكاح بسبب من الأسباب كي تتزوج مرة أخرى. وهي مبنية على بعض الحكم، منها: تبين حمل المرأة وعدم حملها منعًا لاختلاط النسب، وإعطاء الفرصة للطرفين للتفكير والعودة إلى الحياة الزوجية مرة أخرى، وإعداد المرأة نفسيًا للزواج الجديد، وعدم الإسراع لإزالة قيد الزواج.

وإذا زال قيد النكاح بطلاق أو فسخ ولم تكن المرأة حاملاً فعدتها ثلاث حيض حيث قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾.³ أي: ثلاث حيض أو ثلاثة أطهار.

والنساء اللاتي لا يحضن بسبب من الأسباب تتربص ثلاثة أشهر، لقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَيْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ...﴾.⁴

¹ حاشية العدوي للصعدي، 41/2.

² بدائع الصنائع للكاساني، 98/3.

³ سورة البقرة، 228/2.

⁴ سورة الطلاق، 4/65.

والمتموّفي عنها زوجها وهي ليست حاملاً فعدّتها أربعة أشهر وعشراً، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...﴾¹.

وعدة الحامل مهما كان سبب انتهاء الزواج أن تضع حملها، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ...﴾². وتبدأ العدة من حين وقوع الطلاق أو الوفاة، وليس من حين المتاركة فعلياً.

والحكمة من تحريم نكاح المرأة المعتدة: احتمال بقاء آثار الزواج القديم، والحفاظ على حقوق الزوج القديم، واحتمال وقوع اختلاط النسب.

378. هل يقع الطلاق على المعتدة من الطلاق البائن؟

يقع الطلاق الثاني والثالث عند الحنفية على المرأة المعتدة من طلاق بائن؛³ لأنّ المعتدة محلّ للطلاق؛ إذ لا يحلّ لها الزواج من رجل آخر، وأن بعض آثار الزواج ماضية فيها، مثل النفقة وحقّ المسكن.⁴

وأما عند الجمهور فلا اعتبار للفظ الطلاق الموجه إلى المعتدة من طلاق بائن؛ لأنّه يزيل قيد الزواج بينما، فلا تبقى المرأة محللاً للطلاق.⁵ هذا ما يفتي به المجلس الأعلى للشؤون الدينية بجمهورية تركيا.

478. هل يحلّ للمرأة المطلقة طلقاً أو طلقتين الزواج من رجل آخر بعد انتهاء عدتها؟

تتربّص المرأة المطلقة طلقاً أو طلقتين عند الحنفية ثلاث حيض، وعند الشافعية ثلاثة أطهار، حيث قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾⁶. أي: ثلاث حيض أو ثلاثة أطهار.

¹ سورة البقرة، 234/2.

² سورة الطلاق، 4/65.

³ تبيين الحقائق للزيلعي، 219/2.

⁴ القاموس لعمر ناصوح، 201/2.

⁵ المغني لابن قدامة، 278/10؛ الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، 370/7-371.

⁶ سورة البقرة، 228/2.

وإذا كان الطلاق رجعيًا (وهو طلاق وقع بلفظ صريح، ويعطي الزوج حق المضي في الزواج وإن لم ترض زوجته) يجوز للزوج أن يراجعها في مدة العدة قولاً أو فعلاً، وإذا لم تحدث الرجعة يتحوّل الرجعي إلى البائن.

ويجوز للطرفين أن يعودا إلى الحياة الزوجية بعد الطلاق البائن بعقد نكاح جديد، كما يجوز للمرأة التزوج من آخر بعد انتهاء عدتها. ولا يشترط في زواجها من رجل آخر زوال الطلقات الثلاث من زوجها الأول.

578. هل يجوز للطرفين التزوج مرة أخرى بعد حصول الطلاق بينهما؟

حدّد عدد الطلاق في الشريعة الإسلامية بثلاث. ويجوز للطرفين أن يعودا إلى الحياة الزوجية بعد الطلاق الأول والثاني.¹ فيحق للرجل أن يراجع امرأته في الطلاق الرجعي بلا حاجة إلى نكاح جديد، وبه بعد انتهاء عدتها. وأمّا في الطلاق البائن فيحتاج إلى عقد جديد وإن لم تنته العدة. وبعد الطلاق الثالث يزول قيد النكاح بشكل كامل لا رجعة بعده. ولا يحلّ للطرفين بعده أن يعودا إلى الحياة الزوجية إلا بعد أن تتزوج المرأة من رجل آخر نكاحاً صحيحاً غير متحايلة على الشرع، ثم يطلقها زوجها الثاني أو يتوفى عنها.²

678. هل يحق للمرأة المطلقة بائناً التزوج من رجل آخر؟

يحق للمرأة المعتدة من طلاق بائن -الذي لا يعطي الزوج حقّ المراجعة بلا رضا زوجته- التزوج من زوجها في عدتها وبعدها بنكاح جديد بشرط أن لا يكون الطلاق هذا مكماً للثلاث³ كما يجوز لها التزوج من آخر بعد انتهاء عدتها.⁴

778. لمن تكون الهدايا المقدّمة في العرس بعد وقوع الطلاق؟

الهدايا المقدّمة في العرس المتبادلة بين الزوجين، وكذلك ما تقدّم من الأقارب المحارم مثل الأب، والأم، والجدة، والأخ، والأخت، والعم، والعمّة، والخال، والخالة في حكم الهبة، ولا يجوز للواهب استردادها دون رضا الموهوب له. وما عدا هؤلاء من الأقارب يجوز لهم الاسترداد من هبتهم مع الكراهة.

¹ سورة البقرة، 229/2.

² سورة البقرة، 230/2.

³ بداية المجتهد لابن رشد، 86/2-87.

⁴ الهدايا للمرغيناني، 266/3؛ البناية للعيني، 251/5-252.

والهدايا تكون لمن أهديت له، وإذا لم يُعلم لمن أهديت له يُسأل إن أمكن وإلا يُرجع إلى العرف والعادة حيث يعيش فيه الطرفان.¹ وأمّا ما قدّمه العريس أو والداه للعروس من الحلّي يُعدّ من المهر إن جرى فيه عرف، ولا يجوز لهم استرداده في حال من الأحوال.

المسائل المتعلقة بالنفقة والتعويض ونحوهما

878. ما الحقوق الماليّة للمرأة المطلّقة؟

تستحقّ المرأة المطلّقة مهرها الكامل بعد الدخول أو الخلوة الصحيحة، ومع ذلك إذا حصل الطلاق بدون رضاها فتستحبّ المتعة عند الحنفيّة جبراً لخاطرها، وهي واجبة عند الشافعيّة.²

وفي حالة عدم تسمية المهر أثناء العقد أو بعده تأخذ مهر مثلها، وهو ما تأخذه بنات أقاربها من جهة أبيها مثل أخواتها في الدراسة والجمال والموقع الاجتماعيّ، وهذا يسمّى مهر المثل. وبالإضافة إلى ذلك، فعلى الرجل أن يوفّر لامرأة طلقها النفقة والمسكن أثناء عدّتها.³

وإذا وقع الطلاق قبل الدخول والخلوة الصحيحة تأخذ المرأة نصف مهرها.⁴ هذا إن سمي المهر، وأمّا إذا لم يسمّ فتستحقّ الهدية المسماة في الفقه بالمتعة.⁵ ولم يأت القرآن والسنة بتحديد المتعة، والمعتبّر في تحديده هو قدرة الرجل الماديّة والعرف السائد في بلده.⁶ وقد ذهب الفقهاء مستندين إلى بعض النصوص وتطبيقات الصحابة إلى أنّ المتعة لا تزيد على نصف مهر المثل.⁷ ومن ثمّ لو قرّرت المحكمة لصالح المرأة المطلّقة بتعويض يزيد على نصف مهر مثلها لا يحلّ لها قبولها؛ لأنّه كسب غير مشروع، وعليها ردّ الزيادة إلى زوجها القديم،

¹ الفتاوى الهندية، 427/4-428.

² رد المحتار لابن عابدين، 245/4؛ أسنى المطالب لذكريا الأنصاري، 319/3.

³ سورة الطلاق، 1/65، 6.

⁴ سورة البقرة، 237/2.

⁵ سورة البقرة، 236/2.

⁶ سورة البقرة، 236/2؛ الموطأ لمالك بن أنس، الطلاق 46.

⁷ المحيط البرهاني لابن مازة، 112/3.

لكن لو اتفق الطرفان على مقدار معين من المتعة قيل لا بأس في زيادتها على نصف مهر مثلها.¹

978. هل يجوز أخذ التعويض الذي حكمت به المحكمة؟

يجوز للمتضرر في عقد الإجارة على العمل الذي تم وفقاً للقوانين المرعية التي لا تخالف حكماً قطعياً في الإسلام رفع الدعوى إلى المحكمة. وإذا حكمت المحكمة مستندة على البيانات الصادقة بالتعويض للمتضرر عن تعسف الطرف الآخر، فيجوز للمتضرر أخذ هذا التعويض.

088. هل يجوز أخذ التعويض بسبب الفصل عن العمل تعسفاً؟

إن الشريعة منحت العامل وصاحب العمل حرية التعاقد بينهما؛ فلهما أن يعقدا ما يشاءان بحرية بشرط رعاية القيم الإسلامية لا سيما مبدأ العدالة، وعدم مخالفة القوانين المرعية. فللدولة أن تضع شروطاً إضافية على ما تم عقده بين الطرفين رعاية لبعض المصالح أو تضع أحكاماً إدارية. وأما فيما لم يخص بحكم واضح في العقد فتُحكّم العادة العامة أو القوانين الجارية فيه.

وإنه من المعلوم لدى الأطراف أنه يوجد في عقود العمل في وقتنا الحاضر: أن العامل إذا تم إنهاء عمله وفصله من غير تقصير منه أو تعيين عليه ترك وظيفته بسبب التقاعد فيجب على صاحب العمل دفع تعويض معروف باسم «تعويض القَدَم (golden handshake)».

وبناء على ما تم ذكره؛ فإن العامل إذا فصل عن عمله تعسفاً من غير تقصير منه أو إخلال بقاعدة من قواعد النية الحسنة فله أن يأخذ تعويضاً مالياً وفقاً لما نص عليه في عقد العمل، والقوانين المرعية الإجراء والعرف السائد.

وأما التعويض الذي يأخذه الموظف حين التقاعد فيمكن أن يعتبر حصة الاهتراء بسبب طول عمله إضافة إلى المبررات الثلاثة؛ من التنصيب عليه في العقد، والقوانين المرعية، والعرف الحاكم.

¹ نهاية المحتاج للرملي، 365/6؛ رد المحتار لابن عابدين، 246/4.

188. هل يحل للمرأة أخذ شيء من مال زوجها بدون رضاه لقضاء حاجتها؟

فرض الإسلام على الزوج عددًا من الواجبات والمسؤوليات بجانب ما منحه من الحقوق والسلطات. ومن هذه الواجبات قضاء الحاجات الأساسية لزوجته بالمعروف.¹ وهذا الواجب ناشئ عن عقد النكاح ولا يؤثر في لزومها كون المرأة غنيّة أو فقيرة مسلمة أو غير مسلمة. حيث روي أنّ هنذا امرأة أبي سفيان جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَا يُنْفِقُ عَلَيَّ وَوَلَدِي مَا يَكْفِينِي، أَفَأَخْذُ مِنْ مَالِهِ، وَلَا يَشْعُرُ؟ قَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدِكَ بِالْمَعْرُوفِ».²

وعلى ذلك: يحق للمرأة أخذ شيء يكفي لقضاء حاجاتها إذا لم ينفق عليها زوجها ما يليق بحالتها.

288. هل يحل للمرأة أخذ النفقة خلال جريان قضية طلاقها في المحكمة إذا طالت المدّة؟

إنّ الإسلام كلّف الزوج بالنفقة على زوجته حالة قيام الزوجية وفي مدّة العدة بعد وقوع الطلاق.³

وإذا رُفع أمر الطلاق إلى المحكمة ولم يصدر من الزوج قول يفيد الطلاق ولم تترك الزوجة المنزل المشترك يُعدّ الطرفان زوجين، وعلى الزوج نفقة زوجته طيلة صدور القرار من المحكمة. ولزوم النفقة يشمل مدّة العدة بعد تفريق القاضي، لكن لو طلق الرجل امرأته ينتهي لزوم النفقة بانتهاء العدة، وإن لم يصدر القرار من المحكمة بهذا الشأن.

388. من يتولى حضانة الأطفال بعد افتراق الزوجين؟

إنّ حقّ الحضانة في حال افتراق الزوجين يكون للأمّ؛ لأنها تتمكّن من تغذية الولد والقيام بشأنه إلى مدّة معيّنة أفضل من غيرها، ولأنّ شفقة الأمّ ورحمتها وما تتمتع بها من المهارة الفطرية تجاه هذه الأشياء تقتضي أن تكون حقّ الحضانة لها.⁴

¹ سورة النساء، 34/4؛ سورة الطلاق، 6/65؛ سورة البقرة، 233/2.

² سنن النسائي، القضاء 31.

³ سورة البقرة، 233/2؛ سورة النساء، 34/4؛ سورة الطلاق، 7/65؛ صحيح البخاري، النفقات 1-4؛ بدائع الصنائع للكاساني، 15/4-16.

⁴ المحلى لابن حزم، 323/10؛ الهداية للمرغيناني، 366/3؛ المغني لابن قدامة، 412-413؛ مغني المحتاج للشريبي، 592/3.

والأصل في ذلك ما روي: «أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وَعَاءٌ، وَتُدْبِي لَهُ سِقَاءً، وَحِجْرِي لَهُ حِوَاءً، وَإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي، وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مِمَّا لَمْ تَنْكِحِي»¹. وما روي أَنَّ رجلاً طلق امرأته وقال لها: «أَنَا أَحَقُّ بِابْنِي مِنْكَ، فَأَخْتَصِمَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَضَى لَهَا بِهِ، وَقَالَ: «رِيحُهَا وَحَرْهَا وَفَرْشُهَا خَيْرٌ لَكَ مِنْكَ حَتَّى يَشَبَّ وَيَخْتَارَ لِنَفْسِهِ»².

ويشترط لمن حُكِمَ له حقُّ الحضانة أن يكون بالغاً، عاقلاً قادراً على القيام بهذا العمل أميناً على الطفل من حيث الحياة والصحة والأخلاق. هذه الشروط يجب توافرها في الرجل والمرأة، وهناك شروط أخرى خاصة للرجل والمرأة. كون الرجل الحاضن مسلماً، ومحزماً إن كان الطفل بنتاً؛ وكون المرأة الحاضنة غير متزوجة بأجنبي وغير ذلك من هذه الشروط الخاصة³.

مدّة الحضانة والتربية تحدّد على حسب حاجة الطفل. وقد أخذ الفقهاء في نهاية مدّة الحضانة معيارَ بلوغ الطفل عمراً يقدر على الأكل واللبس بنفسه. ووفقاً لهذه القاعدة؛ فإنّ المدّة في الولد تنتهي ببلوغ الطفل سبع سنين، وفي البنت تسع أو عشر أو إحدى عشرة سنة. وتستمرّ هذه المدّة عند المالكية إلى حدّ البلوغ في الولد وإلى الزواج للبنت⁴.

وينتقل حقّ الحضانة بعد هذه المدّة إلى الأب عند جمهور الفقهاء، وأمّا عند الشافعية والحنابلة فإنّ الولد يخير بين أبيه وأمه، فإن اختار أحدهما دُفع إليه⁵. ويؤيد ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة ما روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَوْلَدٍ ذَكَرَ تَمَّ الْمَفَارِقَةَ بَيْنَ وَالِدَيْهِ: «هَذَا أَبُوكَ، وَهَذِهِ أُمُّكَ، فَخُذْ بِيَدِ أَيِّهِمَا شِئْتَ»⁶. وما قاله سيّدنا أبو بكر الذي مرّ ذكره في أعلاه دليل آخر يؤيد هذا الرأي.

¹ المسند لأحمد بن أحمد، 182/2؛ سنن أبي داود، الطلاق 35 [واللفظ له].

² المصنف لعبد الرزاق، 154/7.

³ المدونة الكبرى لسحنون، 258/2 وما بعدها؛ مغني المحتاج للشريبي، 593/3-594؛ نيل الأوطار للشوكاني، 397/7 وما بعدها؛

القاموس لعمر ناصوح، 432/2.

⁴ المدونة الكبرى لسحنون، 258/2-259.

⁵ المغني لابن قدامة، 414-415/11؛ مغني المحتاج للشريبي، 598/3.

⁶ سنن أبي داود، الطلاق 35؛ سنن الترمذي، الأحكام 21؛ سنن النسائي، الطلاق 52.

488. من عليه نفقات الطفل بعد افتراق الزوجين؟

تلتزم الوالد نفقات الأولاد وأمّهاتهم خلال عدتها وقضاء حاجاتهم الأساسية¹. ويتمّ تحديد النفقات على حسب إمكانياته الماديّة². فإذا كان الأب معسرًا ولم يتمكن من تحمّل النفقات يُنظر: إن كان أخوه موسرًا أو أمّ الأولاد موسرة وهما يتحمّلان نفقاتهم بشرط أن يكون دينا على الأب. ونفقة البنت على أبيها وإن كانت كبيرة إلى أن تتزوج، وعلى زوجها بعد الزواج. وأمّا الأولاد الذكور فنفتهم على والدهم إلى أن يكبروا ويتكسبوا، وبعد ما يصلون إلى مرحلة الاكتساب تسقط نفقهم عن أبيهم. لكن لو كان معهم عذر يمنعهم من الكسب فأبوهم ينفق عليهم³.

588. هل الأخ مكلف بالإنفاق على أخته غير المتزوجة؟

إنّ الله سبحانه وتعالى يأمر بالإحسان إلى الأقارب حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ...﴾⁴؛ ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾⁵. وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم مسؤوليّة الإنسان تجاه أقاربه بدءًا من الأقرب فالأقرب، حيث أجاب لمن سأل: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبْرُ؟ قَالَ: «أُمُّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتُكَ وَأَخَاكَ، وَمَوْلَاكَ الَّذِي يَلِي ذَاكَ، حَقٌّ وَاجِبٌ وَرَحْمٌ مَوْضُوعَةٌ»⁶. فيلزم الإنسان الموسر نفقات أقاربه المحارم بحسب قربهم إياه إن كانوا محتاجين⁷. ووفقًا لما سبق من البيان؛ فإنّ الأخ ملزم بالإنفاق على أخته المحتاجة.

1 سورة البقرة، 233/2؛ سورة الطلاق، 6/65.

2 سورة الطلاق، 7/65.

3 المسبوط للسرخسي، 222-223/5.

4 سورة الإسراء، 26/17.

5 سورة النساء، 36/4.

6 سنن أبي داود، الأدب 129.

7 المسبوط للسرخسي، 223/5.

أحكام التبني

688. ما حكم الأسرة الحاضنة؟

كان التبني معروفاً عند العرب في الجاهلية واستمر في بداية الإسلام، ثم نُسخ حكمه في المدينة المنورة بقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾¹ ثم أمرت الآية التالية أن يُنسب المتبني إلى أبيه وليس إلى من تبناه. وبناء على ذلك؛ فإن الإسلام أمر بالرعاية للأطفال الذين ليس لهم من يرعاهم إلا أنه لم ير مؤسسة التبني مشروعة بحيث يترتب عليها الأحكام الشرعية والقانونية. ونتيجة لهذا الموقف فإنه لا يُنسب المتبني إلى من تبناه، ولا يترتب بينهما علاقة المحرمية والميراث.

هذا؛ ومع ذلك فإن التبني قد حافظ على حيويتها عبر التاريخ تحت مظلة «الأسرة الحاضنة». إن حرمة التبني في الإسلام لا تعني عدم اهتمامه بالأيتام ومن ليس لهم أم أو أقرباء؛ لأن الإسلام يعدّ رعاية الأطفال المحتاجين إلى الحماية وتربيتهم وسيلةً للأجر العظيم، ووظيفة إنسانية قبل كل شيء، حيث أشار النبي صلى الله عليه وسلم بإضبعيه السبابة والوسطى وقال: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا»².

ومن أجل ذلك كله يجب حماية الأطفال المشردين الذين يحتاجون إلى المحبة والرحمة والحماية من طرف أسرهم أو دور رعاية اللقطاء بمد يد العون إليهم بطريق تعليمهم وتدريبهم تدريباً مهنيّاً ثم إدماجهم في المجتمع.

والقيام بهذه الأعمال العظيمة لا يعطي راعي اليتيم أو حاميه أبداً نسبةً ولد الغير إلى نفسه وإنساءه أبويه الحقيقيين ثم إدخاله في ورثته الشرعيين وتعامله كأنه ولده الصلبي من جهة المحرمية في داخل أسرته.

وبدلاً من ذلك يوصي الإسلام بحماية اليتيم ورعايته، وتربيته، وتلبية حاجاته، والتعامل معه كأخ في الدين من جهة الشريعة والحلال والحرام، بدلاً من اعتباره وتعامله كأنه ولد صلبي.

¹ سورة الأحزاب، 4/33.

² صحيح البخاري، الأدب 24؛ صحيح مسلم، الزهد 42؛ سنن أبي داود، الأدب 130؛ سنن الترمذي، البر 14.

788. هل في أخذ المال الذي تعطى الدولة لمن يرعى الأيتام تحت اسم الأسرة الحاضنة بأس شرعي؟

لا بأس في أخذ المال الذي تدفعه الدولة في نطاق برنامج الأسرة الحاضنة من أجل حماية الأطفال ورعايتهم بغرض الإنفاق عليهم أو الادخار لمستقبلهم. ومع ذلك يجوز للأسرة الراعية الاستفادة من هذا المال المدفوع من أجل الطفل إن كانت فقيرة حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾¹.

إن الإسلام حرّم قطع ارتباط نسب الولد من أبويه؛ لأنّ ذلك تدمير لعالمه العاطفي وقتله نفسياً،² لذلك يجب معاملة الطفل بأنّه أمانة من الله ثمّ بذلّ الجهد للحفاظ عليه، وعدم حرمانه من شفقة ومحبة أسرته بتسليمه إلى الغير أو دور الأيتام بسبب الفقر.

¹ سورة النساء، 6/4.

² سورة الأحزاب، 33/4-5؛ سنن ابن ماجه، الحدود 36.





الميراث والوصية





الميراث والوصية

الوصية

888. ما حكم الوصية؟

الوصية هي تملك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع. ولا يحق لأحد أن يتصرف في ماله وحقوقه تصرفاً مضافاً إلى ما بعد موته أكثر من الثلث، والباقي حق محفوظ لصالح الورثة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله الصحابي الذي أراد أن يوصي شطر ماله: هل يجوز له ذلك؟ قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إنه لا يجوز له الوصية أكثر من ثلث ماله، حتى أرشده إلى أن الثلث كثير وكبير أيضاً.¹ ويفهم من هذا الحديث؛ أن الوصية بأقل من الثلث مستحبة، وإذا كان الورثة فقراء فتزك الوصية أفضل. وإذا أوصى بما زاد على الثلث أو أوصى لصالح أحد الورثة يتوقف على إجازة الورثة الآخرين،² ولأنه لا تصح الوصية لو ارث فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في إحدى أحاديثه الشريفة: «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ، وَلَا وَصِيَّةَ لِرِوَاثٍ».³

وفي ضوء ما سبق من الأحكام الكلية يفهم ما يلي:

أ. الوصية الواجبة: تجب الوصية بحقوق العباد وما يتعلق بحقوق الله تعالى المالية من فدية الصيام، والزكاة، والكفارات.

¹ انظر: صحيح البخاري، الوصايا 3.

² الاختيار للموصلي، 376/4-377.

³ سنن الترمذي، الوصايا 5؛ سنن أبي داود، الوصايا 6.

ب. الوصية المستحبة: تستحب الوصية للأقارب الفقراء الذين ليس لهم نصيب من الميراث.

ت. الوصية المباحة: تباح الوصية للأجانب، والأغنياء من الأقارب.

ث. الوصية المكروهة: تکره الوصية لصالح من يرتكب المحرمات ويشغل بالمعاصي.¹

988. هل يجوز تفضيل أحد الأولاد على الغير بمنحه كل ماله أو بعضاً منه وحرمانه الآخرين؟

الأصل: أن الإنسان له أن يتصرف في ماله كيف يشاء. ويجوز له قضاءً أن يمنح بعض ماله أو كله شخصاً أجنبياً، كما يجوز له أن يخصص أحد أولاده أو عدة منهم بالإعطاء. وكل ذلك نافذ قضاءً. إلا أن الفقهاء ذهبوا إلى آراء مختلفة في المسؤولية الأخروية لمن فعل ذلك. وسبب هذا الاختلاف تأويل الحديث الوارد في المسألة. فإن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الصحابي المعروف بالنعمان بن البشير الذي منح بعضاً من ماله إلى أحد أولاده وأحب أن يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك، فلما علم أن النعمان ما نحل سائر بنيه أبي أن يكون شاهداً على هذا وقال: «فَأَشْهَدُ عَلَيَّ هَذَا غَيْرِي»، وفي بعض الروايات قال له: «فَارْجِعْهُ»، «اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ»، «لَا تُشْهِدُنِي عَلَيَّ جَوْرًا».² فذهب الحنيفة والشافعية والمالكية - في قول راجح عندهم - إلى أن الأب إذا أراد أن يمنح أولاده من ماله يستحب له أن يسوي بينهم بالعطية، ويكره له تفضيل بعضهم على بعض فيها.³ بينما ذهب أحمد بن حنبل وأبو يوسف في رواية عنه؛ أن التسوية في العطية واجب على الأب، ويحرم عليه تفضيل بعضهم على بعض.⁴

وفي حالة منح الأب جميع أولاده هل يجب عليه التسوية بينهم من غير تفريق بين الذكر والأنثى أم يجوز له أن يعطيهم على سبيل الترتيب في الموارث؟ فيه

¹ رد المحتار لابن عابدين، 336/10.

² صحيح البخاري، الهبة 10-12؛ صحيح مسلم، الهبات 9-19 [واللفظ له].

³ بدائع الصنائع للكاساني، 127/6؛ البحر الرائق لابن نجيم، 288/7؛ شرح المختصر للخرشي، 82/7؛ أسنى المطالب لوكريا الأنصاري، 483/2.

⁴ المغني لابن قدامة، 257-256/6؛ القوانين لابن جزي، ص 546.

خلاف بين الفقهاء. وقول الأكثر من الفقهاء أن التسوية بين الذكر والأنثى واجب عليه.¹

وعلى هذا؛ فإن تسوية الأب بين أولاده في العطيّة توافق روح الشريعة الإسلامية مع غضّ النظر في حكمه الفقهي من الفرضيّة أو الاستحباب. ولأنّ التفريق بينهم في العطيّة يؤدّي إلى إثارة الفتنة بينهم، ويسبّب البغضاء تجاه والديهم والعداوة بينهم. ولذلك إذا لم يكن هناك مبرّر مشروع يلزم الأب أن يكون عادلاً بين أولاده، ويسوّي بينهم في العطيّة، وألاّ يفضّل بعضهم على بعض. ومع ذلك إذا كان أحد الأولاد أو بعض منهم أصيب بمرض معضّل يصعب علاجه، أو عنده إعاقة تمنعه عن الكسب، أو عليه دين ثقيل، أو له أسرة كبيرة يجد حرجاً كبيراً في الإنفاق عليهم، أو كونه متفرّغاً لطلب العلم ولا يجد ما يكفيه. إذا كان أحد منهم في هذه الحالة وفي حاجة ماسّة أكثر من غيره يجوز للوالد أن يخصّصه بمزيد من العطيّة² إلّا أنّه ينبغي له في هذه الحالة إرضاء سائر أولاده بقدر الإمكان.

098. هل للولد مسؤوليّة إذا منحه والده عطيّة وحرّم سائر أولاده؟ وهل عليه شيء؟

الأصل: أنّ المالك له حقّ التصرف في ماله كيف يشاء، فلا يجب عليه أن يستأذن من سائر أولاده إذا خصّ أحداً منهم بالمنحة. ولكن مسؤولية الوالدين تقتضي أن يتعاملا بين أولادهما بالسوية وبدون تفريق بينهم. وهذا كما يُعدّ واجباً من واجبات الوالدين تجاه أولادهما كذلك يُعدّ في الوقت نفسه حقاً من حقوق الأولاد عليهم. ولا فرق في ذلك كون الأولاد ذكوراً أو إناثاً، كما لا فرق بين كونهم كباراً أو صغاراً.

ولا ينبغي للوالد أن يخصّ أحداً من أولاده ذكراً أو أنثى بمنحه كلّ ماله أو بعضاً منه بدون رضا الآخرين. ولكن لو قام الوالد بمنح ماله أحداً من أولاده وحرّم الآخرين فلا إثم على الولد الممنوح له، إلّا أنّه يستحسن له أن يقتسم ذلك المال مع إخوانه وأخواته بحسب حصصهم في التركة.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 127/6؛ المغني لابن قدامة، 259/6.

² مجمع الأنهر لشيخ زاده، 610/2.

198. هل يجوز للجدّ أن يوصى لأحفاده مع وجود أولاده؟

والأصل: أنه لا يرث الأحفاد مع وجود الأولاد.¹ والأصل الآخر: يجوز للمرء الإيصال بثلاث كلّ ماله لمن شاء دون ورثته.² فلا مانع من إيصال الجدّ لأحفاده الذين ليسوا ورثة. حتى ذهب بعض الفقهاء إلى أنّ الولد إذا مات قبل أبيه وخلف أولادًا فيجب على الجدّ أن يوصي لأحفاده هؤلاء، وعدّ الفقهاء الآخرون هذه الوصية مستحبة.³ والراجح عند المعاصرين من الفقهاء أنّ تلك الوصية واجبة على الجدّ.⁴

298. هل يجوز تنفيذ الوصية التي تؤدّي إلى قطيعة الرحم؟

يأمر الإسلام بالتواصل مع الأقارب وزيارتهم بقدر الإمكان وتقديم المساعدة للمحتاجين منهم.⁵ فتبطل الوصية بقطيعة الرحم نحو أن يوصي بأن لا يزور عمّه بعد موته، ولا يجوز تنفيذ مثل هذه الوصايا أصلاً.

398. هل يجوز تنفيذ وصية من أوصى بالدفن في قبر زوجته؟

الأصل: أنه يُدفن في قبر واحدٍ شخصٌ واحدٍ فحسب. ولا يجوز فتح قبر ودفن الآخر فيه ما لم يكن هناك ضرورة، وقبل أن يبلى الميت الأوّل ويصير ترابًا. أما بعد ما صار ترابًا فيجوز دفن الآخر فيه. ولا فرق بين أن يكون من دُفن زوجين أو أقارب أو غيرهم. وإن دُفن ميت ثانٍ بطنٍ أنّ الأوّل قد بلى تمامًا ثمّ علم أنّه لا يزال باقياً فيجتمع ما بقي من العظام في طرف القبر ويُجعل بينهما حاجز فيُدفن الثاني فيه.⁶ ولا يجب تنفيذ الوصية بالدفن في مكان معيّن، مع عدم وجود البأس في تنفيذها.⁷

¹ الاختيار للموصلي، 4/450-451.

² صحيح البخاري، الوصايا 3.

³ انظر: المحلى لابن حزم، 9/314-315؛ المغني لابن قدامة، 8/391-392.

⁴ شرح قانون الوصية لأبي زهرة، ص 198-200.

⁵ صحيح البخاري، الأدب 10-11.

⁶ الاختيار للموصلي، 1/320.

⁷ رد المحتار لابن عابدين، 3/122؛ 10/348.

498. هل يجب تنفيذ الوصية بختم القرآن لروح الميت؟

إن تلاوة القرآن الكريم عبادة. ومن قام بعبادة ليتقرب إلى الله - سبحانه وتعالى - يكون أجره وثوابه له. ولا يجوز أخذ الأجرة في مقابل ذلك؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال في حديث له: «أقرءوا القرآن، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ»¹.
ولا يجوز استئجار أحدٍ لقراءة القرآن لتنفيذ وصية من أوصى بختمه لروحه، ولا يكون مثل هذه الوصية ملزمة، ولا يجب على الورثة تنفيذها وإن قرئ بلا أجرة.²

598. هل يجوز للورثة تقسيم ما تركه المورث بينهم لو أوصى بوصية للحج عنه لأحد أولاده ومات، وإذا لم يجز ذلك هل يجب عليهم إبقاء هذا المال لتنفيذ الوصية؟

يجب تنفيذ الوصية بالحج بعد وفاة الموصي. ولا يجوز ضمّ المال المتروك لهذا الغرض إلى باقي التركة وتقسيمه بين الورثة. وإن وكل الأب أحد أولاده للحج عنه فعجز الولد عن القيام به في حياة والده يلزمه أن يحج عنه بالمال الذي تركه أبوه بعد وفاته.

698. هل يجوز صرف المال الموصى به لغرض آخر؟

لا يجوز صرف ما ترك من أجل تنفيذ الوصية فيما يتعلّق بحقوق الله تعالى مثل الحجّ، وفدية الصيام، والزكاة، وصدقة الفطر والكفّارات إلى جهة أخرى. فيجب على الورثة تنفيذ تلك الوصية.

وأما الوصية بالمعاصي فباطلة ولا يجوز تنفيذها؛ فيضمّ المال الموصى به إلى سائر التركة فتقسم بين الورثة. وإن أراد الورثة صرف هذا المال في الخير فلهم ذلك.³

¹ المسند لأحمد بن حنبل، 288/24، 295.

² رد المحتار لابن عابدين، 76-75/9.

³ رد المحتار لابن عابدين، 337-336/10.

وشرطُ الموصي كشرط الشارع، وبناء على هذه القاعدة؛ فلا يجوز صرف المال الموصى به من أجل شيء معين إلى غيره، إلا إذا لم يمكن صرفه فيما عيّن فيجوز صرفه إلى أشبه محلّ بما عيّنه الموصي.¹

798. هل يصحّ للرجل أن يوصي بوقف ماله لزوجته طيلة حياتها ثم وقفه إلى جهة الخير بعد وفاتها؟

الوصية: تملك مضافاً إلى ما بعد الموت بطريق التبّع. وكما يفهم من التعريف؛ أنّ الوصية تصرف متعلق لما بعد الموت.

وتجوز الوصية بثلث المال، والثلاثان الآخران محفوظان لصالح الورثة.² فإن كانت الوصية بأكثر من الثلث فإنّ الزيادة على الثلث تتوقف على إجازة الورثة. وإن أجازوا تنفيذ الوصية فيها، وإلاّ تنفذ من ثلث التركة، وما زاد على الثلث فملغاة. وكذلك الوصية للوارث متوقفة على إجازة بقية الورثة؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لِرِوَارِثٍ».³

وبناء على ما سبق من القواعد؛ فإنّ وصية الزوج لزوجته باطلة لكون الزوجة وارثة له. وإنّ المال الموهوب إذا لم يُسلم إلى الموهوب له يعود إلى الورثة بعد وفاة الواهب. وأمّا الوصية من أجل جهة خيرية فتنفذ من ثلث التركة بعد إخراج تكاليف التكفين والتجهيز ثم قضاء ديونه. وما بقي من التركة يُقسّم بين الورثة.

898. هل يجوز للإنسان أن يهب جميع ماله لمن تكفل حمايته (للولد المتبني)؟

لا يوجد في الإسلام التبني بالمعنى الشرعي والقانوني.⁴ ولكن يجوز للإنسان أن يتكفل رعاية طفل ليس له من يحميه، وهذا ما يحث الإسلام عليه. وإن كان نسب هؤلاء الأطفال معلوماً يُنسبون إلى آبائهم.

ويجوز للإنسان أن يهب كلّ ماله لمن شاء من الناس بمن فيهم طفل ضمّه في حمايته،⁵ ولكن ينبغي له أن يجتنب أن يثير الخصومة بين ورثته بسبب حرمانهم عن ميراثه.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 376/10 وما بعدها.

² صحيح البخاري، الوصايا 3.

³ سنن أبي داود، الوصايا 6؛ سنن الترمذي، الوصايا 5.

⁴ سورة الأحزاب، 33/4-5.

⁵ الاختيار للموصلي، 533/2.

998. هل يجوز للإنسان أن يجعل جميع ماله وقفًا؟

يملك الإنسان حق التصرف في ماله في صحته كيف يشاء. فيجوز له أن يهب جميع ماله للمحتاجين أو الجهات الخيرية. ويشترط لصحة الوقف أن يكون الواقف عاقلًا وبالغًا، وأن يكون جهة الوقف مؤبدًا. وقد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم حصته في أراضي فدك وخيبر لمصالح المسلمين.¹ وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن عمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه أصاب أرضًا في خيبر فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي اسْتَفَدْتُ مَالًا وَهُوَ عِنْدِي نَفِيسٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَصَدَّقْ بِأَصْلِهِ، لَا يُبَاعُ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ، وَلَكِنْ يُنْفَقُ تَمْرُهُ»، فَتَصَدَّقَ بِهِ عَمْرُ، فَصَدَقْتُهُ تِلْكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي الرِّقَابِ وَالْمَسَاكِينِ وَالضُّعْفَانِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلِذِي الْقُرْبَى، وَلَا جُنَاحَ عَلَيَّ مَنْ وَلِيَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُوَكِّلَ صَدِيقَهُ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ بِهِ.² وروي أيضًا أن عثمان رضي الله عنه اشترى بئر رومة وجعلها سقاية للمسلمين جميعًا.³ هذا، وينبغي لمن يريد وقف ماله أن لا يؤدي ما فعله إلى حرمان ورثته.

009. هل للأسرة حق التدخل في تصرف شخص في ماله؟

يجوز للمرء الذي يتمتع بأهلية تامة أن يتصرف في ماله كيف يشاء بشرط أن لا يُعدَّ ما فعله سفهًا؛ فيبيع، ويهب، ويوصي بثلث ماله. وليس لزوجته وأولاده حق التدخل في تصرفاته.⁴ ومع ذلك فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يتصرف الإنسان في ماله بحيث يترك ورثته خلفه محتاجين، فقال: «إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَعْيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ».⁵

109. هل يجوز للورثة إبطال وقف أبيهم وقفه في حياته لجهة خيرية؟

تمليك مالٍ للآخر بغير عوض يسمى هبة. والهبة عقد يتم بطرفين، وينعقد بإرادتهما، ويتم بتسليم المال الموهوب من جهة الواهب وتسلمه من جهة

¹ صحيح البخاري، الوصايا 1؛ الفرائض 3.

² صحيح البخاري، الوصايا 22، 29-30، 32.

³ سنن الترمذي، المناقب 19؛ سنن النسائي، الجهاد 44.

⁴ الاختيار للموصلي، 533/2.

⁵ صحيح البخاري، الوصايا 2-3؛ الفرائض 6؛ صحيح مسلم، الوصية 5.

الموهوب له. ويشترط لصحة الهبة كون المال الموهوب موجوداً حين العقد، وأن يكون معلوماً ومحددًا، وفي ملك الواهب مع رضا الطرفين.¹

والأصل: عدم جواز الرجوع في الهبة إذا توافر فيها جميع الشروط الشرعية وتمت بتسليم المال الموهوب إلى الطرف الآخر حيث لام النبي صلى الله عليه وسلم من رجوع في هبته.² ولكن الحنفية جوّزوا الرجوع في الهبة برضا الموهوب له أو بحكم الحاكم.³

وفقاً ما سبق: فلا يجوز للواهب ماله في حياته أن يرجع في هبته، ولا يحقّ للورثة إبطال هبة والدهم بعد وفاته.

الميراث

209. هل المسلم ملزم بتطبيق أحكام الميراث؟

إن المسلم ملزم بالعمل بالأحكام التي شرعها الله سبحانه وتعالى. ومن تلك الأحكام أحكام الميراث، فيجب على الورثة أن يقتنعوا بما قسم لهم وألا يتعدّوا على حقوق الآخرين حيث ذكر القرآن الكريم بعد تبيينه أحكام الميراث: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.⁴

هذا، ويجوز للورثة أن يقتسموا التركة كيف يشاؤون إن تراضوا على ذلك، بشرط أن لا ينكروا آيات الميراث وعدم ظنّهم بأنّ أحكام الميراث الشرعية غير عادلة. ولا يُعدّون حينئذ من المخالفين لأحكام الله المتعلقة بالميراث.

309. هل في تأخير تقسيم التركة محذور شرعي؟

ينبغي المبادرة بتقسيم التركة عقب وفاة المورث أو تقسيم الواردات الحاصلة من التركة على حصص الورثة؛ لأنّ التركة المكوّنة من الأموال والحقوق تنتقل

¹ بداية المجتهد لابن رشد، 327/2؛ الهداية للمرغيناني، 241/6.

² صحيح البخاري، الهبة 12.

³ الهداية للمرغيناني، 260/6.

⁴ سورة النساء، 13/4-14.

إلى الورثة بعد قيام ما يلزم من التكفين وأداء ديونه وتنفيذ الوصايا.¹ وفي تأخير التقسيم تعدياً على حقوق الآخرين؛ لأن أصحاب الحقوق في التركة لهم حق كامل في التصرف في سهمهم من التركة وتنميته.

409. ما حق الأبوين في تركة ولدهم؟

الأبوان يرثان من تركة ولدهما المتوفى.² لكن ما يستحقان من التركة يختلف بحسب وجود الورثة الآخرين وعدم وجودهم، حيث ورد في الآية: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾.³

فلأُمّ المتوفى ثلاث أحوال في تركة ولدها:

1. السدس: إذا كان معها ابن أو بنت للميت أو أولادهما أو اثنان فأكثر من إخوته أو أخواته من أيّ طرف كانوا.
2. الثلث: إذا لم يكن أحد ممن ذكر.
3. ثلث ما يبقى: إذا كان معها أب الميت وأحد الزوجين؛ تأخذ الأم في هذه الحالة ثلث ما يبقى بعد ما أخذ أحد الزوجين سهمه.
4. ولأب المتوفى ثلاثة أحوال أيضاً:
5. السدس: إذا كان معه ابن الميت أو ابن ابنه.
6. الفرض مع التعصيب: إذا كان للميت بنت أو بنت الابن... يأخذ الأب حينئذ السدس وما بقي من التركة بعد ما أخذ أصحاب الفرائض حقهم.
7. التعصيب المطلق: إذا لم يكن أحد ممن ذكر يأخذ الأب كل التركة أو ما بقي منهم.

509. ما أحوال النساء في الميراث؟

إنّ الإسلام راعى فيما وضعه من الأحكام الماليّة توازن الكلفة والنعمة بما فيها أحكام الميراث. وأمر الرجل بدفع المهر إلى المرأة، وكُلّف الأب بتحمّل نفقة بنته

¹ سورة النساء، 4/11-12؛ صحيح البخاري، الوصايا 3.

² سورة النساء، 4/11؛ الاختيار للموصلي، 4/450.

³ سورة النساء، 4/11.

قبل الزواج، والزوج في دوام الحياة الزوجية. وإذا نُظر إلى مسألة أحوال النساء في الميراث بما ذُكر من توازن النعمة والنقمة يُفهم أنّ المرأة ليست مظلومة فيه. يختلف ما تستحقّه المرأة من التركة بحسب تغيير حالتها مع سائر الورثة، وهي كما تلي:

أ. المرأة بحسبها بنتاً للميت: تأخذ البنت مع وجود أخيها نصف ما يأخذه، وفي حالة عدم وجوده تأخذ نصف التركة إذا كانت واحدة، وثليها إذا كانت أكثر من واحدة.¹ ويقتسمن ثلثي التركة فيما بينهما بالسوية.

ب. المرأة بحسبها بنت ابن للميت: تأخذ بنت الابن نصف التركة إذا كانت واحدة ولم يوجد للميت ولد ذكر أو أنثى، وإذا كانت أكثر من واحدة يأخذن ثلثي ما ترك. وإذا كان معها أخوها تكون عصبه معه ويقتسمان التركة للذكر مثل حظ الأنثيين. وإذا كانت معها بنت الميت تأخذ السدس، ولا تأخذ أيّ شيء لو كان للميت ولد ذكر.

ت. المرأة بحسبها شقيقة للميت: فحالاتها الثلاثة الأول مثل بنت الميت. والحالات الباقية كما تلي: إذا كانت معها بنت الميت تأخذ الشقيقة ما بقيت بعد ما أخذت البنت حقّها. فلا تأخذ الشقيقة شيئاً مع وجود الأب، والابن.²

ث. المرأة بحسبها أختاً للأب للميت: تأخذ الأخت ما تأخذها الشقيقة بشرط عدم وجودهنّ.

ج. المرأة بحسبها أختاً للأمّ للميت: تأخذ السدس إن كانت واحدة، وإن كانت أكثر من واحدة فلهنّ الثلث يستوي فيه ذكورهم وإناثهم.³ وتسقط ولا تأخذ شيئاً مع وجود أولاد الميت أو أبيه أو جدّه.

ح. المرأة بحسبها أمّاً للميت: تأخذ السدس إذا كان معها ابن أو بنت للميت أو اثنان فأكثر من إخوته أو أخواته من أيّ طرف كانوا. تستحقّ الثلث إذا لم يكن أحد ممن ذُكر. تأخذ ثلث ما يبقى إذا كان معها أب الميت وأحد الزوجين؛ تأخذ الأمّ في هذه الحالة ثلث ما يبقى، أي: بعد ما أخذ أحد

¹ سورة النساء، 11/4.

² سورة النساء، 176/4.

³ سورة النساء، 12/4.

الزوجين سهمه.¹ ولو كان في هذه المسألة محلّ الأب جدّاً تأخذ الأمّ ثلث الكلّ.

خ. المرأة بحسبها جدّة للميت: تأخذ السدس في حالة عدم وجود الأمّ.² ولا تأخذ أمّ الأب مع وجود الأب، وتسقط مطلقاً مع وجود الأمّ.

د. المرأة بحسبها زوجة للميت: تأخذ ربع التركة إن لم يكن للميت ولد، ولها الثمن مع وجود أولاده.³

609. هل لأخ الميت نصيب في الميراث مع وجود ولد الميت وزوجته؟

لا يرث الأقارب في الدرجة الثانية مع وجود الأقرب فالأقرب.⁴ حيث ورد في كتاب الله تعالى: ﴿وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ...﴾.⁵ وهذه الآية تدلّ على سقوط الأبعد مع وجود الأقرب إذا كانوا في جهة واحدة في الأصوليّة والفروعيّة.

هذا؛ ويرث أخ الميت عصبّة في حالة عدم وجود ابن الميت، وابن ابنه، وأبيه.⁶

709. هل يرث يتيم الجدّ (الحفيد الذي مات أبوه قبل جدّه) من تركه جدّه شيئاً؟

ما يُعرف بين الناس بـيتيم الجدّ هو الحفيد الذكر أو الأنثى الذي مات أبوه قبل جدّه مع وجود أعمامه. ولا يرث هذا الحفيد من تركه جدّه بسبب وجود أولاد الميت وفقاً لقاعدة الميراث القائلة: إنّ الأقرب يحجب الأبعد.⁷

هذا؛ وقد ركّز بعض الفقهاء على هذه النقطة وذهبوا إلى أنّ الجدّ يلزمه الوصيّة لأحفاده الذين مات أبوهم ليحميهم من التكبّف والفقر. ووفقاً لهذا الرأي؛ فإنّ الجدّ يجب عليه أن يوصي لأحفاده الذين توفي أبوهم مقدار ما يستحقّه ولده هذا لو كان حيّاً بعده، بشرط أن لا يتجاوز ثلث التركة. وممّن قال به من الفقهاء

¹ سورة النساء، 11/4.

² سنن الدارقطني، 160/5؛ المصنف لعبد الرزاق، 273/10.

³ سورة النساء، 12/4؛ شرح السراجيّة للجرجاني، ص 34.

⁴ الاختيار للموصلي، 453/4.

⁵ سورة الأنفال، 75/8.

⁶ الاختيار للموصلي، 446/4.

⁷ الاختيار للموصلي، 450/4-451؛ شرح السراجيّة للجرجاني، ص 85-86.

داود الظاهري، ومسروق، وقتادة، وطاووس، والطبري.¹ وقد اعتبر بعض الفقهاء المعاصرين هذه الوصية واجبة متمسكين في ذلك بهذه الآية التالية التي قيل إنها منسوخة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.² وقالوا: إِنَّ الْجَدَّ وَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُوَصَّى لِصَالِحِ أَحْفَادِهِمْ يُعَدُّ كَأَنَّهُ أَوْصَى بِهِ.³ وقد أدرج ذلك الرأي في قانون الميراث التونسي. ومن جانب آخر، فإن القرآن الكريم أوصى بإعطاء شيء من التركة أثناء تقسيمها بين الورثة للأقارب غير الوارثين.⁴ ومن أجل ذلك كله يرى المجلس الأعلى للشؤون الدينية في تركيا؛ أنّ رعاية يتيم الجدّ في تقسيم الميراث رأيٌّ موافق للقرآن الكريم.

809. هل يستوى الذكور والإناث في ميراث غير المنقول؟

إنّ الأصل في أحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بالميراث؛ أن الذكور والإناث يقتسمون تركة المورث للذكر مثل حظّ الأنثيين.⁵ ولا تأثير في ذلك كون التركة منقولة أو غير منقولة. أمّا ما لا ترجع ملكيته إلى المورث من الأراضي التي تملكه الدولة، فللدولة حقّ التصرف فيها كيف تشاء على حسب مصلحة الناس. ومن هنا قرّر في «قانون الأراضي والانتقال» في الدولة العثمانية تقسيم حقّ التصرف في أراضي الدولة (الأراضي الميرية) بالسوية بين الذكر والأنثى من أولاد المورث.⁶ وبعد تأسيس الجمهورية التركية تحوّلت تلك الأراضي إلى الأراضي الشخصية فصارت ملكاً للمتصرّف فيها، لذلك تجري فيها أيضاً أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية.

¹ المحلى لابن حزم، 9/314؛ المغني لابن قدامة، 8/391-392.

² سورة البقرة، 2/180.

³ شرح قانون الوصية لأبي زهرة، ص 198-200.

⁴ سورة النساء، 4/8.

⁵ سورة النساء، 4/11.

⁶ القاموس لعمر ناصوحى، 5/399.

909. متى تنتقل الأموال والحقوق التي تركها الميّت إلى الورثة فوراً¹ بعد طرح تكاليف تجهيزه وتكفينه ثمّ قضاء ديونه على حسب الترتيب المعيّن، وتنفيذ وصاياه التي لا تتجاوز الثلث².

019. هل يجوز تنازل أحد الورثة من الميراث لصالح وارث آخر؟
يجوز لأحد الورثة التنازل عن الميراث لصالح جميع الورثة أو أحدهم المعيّن. لكن لو كان التنازل لصالح أحد الورثة فيشترط في ذلك تفريز نصيب المتنازل أولاً ثمّ إعطاؤه للمتنازل له. ولا حاجة لهذه العملية إذا كان التنازل لجميعهم. فيجوز له إعلان تنازله شفويّاً لكن توثيقه بالكتابة أحوط.

119. هل يحقّ للوارث أن يتنازل عن حقّه في الميراث لآخر؟
يجوز للوارث أن يتنازل عن جميع حقّه في التركة أو بعضه لصالح أحد الورثة أو لشخص أجنبيّ؛ لأنّ المال حقّه، وله حقّ التصرف فيه، ولأنّ الورثة لهم حقّ في تقسيم التركة كما يشاؤون برضاهم، ولهم حقّ التنازل عن جميع حقوقهم أو بعضها لصالح سائر الورثة دون أيّ ضغط أو إكراه مادّيّاً أو معنوياً³.

219. هل يجوز حرمان الورثة عن الميراث؟
لا يحقّ للمورث أن يحرم أحد ورثته عن تركته. لكن لو وجد مانع من موانع الميراث يحرم، وهي: قتل الوارث مورثه، وكونهما من دينين مختلفين⁴.

ولو فرّط الولد في حقّ والديه وتعامل معهما بما لا يليق بمقامهما من كسر خاطرهما، وإيذائهما، وتحقيرهما، وجرح مشاعرهما يصير آثماً يحاسب أمام الله سبحانه وتعالى. لكن لا يُعدّ كلّ ذلك سبباً شرعيّاً لحرمانه عن الميراث؛ لأنّ المسؤولية في الإسلام فردية؛ فكلّ أحد مسؤول عن عمله⁵.

¹ الاختيار للموصلي، 4/429.

² صحيح مسلم، الفرائض، 14؛ سنن النسائي، الجنائز، 67.

³ الاختيار للموصلي، 4/523.

⁴ الاختيار للموصلي، 4/502-504.

⁵ سورة النجم، 53/38-41.

وكل فرد في الأسرة يجب عليه أن يعيش مدرّكاً لمسؤوليته وترتيب حياته على وفقها بما فيهم الأبوان والأولاد. وبناء على هذه القواعد: فلا يحقّ للأبوين إخراج أولادهما من نسبهما، كما لا يجوز لهما أن يحرماهم عن ميراثهما بالوصية.

319. هل يرث المتبني والده الحقيقي؟

لا يجوز الإسلام نسبة أحدٍ لغير أبيه بتضييع نسبه الحقيقي، وبناء على ذلك لا يُعترف بالتبني بحيث تترتب عليه الأحكام الشرعية¹. ومع ذلك حبّد الإسلام الاعتناء باللقيط وتربيته بحيث لا تترتب على هذا العمل الخيري أحكام شرعية مثل ما تترتب بين الولد ووالده. فلا توارث بينهما لا من طرف واحد ولا من الطرفين. ويجوز للمتبني أن يهب من ماله للمتبني قدر ما يشاء، ويجوز له كذلك أن يوصي له بما لا يزيد على ثلث تركته². والتبني لا يُخرج الإنسان من نسب أبيه الحقيقي، لذلك يرث المتبني والده الحقيقي.

419. هل المال المشتري من الكسب الحرام محلّ للورثة؟

إذا كان جميع التركة التي خلفها الميت حصل عليها من طريق غير مشروع مثل الغصب والسرقة يُنظر: إن علم أصحابها يُردّ إليهم إن كانوا أحياء أو إلى ورثتهم إن ماتوا؛ وإن لم يعلم يُصرف إلى الفقراء أو الجمعيات الخيرية؛ لأنّ الأصل في الإسلام: أنّ المال الحرام يُردّ إلى صاحبه، وإن لم يمكن ذلك يُصرف إلى الفقراء. وأمّا النقود والأموال التي حصل عليها بطريق حرام فيجوز للورثة أن يستفيدوا منها إن كانوا فقراء، ولا يجوز للأغنياء منهم الاستفادة منها، فيجب صرفها إلى الفقراء والمؤسسات الخيرية.

وإن كانت التركة فيها حرامٌ وحلالٌ بحيث لا يمكن التمييز بينها فيجوز للورثة أن يقتسموها فيما بينهم، ومع ذلك ينبغي للورثة المستغنين عنها أن يصرفوها إلى الفقراء والجهات الخيرية، هذا أوفق للورع والتقوى³.

¹ سورة الأحزاب، 33/4-5؛ سنن ابن ماجه، الحدود 36.

² الاختيار للموصلي، 2/533.

³ الهدية العلائقية لمحمد علاء الدين ابن عابدين، ص 197.

519. هل يُعَدُّ راتب التقاعد ميراثاً؟

التركة هي ما خلفها الميت، وليس لأحد حقّ فيها.¹ ولا يدخل في شمول التركة ما ليس بمال أو حقوقٍ. وبالتالي لا يُعَدُّ راتبُ الإنسان المخصوص به بسبب عمله ميراثاً، ويكون لمن خصّته الدولة بعد وفاته. ويلزم الأطراف أن يتعاملوا فيما يتعلّق بالراتب على حسب القوانين المرعية المنظمة أمور راتب التقاعد.

619. هل الورثة ملزمون إذا قسّم والدهم ماله بينهم قبل وفاته؟

للمرء حقّ التصرف في ماله كيف يشاء؛ له أن يبيع بعضه أو يهب الآخرين، أو يجعله وقفاً أو يتصدّق به. وفقاً لهذا الأصل؛ فإنّ الإنسان إذا وهب جميع ماله أو بعضه لأحد وسلّمه إياه وقبضه الموهوب له يدخل المال في ملكيته ويخرج المال الموهوب من أن يكون ميراثاً. لكن لو قسّم الوالد ماله بين ورثته ولم يسلمه إياهم فأوصى بالتزامهم تقسيمه، فلا يجب على الورثة الالتزام به.² فيجوز للورثة اقتسام التركة على حسب الوصية أو أحكام الميراث الشرعية، ويشترط في الالتزام بالوصية المراجعة إلى آراء جميع الورثة، ولا يهمل رأي أحد منهم.

719. هل لإخوة الميت في ميراثه حقٌّ لو تبقّى الميت ابن أخيه وخلفه هو الوحيد وارثاً رسمياً؟

لا يعترف الإسلام بالمتبني بحيث تترتب عليه الأحكام الشرعية. وقد نصّ القرآن الكريم أنّ المتبني لا يُعَدُّ الولد الصلبي للمتبني³ وبالتالي لا توارث بين المتبني والمتبني.⁴ وبناء على ذلك؛ فإذا مات هذا الشخص يرثه إخوته وأخواته، لكن يجوز للمتبني والمتبني أن يتواها بينهما أو يتواصيا بما لا يزيد على ثلث التركة.⁵

819. هل تراث المرأة زوجها إذا توفّي عنها قبل الدخول؟

النكاح أحد أسباب الميراث.⁶ فإذا مات أحد الزوجين يرثه الآخر. ولا يؤثر في ذلك الحكم وقوع الخلوة الصحيحة أو الدخول وعدم وقوعهما.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 493/10.

² سنن الترمذي، الوصايا 5؛ سنن أبي داود، الوصايا 6.

³ سورة الأحزاب، 4/33.

⁴ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 57/17.

⁵ صحيح البخاري، الوصايا 3.

⁶ سورة النساء، 12/4؛ انظر: الاختيار للموصلي، 430/4.

919. هل يرث من تسبّب في قتل مورثه في حادثة المرور؟

حُرِّمَ القاتل عن الميراث من أجل سدِّ بابِ أمامٍ من يريد أن يستعجل موت مورثه للحصول على ميراثه بقتله حيث قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْقَاتِلُ لَا يَرِثُ»¹. لكن اختلف الفقهاء في نوعية القتل المسبّب إلى موت المورث؛ فذهب الحنفية إلى أنّ القتل العمد وشبه العمد والخطأ -وهي التي يلزم فيها القصاص أو الكفارة- يمنع القاتل من الميراث. والقتل بالتسبّب ليس مانعاً عنه عندهم². أمّا عند الشافعية والحنابلة فإنّ القاتل عمداً مباشراً أو متسبباً يمنع من الميراث. وقالت المالكية: إنّ القتل العمد هو المانع من الميراث³.

وكما تبين من تلك الآراء؛ فإنّ من تسبّب في قتل مورثه في حادثة المرور بدون قصد أو تسبّب في قتله خطأ لا يمنع من الإرث عند المالكية. ويمكن ترجيح هذا الرأي للظروف الحالية.

029. هل يتوارث أهل ملتين شتى؟ وهل اختلاف الدين مانع من الميراث؟

ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ اختلاف الدين مانع من التوارث مستندين في ذلك إلى قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ»⁴، و«لَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ شَتَّى»⁵، بينما ذهب معاذ بن جبل ومعاوية بن أبي سفيان من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم جميعاً- وبعض من المجتهدين بعدهما إلى أنّ المسلم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم جمعاً بين تلك النصوص النبوية المذكورة والأخرى من الأدلّة. هذا هو الراجح في هذا العصر، وبناء عليه؛ فيجوز للمسلم أن يرث أباه أو أمّه وغيرهما من أقاربه غير المسلمين⁶.

129. هل لامرأة متزوجة حقّ التصرف فيما ورثت من أسرتها دون مشورة زوجها؟

للمرأة حقّ التصرف الكامل في مالها كما تشاء، وبالتالي يجوز لها أن تنفق مالها كما تحبّ وإن كانت متزوجة؛ فتنفق في جهات خيرية وتهب لزوجها. ولا

¹ سنن أبي داود، الدييات 20؛ سنن الترمذي، الفرائض 17 [واللفظ له]؛ سنن ابن ماجه، الفرائض 8؛ المسند لأحمد بن حنبل، 49/1.

² الاختيار للموصلي، 504/4.

³ المغني لابن قدامة، 150/9 وما بعدها؛ مغني المحتاج للشربيني، 36/3؛ الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، 262-260/8.

⁴ صحيح البخاري، الفرائض 26.

⁵ سنن أبي داود، الفرائض 10؛ سنن الترمذي، الفرائض 16.

⁶ انظر: فتح الباري لابن حجر، 50/12؛ عون المعبود للعظيم آبادي، 87/8؛ الرحية للمارديني، ص 38.

تلزمها الصرفُ لحاجات بيتها أو لمساعدة زوجها وإن كانت غنية. لكن يجدر بالزوجين أن يتشاورا في الأمور كلها احترازًا عن أي نزاع يمكن أن يحدث في داخل الأسرة.

229. متى يسلم سهم الولد الذي مات والده وهو صغير؟

يتم تسليم حقّ الورثة على وفق الشريعة الإسلامية في أيّ عمر كانوا. وإن كان بعض الورثة صغيرًا يحفظ وصيّه أو وليه ماله إلى أن يبلغ رشده، حيث قال ربّنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأْتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾¹. وقال أيضًا: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾².

329. هل تدخل الزيادات الحاصلة في التركة بعد وفاة المورث؟

يدخل جميع الزيادات الحاصلة في التركة في الميراث. وإن ساهم بعض الورثة في ازدياد التركة بعملهم يستحقّون أجر المثل.

429. هل يجوز لمن توفيت زوجته ثم تزوج من أخرى أن يحرم زوجته الثانية من ماله الذي اكتسبه في حياة زوجته الأولى؟

يتوارث الزوجان في جميع الأموال التي اكتسبها قبل الزواج وبعده. ولا يحقّ للمورث في الشريعة الإسلامية أن يحرم أحد ورثته عن تركته، لكن له أن يتصرّف في ماله حالة حياته كما يشاء؛ يبيعه، ويهبه من أولاده وغيرهم، ويتصدّق به، ويجعله وقفًا، ومع ذلك لا ينبغي له أن يقوم بتصرّف في ماله بحيث يجعل ورثته محتاجين إلى غيرهم.

وكما اتضح ممّا سبق من البيان؛ فإنّه لا يحقّ للزوجين أن يحرم الطرف الآخر من ماله الذي ورثه من زواجه السابق، لكن لهما أن يتصرّفا في حياتهما كما يشاءان.

¹ سورة النساء، 2/4.

² سورة النساء، 6/4.

529. هل يخصص للأولاد العزب من تركة أبيهم شيئاً إضافة إلى نصيبهم منها إذا تزوج أبوهم بعضاً من أولاده وتوفى قبل تزويج الآخرين؟

اختلف الفقهاء في وجوب تزويج الوالد أولاده وعدم وجوبه؛ فذهب الحنفية والشافعية إلى عدم وجوبه، بينما ذهب الحنابلة إلى وجوب ذلك إن كان نفقة ولده عليه.¹ هذا هو الجانب الفقهي للمسألة، لكن إذا نُظر إليها من جانب آخر علم أنّ تزويج الوالد الثري ولده الذي لا يجد ما يتزوج به أمر مستحسن بلا شك، حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ مِنْ حَقِّ الْوَالِدِ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَةَ، وَأَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَأَنْ يُزَوِّجَهُ إِذَا بَلَغَ».²

ويشترك الأولاد فيما ترك أبوهم بعد وفاته. ولا يجب على الورثة المتزوجين أن يخصصوا من التركة شيئاً إضافياً لزواج إخوانهم العزب، لكن تخصيص مال يكفي لتكاليف زواجهم ثم اقتسامهم الباقي من التركة بينهم وفقاً للشريعة الإسلامية أوفق وأليق للقيم الأخلاقية العالية.

629. هل يرث المرأة أولاد زوجها من زوجة أخرى إن كانوا مسجلين باسمها؟

امرأة الأب الأخرى ليست أمّاً حقيقية لأولاد زوجها وإن سُجِّلوا باسمها في الجهات الرسمية في إدارة الإسكان. ولا يرثونها في أحكام الميراث الشرعية، لكن يجوز للورثة أن يمنحوا بعضاً من التركة لأقارب غير الورثة مثل أولاد زوج أمهاتهم حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾.³

729. هل تنفذ وصية امرأة إذا قالت: لا يرثني زوجي إذا تزوج بعدى؟

النكاح من أسباب الميراث فيتوارث الزوجان.⁴ والأصل: أنه لا يحق لأحد أن يحرم وارثه الشرعي من إرثه إلا إذا كان هناك مانع من الإرث، مثل القتل واختلاف دين، فحينئذ يحرم الوارث منه. فلا يجوز للمرأة الوصية بعدم وراثته زوجها لها إذا تزوج بعد وفاتها. ولا تنفذ مثل تلك الوصية.

¹ الحاوي للماوردي، 9/183-184؛ المغني لابن قدامة، 11/380.

² انظر: فيض القدير للمناوي، 2/538.

³ سورة النساء، 4/8.

⁴ سورة النساء، 4/12.

829. هل يجوز تخصيص شيء إضافي من التركة لأحد الأولاد الذي له مساهمة في كسب ذلك المال أو في حمايته؟

ينبغي تحديد مساهمة أفراد الأسرة في اكتساب المال بشكل واضح يقطع النزاعات المحتمل حدوثها في المستقبل. وفي حالة عدم تحديد ذلك بأن لم تتخذ التدابير اللازمة أو عجزهم عن تمييزها بسبب اختلاط الجهود والمساهمة يحاولون فرز الأموال بطريقة عادلة باعتبار الجهود المبذولة والمخاطرة التي يأخذونها وقوة التمثيل التي يستخدمونها بالإضافة إلى الوثائق والسجلات الرسمية والمراجعة إلى معلومات وشهادات من يعرف الأسرة عن قرب.

وفي حالة عدم إمكانية فرز مساهمات الأطراف بطريقة ملموسة ومشخصة أو عدم استطاعتهم على ذلك فيما بعد، فإن دخل وممتلكات الأسرة الواسعة التي يعيش فيها الوالدان والأطفال معاً ينسب إلى الأب الذي هو رب الأسرة. ولا يغير ذلك الحكم وجود مساهمة البعض دون بعض، لذلك يقتسم الورثة تركة أبيهم بينهم وفقاً للشريعة الإسلامية بغض النظر عن وجود مساهمة الوارث في التركة وعدم وجودها.

هذا هو الجانب الفقهي للمسألة، لكن الأفضل للورثة أن يراعوا ويقوموا بجهود إخوانهم الذين لهم مساهمة في كسب المال أو حمايته وأن يتعاملوا وفقاً لذلك.

929. ما حق المرأة في تركة زوجها إن عملت وكسبت معه؟

ينبغي تحديد مساهمة وعمل كل فرد في كسب الأسرة بشكل واضح لسد باب النزاعات المحتمل حدوثها في المستقبل. وفي حالة عدم تحديد ذلك بأن لم تتخذ التدابير اللازمة أو اختلاط الأموال بشكل لا يمكن تمييزها يتم فرز الأموال التي ادّخرت بعد الزواج بسعي مشترك بطريقة عادلة باعتبار الجهود المبذولة والمخاطرة التي يأخذونها وقوة التمثيل بالإضافة إلى الوثائق والسجلات الرسمية والمراجعة إلى معلومات وشهادات من يعرف الأسرة عن قرب. فإن لم يمكن ذلك أو تبين لهما أنّ جهودهما ومساهمتهما متساوية يتم تقسيم الأموال سوية. وفي الظروف التي يكون الزوج هو المسؤول عن العمل تنسب الأرباح والأموال إلى الزوج كرئيس للأسرة، فيعد ما بذلته الزوجة تبرعاً ودعمًا كما هو من مقتضيات الوحدة الأسرية.

هذا هو الجانب الفقهي للمسألة، وينبغي للطرفين أن يُراعى ويتذكرا دائماً المبادئ الأساسية الدينية مثل التقوى، والآخرة، والعدالة، والتمسك بالحق، والإيثار، والصدق، ويتعاملا على وفق ذلك كما في كل حق يتعلق بحقوق العباد.

039. كيف تقضى ديون الميت؟

تنقسم الديون على حسب صاحبها إلى قسمين: دين الله ودين العباد. فمن مات وعليه صيام وعجز عن القيام به هذا يُعدّ ديناً لله تعالى. وعليه أن يوصي بالفدية عنه.¹ وإذا أوصى بدفع الزكاة والكفارة عنه يجب على ورثته أن ينفذوها من ثلث التركة. وأما إذا مات بلا وصية بها فيجوز لهم أن يتبرعوا بها إن شاؤوا.²

وأما ديون العباد فقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهميتها.³ وقال في حديثه: «إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا عَبْدٌ بَعْدَ الْكِبَائِرِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا، أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، لَا يَدْعُ لَهُ قَضَاءً».⁴ وقال في حديثه الآخر: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ».⁵ وأنه لم يصل على من مات وعليه دين ولم يُقضى عنه؛⁶ لأن الإسلام أمر باحترام حقوق العباد، وبين أنه لا يُغفر للمدين قبل أن يعفو عنه صاحب الحق، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته أثناء حجة الوداع: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! ... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ...».⁷

ووفقاً لما سبق من البيان؛ فإنه من مات وعليه دين تقضى ديونه بعد تجهيزه وتكفينه، وقد حكم القرآن الكريم بتقديم الديون على حقوق الورثة، حيث قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ...﴾.⁸ أما إذ لم تف التركة قضاء الديون كلها فيقسم جميع التركة بين الدائنين على حسب نسبتها.

1 الهداية للمرغيناني، 270/2.

2 تبیین الحقائق للزليعي، 230/6.

3 سنن النسائي، البيوع 98.

4 سنن أبي داود، البيوع 9.

5 سنن ابن ماجه، الصدقات 12.

6 صحيح مسلم، الفرائض 14؛ سنن النسائي، الجنائز 67.

7 انظر: صحيح البخاري، الحجج 132.

8 سورة النساء، 11/4؛ انظر: الاختيار للموصلي، 427/4-428.

الوقف

139. ما الموقف الشرعي تجاه العقار الموقوف إذا كان غير مسجلاً رسمياً؟

لا يشترط لإثبات كون مالٍ وقفًا وجودُ الوقفية أو القيد الرسمي. ويكفي في إثباته شرعاً شهادة شهود عدول على أنّ ذلك المال وقف. إلاّ أنّه ينبغي التسجيل في الجهات الرسمية تحرزاً من الضياع عن طريق انتقاله إلى أيّد غير أمينة.

فلا يجوز استعمال الوقف في غير ما وُقف فيه، ولا يجوز كذلك هبته أو بيعه بشكل من الأشكال، إلاّ إذا تمّ استبداله بشروطه بعقار مثله قيمةً أو أعلى قيمةً منه. ولا فرق في حرمة تملك الوقف بلا بدل بين كون الممتلك شخصاً أو جهة رسمية؛ فيأثم كل من أخرج الوقف عن هذه الصفة أو قصّر وأهمّل في حفاظه أو غصّ النظر في انتقاله. ولا يفقد الوقف صفة الوقفية إذا تمّ استبداله بدون مراعاة شروطه.

وبناء على ما سبق ذكره؛ ما تمّ وقفه في القرى من العقارات الموقوفة من أجل مصلحة المساجد أو أهل القرية لا يخرج عن كونه وقفًا بتملك البلديات له بعد إصدار القوانين التي تسمح لها بتملك العقارات الموقوفة غير المسجلة؛ فيجب تخصيص هذه العقارات فوراً لما وُقفت من أجلها. ويجب على من بيده السلطة أو من يعرف أنّها من الأموال الموقوفة القيام بما يلزم لردّها إلى صفتها الوقفية. وإذا لم يمكن ردّها إلى الوقف مع المحاولات اللازمة والجهود المبذولة؛ بأن انتقل الوقف إلى الشخصيات الحقيقية أو المعنوية يكون مخرج تلك العقارات عن كونها وقفًا آثمًا ومجرماً.

وينبغي لمن تملك من الأموال الموقوفة بطريق الشراء أو الميراث ردّها إلى هويتها الأصلية بقدر الإمكان.





الحياة التجاريّة





الحياة التجارية

البيع والشراء

239. هل يوجد في التجارة حدّ معين للربح؟

لم يضع الإسلام في البيع والشراء حدًّا معينًا للربح؛ بل ترك ذلك الأمر لطبيعة السوق. ويروى أنه لما ارتفعت الأسعار في زمان النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلب بعض الناس منه أن يتدخل في الأمر ويسعّر على الناس فقال: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمُظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».¹ وفي رواية أخرى تدلّ على عدم وجود حدّ معين للربح في التجارة أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث حكيم بن حزام بدينار يشتري له أضحية، فاشتراها بدينار، وباعها بدينارين، فرجع فاشترى له أضحية بدينار، وجاء بدينار إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودعا له أن يبارك له في تجارته.²

وانطلاقًا من تلك الروايات؛ ذهب الفقهاء إلى عدم جواز تحديد نسبة معينة للربح والتسعير على التجار لاختلاف ذلك من مال إلى مال آخر.³ لكن إذا تعدّى أرباب التجار تعدّيًا فاحشًا لا سيّما فيما يحتاج إليه الناس من الأشياء الأساسية

¹ سنن أبي داود، الإجارة 15؛ سنن الترمذي، البيوع 73.

² سنن أبي داود، البيوع 28؛ سنن الترمذي، البيوع 34.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 129/5.

وصار فيه استغلال من أصحاب السلع المحتكرين فيجوز حينئذٍ تدخل الدولة بالتسعير بمشورة أهل الخبرة على أساس ظروف السوق.¹

339. ما حكم بيع المحرمات لغير المسلمين؟

لا يجوز بيع ما حرّمه الإسلام من خمر ولحم خنزير ودم مسفوح وميتة وأصنام،² كما لا يحلّ أكله والانتفاع به. وقد وضع النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تلك المعاملات مبدأً أساسياً حيث قال: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكَلَ شَيْءٍ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ».³ ومن ذلك صرّح الفقهاء بعدم جواز بيع المسلم المحرمات لمسلم أو لغير مسلم؛ لأنّ البيع عقدٌ يتمّ من الطرفين، وحكمه لا يتغيّر إذا كان التصرف جائزاً لأحدهما وليس بجائز للطرف الآخر. ومشروعية البيع للمسلم مرتبطة بكون المعقود عليه حلالاً في الإسلام.⁴

والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما حرّم أشياء على أصحابه لم يدلّهم على الانتفاع منها ببيعها لغير المسلمين؛ بل أمرهم بإتلافها. فإنّه قال: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ»، فقيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ سُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا الشُّغْنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لَا، هُوَ حَرَامٌ»⁵، وفي حديث آخر: «إِنَّ رَجُلًا أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاوِيَةَ خَمْرٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَهَا؟» قَالَ: لَا، فَسَارَ إِنْسَانًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِمَ سَارَتْ؟» فَقَالَ: أَمْرُهُ بِبَيْعِهَا، فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا»، قَالَ: فَفَتَحَ الْمَزَادَةَ حَتَّى ذَهَبَ مَا فِيهَا»⁶.

ويتبيّن ممّا سبق؛ أنّ ما حرم في الإسلام بأحكام قطعية لا يجوز بيعه للمسلم وغير المسلم. ولو كان يبيعه لغير المسلمين جائزاً لأمر النبيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالانتفاع به بالبيع لمن يرى أنّ له قيمةً اقتصاديةً.

¹ الهداية للمغنياني، 226/7.

² سورة المائدة، 3/5، 90؛ سورة الأنعام، 145/6؛ المسند لأحمد بن حنبل، 378/22.

³ سنن أبي دؤاد، البيوع، 66.

⁴ المحيط البرهاني لابن مازة، 349/6.

⁵ صحيح البخاري، البيوع، 112.

⁶ صحيح مسلم، المساقاة، 68.

439. هل يلزم تسجيل العقود؟

إنّ الإسلام اعتنى بأن تكون العقود واضحة كلّ الوضوح، بحيث لا تؤدي إلى النزاع بين الطرفين، وقد أكد أيضًا على إيجاد أدلة واضحة في حلّ النزاعات المحتملة. وعدم رعاية الطرفين بما تشترطه الشريعة وجودها في العقود وعدم تسجيلها وتوثيقها من أهمّ الأسباب للمشاكل التي نواجهها في الحياة التجارية اليوم. إنّ الإسلام أوصى بكتابة البيع والشراء والديون المؤجلة حيث قال ربّنا سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ... ذَلِكَُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾¹. وهذه الآية تشير بكلّ وضوح إلى أهميّة توثيق المعاملات التجارية. وقال في آية تالية: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾² منبها إيانا بأنّ الأمانة والثقة عنصران مهمّان جدًّا في كلّ المجالات لا سيّما في الحياة التجارية وأمرنا بعدم الاعتساف في استعمالها.

وقد ذهب معظم الفقهاء إلى أنّ إفادة الأمر المتعلّق بكتابة العقود والديون لا يفيد الوجوب، والأمر هنا يفيد الندب عندهم³. ومع ذلك، فإنّ يومنا الذي قد ضعف فيه الشعور بالثقة، وقُلّ الصدق والأمانة بقدر كبير ممّا يجعل تسجيل المعاملات والعقود التجارية، واستخدام الأدوات الوثائقية القانونية في النزاعات التي يمكن المواجهة بها مهمًّا جدًّا.

ومن ثمّ، فإنّ كتابة العقود وتسجيلها مع أنّها ليست واجبة شرعيّة فرعيّة الطرفين وصيّة القرآن الكريم بتوثيق العقود والديون أكثر راحةً وأنسبُ للطرفين من حيث منع الكتابة احتمال وقوع النزاع في المستقبل.

539. هل يجوز عرض مالٍ للبيع بأكثر من سعر مقسّطاً؟

يجوز عرض مالٍ من أجل بيعه بأسعار مختلفة بحسب عدد الأقساط. فعلى سبيل المثال: لو عرض مالٍ للبيع بالسعر المقدم بألف ليرة تركيّة، أو بألف وخمس مائة ليرة لمدة سنّة أشهرٍ مقسّطاً، أو بألفي ليرة لمدة سنة مقسّطاً ثمّ اختار المشتري من هذه الخيارات إحداها وتمّ البيع على ذلك ينعقد العقد صحيحاً؛ لأنّ في مثل

1 سورة البقرة، 282/2.

2 سورة البقرة، 283/2.

3 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 431/4.

هذا البيع يعرض البائع ماله بأسعار مختلفة حسب الدفع المقدم والمقسط، فيختار المشتري إحدى الخيارات ويتم العقد على ذلك. ولكن لو لم يختار المشتري إحدى الخيارات فقال: «قبلت» وفارقاً بلا تحديد السعر ينقذ العقد فاسداً لسبب عدم تحديد السعر الذي يجب أن يكون معلوماً في العقود.¹

639. هل يجوز فسخ عقد البيع برضا الطرفين من غير سبب؟

الوفاء بالعهد والالتزام بالعقود من أهمّ القيم التي طلب الإسلام أن يتصف بها المؤمن، إن الإسلام يأمر المؤمن أن يكون صادقاً في قوله. وبعد الإيجاب والقبول يتم عقد البيع، ويصير لازماً، ولا يفسخ بعد ذلك بإرادة أحد الطرفين إلا بالأمر التالية:

أ. للطرفين فسخ العقد برضاها سواء بسبب أو بغير سبب.² حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا، أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».³ ويشترط للإقالة (فسخ العقد برضا الطرفين) كون المعقود عليه على ما كان عليه عند العقد.

ب. إذا اشترط الطرفان أو أحدهما شرط الخيار (إمضاء العقد أو الرجوع عنه في مدة معينة) لنفسه يجوز له فسخ العقد في مدة خياره.⁴

ت. إذا وجد المشتري في المال عيباً ينقص قيمته السوقية يجوز له فسخ العقد.⁵

ث. من اشترى مالا لم يره فيجوز له فسخ العقد حين رآه مستنذاً إلى خيار الرؤية.⁶

ج. إذا تمّ البيع بغبن فاحش يجوز للمشتري المغرور فسخ العقد.⁷

وقد اختلف الفقهاء في مقدار الغبن الفاحش. فذهب بعضهم إلى أن سعر البيع أو الشراء إذا زاد على تقويم الخبراء وأهل السوق يُعدّ فاحشاً.⁸ وقال بعضهم:

¹ الميسوط للسرخسي، 7/13-8؛ رد المحتار لابن عابدين، 45/7.

² الهداية للمرغيناني، 5/150-151.

³ سنن أبي داود، الإجارة 18؛ سنن ابن ماجه، التجارة 26 [واللفظ له].

⁴ الهداية للمرغيناني، 5/32.

⁵ الهداية للمرغيناني، 5/64 وما بعدها.

⁶ الهداية للمرغيناني، 5/52.

⁷ مجلة الأحكام العدلية، المادة: 357.

⁸ بدائع الصنائع للكاساني، 6/30؛ البحر الرائق لابن نجيم، 1/171.

إنّ مقدار الغبن الفاحش في العروض وهي الأموال التي يتمّ بيعها وشراؤها أكثر من غيرها هو 5%، وفي الحيوان: 10%، وفي العقار 20%، وإذا زاد السعر على هذه المقادير يُعدّ فاحشاً¹. والراجح في تحديد مقدار الغبن الفاحش اليوم الأخذ بتقييم الخبراء على حسب الأوضاع السوقية من حيث العرض والطلب.

739. هل للمشتري حقّ الفسخ إذا اشترى ما لم يره؟

للمشتري الذي اشترى ما لم يره حقّ فسخ العقد إذا رأى المبيع. ويسمّى هذا الخيار خيار الرؤية؛ حيث قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اشْتَرَى شَيْئًا لَمْ يَرَهُ، فَهُوَ بِالْخِيَارِ إِذَا رَأَهُ»². ويشترط لثبوت خيار الرؤية كون المال صالحاً للفسخ.

ويسقط خيار الرؤية في الأموال المثلّية برؤية نموذج مثل الحبوبات كالقمح والشعير وكالسيارة غير المستعملة؛ لأنّها حينئذ تُعدّ من الأموال المثلّية. وأمّا الأموال القيّمية فللمشتري حقّ خيار الرؤية في كلّ مالٍ أو منتجٍ على حدة. وأمّا البائع فليس له خيار الرؤية؛ لأنه كان باستطاعته رؤية ما يريد بيعه، ولذلك لا يملك حقّ خيار الرؤية³.

839. هل يجوز للبائع والمشتري اشتراط فسخ العقد في مدّة محدّدة؟

يجوز للطرفين أو أحدهما حقّ اشتراط فسخ العقد لمدّة محدّدة. ويسمّى هذا الحقّ خيارَ الشرط. وخيار الشرط لا يكون إلا في العقود اللازمة التي يمكن فسخها برضا الطرفين مثل عقد البيع.

ومدّة خيار الشرط عند أبي حنيفة ثلاثة أيّام لحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي حدّد للخيار ثلاثة أيّام⁴. وأمّا عند أبي يوسف والإمام محمد فإنّ مدّة الخيار التي يتفق عليها معتبرة مهما بلغت من الأيام⁵. وقد رجّحت مجلة الأحكام العدليّة رأي الإمامين لموافقته مصالح الناس حيث قيل: «يجوز أن يشترط الخيار

¹ مجلة الأحكام العدلية، المادة: 165.

² السنن الكبرى للبيهقي، 439/5؛ سنن الدارقطني، 382/3.

³ الهداية للمرغيناني، 53/5.

⁴ سنن ابن ماجه، التجارة 42.

⁵ الهداية للمرغيناني، 35/5.

بفسخ البيع أو إجازته مدة معلومة لكل من البائع والمشتري أو لأحدهما دون الآخر¹.

939. ما حقوق المشتري إذا لم يصرح البائع أوصاف ما يبيعه أو ألقى ببيان كاذب وأبرم العقد على وفق ذلك البيان ثم شعر المشتري أن فيه عيباً؟

يشترط في البيع والشراء كون المعقود عليه والتمن معلوماً بكل أوصافه بحيث لا يبقى فيه أي غموض وخفاء. وإذا كذب البائع وأخفى عيباً ينقص قيمته في السوق أو ظهر السعر زائداً غير طبيعي من سعر السوق، فالمشتري مخير: إن شاء أنجز العقد بالسعر المتفق عليه، وإن شاء ردّ المال وفسخ العقد. وليس للمشتري إمساك المال وطلب الخصم والتخفيض من السعر بمقابل العيب. ولكن يجوز لهما فسخ العقد ثم يقومان بعقد جديد على سعر أقل من الأول².

049. إذا تعيب المال عند المشتري ثم تبين أنه كان معيباً عند البائع هل يجوز للمشتري رده إلى البائع؟

إذا حدث في المال المشتري عيب عند المشتري فاطّلع على عيب آخر كان عند البائع فلا حق للمشتري أن يفسخ البيع من طرف واحد ويردّ المال إلى بائعه، لكن له أن يرجع إلى البائع بالتقصان ويطلبه بضمان خسارته إلا إذا رضي البائع أن يسترده بعيبه الحاصل عند المشتري ويردّ الثمن إليه فله ذلك³.

149. هل للمشتري اختيار أحد الأموال التي استلمها لشراء إحداها؟

للمشتري حق في اختيار أحد الأشياء التي حُدّدت أوصافها وأسعارها في عقد البيع. ويسمى هذا الحق عند الفقهاء خيار التعيين. وإذا أخذ المشتري عدّة أشياء لشراء واحد منها، فيجوز له اختيار أحدها ويردّ الباقي، فيصير العقد منعقداً على ما تمّ اختياره⁴.

¹ مجلة الأحكام العدلية، المادة: 300.

² الهداية للمرغيناني، 64/5.

³ الهداية للمرغيناني، 64/5.

⁴ الهداية للمرغيناني، 47/5.

249. هل يجوز تبادل المألين من جنس واحد بشرط دفع أحدهما الفرق؟

يشترط في بيع أحد الجنسين من المكيلات والموزونات بالآخر كونهما سواء في القدر، وأن يتم القبض في المجلس. وإذا فقد أحد الشرطين يتحقق الربا، والربا حرام في الشريعة الإسلامية.¹

ولا يشترط في غير الموزونات والمكيلات وما بين أفرادها فرق من المعدودات التساوي في القدر. وبناء على هذه القاعدة؛ يجوز بيع مال بطراز معين بمال آخر من طراز مختلف مع دفع أحد الطرفين إلى الآخر شيئاً زائداً، ولا يدخل هذا البيع في شمول الربا. وبعبارة أخرى؛ يجوز بيع مال قيمٍ من جنس واحد بآخر بدفع الفرق بينهما بشرط أن يتم القبض في المجلس.²

349. هل يجوز تبادل حيوان مع حيوان آخر؟

يشترط في بيع أحد الجنسين من المكيلات والموزونات بالآخر كونهما سواء في القدر، وأن يتم القبض في المجلس. وإذا فقد أحد الشرطين يتحقق الربا، والربا بكل أنواعها حرام في الشريعة الإسلامية.³ ولا يشترط في بيع الأموال القيمة بعضها من بعض التساوي، فيجوز بيع أحد الحيوانات بآخر من جنس واحد نقداً، وإن كان الحيوانان من جنسين مختلفين فيجوز بيع أحدهما بالآخر معجلاً ومؤجلاً. ولا يشترط في ذلك العقد تساوي الحيوانات في القيمة، كما لا يضر صحة العقد دفع أحد الطرفين للآخر شيئاً زائداً في حال اختلاف الحيوانات في القيمة.⁴

449. هل يصح بيع المنزل بشرط إقامة البائع فيه مدة معينة؟

يفسد العقد عند الحنفية بشرط لا يلائم العقد ولم يجر فيه العرف، وفيه منفعة لأحد الطرفين؛⁵ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط.⁶ وأما عند المالكية والحنابلة فلا يفسد العقد بشرط لا يقتضيه العقد وفي الوقت نفسه لا

¹ سورة البقرة، 275/2.

² الهداية للمرغيناني، 182/5.

³ سورة البقرة، 275/2.

⁴ الهداية للمرغيناني، 177/5 وما بعدها.

⁵ الهداية للمرغيناني، 123/5.

⁶ السنن الكبرى للبيهقي، 570/5؛ انظر: صحيح البخاري، البيوع 73.

يخالف مقتضاه أيضًا؛¹ لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد شراء ناقة جابر رضي الله عنه أثناء سفر واشترط جابرُ الركوبَ إلى المدينة فقبل النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شرطه واشترى الناقة.² ووفقًا لما سبق؛ يجوز بيع المنزل بشرط إقامة البائع فيه مدَّة معلومة بلا بدلٍ عند المالكيَّة والحنبليَّة. ويمكن القول: إنَّ الحكم بجواز مثل هذا البيع لا يخالف رأي الحنفيَّة أيضًا؛ لأنَّ مثل هذه الشروط صارت عُرفًا وعادة بين الناس.

549. هل يجوز عقد السلم الذي يقوم على تعجيل الثمن وتأجيل المال؟

الأصل في عقد البيع أن يكون المال معجلًا وحاضرًا، وأمَّا الثمن فيمكن أن يكون مؤجلًا بحسب اتفاق الطرفين، ومع ذلك رخص النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض الحالات تعجيل الثمن وتأجيل المال، ويسمى هذا النوع من العقود عقد السلم أو السلف حيث قال: «مَنْ أَسْلَفَ فِي تَمْرٍ [وعند البخاري]: مَنْ أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ]، فَلْيُسَلِّفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ».³

ولا يجوز السلم إلا في الأموال المثليَّة (المثلي): هو ما يتوافر في السوق بأسعار متقاربة في كلِّ مكان). ويشترط لصحة السلم كون الثمن معجلًا، وأن يكون جنس المال وقدره وأوصافه وتاريخ تسليمه معلومًا، وإن كان تسليمه يتطلَّب تكلفة ومؤنة فيجب أن يكون محلَّ التسليم معلومًا أيضًا. ولا يجوز السلم في الأموال القيميَّة (القيمي): هو ما لا نظير له في السوق أو له نظير ولكن بتفاوت كبير في الأسعار) مثل الحيوان بأن يتم تسليم المال مؤجلًا.⁴

649. هل يجوز بيع الخضروات والفواكه قبل النضج؟

لم يجزَّ الفقهاء بيع الرطب والفواكه قبل النضج بحيث لا تصلح غذاءً للإنسان وعلفًا للحيوان مستندين في ذلك الحكم على نهي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بيع الثمر حتى يبدو صلاحها، وعن السنبل حتى يبيض ويأمن العاهة.⁵ وأمَّا

¹ بداية المجتهد لابن رشد، 3/178-179؛ المعني لابن قدامة، 6/166.

² صحيح مسلم، المساقاة 113.

³ صحيح مسلم، المساقاة 127؛ صحيح البخاري، السلم 2 [واللفظ له].

⁴ الهداية للمرغيناني، 5/222 وما بعدها.

⁵ صحيح مسلم، البيوع 49.

إذا صارت الثمرة والرطب صالحة لأن يأكل منها الإنسان أو الحيوان فيجوز بيعها وإن لم تنضج؛ لأنها حينئذٍ تُعتبر مالا منتفعا بها.¹

749. هل يجوز بيع الرطب أو الثمر على الشجر أو الأرض أو البستان باستثناء جزء منها؟

لا يجوز في المذهب الحنفي بيع الرطب في البستان، أو الزرع في الحقل باستثناء أرتال معلومة منها، ويجوز في قول آخر عندهم. والأصل في ذلك العرف. أما إذا كان المستثنى من البيع أشجاراً معينة أو جزءاً معيناً من الحقل فيجوز بالاتفاق. وعلى سبيل المثال؛ إذا أشار البائع إلى الثمر في شجرة معلومة أو الرطب في جزء معين من الأرض ثم باع الباقي جاز العقد.²

849. هل يجوز بيع الشاي بالشاي المجفف، والطماطم بالصلصة، والزيتون بالزيت؟

يشترط في بيع أحد الجنسين من المكيلات والموزونات بالآخر كونهما سواءً في القدر، وأن يتم القبض في المجلس. وإذا اختلفت الأجناس يجوز للطرفين أن يعقدا البيع كما يشاءان.³ فعلى هذا؛ إذا نظرنا إلى الشاي والشاي المجفف، والطماطم والصلصة، والزيتون والزيت نرى أنّ بينهما اختلافاً في الاستخدام والاستعمال، ومن جانب آخر أنّ الشاي والطماطم والزيتون يتم تحويلها إلى الشاي المجفف والصلصة والزيت بتغيير أوصافها وأشكالها.

ثم إنّ بيع الشاي بالشاي المجفف، والطماطم بالصلصة، والزيتون بالزيت انتشر بين الناس وعمت به البلوى (أي: لا يستطيع الإنسان تغييره والاحتراز عنه). وفي مثل هذه الحالات -ولا سيما في الأمور التجارية- الأخذ بالأسير للناس قاعدة من قواعد الشريعة الإسلامية.⁴ وكذلك عادات الناس وأعرافهم محكمة في مسائل ليست فيها نصوص بشرط أن لا يخالف نصاً صريحاً.⁵

¹ الاختيار للموصلي، 13/2.

² الهداية للمرغيناني، 27/5-28.

³ سنن أبي داود، البيوع 12.

⁴ مجلة الأحكام العدلية، المادة: 17-18.

⁵ مجلة الأحكام العدلية، المادة: 36-37.

وفقاً لما سبق؛ فلا بأس في بيع الشاي بالشاي المجفف، والطماطم بالصلصة، والزيتون بالزيت إذا تم برضا الطرفين، وبشرط أن يتم قبض البديلين في المجلس. ولكن الأفضل والأوفق بالاحتياط بيع هذه الأشياء بالنقود بدلاً من بيع بعضها ببعض.

949. هل يجوز بيع الخضروات مثل الطماطم والباذنجان والخضروات التي يمكن حصادها بينما يبقى الجذر مستقرًا على أغصانها؟

لم يجوز الحنفية بيع الفواكه والرطب التي تتلاحق أفرادها بأن لا تبرز دفعة واحدة؛ بل شيئاً بعد شيء على أغصانها وأصولها؛ لأن بعضها معدومة وفي مقدار المبيع جهالة، وهذه الجهالة تؤدي إلى النزاع عند تسليم ما تم بيعه؛ لأن ما للبائع لا يتميز عما للمشتري. لكن الفقهاء الآخرين من الحنفية جوزوا هذا العقد لدفع الحرج عن الناس بطريق إتباع المعدوم في مثل الباذنجان والفواكه بالموجود، ويؤيد هذا الرأي تجويز الإمام محمد بن الحسن -رحمه الله تعالى- بيع الأزهار التي تتلاحق أفرادها.¹ والأفضل في بيع مثل هذه الأشياء بيع الأصول لتحصل الزيادة على ملك المشتري لا بيع الحاصل.² وقد أقرت مجلة الأحكام العدلية الرأي القائل بالجواز.³

059. ما حكم زراعة القنّب، واليانسون، والخشخاش ونحوها من النباتات التي يمكن استخدامها لأغراض سيئة وما حكم التجارة بها؟

يجوز بيع ما يحلّ أكله وشربه أو استعماله. وبناء على هذا الأصل؛ فلا بأس باستعمال ما لم يكن حراماً في ذاته في مجال الحلال وإنتاجه والتجارة به. ولو بيع هذه الأشياء لمن يعرف أنه يتجر في المجالات المشروعة ثم استخدمت من قبل مشتريها في أمور محرّمة فيكون الوبال على المشتري ولا إثم على البائع.⁴ أما استعمالها في صنع المحرّمات أو بيعها لمن يعرف أنه يستخدمها في الحرام

¹ الاختيار للموصلي، 14/2.

² الهداية للمرغيناني، 28/5.

³ مجلة الأحكام العدلية، المادة: 207.

⁴ تبين الحقائق للزليعي، 28/6.

فغير جائز؛ لأنه إعانة على المعصية ونشرها.¹ وهو منهى كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ﴾.²

ومن جانب آخر، فإذا كانت مادة ما تستخدم في غالب الأحوال في صنع مادة محرمة فإنتاجها والتجارة بها يُعتبر إعانة على الإثم والعدوان، وتدخل هذه المعاملة في دائرة المحظورات الدينية.

ووفقاً لما سبق من القواعد الكلية؛ فلا يجوز بيع الخشخاش والمواد الأخرى التي تُستخدم في صنع المخدرات،¹ وأما زراعتها لاستعمالها في مجال الأدوية وبيعها لهذا الغرض فلا بأس به. وإذا كانت هناك قوانين وضعتها الدولة في زراعة هذه الأنواع من النباتات والتحديد فيها فيجب مراعاتها.

159. هل يجوز شراء ما حُجز من أموال الناس بسبب ديونهم؟

قد يلزم بيع ممتلكات المدين لحماية حق الدائن؛ لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باع مال معاذ بن جبل بمقابل ديونه.² وروي أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه حكم بتقسيم ما بقي من مال مفلس أفلس بتجارته في طريق الحج بين دائنيه.³ لا بأس بشراء المال المحجوز بسبب إيفاء الدين بقيمته السوقية أو قريب من قيمته. أما لو بيع بأقل من قيمته فالبيع فاسد عند ابن عابدين من الحنفية.⁶ وأما النووي من الشافعية فقال بكرهته مع نفاذ البيع؛⁷ لأنَّ بيع المال بأقل من قيمته استغلال اضطرار المدين.

وبناء على هذا؛ من أراد شراء المال المحجوز بسبب إيفاء دين المدين، عليه أن يراعي الحق بتسعير المال بشكل يزيل اضطراره.

¹ مغني المحتاج للشربيني، 51/2؛ البيان والتحصيل لابن رشد الجد، 394/9-395؛ الشرح الكبير لابن قدامة، 306/4.

² سورة المائدة، 2/5.

³ انظر: رد المحتار لابن عابدين، 35/10؛ الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، 166/6.

⁴ السنن الكبرى للبيهقي، 80/6.

⁵ الموطأ لمالك بن أنس، الوصية 8.

⁶ رد المحتار لابن عابدين، 247/7.

⁷ روضة الطالبين للنووي، 420/3.

259. هل يجوز تربية وبيع الخنازير لأغراض تجارية؟

إن ديننا الحنيف قد وضع بعضاً من القواعد لحماية البشر من الأضرار الماديّة والمعنويّة، فحرّم كلّ ما هو نجس وضارّ، وأحلّ كلّ ما هو طيب ونافع.¹ فقد صرّح الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم بنجاسة الخنزير وحرمة لحمه حيث قال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ...﴾². وقد ذهب فقهاء الإسلام إلى عدم اقتصار حكم الحرمة على لحم الخنزير؛ بل ذهبوا إلى نجاسة جميع أجزاء الخنزير مستدلّين في ذلك بكلمة «رجس» المذكورة في آية 145 من سورة الأنعام، وكذلك الآية 157 من سورة الأعراف حيث قال: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ وإن اقتصر في بعض الآيات على حرمة لحمه فحسب.³ وإن التّبّيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولُهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْحَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ وَالْخَنزِيرِ وَالْأَصْنَامِ».⁴ وانطلاقاً من هذه الآيات والأحاديث ذهب العلماء إلى أنّ الخنزير ليس مالاً متقوّماً (المتقوّم: هو ما اعتبره الشارع مالاً وأباح استخدامه)، ولا يجوز للمسلم تملكه، ولا يكون محلاً للعقد، ولا يصحّ بيعه وتكون تجارته حراماً.⁵ وبناء على ما سبق بيانه؛ فلا يجوز تربية الخنزير أو بيعه كما لا يُعدّ المال المكتسب منه حلالاً.

359. هل يجوز الاتجار بأمعاء الخنزير لاستخدامها في صناعة السجق؟

لا يجوز الاستفادة من شيء مصنوع من أجزاء الخنزير بالأكل والشرب واللبس وغير ذلك من أنواع الاستعمال سوى حالة الضرورة، كذلك لا يجوز بيعه للمسلم وغير المسلم.⁶ والربح الحاصل من بيع هذه الأشياء حرام. وبناء على هذه القاعدة؛ لا يجوز بيع وشراء أمعاء الخنزير المستعملة في صنع السجق ولو كان الهدف من صنعها بيعها لغير المسلمين.

¹ سورة البقرة، 168/2، 173؛ سورة الأعراف، 157/7.

² سورة البقرة، 173/2؛ انظر: سورة المائدة، 3/5؛ سورة الأنعام، 145/6؛ سورة النحل، 115/16.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 142/5، 305.

⁴ صحيح البخاري، البيوع، 112.

⁵ بدائع الصنائع للكاساني، 142/5، 305؛ الاختيار للموصلي، 52/2؛ الكافي لابن عبد البر، 675/2؛ بداية المجتهد لابن رشد، 146/3.

⁶ بدائع الصنائع للكاساني، 305/5؛ الاختيار للموصلي، 52/2؛ الكافي لابن عبد البر، 675/2؛ بداية المجتهد لابن رشد، 146/3.

أحكام الإجارة

459. هل يجوز فسخ عقد الإجارة من طرف واحد؟

عقد الإجارة عقد لازم، فلا يجوز لأحد الطرفين فسخه بدون عذر مقبول أو برضا الطرف الآخر. وإفلاس المستأجر، وتوظيفه في مدينة أخرى، وتركه العمل الذي من أجله قام باستئجار المحل، وتغيير العمل، وتحول المستأجر بحيث لا يفي المقصود الذي تم الاستئجار من أجله يُعدّ من الأعذار المقبولة في فسخ الإجارة. وفي حالة عدم وجود العذر يشترط رضا الطرفين.¹

أما إن كانت الأعذار غير واضحة أو غير مقنعة للطرف الآخر أو مؤدية إلى النزاع بينهما فلا يتم الفسخ إلا بقرار من المحكمة، وبعد صدور القرار من المحكمة لا يكلف الطرف القائم بالفسخ بأي كلفة مالية.²

559. هل يجوز للمستأجر إجارة ما استأجره من منقول أو غير منقول من طرف

ثالث أو إعارته بدون إذن المؤجر؟

يلزم الطرفين في عقد الإجارة الالتزام بما اشترط في العقد. فلو حدّد المؤجر في العقد جهة الاستفادة من المحل، أو اشترط عدم إعارته لطرف ثالث وجب على المستأجر الالتزام بتلك الشروط. أما إذا لم تنصّ في العقد جهة الاستفادة من المحلّ المستأجر منقولاً أو غير منقول نحو منزل، أو محلّ تجارة، أو مخزن فيصحّ العقد ويُزجّع في تعيينه وتحديدّه إلى العرف والعادة؛ فإذا كانت العادة تسمح للمستأجر أن يؤجره إلى طرف آخر ويستخدمه كما يشاء يجوز له أن يؤجره لغيره كما يجوز له أن يعطيه إعاره دون أن يدفع شيئاً إضافياً على الأجرة المحددة.³

وأما في هذا الزمان فلا يسمح العرف والعادة تمكين المستأجر غيره للاستفادة من المحلّ المستأجر، لذلك يلزمه أن يأخذ إذناً من صاحب المال للقيام بهذا العمل.

¹ انظر: الهداية للمرغيناني، 331/6، 333-334.

² الاختيار للموصلي، 148/2.

³ الاختيار للموصلي، 124/2.

659. كيف يتمّ تحديد الأجرة في عقد الإجارة إذا لم يتمّ تحديدها أثناء العقد؟
يجوز عقد الإجارة سنويًا، أو شهريًا، أو أسبوعيًا أو حتى يوميًا. أمّا إذا لم يتمّ تحديد المدّة فيزجّع إلى العرف والعادة في بداية المدّة ونهايتها. فمثلًا لو استؤجرت الأرض لزراعة القمح تحدّد المدّة بموسم الزراعة والحصاد لهذه السنة، وإلا يفسد العقد لجهالة المدّة.

أمّا في حالة عدم تحديد الأجرة فيفسد عقد الإجارة؛ ثم إن استفاد المستأجر من المحلّ يدفع أجر المثل أي القيمة السوقية¹ وإلا فيفسخ العقد.

759. هل يجوز دفع الرهن لما يمكن من حصول الضرر في محلّ الإجارة؟
الأصل عند الحنفية: أنّ المستأجر لا يضمن الضرر الحاصل في محلّ الإجارة ما لم يهمل في الحفاظ عليه، ولم يخالف الشروط الموضوعية في العقد. وبناء على هذه القاعدة؛ فلا يصحّ أخذ المؤجّر من المستأجر الرهن أو التأمين لما يمكن أن يحدث من الضرر في محلّ الإجارة.² ويجوز أخذ المؤجّر رهنًا عند المالكية.³
أمّا في وقتنا الحاضر فأصبح إجارة الأموال المنقولة وغير المنقولة قطاعًا واسعًا وصار أكثر تعرّضًا للاستغلال، والتعسف في الاستعمال، وفقدان الثقة، ولذلك يجوز للمؤجّر أخذ الرهن من المستأجر وفقًا للمذهب المالكي.

859. هل يحقّ لمستأجر منزلٍ استرداد الإيجار للأيام التي لم يسكن فيه إذا دفع الإيجار كلّهُ مقدّمًا وغادره قبل نهاية مدّته؟

إنّ عقد الإجارة عقد ملزم للطرفين. ولا يحقّ لأحد الطرفين فسخه قبل نهاية المدّة. وبناء على هذين الأصلين؛ من استأجر منزلًا لمدّة معيّنة وقبضه باستلام المفاتيح ثمّ لم يستخدمه طيلة المدّة أو بعضها يلزمه دفع جميع الإيجار⁴ كما لا يحقّ له استرداد بعض من الإيجار لو غادر المنزل قبل نهاية المدّة. أمّا إذا لم يدفع الإيجار مقدّمًا فيلزمه دفعه لجميع المدّة التي تمّ الاتفاق عليها وإن لم يسكن في بعضها. ولو أجر المؤجّر المنزل بعد مدّة قصيرة من مغادرة المستأجر السابق لا

¹ الاختيار للموصلي، 137/2-138.

² الاختيار للموصلي، 128/2؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة: 710.

³ بداية المجتهد لابن رشد، 273/2.

⁴ الهداية للمرغيناني، 273/6.

يجوز له إلا أن يطلب إيجار الأيام التي بقي المنزل فيها خاليًا، وحينئذ عليه أن يرد ما استلمه منه ما يقابل باقي الأيام.

959. هل يلزم المستأجر دفع الإيجار لحقل إذا لم يحصل على محصول بسبب الجفاف والبرد والسيول وما أشبه ذلك؟

ذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه ليس للمستأجر فسخ العقد ولا حط شيء من الأجرة لو استأجر أرضًا لزراعة فزرع فهلك الزرع بجائحة أصابته من سيل أو شدة برد أو حرّ أو أكل جراد أو غير ذلك.¹ وأما عند الحنفية فإذا وقعت آفة طبيعية فأدّت إلى فوات المنفعة من المعقود عليه مثل انقطاع المطر في ضيعة يتم ريعه به أو انقطاع ماء الرحي فلا يدفع المستأجر شيئًا؛ لأنه حينئذ لم يتمكن من الاستفادة من الضيعة.² وإذا أكل الجرادُ الزرع أو حدثت آفة أخرى سماوية يدفع المستأجر الأجرة إلى حين حدوث الآفة. وإذا تمكّن بعد الآفة من زرع الضيعة مرة أخرى والحصول على المحصول يدفع أجرة المدّة الباقية أيضًا، أما إذا لم يتمكن من الحصول على المحصول فلا يدفع شيئًا للمدّة الباقية.³

المسائل المتعلقة بالقرض

069. هل يجوز دفع الذهب قرضًا؟

إنّ الذهب من الأموال المثلية، فيجوز إعطاؤه قرضًا بالعدد إذا كان البيع والشراء به مثل الذهب المعروف بالجمهورية التركية، ووزنًا إذا كان البيع والشراء بالوزن مثل الذهب بعيار 22 بشرط رده بمثله بلا زيادة ولا نقصان. ويجوز رده بالفلوس برضا الطرفين.

¹ مغني المحتاج للشربيني، 456/2؛ الشرح الكبير لابن قدامة، 63/8، 64.

² الهداية للمرغيناني، 327/6.

³ العقود الدرية لابن عابدين، 114-113/2.

169. هل يجوز أخذ التعويض المالى بسبب الماطلة في قضاء الدين؟

الماطلة في قضاء الدين مع إمكان القضاء إنَّه يعرض صاحبه لعذاب الآخرة حيث قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَطَّلُ الْعَبِيِّ ظَلَمٌ»¹. وَإِنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ قَدْ أَعْطَتِ الْحَقَّ لِلسُّلْطَةِ فِي إِجْبَارِ الْمَدِينِ الْقَادِرِ عَلَى قَضَاءِ دِينِهِ الثَّابِتِ فِي ذِمَّتِهِ وَلَمْ يَقْضِهِ. وَاعْتَمَدَ الْفُقَهَاءُ فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ عَلَى أَحَادِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَوْضُوعِ². فَإِذَا تَضَرَّرَ الدَّائِنُ بِسَبَبِ تَأْخِيرِ الْمَدِينِ سَدَادَ دِينِهِ بَانْخِفَاضِ قِيَمَةِ الْعَمَلَةِ لَيْسَ لَهُ حَقٌّ إِلَّا فِي تَعْوِيضِ الضَّرْرِ بِنِسْبَةِ التَّضَخُّمِ. وَإِذَا أُثْبِتَ الْمَدِينُ بَأَنَّهُ فِي عَسْرَةٍ وَلَا يَقْدِرُ سَدَادَ دِينِهِ تَعْطِيهِ الْجِهَاتُ الرَّسْمِيَّةُ مَهْلَةً لِقَضَاءِ دِينِهِ، لَكِنْ كَوْنُهُ فِي ضَيْقٍ وَعَسْرَةٍ لَا يَمْنَعُ مِنْ طَلْبِ الدَّائِنِ حَقَّهُ الْمَشْرُوعِ³.

269. هل يجوز دفع زيادة عند سداد قرضٍ اقترض من صندوق الإغاثة؟

يجوز تكوين صندوق إغاثة لتلبية حاجات الناس بإعطائهم قروضاً قصيرة الأجل بدون فائدة على أن يسدّدوا بشكل منتظم مقسّطاً. فلا بأس لمن هو عضو في الصندوق أن يقترض أضعاف ما تراكم له من العائدات في الصندوق عند الحاجة وسدادها خلال المدة المحددة. لكن اشتراط زيادة أيّ مال أو منفعة مقابل القرض عند السداد يُعَدُّ رِبًا وَهُوَ حَرَامٌ⁴.

369. هل يجوز سداد الدين في البيع المؤجل أو القرض بعملة أخرى؟

ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز سداد الدين بعملة أخرى، سواء كان سبب الدين البيع المؤجل أو القرض بشرط سداد قيمتها في حلول الأجل. فمثلاً يجوز سداد القرض الذهب بالفضة وكذلك العكس⁵. وبناء على هذا الأصل؛ فمن كان عليه لآخر ألف ليرة تركية يجوز له أن يسدّد قيمتها يوم حلول الأجل بعملة أخرى، بشرط أن لا يكون ذلك عن اتفاق مسبق بينهما على أن يتمّ السداد بعملة أخرى.

¹ صحيح البخاري، الحوالات 1.

² انظر: صحيح البخاري، الاستقراض 13.

³ الاختيار للموصلي، 221/2.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 395/7.

⁵ المسوط للسرخسي، 14-3؛ المغني لابن قدامة، 6/107؛ بداية المجتهد لابن رشد، 2/200.

المسائل المتعلقة بالربا والقرض وبطاقة الائتمان والأسواق الماليّة والتأمين

469. هل ما تأخذه البنوك من محلات التجارة من العمولة بمقابل ما تقدّمه من

الخدمة في البيع والشراء بطاقة الائتمان ربّاً؟

الأصل: أنّ ما يؤخّذ مقابل عمل أو خدمة أو مالٍ حلال. وما تقدّمه البنوك من خلال إعطائها بطاقة الائتمان لعملائها خدمة، فلا يُعدّ ما تأخذه من العملة بحسب الاتفاقية بينها وبين أصحاب العمل ربّاً؛ لأنّها توفّر لهم خدمة بإتاحتها لهم فرصة الاستخدام بطاقة الائتمان في البيع والشراء.

569. هل يجوز استعمال البطاقات مسبقة الدفع؟

البطاقات مسبقة الدفع من الخدمات المقدّمة من قبل المؤسسات العاملة في قطاعات البنوك والتمويل. يتمكّن العميل بواسطة هذه الخدمة من استخدام مبالغ معيّنة التي حمّلها مسبقاً على بطاقته في أيّ وقت شاء، وبالتالي إذا لم يحتمل فلا يقدر على استخدامها. فلا بأس باستخدام مثل هذه البطاقات التي لا تحتوي على الفائدة الربويّة ولا تجعل وسيلة للمعاملات بها.

ومن المعلوم أنّ البطاقات مسبقة الدفع يتمّ إصدارها والتعامل بها في إطار تشريع معيّن، ويقدم كلّ مؤسسة هذه الخدمة وفقاً للشروط التي تضعها بنفسها. فمثلاً؛ المؤسسة الفلانية لا تطلب أيّ عمولة في مقابل تحميل النقود، بينما مؤسسة أخرى تطلب، وأن الأولى بينما تعطي هذه البطاقة بخمس ليرات تركية والأخرى تطلب عشر ليرات تركية.

وإنّ ما تأخذه الجهة المصدّرة من العمولة أثناء بيع البطاقات للمشتري، واستخدامها، وتحميلها تُعدّ بدلّ الخدمة، ولا علاقة لها بالربا.

669. هل يجوز شراء الذهب بطاقة الائتمان؟

بيع الذهب والفضّة والعملة الأجنبية والليرة التركية بعضها ببعض يسمّى عقد صرف. والمشروط في عقد الصرف أن يكون البدلان نقدًا وإلا يتحوّل العقد إلى

ربا النسبيّة بأن يكون أحد البدلين نسبيّة. وفقاً لهذه القاعدة؛ فإنّ بيع الذهب مؤجّلاً ربّاً وإن لم يَصَف إلى البدل الآخر زيادةً بسبب الأجل. وقد قال النّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ»¹.

وهناك تصوّرات وما يبنى عليها من الآراء الأخرى في بيع الذهب ببطاقة الائتمان. منها: أنّ صاحب البطاقة -وهو البنك- إذا أحال بدل الذهب إلى حساب البائع أي: الصرّاف لحظة تمام البيع يمكن القول بصحّة العقد لما لا يوجد فيه ربا النسبيّة. وأمّا إذا لم يُحَلّ البنك البدل حين العقد وتأخّر فيه فلا يصحّ العقد؛ لأنّ فيه إخلالاً لقاعدة عقد الصرف من خلال بيع الذهب بالنقود نسبيّة.

والأليق والأفضل في مثل هذه المعاملة أن تتمّ بالدفع التقليديّ بعدم استخدام البطاقة فيها. وينبغي للمسلم أن يحترز عن مواضع الشبه، ويعمل بالاحتياط بأن يشتري الذهب أو العملة الأجنبيةّ ناجزاً.

769. هل يجوز دفع زيادة في البيع بالتقسيط عبر بطاقة الائتمان مقارنة بالدفع

المعجل؟

يجوز البيع مؤجّلاً أو بالتقسيط كما يجوز معجّلاً. ولا بأس في بيع شيء ناجزاً أو مقسّطاً بأسعار مختلفة يتغيّر السعر على حسب الآجال المتعدّدة، بشرط اختيار عرض معيّن بعد ملاحظة جميع العروض وبناء العقد على ما تمّ اختياره.

الأصل في البيع والشراء أن يتفرّق الطرفان وقد اتّفقا على أجل واحد بعينه حتى يكون الثمن معلوماً وأبرم العقد عليه². ولا بأس في مثل هذا العقد -بعد الالتزام بالقيود المذكورة- أن يكون ثمن المؤجّل أكثر من الثمن المعجل. أمّا تدخّل طرفٍ ثالث نحو البنوك أو المؤسّسات التمويليّة بعد إبرام العقد لإعادة جدولة الدّين بآجال جديدة فهو ربّاً، وبالتالي غير جائز.

¹ صحيح البخاري، البيوع 74-82؛ صحيح مسلم، المساقاة 81 [واللفظ له]؛ سنن الترمذي، البيوع 23.

² المسبوط للسرخسي، 8/13.

869. هل يجوز نظام التقاعد الفرديّ الإجباري؟

كان النظام التقاعديّ الفرديّ¹ في تركيا قبل عام 2017 اختياريًا ثم أصبح بدايةً من 2017 إجباريًا لكلّ موظّف لم يجاوز عمره 45 عامًا. ووفقًا لهذا المرسوم/التعديل الجديد؛ فإنّ صاحب العمل سيدخل موظّفيه في شركة لها ترخيص من قبل مستشاريّة الخزانة التي تُقدّم خدمة برنامج التقاعد، ثمّ يقتطع مقدارًا معيّنًا من راتب الموظّف ويتمّ إحالته إلى النظام التقاعديّ الفرديّ. والهدف من هذا النظام: هو الحثّ على الادّخار والاقتصاد في البلاد وزيادة رفاهيّة الموظّفين أثناء تقاعدهم. وهذا التعديل القانونيّ يُدرج كلّ موظّف في النظام تلقائيًا، ولكنّه يعطي فرصة الانفصال إذا أراد ذلك. وللدولة أن تساهم لمن دخل في النظام سواء كان طوعيًا أو إجباريًا بنسبة معيّنة.

وأهمّ نقطة تؤثّر على الحكم الشرعيّ في هذا النظام هي مجالات استثمار ما تراكم في النظام؛ لأنّ كون الكسب حلالًا متوقّف على مشروعيّة المصدر وكيفية الكسب. وعلى ذلك يجب أن يجتنب صاحب العمل عن استثمار ما يقتطع من رواتب الموظّفين في مجالات محرّمة شرعًا. والموظّفون لهم حقّ في استثمار مدّخراتهم في مجالات تُناسب معتقداتهم وقيمهم. فيجب على الموظّفين المتديّنين المطالبة باستثمار مدّخراتهم في مجالات مشروعة.

والخلاصة: أنّ النظام التقاعديّ الفرديّ جائز ومشروع بشرط كون مجالات استثمار مدّخراتهم حلالًا، وإلاّ فليس بجائز.

¹ النظام التقاعديّ الفرديّ: نظام ادخار خاص يهدف إلى توفير الدخل للأفراد أثناء التقاعد، بالإضافة إلى نظام الضمان الاجتماعي العام القائم. ويستند هذا النظام بشكل كامل على المشاركة الطوعية إلى مساهمة الدولة. والغرض هنا هو تمكين الأفراد من توفير وفورات منتظمة حتى يتمكنوا من الحفاظ على معايير حياتهم في التقاعد.

القضايا الاقتصادية المستجدة

969. هل يجوز طلب سداد الشيك والسند وما أشبه ذلك من الأوراق الماليّة بأقلّ من قيمتها قبل حلول أجلها؟

إذا قال الدائن لمدينه: لو سددت بعض ما عليك من الدين قبل حلول أجله أترك لك الباقي، والتزم به المدين يجوز الخصم، لكن لو اتفق الطرفان في مقدار الخصم والسداد قبل أجل الدين وأجراه على وفق ذلك يُعدّ هذا العمل ربّاً؛ لأنّه يبيع الأجل بالنقود.¹

ولا يجوز أيضاً للدائن أن يبيع ما لديه من الشيك أو السند لرجل ثالث قبل موعدها بأقلّ من قيمته؛ لأنه ربا الفضل من حيث صرف النقد بجنسه بأقلّ من قيمته.²

079. هل يجوز البيع بالعربون؟ وهل يشترط ردّ العربون إذا تراجع الطرف الآخر عن البيع؟

العربون هو دفع مقدّم في عقد البيع والإجارة؛ فإذا كمل المشتري العقد احتسب به من الثمن وإن لم يتمّ فهو للبائع. ولا خلاف بين الفقهاء في صحّة العقد إن شرط ردّ العربون إلى المشتري.³ أمّا إن شرط أن لا يردّ البائع العربون إلى المشتري إذا لم يتمّ البيع بينهما فهو غير جائز عند جمهور الفقهاء. فهو فاسد عند الحنفيّة وباطل عند الشافعيّة والمالكيّة؛ لأنّ هذا النوع من العقد يتضمّن شرطاً فاسداً وجهالة، ولأنّ فيه كسباً غير مشروع، لذلك يلزم البائع ردّ العربون إلى المشتري إذا لم يتمّ البيع.⁴

ومن جانب آخر استدللّ الفقهاء المانعون من صحّته بما روي: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ بَيْعِ الْعُرْبَانِ».⁵

¹ الهداية للمرغيناني، 173/5؛ الاختيار للموصلي، 17/2.

² الهداية للمرغيناني، 181-180/5؛ الاختيار للموصلي، 73/2.

³ القوانين الفقهية لابن جزي، ص 408.

⁴ مصادر الحقّ للسنيوري، 94-93/2.

⁵ الموطأ لمالك بن أنس، البيوع، 1؛ سنن أبي داود، البيوع، 69؛ التنفّ للسعدي، 473-472/1؛ الشرح الكبير للدردير، 63/3؛ أسنى المطالب لتركيا الأنصاري، 31/2؛ الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، 449/4.

وهناك رأي آخر في المسألة وهو ما ذهب إليه عبد الله بن عمر، وزيد بن أسلم، ومجاهد، والحسن البصري من فقهاء الصحابة والتابعين وجمهور الحنابلة إلى أنّ بيع العربون جائز لما يلي:

أ. أنّ ما روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نهيهِ ضعیف،

ب. أنّ الأصل في العقود الإباحة،

ت. أنّ الأصل تصحيح العقد ما أمكن،

ث. أنّ والي المدينة نافع بن عبد الحارث قد اشترى منزلاً لخليفة المسلمين عمر بن الخطاب من صفوان بن أمية ببيع العربون.¹

واشترط بعض الحنابلة تحديد فترة الانتظار بزمن محدود؛ فإذا عدل المشتري عن الشراء يدخل العربون في ملك البائع.²

وقد أقرّه مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي وقال بجوازه باستثناء كلّ ما يُشترط لصحّته قبض أحد البديلين في مجلس العقد - وهو السلم - أو قبض البديلين - وهو الصرف -.³

ومن المعلوم من القواعد الفقهية: أنّ عرف الناس وتعاملهم فيما لا يخالف النصّ جائز، وأنّ البيع بالعربون لا سيّما في بعض القطاعات صار عرفاً ومن مقتضيات الحياة التجارية، وأنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، إِلَّا شَرْطًا حَرَمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا».⁴ وأنّ المذهب الحنفي صحّح البيع بشرط متعارف بقيد عدم مخالفته النصّ.⁵ وأنّ شرط بقاء العربون في البائع إذا لم يتمّ العقد لا يخالف المبدأ المذكور فضلاً أنّ شرط إعادته إلى المشتري يجعل العربون بلا فائدة.

وتبين ممّا سبق؛ أنه يجوز بيع العربون بالشروط التالية:

أ. تحديد فترة الانتظار بزمن محدود،

¹ صحيح البخاري، الخصومات 8.

² مطالب أولي النهى لمصطفى السيوطي، 78/3.

³ مجلة مجمع الفقه الإسلامي، 1/8 [1994] ص 793؛ الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، 4/449.

⁴ سنن الترمذي، الأحكام 17.

⁵ مجلة الأحكام العدلية، المادة: 188.

- ب. أن يرضى الطرفان بالعمل بالعربون،
 ت. ألا يكون العقد ممّا يشترط فيه تسليم أحد البديلين أو كليهما في المجلس مثل السلم والصرف.

179. هل يجوز بيع بطاقات تخفيض المشتري؟

الذي يقوم بإصدار البطاقات يتفق مع الأشخاص والمحلات التجارية والمؤسسات كل على حدة، ويأخذ منهم وعدًا بقيامهم بالتخفيض للزبائن الذين يرسلهم، ثم يوفّر لتحقيق ذلك والحفاظ على دوامه ونجاحه المحلّ والموظفين والآليات، والخلاصة أنه يقدم خدمة لزبائنه. والزبون لما اشترى هذه البطاقة يصير في الحقيقة شاريًا حق الاستفادة من هذه الخدمات والفرص، وتبقى البطاقة مجرد رمز وعلامة.

الشخص المصدّر للبطاقة أو الشركة يعمل في الحقيقة لمن يشتريها، وتعبير آخر: فإنّ الزبائن يشترون منهم الخدمة. والبطاقة التي اشتراها الزبون بمقابل الأجرة إنما تمثل هذه الخدمات التي يستفيد منها في المستقبل.
 وبناء على هذه المقدمات تبين؛ أنّ إصدار مثل هذه البطاقة وبيعها لا بأس بها شرعًا، بشرط أن لا يتعارض ما تقدّمه المحلات التجارية ونحوها من الخدمات مع الشريعة الإسلامية.

279. هل يحلّ تحميل البرامج والكتب والموسيقى وما أشبه ذلك من الإنترنت واستخدامها؟

الأصل: أنّ كلّ فعل أو سلوك يُعدّ غضبًا لمكاسب الناس وجهودهم فهو تعدّ لحقوق العباد. وهذا التعدّي لا يعفى عنه حتى يردّ إلى صاحب الحقّ أو يستسمح منه. وإنّ الإسلام يحترم سعي الناس وينهى عن الكسب الحرام حيث قال في القرآن الكريم: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾¹. وقد أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الكثيرة إعطاء صاحب الحقّ حقه وقال: «مَا أَكَلُ أَحَدٌ طَعْمًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»².

¹ سورة النجم، 53/59.

² صحيح البخاري، البيوع 15.

ويظهر انتهاك الحقوق والتعدي في هذا العصر الذي تطورت فيه العلوم والتكنولوجيا ويتجلى فيه العمل الإنساني على أشكال مختلفة وفي مجالات شتى، ولا تخلو دنيا الحاسوب والإلكترونية من هذه الانتهاكات. فهذا السلوك الظالم لا يقتصر على غصب حق الأفراد فحسب؛ بل يكسر أيضاً حماس العاملين في تلك المجالات لإنتاج المنتجات الجديدة والكشوفات الحديثة، ويتحوّل هذا إلى انتهاك واسع للحق العام. ولذلك كله لا يجوز الحصول على المنتجات مثل البرامج والكتب والموسيقى وغيرها التي تمّ نقلها إلى بيئة الإنترنت واستخدامها دون إذن أصحابها والمعنيين بها.

379. هل يجوز استعمال علامة تجارية لشخص آخر أو بيعه أو كسب المال بها بدون إذن صاحبها؟

الأصل: أنّ كلّ فعل أو سلوك يُعدّ غصباً لمكاسب الناس وجهودهم فهو تعدّ لحقوق العباد. وهذا التعدي لا يعفى عنه حتى يردّ إلى صاحب الحقّ حقه أو يستسمح منه. وإنّ الإسلام يحترم سعي الناس وينهى عن الكسب الحرام حيث قال في القرآن الكريم: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾¹ وقد أمر النبي صلّى الله عليه وسلّم في أحاديثه الكثيرة إعطاء صاحب الحقّ حقه وقال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»².

ومن ثمّ فاستخدام علامة تجارية لشركة حصلت على احترام الناس وثقتهم بما بذلت من الجهود الجبارة والسعي الحثيث بدون إذنها يُعدّ تعدّياً لحقوق الناس وتغريراً للزبائن، وهذا لا يوافق الأخلاق العالية والقيم النقيّة التي أتى بها الإسلام. وإنّ الكسب بهذا الطريق لا يحلّ في نظر الشريعة.

479. هل يجوز البيع والشراء بطريق الإجارة المنتهية بالتملك (leasing)؟

الإجارة المنتهية بالتملك هي طريقة تمويل متوسّطة الأجل تقوم على تأجير الآلات والمعدات والمركبات وما أشبه ذلك من الأموال لمن يحتاج إليها في إطار اتفاقية الإيجار، ثمّ البيع في نهاية مدّة الإيجار بسعر محدد مسبقاً. وبعبارة أخرى:

¹ سورة النجم، 39/53.

² صحيح البخاري، البيوع 15.

فإنَّ الإجارة المنتهية بالتملك تأجير مالٍ لمدّة معيّنة لمن يريد أن يتملّكه ثمّ الوعد ببيعه منه في نهاية مدّة الإجارة بسعر منخفض. وحقيقة هذه المعاملة: أنه يتمّ بيع مالٍ بالتقسيط مع بقاء ملكيته لدى البائع إلى سداد آخر تقسيط ثمّ إتمام عقد البيع. أمّا الحكم الفقهيّ فيها؛ فإنّه على الرغم من أنّ بعض الفقهاء المعاصرين لم يحبذوها؛ لأنّه شرط في الإجارة بيع المال للمستأجر في نهاية المدّة، وهذا غير جائز؛ لأنّ النّبّي صلّى الله عليه وسلّم «نَهَى عَنْ بَيْعٍ وَشَرْطٍ»¹ إلا أنّ هذا العقد صار عرفاً لحاجة الناس إليه، وأنّه ينبغي أن يُعدّ عقداً جديداً مركّباً من البيع والإجارة بدلاً من أن يُعتبر بيعاً مع شرط. وبناء على ذلك؛ فإنّ البيع والشراء بطريق الإجارة المنتهية بالتملك جائز.

العقود الأخرى

579. هل يجوز أخذ هدية البنوك الربوية؟

للمؤسّسات الحكوميّة أخذ رواتب موظّفيها من البنوك التي اتّفقت معها. وما تعطيه البنوك من الهدايا الترويجية بسبب ترجيح المؤسّسات إياها وإن لم تشبه الربا كاملاً لكنّها لا تخلو عن الشبهة. وبناء على ذلك؛ ينبغي للموظّف الذي يملك مالاً يستطيع أن يقضي به حوائجه الأصليّة أن لا ينفق تلك الهدايا لنفسه أو من تجب نفقاته عليه؛ بل ينفقها للفقراء والمساكين.

679. على من تلزم تكاليف إعادة العارية؟

تلزم تكاليف العارية لمستعير. وفي كيفية إعادة العارية تُرْجَع إلى أحكام العرف والعادة. وإذا هلكت العارية أو تعيبت في حالة عدم الالتزام بتلك الأحكام يضمن المستعير؛² لأنّ المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً.³

¹ المعجم الأوسط للطبراني، 335/4؛ انظر: صحيح البخاري، البيوع 73.

² الهداية للمرغيناني، 237/6؛ الاختيار للموصلي، 558/2.

³ مجلة أحكام العدلية، المادة: 43-45.

779. هل يحل للمودع أن ينتفع من الوديعة؟

إنّ المنافع المتولّدة من الوديعة تكون لصاحبه، فمثلاً: إنتاج حيوان الأمانة ولبنه وصوفه عائد لصاحبه، ولا يجوز للمودع الانتفاع بها.¹ وبناء على هذا الأصل؛ فإنّ المودع يضمن إذا هلك الوديعة بتقصيره، وكذلك يكلف بالضمان إذا تضررت المنافع المتولّدة من الوديعة بتعدّد أو تقصير منه.²

879. هل يجوز للمودع أن يطلب أجره للحفاظ على الوديعة؟

لا يحقّ للمودع طلب الأجره من أجل حفظ الوديعة، فإذا قام بحفظها بأجره يخرج العقد من أن يكون عقد وديعة ويصير عقد إجارة، وحينئذ تلزم تكاليف الوديعة المودع كما أنّه يصير مسؤولاً عن أيّ ضرر أصاب المال المودع.³

979. هل يجوز إيداع الوديعة إلى آخر بدون إذن صاحبها؟

يشترط حفظ الوديعة من طرف المودع نفسه أو بمن في عياله؛ فلا يجوز إيداعها عند آخر بدون إذن صاحبها. ومن أودع رجلاً وديعة فأودعها آخر فهلكت فيلزم الضمان.⁴ ولصاحب المال (المودع) أن يضمن أيهما شاء، فإن ضمن الأوّل لا يرجع على الآخر، وإن ضمن الآخر رجوع على الأوّل.⁵ أمّا إذا هلك الوديعة بتعدّد أو تقصير من المودع الثاني وضمن صاحب المال المودع الأوّل فله أن يرجع إلى المودع الثاني.⁶

089. هل يجوز لمن وكّل ببيع شيء بسعر معيّن أن يبيعه بسعر أكثر؟

من وكّل ببيع شيء بسعر معيّن فباعه بما هو خير للموكّل بسعر أكثر مثلاً وسلّم الثمن كلّه إليه جاز وينفذ العقد على الموكّل،⁷ ولا يحلّ للوكيل حينئذ أخذ ما زاد على ما حدّده الموكّل لنفسه.

¹ مجلة أحكام العدلية، المادة: 798.

² تكملة رد المحتار لمحمد علاء الدين ابن عابدين، 473/2.

³ الهداية للمرغيناني، 219/4.

⁴ الهداية للمرغيناني، 212/6.

⁵ الاختيار للموصلي، 476/2.

⁶ مجلة أحكام العدلية، المادة: 790.

⁷ بدائع الصنائع للكاساني، 27/6.

189. هل يجوز لمن وُكِّلَ ببيع مال أو منتج أن يشتريه لنفسه أو يبيعه لأقاربه؟
 من وُكِّلَ ببيع مال أو منتج بسعر معين لا يجوز له أن يشتريه لنفسه ومن تجب عليه نفقاته من أقاربه بدون إذن موكله؛ لأنَّه لا يجوز كون الشخص الواحد بائعاً ومشترياً لمال واحد في آن واحد. ومن جانب آخر؛ فإنَّ مثل هذه المعاملة تؤدِّي إلى النزاع بين الطرفين والتهمة.¹

289. هل يجوز للكفيل على دين أن يأخذ أجره على كفالاته؟
 إنَّ الكفالة تبرِّع فلا يجوز للكفيل اشتراط الأجره لها؛ لأنَّ أخذ الأجره ينافي التبرِّع ولأنَّ الكفيل مطالب بالدين إن اقتضت الحاجة وهو في الوقت نفسه بمثابة الدائن، ولو أخذ أجره بمقابل كفالاته تؤول الكفالة إلى رباً.²
 هذا؛ وقد ذهب بعض الفقهاء المعاصرين إلى جواز أخذ الأجره على الكفالة إذا لم يوجد كفيل بدون أجره للضرورة والحاجة وبناءً على المصلحة كما جُوِّز أخذ الأجره على خطاب الضمان.³

389. هل يجوز دفع الأجره مقابل إرسال دين بطريق الحوالة أو بطريق التحويل الإلكتروني؟
 يجوز أخذ أجره معقولة بمقابل تقديم خدمة إرسال النقود بطريق الحوالة أو بطريق التحويل الإلكتروني؛ لأنَّ الخدمة المقدَّمة أثناء الحوالة يمكن أن تدخل ضمن الوكالة، ويمكن أيضاً تقويمها كسواء للخدمة، فيجوز طلب الأجره في كلتا المعاملتين.⁴

489. هل يجوز تحويل المدين دينه إلى طرف ثانٍ؟
 يجوز تحويل المدين دينه إلى طرف ثانٍ؛ لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَإِذَا أَتَبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيُتَّبِعْ»،⁵ وَأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى بِتَفْرِيجِ

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 31/7.

² فتح القدير لابن الهمام، 186/7؛ حاشية للدسوقي، 77/3.

³ انظر: موسوعة الديانة الإسلامية، 177/25، «كفالة».

⁴ انظر: القوانين الفقهية لابن جزي، ص 494؛ القاموس لعمر ناصوح، 328/6.

⁵ صحيح البخاري، الحوالات 1.

الكُزْب عن المسلمين.¹ وإذا تمت إحالة الدين إلى شخص آخر برئ المدين/ المحيل من مطالبة الدائن، ويطالب الدائنُ حقه من المحال عليه.² لكن:

أ. إذا أفلس المحال عليه وثبت ذلك عند المحكمة،

ب. أو أنكر المحال عليه حوالة الدين عليه وعجز المحيل عن إثباتها،

ج. أو أفلس المحال عليه ثم مات يبرأ المحال عليه في هذه الحالات من مطالبة الدين، ويرجع الدائنُ إلى المحيل.³

ولا يجوز أخذ الأجرة للحوالة؛ لأنَّ الحوالة عقد تبرّع، ولا يجوز أخذ الأجرة بمقابل التبرع.⁴

589. هل يجوز لأحد الشركاء أن يتبرّع من مال الشركة أو يدفع الزكاة ويعير منه؟
الشركاء بعضهم وكلاء بعض في الأنشطة التجارية. ولا تشمل تلك الوكالة على فعاليات خارج التجارة، ولذلك ليس لهم صلاحية التبرّع عن الآخرين. وبناء على ذلك؛ فلا يجوز لأحد الشركاء أن يتبرّع من مال الشركة أو يتصدّق أو يقرض أو يدفع زكاة الشركاء الآخرين عنهم بدون إذنه؛ لأنَّ الهدف من الشركة حصول الربح لها من الأعمال التجارية في حين أنّ التصرفات المذكورة لا تُحقّق هذا الهدف المطلوب من الشراكة التجارية.⁵

689. هل يحل لمن توسّط في حصول الغير على الاقتراض البنكيّ أخذ العمولة؟
لا يحلّ لمن توسّط لحصول شخص أو شركة على القرض الربويّ من البنوك أخذُ أجرة تحت اسم عمولة؛ لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمَلَ مَسْئُولِيَةَ إِثْمِ الرِّبَا عَلَى كُلِّ مَنْ سَاعَدَ فِي إِجْرَائِهِ مِنْ أَكَلِهِ، وَمُؤْكَلِهِ، وَكَاتِبِهِ، وَشَاهِدِيهِ.⁶ أمّا إذا كان القرض بدون الربا وأنَّ الوسيط تمّ توظيفه بالأجرة من أجل متابعة الحصول عليه؛ فيجوز له أخذ الأجرة مقابل ما قدّم من خدمة الوكالة/الوساطة.

¹ صحيح البخاري، المظالم 4؛ صحيح مسلم، البر 58.

² الاختيار للموصلي، 419/2.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 18/6.

⁴ اختلاف الفقهاء للطبري، 193-194؛ فتح القدير لابن الهمام، 186/7؛ حاشية للدسوقي، 77/3.

⁵ الهداية للمرغيناني، 423-422/4؛ بدائع الصنائع للكاساني، 71/6-72.

⁶ صحيح مسلم، المساقاة 106؛ سنن أبي داود، البيوع 4؛ سنن بن ماجه، التجارات 58.

789. هل يجوز تأجير المحلّ المستأجر للأشخاص أو الشركات الذين يُعلم أنّهم

يستعملونه في حرام؟

إنّ الإسلام يأمر أن يعمل المسلم في مجال حلال، وأن يكسب قوت عيشه من الحلال. وأنّ الإسلام كما حرّم ارتكاب المحرّمات حرّم أيضاً الإعانة على الحرام والتسبّب إليه والرضا عنه.

ومن ثمّ لا يجوز لمسلم تأجير محلّه المستأجر لشخص أو مؤسسة يعلم أنّه يرتكب فيه المحرّمات ما دام له بديل ولا يوجد فيه ضرورة، ولا يحلّ له ما اكتسبه بهذا الطريق من أجره الكراء.



الحلال والحرام





الحلال والحرام

الأطعمة

889. ما هي الأسس التي بنى عليها حكم حليّة وحرمة أكل لحوم الحيوانات؟
وضع الإسلام طائفة من القواعد والأسس لحماية الناس من جميع أنواع الأذى المادّي والروحيّ فحرّم كلّ ما هو خبيث ومقرف، وأحلّ كلّ ما هو طيب ومفيد.¹ ولم يُذكر في القرآن الكريم والسنة النبويّة قائمة الحيوانات التي تحرم أكلها؛ بل اكتفي بوضع بعض المبادئ والأسس في ذلك على جانب تصريح بعض منها مثل الخنزير. ومن تلك المبادئ تحريم جميع ما يضرّ صحّة الإنسان جسمًا وروحًا. وأمّا السنة النبويّة فتحتوي ما تؤيّد محرّمات القرآن الكريم بجانب التفاصيل المتعلقة بالخبائث، فمثلاً أنّ النّبّي صلّى الله عليه وسلّم خصّ بذكر تحريم أكل كلّ ذي ناب من السباع وكلّ ذي مخلب من الطير. وإضافة إلى ذلك ورد عن النّبّي صلّى الله عليه وسلّم أحاديث في تحريم أكل لحوم بعض الحيوانات.²

وإنّ الفقهاء اجتهدوا من خلال الآيات والأحاديث والمقاصد الكليّة المرعيّة في تلك النصوص وحاولوا بيان الحيوانات المحرّم أكلها فردًا أو مجموعة. ويمكن القول: إنه يظهر في تلك الاجتهادات تأثير طبيعة الإنسان، والعرف، والعادات المحليّة، وتنزيل المبادئ العامّة في الوقائع بجانب الآراء المختلفة في صحّة الأحاديث المتعلقة في الموضوع.

¹ سورة البقرة، 168/2، 173؛ سورة الأعراف، 157/7.

² صحيح مسلم، الصيد 15-16؛ سنن أبي داود، الأطعمة 32.

989. ما الحيوانات البرية المحرم أكلها؟

قسّم الفقهاء الحيوانات التي يحلّ أكلها بالاتّفاق على أربعة أقسام مستندين في ذلك على الآية 172 من سورة البقرة والآية 1، 4 من سورة المائدة وهي كما تلي:

أ. الحيوانات الأهلية: مثل الأبقار، والجاموس، والأغنام، والماعز، والجمل، والأرانب، والدجاجة، وإوزة، والبط، والديك الرومي.

ب. الحيوانات الوحشية: مثل أيل، والغزلان، وعنزة الجبل، والماشية البرية، والحمار الوحشي.

ت. الطيور: مثل الحمام، والعصافير، والسّمان، والزرزور، ومالك الحزين.

وقد اتّفق الفقهاء على حلّية لحوم هذه الحيوانات حيث صرّح القرآن الكريم حلّية بعض من المذكورات، وأدخل الباقي تحت مفهوم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾¹ واعتبر مباحًا.

ث. أدرج الجراد في مجموعة الحيوانات التي يحلّ أكلها بسبب وجود حكم خاص له في السنة النبوية²

أمّا الحيوانات التي يحرم أكلها بالاتّفاق فعلى ثلاثة أقسام:

أ. لحم الخنزير: ثبتت حرمة بنص صريح من القرآن الكريم.³ وهو الحيوان الوحيد الذي صرّح اسمه بالتحريم في كتاب الله العزيز. مع أنّ الله سبحانه تعالى خصّ في القرآن الكريم تحريم لحم الخنزير إلا أنّ الفقهاء -رحمهم الله تعالى- أخذوا كلمة «رجس» في الآية 145 من سورة الأنعام وقول الله تعالى: ﴿وَيُحَلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾⁴ بعين الاعتبار ووصلوا إلى أنّ الحرمة لا تقتصر على لحمه فحسب؛ بل تشمل الحرمة على جميع الخنزير.⁵

¹ سورة المائدة، 1/5؛ سورة الحج، 28/22، 30.

² صحيح البخاري، الذبائح 13.

³ سورة المائدة، 3/5.

⁴ سورة الأعراف، 157/7.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 447/9.

ب. حرمة ما أهّل به لغير الله تعالى ثابت بنص صريح من القرآن الكريم أيضاً، وهو قوله جلّ جلاله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾¹. وهذا المبدأ الإلهي أوضح وأكبر مؤشر ودليل على موقف الإسلام الحاسم ضدّ الشرك واهتمامه بعقيدة التوحيد.

ت. يستند حرمة لحم الحيوانات التي لم يتمّ ذبحها وفق ما يشترطه الشارع أو ما مات على حتف أنفه على نصوص صريحة من كتاب الله تعالى وهي قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾²، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾³.

وإنّ فقهاء الإسلام أجمعوا على حرمة أكل لحوم الحيوانات المذكورة في النصوص السابقة⁴، وأما الحيوانات الخارجة عن المجموعات المذكورة أعلاه ففي حليّة أكل لحومها خلاف بينهم.

099. هل يحل أكل لحم الفرس؟

لم يرد في الكتاب والسنة نصّ صريح في حكم أكل لحم الفرس. والراجع عما نُقل عن أبي حنيفة أنّ أكل لحم الفرس مكروه تنزيهاً، وهذا قول عند المالكية. وأمّا عند أبي يوسف والإمام محمّد والشافعي وأحمد فأكله مباح، وهذا قول آخر عند المالكية⁵. وذهب بعض الفقهاء إلى كراهة حتى حرمة أكل لحم الفرس⁶.

ويفهم من خلال تتبع آراء الفقهاء حول تلك المسألة؛ أنّ لاستخدام الفرس على نطاق واسع في كلّ من الخدمات العسكريّة والمدنيّة تأثيراً قوياً في الآراء الصادرة منهم في كراهة أكل لحم الفرس حتى حرّمته. وعلى الرغم من أنّ منطقة نشاط الحصان قد ضاقت جدّاً اليوم مقارنة بالأزمنة القديمة فلا يزال الناس خصوصاً في جغرافية أناضول يتحفّظون من أكله.

1 سورة الأنعام، 121/6.

2 سورة البقرة، 173/2.

3 سورة المائدة، 3/5.

4 المجموع للنووي، 81/9.

5 المبسوط للسرخسي، 233/11؛ المجموع للنووي، 4/9؛ بداية المجتهد لابن رشد، 470/1.

6 الذخيرة للقرافي، 101/4.

199. هل يجوز أكل المأكولات البحريّة مثل سرطان وجراد البحر والروبيان والحبار وبلح البحر والضفادع وغيرها؟

ذُكر في القرآن الكريم أنّ طعام البحر حلال.¹ وأيد النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الحكم بقوله: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ».² وذهب الحنفيّة إلى أنّ المراد من حيوان البحر المذكور في النصوص هو السمك، ولا يحلّ ما سوى ذلك من بلح البحر، وسلطعون، وجراد البحر والروبيان وغير ذلك ممّا لا يدخل تحت اسم السمك.³

أمّا الشافعيّة فذهبوا إلى التفريق بين ما يعيش في البحر فقط وما يعيش في البحر أصلاً ويقدر على العيش في البرّ أيضاً؛ أمّا النوع الأوّل وهو ما يعيش في البحر فقط وإذا خرج منه يموت في وقت قصير كالذبيح فيحلّ أكله. وأمّا النوع الثاني وهو ما يعيش في الماء ولكنّه يقدر العيش في البرّ أيضاً فيُنظر: إن كان ممّا يشبه بالحيوانات البريّة التي يحلّ أكلها فأكله حلال، وإذا كان يشبه بما لا يحلّ أكله فأكله حرام. وعلى ذلك لا يحلّ لديهم أكل الضفدع، والسرطان، والسلحفاة وحيّة الماء.⁴

299. هل يجوز إدخال الدجاج المذبوح في الماء الساخن دون تنظيف داخله؟

لا بأس بتنف ريش الدجاج الذي ذُبِح ثمّ أُدخل في الماء الساخن الذي لم يبلغ نقطة الغليان بعد تصفية دمه وتنظيف ما عليه من التلوث لو وجد.⁵ لكن لو ذُبِح الدجاج ثمّ أُدخل في الماء الساخن قبل إخراج ما في بطنه من الفضلات فتسرّبت النجاسة الموجودة في داخلها إلى اللحم يتنجّس اللحم، وبالتالي لا يحلّ أكله. وأمّا إذا تمّ رشّ الحيوانات المذبوحة التي تمرّ عبر الشريط بالماء الساخن التنظيف -كما هو مطبّق في مصانع الذبح اليوم- فلا يبقى هناك محظور شرعيّ في أكل لحوم الدجاج.

¹ سورة المائدة، 96/5؛ سورة فاطر، 12/35

² سنن أبي داود، الطهارة 41

³ بدائع الصنائع للكاظمي، 35/5

⁴ نهاية المحتاج للرملي، 113/8، 150-152.

⁵ فتح القدير لابن الهمام، 210/1.

399. ما الكيفية الصحيحة للذبح حتى يحل أكله؟

يشترط لحليّة أكل لحوم الحيوانات البريّة ذبحها بطريقة توافق القواعد الشرعية. والذبح المشروع يتم بالتسمية وقطع الحلقوم، والمريء، والودجان أو أحد الودجين. وإذا تركت التسمية تعمدًا يحرم أكله عند الحنفيّة، وأمّا تركها ناسيًا فلا يضرّ. وذهب الشافعيّة إلى أنّه يحلّ أكله وإن تركت التسمية تعمدًا.¹

ويُذبح الجاموس، والبقر، والضأن والماعز بأن تضجع وتقطع من تحت فكّها، وأمّا الإبل فتُنحر من فوق صدرها، ويُنتظر إلى أن يسيل الدم تمامًا. ويسن شحذ السكين وما شابهه قبل الذبح بعيدًا عن عين الذبيح. وينبغي أن لا يذبح حيوان أمام حيوان آخر.²

ويسنّ توجيه الحيوان إلى جهة القبلة عند الذبح. وينبغي الاجتناب من كسر عنقه، وسلخ جلده، وقطع عضوه أو نتف شعره ونحو ذلك ممّا يؤذي الحيوان قبل زهوق روحه تمامًا.³

وقد جوّز بعض العلماء صعق الحيوان بالكهرباء بدرجة خفيفة قبل ذبحه لتخفيف ألمه بشرط بقاءه حيًّا، وكذلك جوّز ذبح الدجاج ونحوه من الحيوانات بتسمية واحدة ممن يشغل الآلة إذا كانت تذبح عددًا من الدجاج في وقت واحد متّصل، لكن قد يؤدّي الصعق أحيانًا إلى قتل الحيوان قبل الذبح، ولذلك يوصى بالذبح بطريقة تقليديّة باليد.

499. ما هي الشروط اللازمة في الذابح؟

يشترط كون الذابح عاقلًا، مميّزًا مسلمًا أو أهل كتاب. فلا يجوز أكل ما ذبحه وثنيّ، ومجوسيّ، وملحد، ومرتدّ. ويشترط لحليّة ما ذبحه أهل كتاب أن لا يذكر عند الذبح غير اسم الله تعالى؛ لأنّ الآية اشترطت ألا يذبح بغير اسم الله تعالى.⁴ ولا يشترط كون الذابح بالغًا ويجوز أكل ما ذبحه صبيّ مميّز (من بلغ سبع سنين).

¹ المجموع للنووي، 412/8 وما بعدها.

² بدائع الصنائع للكاساني، 41/5.

³ البحر الرائق لابن نجيم، 194/8.

⁴ سورة البقرة، 173/2.

لا فرق بين ذبح الرجل والمرأة كما لا فرق بين ذبح الطاهر، والجنب والحائض.
فيجوز أكل ذبح هؤلاء كلهم.¹

599. هل يحلّ أكل طعام أهل الكتاب وذبيحتهم؟

يحلّ أكل لحم ما ذبحه أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، ويباح أكل طبخهم حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلْلٌ لَهُمْ﴾.²

والطريقة المشروعة للذبح تتم بالتسمية وقطع الحلقوم، والمريء، والودجان أو أحد الودجين. وإن علم أنّ أهل الكتاب يذبح باسم المسيح أو عُزير لا يحلّ أكل ما ذبحه؛ لأنّه لا يؤكل ما أهلكه لغير الله به.³

¹ تبيين الحقائق للزيلعي، 287/5.

² سورة المائدة، 5/5.

³ سورة المائدة، 3/5.



الطب والصحة





الطب والصحة

699. هل يجوز قتل الرحمة؟

إنّ الإسلام اعتبر قتل الإنسان نفسه انتحارًا وجعله محرّمًا. فإنّ قتل الرحمة الذي يُعرف بأنّه إنهاء حياة المريض الميؤوس من شفائه طبيًا أو من يعاني من ألم شديد بيد غيره يُعتبر من جهة الطالب انتحارًا ومن جهة مَنْ يطبّق ذلك قتلاً وجناية؛ إذ يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُضَلِّهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾¹. ويقول في آية أخرى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾². وإنّ نبيّنا الكريم نهى أن يتمنى الإنسان الموت لضرّ أصابه³. وإنّ القيام بعمل مع حرمة تمتّيه لا شك يُعدّ جريمة كبيرة في نظر الإسلام.

وهذه الأدلّة المذكورة تدلّ بكلّ وضوح على أنّ قتل النفس التي هي وديعة لله سبحانه وتعالى عند الإنسان بغير حقّ لا يجوز في حال من الأحوال؛ ولأنّه تعدّد على حدود الله تعالى والعصيان على تقديره⁴. فإنّ المصائب والآلام التي تصيب الإنسان كفّارات لذنوبه وخطاياها، ولأنّه من المحتمل العثور على العلاج والإمكانيات على التداوي لمريض ميؤوس من حياته في عالم طبّ الذي يتطوّر بسرعة هائلة.

¹ سورة النساء، 4/29-30.

² سورة الأنعام، 6/151.

³ صحيح البخاري، المرضي 19.

⁴ حاشية الطحطاوي، ص 602.

799. هل تجوز زراعة الأعضاء؟

لا يوجد في القرآن الكريم ولا في السنّة النبويّة حكم صريح في زراعة الخلايا والأعضاء. فلم يتحدّث فيه الفقهاء والمجتهدون الأوائل لعدم وجود هذه المسألة في عهدهم. لكن هذا لا يعني أنّه لا قول للإسلام في هذه المسألة ونحوها من القضايا المعاصرة؛ لأنّ هناك قواعد كليّة ومبادئ عامة تمّ إخراجها من دلالات نصوص القرآن والسنّة. وقد وصل الفقهاء إلى الحلول الفقهيّة للقضايا المستجدة في زمانهم ممّا لا نصّ فيها من خلال قياس نظير على نظير وبشكل عامّ بطريق التخرّيج على تلك القواعد والمبادئ. إذن تحديد الحكم في مسألة زراعة الأعضاء سيتمّ بهذا الطريق أيضًا.

وكما هو معلوم أنّ الإنسان كائن محترم ومكترم، وقد اختاره الله سبحانه وتعالى من بين خلقه واصطفاه وجعله خليفة في الأرض. ومن أجل ذلك لا يجوز في حالات عادية أصلاً أخذ أي عضو من الإنسان والانتفاع به، سواء كان حيّاً أو ميتاً؛ لأنه يخلّ احترام الإنسان وينتهك كرامته.¹ لكن للضرورات أحكام خاصة بها تقدّر بقدرها وماهياتها.²

وانطلاقاً من هذه القاعدة أفتى الفقهاء بجواز شقّ بطن الأمّ الميتة لإخراج ولدها الحيّ، ووصل العظم المنكسر بعظم إنسان آخر إذا تعيّن هذا للتداوي، وجوّزوا أيضًا تشريح الجثث برضا أقاربهم للوصول إلى تشخيص أمراض مجهولة وعلاجها. وجواز التماس بحرمة الإنسان الميت لإنقاذ إنسان حيّ مبنيّ على هذه القاعدة أيضًا.³

وقد عدّ الفقهاء المرض المعضل ضرورة تبيح الحرام مثل العطش والمخمصة فجوّزوا علاجها وتداويها بموادّ وأدوية محرّمة إذا لم يكن هناك بديل آخر حلال. وهذه القواعد الكليّة والفتاوى المبنيّة عليها تقتضي جواز نقل عضو أو خلية من إنسان وزراعتها إلى إنسان آخر لإنقاذ حياته أو عضوه الحيويّ إذا تحقّقت

¹ صحيح البخاري، اللباس 83-87؛ صحيح مسلم، اللباس 115؛ بدائع الصنائع للكاساني، 125/5؛ المغني لابن قدامة، 107/1؛ البحر الرائق لابن نجيم، 133/6.

² مجلة الأحكام العدلية، المادة: 22.

³ المجموع للنووي، 145/3؛ الفتاوى الهندية، 440/5.

الضرورة بشروط يجب مراعاتها، وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَ مِمَّا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾¹ يلقي الضوء على صحّة ذلك الحكم.

فبناءً على ذلك؛ تجوز زراعة الأعضاء كما قرّره مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي بالشروط التالية:

- أ. تحقّق الضرورة بحيث أن تقرّر لجنة من الأطباء الاختصاصيين والموثوقين بهم أنه لم يبق هناك طريق آخر بديل لإنقاذ حياة المريض أو عضوه الحيوي.
- ب. أن يحصل ظنّ غالب بإمكانية التداوي بهذا الطريق.
- ت. أن يكون المنقول عنه قد مات قبل أخذ العضو عنه. وإذا كان المنقول عنه حيّاً فيجب أن لا تتوقّف حياته على العضو المنقول، أو ألا يعطلّ زواله وظيفة أساسية في حياته.
- ث. حفاظاً على أمن وسلامة المجتمع يشترط أن يأذن الميت قبل موته أو ورثته بعد موته بشرط أن لا يكون من المنقول عنه في حياته بياناً مخالفاً لأخذ عضوه.
- ج. يشترط أن لا يتم ذلك بوساطة بيع العضو أو الخلية.
- ح. أن يتم نقل العضو برضا المريض المنقول إليه.
- خ. أن تتم العملية بمراقبة الدولة.

899. هل يجوز تركيب صمام قلب الخنزير للإنسان؟

تجوز الاستفادة من مادّة محرّمة في تداوي عضو حيوي إن لم يكن هناك بديل آخر حلال (على مقتضى الضرورة). وانطلاقاً من ذلك الأصل؛ فيجوز استخدام صمام القلب المأخوذ من الخنزير في حالة اضطرار تبديل صمام قلب المريض بشرط عدم وجود حلول أخرى حلال أو وجدت ولكنها لم تكن فعّالة وصحيّة.

¹ سورة المائدة، 32/5.

999. هل يجوز التداوى بالأشياء التي يحرم أكلها أو استعمالها أو بأدوية معمولة ممّا يحرم أكله؟

يجوز استخدام مادة محرّمة أو مصنوع من مادة حرام لتداوي مرض إذا لم يتم إنتاج دواء من الحلال في هذه الحالة، أو أنتج ولكن لم يمكن الوصول إليه بشرط أن يوصي به أخصائي موثوق به مهنيًا ودينيًا؛ لأنّ الضرورات تبيح المحظورات¹ وإذا زالت الضرورة أو وُجدت أدوية بديلة حلال يلزم استخدام الحلال؛ لأنّ الضرورة تقدر بقدرها.²

0001. هل يجوز الإنجاب بطريق التلقيح الصناعي؟

وفقًا لقرارات المجلس الأعلى للشؤون الدينية التي صدرت في تاريخ 1992/05/20 في موضوع التلقيح الصناعي في حالة عدم قدرة الإنجاب بطريق طبيعيّ بمانع، سواء كان من المرأة أو الرجل:

- أ. أن تؤخذ نطفة من زوج وبويضة من زوجته، ويتم التلقيح خارجيًا، والّا يكون شيء من النطفة والبويضة لطرف أجنبيّ.
 - ب. أن توضع البويضة الملحقة في رحم الزوجة، وعدم استخدام رحم امرأة أخرى.
 - ت. أن يثبت طبيًا أنّ هذه العملية لن يكون لها تأثير سلبيّ على الصّحة الماديّة والنفسية لكلّ من الوالدين والطفل المولود.
- فإذا توافرت هذه الشروط فلا بأس بالإنجاب بطريق التلقيح الصناعي. فيحرم إذا تمّ التلقيح بأخذ بويضة امرأة أخرى أو نطفة رجل أجنبيّ.

1001. ما الحكم الشرعيّ لمنع الحمل؟

لا بأس في منع الحمل بوضع منظّم هرمون تحت الجلد (باستخدام غرسة) أو باستخدام الواقي الذكري أو العزل بشرط عدم ضررها بالصّحة. لكن يحرم إنهاء الحمل بعد حدوثه في أيّ مرحلة كانت بالإجهاض وما أشبهه من الطرق، إلا في تحقّق خطر محقّق في حياة الأمّ؛ لأنّ حقّ الحياة للولد يبدأ ببداية الحمل، وإنهاء

¹ مجلة أحكام العدلية، المادة: 21.

² مجلة أحكام العدلية، المادة: 22.

حياة الجنين بهوم مادّية أو اجتماعية تعدّ لحقّ الحياة وهو منهّي عنه كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾¹.

2001. هل تجوز عمليّة ربط الأنايب لمنع الحمل؟

بجوز اللجوء إلى طرق مشروعة للإنجاب، وتحديد عدد الأطفال، وضبط الوقت بين حملين، وعلاج العقم حسب الرغبة المشتركة للزوج والزوجة، أما استخدام الأدوية أو الأدوات المؤدّية إلى التعقيم الدائم للرجل والمرأة بحيث لا عودة لهما منه فيعدّ تدخلاً في الفطرة وهو بالتالي غير جائز ما لم يكن هناك ضرورة طبّية متيقّنة تدعو إليه.

3001. هل يجوز الإجهاض؟

إنّ حفظ الحياة أحد الضروريات الخمس التي أتت الشريعة بإيجادها وحفظها؛ لأنّ الإنسان أشرف المخلوقات وهو مكرّم ومحترم. وحقّ الحياة -الذي هو حقّ منحه الله تعالى للإنسان- يبدأ من تلقيح الحيوان المنويّ للذكر بويضة المرأة، فلا يحقّ لأيّ أحد بما فيهم الأبوان أن يتدخّل في هذا الحقّ. ومن ثمّ لا يجوز إنهاء الحمل في حال من الأحوال إلا للضرورة المتيقّنة مثل الحفاظ على حياة الأمّ.

4001. هل يجوز إنهاء حياة جنين أو أكثر في الحمل متعدّد الأجنّة (الحمل بأكثر

من جنين)؟

إنّ حفظ الحياة أحد الضروريات الخمس التي جاء الإسلام لإيجادها وحفظها، وإنّ حياة الإنسان تبدأ من حين تلقيح بويضة المرأة بالحيوان المنوي مطلقاً، وبعد هذه المرحلة لا يجوز إنهاء الحمل إلا إذا شكّل خطراً محققاً على حياة الأمّ.

وفي الحمل متعدّد الأجنّة إذا تيقّن موت الأجنّة الأخرى في حالة عدم التدخّل في الجنين الذي لا يحتمل عيشه ينبغي الحفاظ على حياة الآخرين بإسقاطه. وأمّا إذا كان جميع الأجنّة سالمين، ولم يمكن ترجيح أحدهم على الآخر فلا يجوز في هذه الحالة قتل أحدهم لإحياء الآخرين.

¹ سورة الأنعام، 151/6.

5001. هل يجوز الوشم؟

الوشم - الذي يقام بغرز الجلد بإبرة ثم يُحشى ذلك المكان بصبغ - كان من عادة الجاهلية، وكان معروفاً بين الناس من العصور القديمة. وهو مضِرٌّ للصحة ومحرمٌ شرعاً. وقد حرم الإسلام كلَّ فعل يغيِّر به الخصوصيات والأشكال التي منحت من الخلقة من أجل جلب نظر الناس أو ليبدو أجمل، واعتبر ذلك كله تغييراً للفطرة.¹ وإنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد عدَّ وشم البدن وترقيق الأسنان ونحوها من الأعمال المغيرة لخلق الله تعالى والمخلّة للفطرة، وأخبر أنّ من فعل ذلك فهو بعيد عن رحمة الله تعالى.² وكما يفهم من ذلك كله؛ أنّ الوشم غير جائز.³

6001. هل يجوز القيام بالبوتكس؟

إنَّ الإسلام قد حرم كلَّ ما هو محاولة لتغيير الفطرة التي خلق الله سبحانه وتعالى عليها الناس.⁴ وإنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد عدَّ وشم الجسم وترقيق الأسنان ونحوها من الأعمال المغيرة لخلق الله تعالى والمخلّة للفطرة، وأخبر أنّ من فعل ذلك فهو بعيد عن رحمة الله تعالى.⁵ أمّا تقويم ما هو شيء غير طبيعيّ في بدن الإنسان حيث يتأثر منه نفسياً وما يُعدّ قبيحاً من طرف الآخرين بالعملية الجراحية فليس تغييراً للفطرة؛ بل هو من التداوي المشروع.⁶

إنَّ البوتكس - الذي يُجرى لإزالة التجاعيد والخطوط الموجودة في الوجه يتم بحقن السائل المتخذ من مادة سامة تسمى البوتولينوم بالإبرة في مواضع التجاعيد بكمية صغيرة لإزالتها - يدخل تحت شمول العملية التجميلية. وبناء على ذلك؛ فلا يجوز إجراؤه ما لم يكن لازماً من جهة صحة البدن والنفس.

7001. هل يجوز زرع الشعر أو استخدام الباروكة؟

وردت أحاديث النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناهية عن زرع الشعر أو وصله في مصادرنا الصحيحة.⁷ وذهب فقهاء الإسلام مستندين على تلك الأحاديث إلى

¹ سورة النساء، 119/4.

² صحيح البخاري، اللباس 83-87؛ صحيح مسلم، اللباس 120.

³ المغني لابن قدامة، 129/1.

⁴ سورة النساء، 119/4؛ سورة الروم، 30/30.

⁵ صحيح البخاري، اللباس 83-87؛ صحيح مسلم، اللباس 120.

⁶ سنن أبي داود، الخاتم 7؛ سنن الترمذي، اللباس 31.

⁷ صحيح البخاري، اللباس 83؛ صحيح مسلم، اللباس 115.

عدم جواز وصل الإنسان شعره بشعر الآخر أو استخدامه باروكة صُنعت من شعر إنسان آخر؛ لأنه استعمال جزء من الإنسان المحترم، وهذا لا يجوز إلا في حالات الضرورة، لكنهم قالوا بجواز استعمال الباروكة التي صُنعت من الخيوط والحريير والصوف ونحوها من المواد التي غير شعر الإنسان.¹

أما ما يجرى اليوم من زرع الشعر بعملية جراحية إنما هو الأخذ من شعر الإنسان وزرعه في موضع آخر من رأسه حيث سقط منه الشعر، فهذا لا يدخل في الدائرة المنهية في أحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

8001. هل يجوز استعمال الذهب في تداوي الأسنان؟

إنَّ صحَّةَ الفم جزء من صحَّةِ البدن. وتجب العناية بصحَّةِ الأسنان مثل ما تجب بصحَّةِ البدن. وقد أولى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنظافة الأسنان اهتمامًا كبيرًا حيث قال: «لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ».² وقال أيضًا: «السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ».³ وقال: «مَا جَاءَنِي جَبْرِيْلُ إِلَّا أَوْصَانِي بِالسَّوَاكِ، حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي».⁴

وإنَّ تلبس الأسنان، وحشوها، وتركيب الأسنان الاصطناعية من الطرق الطبيَّة التي يُرجع إليها من أجل التداوي لا بأس في القيام بما يلزم فيما يقتضيه التداوي، لكن لا يجوز اللجوء إلى استعمال مادة محرمة شرعًا ما دام هناك طريق مباح.

والأصل: أنَّ استعمال الرجال الذهبَ بدون الضرورة حرام، ومن ثمَّ ذهب أبو حنيفة -رحمه الله تعالى- إلى عدم جواز شدِّ الأسنان بالذهب، ورأى أنَّ الفضة تكفي لذلك، بينما ذهب تلميذاه الإمام أبو يوسف والإمام محمد إلى جواز استعماله في تداوي الأسنان لمحلِّ الضرورة.⁵ واستدلَّ على قولهما بحديث عَرَفَجَةَ رضي الله عنه الذي أصيب أنفه في حرب فاتخذ أنفًا من فضة، فلما أتت رجوع إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستأذن منه في استعمال الذهب فأذن له.⁶

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 125/5 وما بعدها؛ المغني لابن قدامة، 107/1؛ البحر الرائق لابن نجيم، 133/6.

² صحيح البخاري، الجمعة 8.

³ صحيح البخاري، الصوم 27.

⁴ سنن ابن ماجه، الطهارة 7.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 521/9.

⁶ سنن أبي داود، الخاتم 7؛ سنن الترمذي، اللباس 31.

ويفهم ممّا سبق؛ أنّه لا بأس في استعمال الذهب في تلييس الأسنان إذا دعت إليه الضرورة وإلاّ يستحسن شرعاً استعمال موادّ أخرى.

9001. هل يجوز للمريض كشف عورته أثناء التداوى؟

يجوز النظر للطبيب أو من يقوم مقامه إلى عورات الإنسان ومثله بها عند الضرورة مثل حالة التداوى. والأفضل للمريض الذي يضطرّ لكشف عورته أن يرجح طبيباً من جنسه بقدر الإمكان.¹ وإن لم يمكن ذلك فلا اعتبار لاختلاف الجنسين؛ لأنّ الضرورات تبيح المحظورات.²

هذا؛ وينبغي للطبيب القائم بالتداوى ألاّ ينسى أن جواز نظره إلى عورات الغير مبنيّ على الضرورة.

0101. هل يجوز أن تستمرّ المرضعة في إرضاع ولدها إذا حبلت مرّة أخرى؟

لا يوجد دليل من الكتاب والسنة في وجوب استمرار المرضعة إرضاع ولدها إذا حبلت مرّة أخرى أو منعها عنه. والذي يدور عليه الحكم هنا هو صحّة الأمّ وحاجة الولد إلى لبن أمّه. وما قاله التّبيّ صليّ الله عليه وسلّم: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغَيْلَةِ حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ»³ يؤيّد هذا الحكم. وبناء على ذلك؛ فلا يوجد مانع شرعيّ من استمرار الأمّ الحامل إرضاع ولدها.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 124/5.

² تبيين الحقائق للزيلعي، 17/6؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة: 21.

³ سنن أبي داود، الطب 16.



الحياة الاجتماعية





الحياة الاجتماعية

1101. ما هي كيفية التحية وما حكمها؟

التحية في اللغة تعني السلم، والسلام والرحب، وأما في الاصطلاح: فهي كلمات خاصة يستخدمها المسلمون في لقاءاتهم يتمنون بها الرفاهية والسعادة والسلم لبعضهم بعضاً. وتتم التحية في العرف الإسلامي بقول الطرف الأول للآخر: السلام عليكم، وأن يجيب الثاني عليه بقوله: وعليكم السلام. وإن ديننا الحنيف أعلن أن المسلمين إخوة، ولا استقرار الأخوة المطلوبة بينهم ومداومتها كلفهم ببعض الوظائف، ومنها التحية حيث يقول الله عزّ من قائل: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾¹.

والتحية بالمثل يتم لمن يقول: «السلام عليكم» بـ «وعليكم السلام». ولمن قال: «السلام عليكم ورحمة الله» يتم بـ «وعليكم السلام ورحمة الله». وأما التحية بالأفضل ف يتم لمن يقول: «السلام عليكم» بـ «وعليكم السلام ورحمة الله»، ولمن قال: «السلام عليكم ورحمة الله» يتم بـ «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته».

وروي: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»². وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الآخر يرغب فيه السلام والتحية: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»³.

¹ سورة النساء، 86/4.

² صحيح البخاري، الإيمان 20.

³ صحيح مسلم، الإيمان 93.

وفي عُرف المسلمين وثقافتهم أنه إذا التقى المسلمان أول شيء يقومان به هو السلام كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ».¹

والأصل: أن يسلم الراكب على المارّ، والمارّ على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير.² وإذا قام أحد الحاضرين عن المجلس يسلم على الباقيين؛ إذ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ، فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلْيَسْتِ الْأُولَى بِأَحَقِّ مِنَ الْآخِرَةِ».³

2101. ما حكم أكل أموال الناس وحقوقهم؟ وكيف يؤدي حق العباد؟

نصح النبي صلى الله عليه وسلم لمن كان عليه حق العباد المظلومين أن يستسمح منهم. وأخبر بأنه إذا ما استحلّ منهم سيؤخذ من حسناته يوم القيامة عند الحساب بقدر ظلمه ويعطى صاحب الحقّ، أما إذا لم يكن له حسنات فيؤخذ من خطايا المظلومين فتطرح عليه.⁴ وكذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم من ماطل في سداد دينه مع سعة حاله ممن يأكل حقّ العباد حيث قال: «مَطْلُ الْعَنْبِيِّ ظُلْمٌ».⁵

وكما يفهم من هذه النصوص؛ أن حقّ العباد له تأثير كبير في دخول شخص الجنة أو النار. وإنّ وقوف العبد أمام الله سبحانه وتعالى يوم الحشر والحساب وعليه مظلمة وحقوق العباد وبالّ عظيم؛ لأنّ عفو الله عنه والمغفرة له قد رُبط بعفو صاحب الحقّ أوّلاً، ولن يعفو الله عنه حتى يأخذ صاحب الحقّ حقه أو يتنازل عن حقه؛ لأنّ العدالة الإلهية تقتضي ذلك وقد تطرّق النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع إلى أهميّة حقّ العباد بقوله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! ... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ...».⁶

فمن كان عنده مالٌ من غضب أو سرقة أو أخذٍ بغير إذن صاحبه فعليه أن يرده إليه أو ورثته إن كان معروفاً، وإلا يرده إلى الفقراء أو الجمعيات الخيرية صدقةً عن أصحابه، وعليه أن يستغفر الله تعالى لتلك الذنوب.

¹ سنن الترمذي، الاستئذان 11.

² سنن الترمذي، الاستئذان 14.

³ سنن أبي داود، الأدب 150؛ سنن الترمذي، الاستئذان 15.

⁴ صحيح البخاري، المظالم 10.

⁵ صحيح البخاري، الحوالات 1.

⁶ صحيح البخاري، الحج 132.

أما إذا كان الحقّ غير متعلّق بمال أو ضربٍ مثل الغيبة، والبهتان فعليه أن يستسمح من صاحب الحقّ ويستحلّ منه، لكن إذا لم يجد فرصة للاستسماح أو تعذّر عليه أو تحفّظ من التصريح بظلمه فعليه أن يتوب إلى الله تعالى، ويستغفر لصاحب الحقّ ويدعوه له ويتصدّق ويهدي ثوابه إليه. ويرجى أن تكون هذه الأعمال كفارة لتلك الانتهاكات.¹

3101. هل يحلّ أخذ الدية التي تحكم بها المحكمة؟

يلزم من تسبّب في موت أحد خطأً أو بالتقصير الدية (التعويض/مال الدم) إن طلبها أولياء المقتول.² فيحلّ لأولياء المقتول أخذ ما تحكم به المحكمة لصالحهم من التعويض المالي بشرط ألا تتجاوز أعلى قدر (4250 غراماً من الذهب) للدية.

4101. هل في الأكل باليد اليسرى بأس؟

حدّد النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المبادئ العامّة لآداب الأكل والشرب ولم يحبّد الأكل باليد اليسرى، وأولى الموضوع اهتماماً كبيراً وأخبر أنّ الشيطان يأكل ويشرب بشماله، ونبه أمته في ذلك، وعلم الصغار الأكل بيمينهم.³ والتمسك بوصايا النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإرشاداته فيما يتعلّق بالأكل والشرب باليمين وظيفته كلّ مسلم. فيلزم الأبوين تربية أولادهم على الأكل والشرب باليمين مع سائر آداب الطعام. لكن إذا عجز أحدٌ استعمال يده اليمنى بسبب من الأسباب فلا بأس في أكله بشماله.⁴

5101. ما حكم الموسيقى في الإسلام؟

لم يشرّع الإسلام الأحكام التفصيليّة في حكم الموسيقى؛ بل اكتفى بوضع مبادئ عامّة وأهداف كليّة. وبناء على ذلك: يحرم صنع الموسيقى وسماعها إذا كانت تحتوي مخالفات شرعيّة وتشوّق الإنسان إلى الحرام والمعاصي، أمّا ما لا تتعارض مع المبادئ العامّة للشريعة عقيدةً وعملاً وأخلاقاً وليس فيه تحريض على المعاصي وتهيج الغرائز فلا بأس بسماعها.

¹ الفتاوى الكبرى لابن تيمية، 1/113.

² سنن أبي داود، الديات 18-20؛ سنن النسائي، القسامة 39؛ سنن ابن ماجه، الديات 5؛ فتح القدير لابن الهمام، 10/298-299.

³ صحيح البخاري، الأطعمة 2؛ صحيح مسلم، الأشربة 105.

⁴ نيل الأوطار للشوكاني، 3/329-330.

وليس في الكتاب ولا في السنّة دليل صريح يحرم الاشتغال بالموسيقى وسماعها؛ بل توجد في السنّة النبويّة إشارات تدلّ على تجويز رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الموسيقى: منها أنّه صلّى الله عليه وسلّم أمر بضرب الدفوف في العرس¹ وأنّه قال لمن انتهر جاريتين تضربان الدفّ وتغنيان عند عائشة رضي الله عنها: «دَعُهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامٌ عِيدٍ»².

هذا؛ وقد اختلف الفقهاء في حكم الاشتغال والسماع بالموسيقى اختلافاً كبيراً بين المانعين والمبيحين. وإذا قُوم آراء الطرفين مع أدلّتهما يُخلّص إلى أنّ الغناء والموسيقى ليست بحرام مطلقاً؛ بل مباحة مبدئياً³.

6101. ما حكم إعفاء اللحية وحلقها؟

عدّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إعفاء اللحية من الأعمال التي توافق الفطرة الإنسانية التي فطر الله عليها الناس⁴، وأعفى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لحيته وقام بعنايتها، وكان يأخذ ما زاد عن مقدار قبضته.

واتفق الفقهاء مستندين على الأحاديث في الموضوع وتعامل الصحابة بها على سنّة إعفاء اللحية، وعلى أنّه فعل فطريّ مرغوب فيه، إلّا أنّهم اختلفوا في حكم حلقها؛ فذهب بعضهم إلى حرمة حلقها، بينما ذهب الآخرون إلى أنّه مكروه. فإنّ القاعدة التي تنصّ على أنّ الحكم بالحرمة لا يثبت إلّا بدليل قطعيّ الدلالة والثبوت بحيث لا يحتمل معنى آخر تؤيّد القول الثاني الذي يقول بكراهة حلق اللحية.

فعلى هذا يمكن القول: إنّ من أعفى لحيته اقتداءً بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم ورعاها كما ينبغي، يكون مأجوراً، أمّا من لم يتمكّن من إعفائها لأيّ سبب وحلقها فلا يكون آثماً، مع كونه تاركاً للسنّة.

¹ سنن الترمذي، النكاح، 6.

² صحيح مسلم، صلاة العيدين، 17.

³ انظر: تبين الحقائق للزبيعي، 222/4.

⁴ صحيح البخاري، اللباس، 62؛ صحيح مسلم، الطهارة، 56؛ سنن أبي داود، الطهارة، 29؛ سنن النسائي، الزينة، 1.

7101. هل يجوز صبغ الشعر للنساء والرجال؟

مما رغب فيه الإسلام أن يكون الإنسان نظيفاً وأنيقاً وبمظهر جميل. ومسألة الاعتناء باللحية والشارب والشعر ينبغي تقويمها في هذا الإطار. وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بتنظيف الشعر وغسله والتطيب وتسريحه وصبغه.¹ وبناء على هذه الأسس: يجوز صبغ الشعر واللحية والشارب إذا لم يكن للتغير والتدليس.²

ويجوز صبغ الشعر للرجال بكل لون من الحنّاء وغير ذلك ما عدا السواد حيث روي: «أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ، وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ».³ أما إذا ظهر الشيب في شعر الشاب فلا بأس في صبغه بالسواد؛ لأنّ الشعر بالسواد يتحوّل إلى حالته الطبيعية حيث روي عن بعض الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص وعقبة بن عامر والحسن والحسين، وجرير أنهم صبغوا شعرهم بالسواد.⁴

ولا حرج على النساء في صبغ الشعر بالسواد بشرط أن لا يبدین شعرهنّ وسائر أبدانهنّ ممّا يحرم النظر إليها للأجانب.

ولا يمنع صبغ الشعر من صحّة الوضوء والغسل ما لم يكن الطلاء يشكّل طبقة كيميائية على الشعر ويمنع نفوذ الماء.⁵

8101. هل يجوز قطع الأشجار والحشيش في المقابر؟

يكره قلع الحشيش والأشجار الرطبة بالمقبرة إن لم يكن بنية الرعاية والتنظيف؛ فإنّ النباتات ما دامت رطبة تسبّح الله سبحانه وتعالى بلسان مخصوص بها. فيرجى بسبب هذه التسيّحات أن يخفّف الله عنهم العذاب حيث ورد في الحديث: مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين، فقال: «إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَنْبَسَا».⁶

¹ صحيح البخاري، الأنبياء 50؛ صحيح مسلم، اللباس 80.

² تحفة الأحوذى للمباركفوري، 441-433/5.

³ سنن أبي داود، الترجل 18.

⁴ نيل الأوطار للشوكانى، 367/1، 373.

⁵ رد المحتار لابن عابدين، 288/1.

⁶ صحيح البخاري، الوضوء 55.

ولا بأس بقطع الأشجار والحشيش بالمقبرة إذا يبست، ويبيعها إن خيف من تلفها، لكن يجب أن ينقّ الحاصل من البيع لمصلحة الناس. ولا بأس بأكل فواكه الأشجار في المقبرة.¹

9101. هل يجوز البحث عن الكنز وتملكه؟

البحث عن الكنز يتبع في يومنا الحاضر في تركيا قانون «حماية الثقافة والطبيعة» والقوانين الأخرى المتعلقة بالموضوع. والبحث عنه بطريق يخالف هذا القانون لا يجوز؛ لأنه يُعدّ تعدّيًا وانتهاكًا لحقوق الأفراد والدولة معًا.

0201. ما الأحكام الشرعية المتعلقة باللقطة؟

كما لا يجوز أخذ أموال الناس من أيديهم بدون رضاهم، فلا يجوز أيضًا أخذ لقطاتهم وتملكها. فإذا عثر إنسان على نقود أو مال يجوز له أن يلتقطها بقصد ردّها إلى صاحبها، لكن لو التقطها بنية تملكها يُعدّ غاصبًا أموال الآخرين.

إن خيف على اللقطة من الضيعة لو تُركت يجب التقاطها، أمّا ما لا يخشى عليها من الضيعة فالتقاطها مباح. والذي أخذ لقطة يُشهد من حوله أنّه أخذها لردّها إلى صاحبها، وإذا ظهر صاحبها وأثبت أنّها له يردّها إليه.²

وتبقى اللقطة عند من التقطها لردّها إلى صاحبها في حكم الأمانة. فإذا تلفت بدون تعدّي ولا تقصير منه ثمّ ظهر صاحبها لا يضمن شيئًا.³

وأخذ اللقطة يقوم بالإعلان اللائق بها، وينتظر لظهور صاحبها مدّة تناسب قيمتها. فإذا لم يظهر يتصدّق عن صاحبها للفقراء والمساكين، وله أن ينفقها لنفسه إن كان فقيرًا. أمّا إذا كانت شيئًا تافهة لا قيمة لها يعطيها الفقراء من غير حاجة إلى الانتظار، ويجوز له أن يستفيد منها إن كان ذا حاجة.⁴

¹ الفتاوى الهندية، 183/1؛ رد المحتار لابن عابدين، 155/3.

² بدائع الصنائع للكاساني، 200/6-201.

³ البحر الرائق لابن نجيم، 162/5-163.

⁴ المسوّط للسرخسي، 2/11-3.

1201. هل يجوز لأصحاب المناصب قبول الهدية؟

التهادي بين الناس تستجلب الاحترام، وترسخ المحبة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تَهَادُوا تَحَابُّوا»¹. ويستثنى من ذلك الحكم أصحاب المناصب حيث لا يجوز لهم قبول الهدية والهبة ممن لم يكن بينهما عادة التهادي قبل احتلاله منصبه؛ لأنه يمكن أن يقوم رشوة.² وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في إعطاء الهدية لولاة الأمور: «هَذَا يَا أُمْرَاءَ غُلُوبٌ»³ (غلول: أي سرقة من الغنيمة). ولما سمع أن أحدا ممن وظفه في جمع الزكاة أخذ هدية فقال: «مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ، حَتَّى يَنْظُرَ أَيُّهُدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَنْأَلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ»⁴. وحكم صلى الله عليه وسلم بقوله هذا على عدم حليته أخذ الولاة هدية إذا كانت من أجل مناصبهم.

2201. هل يجوز الرهان على المسابقات الرياضية؟

المراهنة على النتيجة المتوقعة لشيء لا يُدرى كيف تكون ثم الفوز أو الخسارة على حسب الإصابة وعدمها قماراً بغض النظر عن الطريقة أو الاسم الذي يتم القيام به. فإن القمار من طرق الكسب غير المشروع وهو محرّم في الإسلام تحريماً قاطعاً.

وفقاً لما سبق من البيان؛ فإن المراهنة على المسابقات الرياضية من أجل تحقيق منفعة لأحد الأطراف لا تجوز، وهي تدخل دائرة القمار الذي حرّمه القرآن الكريم.

3201. هل يحلّ أخذ الجوائز الممنوحة في المسابقات؟

كلّ لعبة مبنية على فوز أحد الأطراف وخسارة الطرف الآخر باتفاق مباشر أو غير مباشر بين شخصين أو أكثر تقع في نطاق القمار وهي حرام. ويحلّ الاشتراك

¹ الموطأ لمالك بن أنس، حسن الخلق 16.

² الهداية للمرغيناني، 365/5؛ الاختيار للموصلي، 210/2-211.

³ السنن الكبرى للبيهقي، 233/10.

⁴ صحيح مسلم، الإمارة 26.

في مسابقة أو لعبة مشروعة وأخذُ جائزة ممنوحة من طرف ثالث خارجِ عن اللعبة بشرط عدم تكبّد غير الفائز أيّ خسارة.¹

أمّا لو طُلب ممن يريد المشاركة في المسابقة رسومٌ بإرسال رصيد وغير ذلك أو طلب تعهّد بسداد مبلغ يفضل عن التكاليف المتعلقة بالترحيل يحرم الاشتراك فيها؛ لأنّها حيثنذ تتحوّل إلى قمار بصيرورتها يا نصيب.

4201. هل يجوز ما تأخذه النساء من النقود التي يجمعنها في الاجتماعات (إنشاء صندوق تعاوني) التي تسمى في تركيا بـ «يوم» بالتناوب بينهنّ؟

إنّ القرض الحسن في الإسلام عمل مرغّب فيه. وما يقوم به الإنسان من الإقراض لمن يحتاج إليه فيه أجر عظيم.² والأصل في صحّة الدين ألا يطلب الدائن شيئاً إضافياً ممّا أعطاه، وألا يتضرّر الطرفان.³

وفقاً لما سبق من القواعد؛ فإنّه لا حرج فيما تقوم به النساء في إعطائهنّ كلّ شهر واحدةً منهنّ ما جمعن بينهنّ بالتناوب؛ لأنّ هذا العمل في النتيجة عبارة عن الإقراض.

5201. هل يحلّ الهدايا المحصول عليها بـكوبونات السحب التي تعطيها المارككتات مقابل التسوّق؟

كلّ لعبة حظّ مبنية على فوز وربح أحد الأطراف وخسارة الطرف الآخر قمار. أما إذا ربح الطرف الفائز بدون خسارة الطرف الآخر فليس بداخل في إطار القمار. وبناء على هذا الأصل؛ فلا حرج للمشتري في أخذ الهدايا التي حصل عليها بـكوبونات السحب التي يمنحها أصحاب المحلات التجارية لمشتريه المتسوّقين في محلاتهم؛⁴ لأنّه حيثنذ لا يخسر أحد المشتريين بفوز الآخرين. لكن لو دُفع للمشاركة في السحب مبلغ إضافي على سعر المال يتحوّل العمل إلى قمار؛ لأنّه يكون من طريق كسب المال بالحظّ بمقابل مالٍ.

¹ بدائع الصنائع للكاساني، 206/6؛ الفتاوى الهندية، 400/5.

² رد المحتار لابن عابدين، 388/7، 396.

³ بدائع الصنائع للكاساني، 394/7-396.

⁴ بدائع الصنائع للكاساني، 206/6.

6201. هل يجوز بيع الفرش القديمة والأشياء الأخرى غير المستخدمة في المساجد وصراف بدلها لحاجاتها؟

يجوز استبدال وبيع الوقف إذا لم يخدم لما وُقف من أجله، بشرط صرف بدله للعرض نفسه من الوقف.¹ ولا ينبغي ترك الفرش ومثلها من أغراض المسجد التي لم تبق الحاجة إليها إلى الضياع والتلف، ولذلك لا بأس في نقل هذه الأشياء إلى مسجد آخر يحتاج إليها، وإن لم يمكن ذلك فيجوز بيعها - إن لم تكن من الآثار القديمة - على حسب التعليمات المرعية والشراء بثمنها شيئاً يلبي الحاجات الأخرى للمسجد على أن يكون صالحاً للوقف.

7201. ما حكم نظر المرأة إلى عورة رجل تقوم برعايته وتمريضه؟

لا يحلّ نظر الإنسان إلى عورات محرّمة إلا للضرورة.² ووفقاً لهذه القاعدة؛ فيجب أن يكون القائم برعاية إنسان محتاج إلى العناية من أقاربه المحارم، وإن لم يوجد منهم أحد يجب أن يكون القائم به رجلاً أجنبيّاً. وإن لم يوجد أحد ممن ذُكر تتحقّق حالة الضرورة لرعاية المرأة، وحينئذ يجوز للمرأة القائمة بنظافة الرجل ورعايته أن تنظر إلى عورته.³

8201. هل يجوز العمل في محلّ يباع فيه الكحول والأشياء الأخرى المحرّمة؟

إنّ الإسلام كما حرّم فعل الحرام حرّم أيضاً التعاون على ارتكابه والرضا عن فعله. وبين النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّ من توسّط في إجراء فعل محرّم بصنعه وحمله وتقديمه فهو مشارك لمرتكبه في الإثم.⁴ فلا يجوز لمسلم أن يعمل في محلّ يشتغل بالحرام ما دام له بديل يقدر على كسب الحلال من خلاله. أمّا لو بذل كلّ جهده للعثور على عمل بديل فلم يجد فلا بأس له باستمراره في ذلك العمل للضرورة. وإذا زالت الضرورة فالواجب عليه أن يبحث عن سبب آخر للرزق؛ فإن وجد فعليه أن يترك عمله الحالي المحرّم ويعمل عمله الجديد.

¹ رد المحتار لابن عابدين، 573/6.

² سورة النور، 31-30/24.

³ الهداية للمرغيناني، 190/7.

⁴ انظر: سنن أبي داود، الأشربة 2؛ سنن ابن ماجه، الأشربة 6.

9201. هل يجوز تعقيم الحيوانات؟

لجميع الحيوانات حق التناسل والتكاثر مثل الإنسان. فلا يجوز إزالة خصوصيات التناسل للحيوانات كما لا يجوز منعها عن تلبية حاجات أكلها وشربها. ولذلك فإن الأصل في الإسلام؛ أنه لا يجوز إخصاء الحيوانات بدون مصلحة راجحة، لكن لو كان هناك أسباب مشروعة تحقّق مصلحة المجتمع يجوز حينئذ إخصاء وتعقيم الحيوانات المخلّات مثل الكلاب والقطط باستخدام أدوية ونحوها لضبط تناسلها، بشرط عدم تأدية ذلك العمل إلى إخلال نظام وتوازن الطبيعة.¹

ومنطلقاً من هذه القاعدة جوّز الفقهاء إخصاء البهائم مثل العجل والتميس لإصلاح نسلها والاستفادة من عملها وتطبيب لحمها.²

0301. هل يجوز إتلاف ملكة النحل الزائدة أو يرقاتها في المنحل لسبب ما؟

إن الله سبحانه وتعالى قد سخر العسل لاستفادة الناس حيث قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.³ وكما فهم من الآيات الكريمة؛ أن الوظيفة التي حمّل على النحل إنتاج العسل، وتحقيقاً لهذه المصلحة لا بأس في إتلاف ملكة النحل الزائدة، وكذا يرقاتها في الحالات التالية بشرط عدم إخلال التوازن البيئي:

- إذا وضعت الملكة ذكوراً بكمية أكثر من المطلوب،
- إذا ضعف الذكور،
- للحصول على كمية أكثر من العسل،
- لعدم إضرار الأمهات بعضها ببعض.

¹ الفتاوى الهندية، 437/5.

² الهداية للمرغيناني، 234/7؛ المحيط البرهاني لابن مازة، 375/5-376.

³ سورة النحل، 68-69.

1301. هل يجوز إتلاف القطط أو الكلاب المريضة من طرف البيطري إذا لم يمكن مداويها؟

إنَّ الله سبحانه تعالى سخَّر جميع النعم في الأرض لخدمة البشرية كما سخَّر جميع الحيوانات لخدمتها، وأحلَّ الاستفادة منها بأشكال مختلفة.¹ وفي الوقت نفسه أمر الإنسان أن يتعامل مع الحيوانات باللطف والرحمة.²

والواجب على الإنسان أن يعامل الحيوانات المسخَّرة لخدمته بالرحمة مع وجوب الرعاية والعناية إلى صحتهم ونظافتهم؛ لأنَّ هذا التعامل نتيجة ضرورية لكلِّ من الرحمة والتدابير الصحية. هذا هو الأصل في التعامل مع الحيوانات، لكن لا بأس بإتلاف حيوان بإشراف بيطري إذا عانى من مرض مميت وهو يتعدَّب من ألم شديد ولم يمكن مداويه بالعلاج.

¹ سورة النحل، 16-5، 6، 80.

² صحيح البخاري، المساقاة 10؛ صحيح مسلم، السلام 151.



المراجع

والمصادر العربية

- الإتقان في علوم القرآن؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت. 1505/911)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية - المدينة المنورة، 2005/1426.
- الإجماع؛ ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت. 930/318)، تحقيق: أبو حمّاد صغير أحمد بن محمد حنيف، مكتبة الفرقان- عجمان، دولة الإمارات العربية المتحدة، 1999/1420.
- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة؛ الرفاعي، صالح بن حامد بن سعيد، دار الخضير - المدينة المنورة، 1413هـ.
- أحكام القرآن؛ الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت. 980/370)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1992/1412.
- أحكام القرآن؛ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت. 933/321)، تحقيق: سعد الدين أونال، ISAM، إستانبول، 1998م.
- اختلاف الفقهاء؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد العاملي البغدادي (ت. 923/310)، دار الكتب العلمية - بيروت، 1999/1420.
- الاختيار لتعليل المختار؛ الموصلي، عبد الله بن محمود (ت. 1240/683)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - أحمد محمد بزهوم - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية - بيروت، 2009/1430.
- الأذكار؛ النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت. 1277/676)، دار ابن حزم - بيروت، 2000/1421.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم؛ أبو السعود، [محمد] بن محمد العمادي (ت. 1574/982)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة - الرياض، بدون تاريخ.

الاستذكار؛ ابن عبد البر، عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت. 1071/463)، تحقيق: سالم محمد عطا - محمد علي مَعْوُض، دار الكتب العلمية - بيروت، 2002/1423.

أسنى المطالب في شرح روض الطالب؛ زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا (ت. 1520/926)، دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

إعلاء السنن؛ التهانوي، ظفر أحمد العثماني التهانوي (ت. 1974م)، دار الفكر - بيروت، 2001/1421.

إعلام الموقعين عن رب العالمين؛ ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت. 1350/751)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، 1991/1411.

الأم؛ الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عباس (ت. 820/204)، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء - المنصورة، 2001/1402.

الإنصاف؛ المرادوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان (ت. 1480/885)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، 1955/1374.

الأنوار لأعمال الأبرار؛ الأردبيلي، جمال الدين (عز الدين) يوسف بن إبراهيم (ت. 1377/779)، تحقيق: خلف بن مفضي المطلق - حسين عبد الله العلي، دار الضياء - الكويت، 2006/1427.

البحر الرائق شرح كنز الدقائق [ومعه منحة الخالق]؛ ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت. 1563/970)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، بدون تاريخ.

بداية المجتهد ونهاية المقتصد؛ ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي [الحفيد] (ت. 1198/595)، دار المعرفة - بيروت، 1982/1402.

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع؛ الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد (ت. 1191/587)، دار الكتب العلمية - بيروت، 1986/1406.

- البنية في شرح الهداية؛ العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد (ت. 1451/855)، دار الفكر - بيروت، 1990/1411.
- البيان والتحصيل؛ ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد [الجد] (ت. 1126/520)، تحقيق: أحمد الحبابي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1988/1408.
- التاج والإكليل لمختصر خليل؛ المواق، أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت. 1492/897)، دار الكتب العلمية - بيروت، 1994/1416.
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق؛ الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي بن محجن (ت. 1343/743)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، 1898/1314.
- تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي؛ المباركفوري، أبو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت. 1935م)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر - بيروت، 2003/1424.
- تحفة الحبيب على شرح الخطيب؛ البجيرمي، سليمان بن محمد بن عمر (ت. 1806/1221)، دار الكتب العلمية - بيروت، 1996/1417.
- تحفة الفقهاء؛ السمرقندي، أبو بكر علاء الدين محمد بن أحمد بن أبي أحمد (ت. 1145/539)، دار الكتب العلمية - بيروت، 1984/1405.
- التفريع؛ ابن الجلاب، أبو القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن (ت. 988/378)، تحقيق: حسين بن سالم الدهماني، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1987/1408.
- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير؛ ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت. 1449/852)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد مَعْوُض، دار الكتب العلمية - بيروت، 1989/1419.
- جامع البيان عن تأويل القرآن؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد العاملي البغدادي (ت. 923/310)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

الجامع الصحيح؛ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت. 870/256)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة - بيروت، 2001/1422.

الجامع الصغير (مع شرحه النافع الكبير للكنوي)؛ الشيباني، محمد بن الحسن (ت. 804/189)، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - باكستان، 1990/1411.

الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت. 1273/671)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، 2006/1427.

الجامع لشعب الإيمان؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت. 1066/458)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد - الرياض، 2003/1423.

جواهر الإكليل شرح مختصر خليل؛ الأزهرى، صالح عبد السميع (ت. 1917/1335)، المكتبة الثقافية - بيروت، بدون تاريخ.

الجوهرة النيرة على مختصر القدوري؛ حداد، أبو بكر بن علي بن محمد الحدّاد (ت. 1397/800)، مكتبة حقانية، باكستان، بدون تاريخ.

حاشية إعانة الطالبين على حلّ ألفاظ فتح المعين؛ الدميّاطي، أبو بكر عثمان بن محمد شطّا البكري (ت. 1300هـ)، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية - بيروت، 1995/1415.

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير؛ الدسوقي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عرفة (ت. 1815/1230)، دار إحياء الكتب العربية - مصر، بدون تاريخ.

حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح؛ الطحطاوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت. 1816/1231)، دار الكتب العلمية - بيروت، 1997/1418.

حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني؛ العدوي، أبو الحسن علي بن أحمد الصعيدي (ت. 1775/1189)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت، 1994/1414 م.

حاشية على شرح ابن القاسم العزّي (حاشية الشيخ إبراهيم البيجوري)؛
الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد (ت. 1860/1277)، تحقيق: محمد عبد
السلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، 1999/1420.

الحاوي الكبير؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت.
1058/540)، تحقيق: علي محمد مَعْوُض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب
العلمية - بيروت، 1994-1414.

الحج والعمرة في الفقه الإسلامي؛ نور الدين عتر، مؤسسة الرسالة - بيروت،
1984/1404.

حلي صغير = مختصر غنية المتملي في شرح منية المصلي =؛ الحلبي، إبراهيم
بن محمد بن إبراهيم (ت. 1549/956)، مطبعة محمد بك، إستانبول، 1905/1323.

الدر المختار (مع رد المحتار)؛ الحصكفي، علاء الدين محمد بن علي بن
محمد (ت. 1687/1088)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد
مَعْوُض، دار الكتب العلمية - بيروت، 1994م.

الذخيرة؛ القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت. 1285/684)، تحقيق:
محمد حجي - سعيد أعراب - محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي - بيروت،
1994م.

الرحبية في علم الفرائض؛ المارديني، جمال الدين عبد الله بن خليل، دار القلم
- دمشق، 1998/1419.

رد المختار على در المختار شرح تنوير الأبصار؛ ابن عابدين، محمد بن محمد
بن أمين بن عمر (ت. 1836/1252)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي
محمد مَعْوُض، دار الكتب العلمية - بيروت، 1994م.

الروض الداني إلى المعجم الصغير؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد
بن أيوب (ت. 971/360)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب
الإسلامي - بيروت، 1985/1405.

الروض المربع في شرح زاد المستقنع؛ البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس (ت. 1051-1642)، تحقيق: عبد القدوس محمد نذير، مؤسسة الرسالة - بيروت، بدون تاريخ.

روضة الطالبين؛ النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت. 1277/676)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد مَعْوُض، دار عالم الكتب - بيروت، 2013/1423.

زاد المعاد في هدي خير العباد؛ ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت. 1350/751)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1998/1418.

سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام؛ الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير (ت. 1768 /1182)، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن الجوزي - الدمام، 2001/1421.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ الألباني، محمد ناصر الدين (ت. 1999)، مكتبة المعارف، الرياض، 1992/1412.

السنن (الجامع الصحيح)؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت. 892/279)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، 1978/1398.

سنن أبي داود؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني الأزدي (ت. 889/275)، موقع وزارة الأوقاف المصرية، بدون تاريخ وبدون مكان النشر.

سنن الدارقطني؛ الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت. 995/385)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - حسن عبد المُنعم شَلبي - عبد اللطيف جِرْز الله - أحمد بَرْهوم، مؤسسة الرسالة - بيروت، 2004/1424.

سنن الدارمي؛ الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت. 869/255)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع - الرياض، 2000/1421.

- السنن الكبرى؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت. 1066/458)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، 2003/1424.
- سنن النسائي = المجتبى من السنن =؛ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت. 915/303)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، 1986/1406.
- السنن؛ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت. 887/273)، إشراف: الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، 2008/1429.
- السيرة النبوية؛ ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام (ت. 833/218)، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، 1955/1375.
- السيال الجرار المتدفق على حدائق الأزهار؛ الشوكاني، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الصنعاني (ت. 1834/1250)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية - بيروت، 1985/1405.
- شرح العقيدة الطحاوية؛ ابن أبي العز، علي بن محمد الدمشقي (ت. 1390/792)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1993م.
- شرح الفرائض السراجية؛ الجرجاني، أبو الحسن السيد الشريف علي بن محمد (ت. 1413/816)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، 1944/1363.
- الشرح الكبير على متن المقنع؛ ابن قدامة، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت. 1283/682)، دار الكتاب العربي - بيروت، بدون تاريخ.
- الشرح الكبير على مختصر خليل؛ الدردير، أبو البركات أحمد (ت. 1786/1201)، دار إحياء الكتب العربية - مصر، بدون تاريخ.

شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي؛ ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت. 1457/861)، دار الكتب العلمية - بيروت، 2003/1424.

شرح قانون الوصية؛ أبو زهرة، محمد (ت. 1974م)، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، 1950م.

شرح كتاب السير الكبير، السرخسي، أبو بكر شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت. 1090/483)، دار الكتب العلمية - بيروت، 1997م.

شرح مختصر خليل؛ الخرشي، أبو عبد الله محمد (ت. 1690/1101)، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، 1899/1317.

شرح معاني الآثار؛ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت. 933/321)، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية - بيروت، 1979/1399.

شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل؛ عlish، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت. 1882/1299)، دار الفكر - بيروت، 1984/1404.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن البلبان؛ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت. 965/354)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1993/1414.

صحيح ابن خزيمة؛ ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت. 924/311)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، 1980/1400.

صحيح مسلم بشرح النووي؛ النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت. 1277/676)، المطبعة المصرية - القاهرة، 1929م.

صحيح مسلم؛ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت. 874/261)، إشراف: الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، 2008/1429.

ضعيف الجامع الصغير وزيادته؛ الألباني، محمد ناصر الدين (ت. 1999م)، المكتب الإسلامي - بيروت، 1988/1408.

الطب النبوي؛ ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت. 1350/751)، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر - بيروت، بدون تاريخ.

العزیز شرح الوجیز؛ الرافعی، أبو القاسم عبد الکریم بن محمد بن عبد الکریم (ت. 1226/623)، تحقيق: علي محمد مَعْوُض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، 1997/1417.

العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية؛ ابن عابدين، محمد بن محمد أمين بن عمر (ت. 1836/1252)، بدون تاريخ وبدون مكان النشر.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري؛ العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد (ت. 1451/855)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ.

عون المعبود شرح سنن أبي داود؛ عظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق (ت. 1911/1329)، دار الكتب العلمية - بيروت، 1990م.

الفتاوى الهندية؛ لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي (ت. 1090هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت، 2000/1421.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري؛ ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت. 1449/852)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، بدون تاريخ.

فتح باب العناية بشرح النقاية؛ عليّ القاري، نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد الهروي (ت. 1606/1014)، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، 1997/1418.

الفرقة الإسلامية وأدلته؛ الزحيلي؛ وهبة بن مصطفى (ت. 2015م)، دار الفكر - دمشق، 1985/1405.

فقه الزكاة؛ القرضاوي، يوسف، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1973/1393.

الفقه على المذاهب الأربعة؛ الجزيري، عبد الرحمن (ت. 1941/1360)، دار الكتب العلمية، - بيروت، 2003/1424.

- الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني؛ النفراوي، أحمد بن غانم بن سالم بن مهنا (ت. 1714/1126)، دار الكتب العلمية - بيروت، 1997/1418.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير؛ المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (ت. 1622/1031)، دار المعرفة - بيروت، 1972/1391.
- قاموس الحقوق الإسلامية والمصطلحات الفقهية؛ بلمن، عمر ناصوحي (ت. 1971م)، دار بلمن للنشر، إستانبول، بدون تاريخ.
- قرارات رابطة العالم الإسلامي؛ مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي، بدون تاريخ وبدون مكان النشر.
- القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية؛ ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد (ت. 1341/741)، تحقيق: محمد بن سيدي - محمد مولاي، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1397.
- الكافي في فقه الإمام أحمد؛ ابن قدامة، موفق الدين المقدسي أبو محمد عبد الله أحمد بن محمد (ت. 1223/620)، تحقيق: محمد فارس - مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية - بيروت، 1994/1414.
- كتاب الآثار؛ أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت. 798/182)، تحقيق: أبو الوفا، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.
- كتاب الآثار؛ الشيباني، محمد بن الحسن (ت. 804/189)، تحقيق: أحمد عيسى المعصرائي، دار السلام - القاهرة/الإسكندرية، 2006/1427.
- كتاب الدعاء؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت. 971/360)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993/1413.
- كتاب السنن الكبرى؛ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت. 915/303)، تحقيق: حسين عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، 2001/1421.
- كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت. 1071/463)، تحقيق: محمد أحمد أحميد الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، 1978/1398.

كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي؛ النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت. 1277/676)، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد - جدة، بدون تاريخ.

كشاف القناع عن متن الإقناع؛ البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس (ت. 1051-1642)، تحقيق: إبراهيم أحمد عبد الحميد، دار عالم الكتب - الرياض، 2003/1423.

كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي؛ البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد بن محمد (ت. 1330/730)، تحقيق: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية - بيروت، 1997/1418.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال؛ المتقي، علي بن حسام الدين بن عبد الملك بن قاضي خان الهندي (ت. 1567/975)، تحقيق: بكرى حثاني - صفوت السقا، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1985/1405.

اللباب في شرح الكتاب؛ الميداني، الشيخ عبد الغني الغنيمي (ت. 1881/1298)، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.

لسان العرب؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت. 1311/711)، دار صادر، بيروت، 1994/1414.

المبسوط؛ السرخسي، أبو بكر شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت. 1090/483)، دار المعرفة - بيروت، 1993/1414.

مجمع الأنهر؛ شيخه زاده، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان [المعروف بـ داماد أفندي] (ت. 1677/1078)، تخريج: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت، 1998/1419.

مجموع فتاوى؛ ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت. 1328/728)، ترتيب: عبد الرحمن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 1995/1416.

المحلى؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت. 1063/456)، إدارة الطباعة المنيرية - مصر، 1352هـ.

- المحيط البرهاني في الفقه النعماني؛ ابن مازه، برهان الدين أبو المعالي محمود بن أحمد بن عبد العزيز البخاري (ت. 1219/616)، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية - بيروت، 2004/1424.
- مختصر العلامة خليل؛ خليل بن إسحاق المالكي (ت. 1375/776)، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث - القاهرة، 2005/1426.
- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية؛ زيدان، عبد الكريم (ت. 2013م)، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1999م.
- المدونة الكبرى؛ سحنون، أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي (ت. 854/240)، دار الكتب العلمية - بيروت، 1994/1415.
- المراسيل؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني الأزدي (ت. 889/275)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1988/1408.
- مراقي الفلاح بإمداد الفتاح؛ الشرنبلاني، حسن بن عمار بن علي (ت. 1659/1069)، دار الكتب العلمية - بيروت، 2004/1424.
- المستدرک علی الصحیحین؛ الحاکم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت. 1014/405)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.
- مسند أبي يعلى الموصلي؛ أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت. 919/307)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - بيروت، 1984/1404.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي (ت. 855/241)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1995/1416.
- مصادر الحق في الفقه الإسلامي؛ السنهوري، عبد الرزاق أحمد (ت. 1971م) جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة، 1954-1955.

المصنف؛ ابن أبي شيببة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت. 849/235)،
تحقيق: حمد بن عبد الله الجمع - محمد بن إبراهيم اللحيان، مكتبة الرشد -
الرياض، 2004/1425.

المصنف؛ عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت.
826/211)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - بيروت،
1983/1403.

مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى؛ الرحيباني، مصطفى بن سعد بن
عبد السيوطي الحنبلي (ت. 1243هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، 1994/1415.

معالم التنزيل؛ البغوي، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد
الفراء (ت. 1122/516)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية -
سليمان مسلم الحرش، دار طيبة - الرياض، 1409-1412.

المعجم الأوسط؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت.
971/360)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد - عبد المحسن بن إبراهيم
الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، بدون تاريخ.

المعجم الكبير؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت.
971/360)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، بدون
تاريخ.

مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج؛ الشرييني، شمس الدين محمد
بن الخطيب (ت. 1569/977)، تحقيق: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة - بيروت،
1997/1418.

المغني؛ ابن قدامة، موفق الدين المقدسي أبو محمد عبد الله أحمد بن محمد
(ت. 1223/620)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - عبد الفتاح محمد
الخلو، دار عالم الكتب - الرياض، 1997/1417.

مفاتيح الغيب؛ الرازي، أبو عبد الله (أبو الفضل) فخر الدين محمد بن عمر (ت.
1210/606)، دار الفكر - بيروت، 1981م.

- مقارنة المذاهب في الفقه؛ محمود محمد شلتوت (ت. 1963) - محمد علي السائس (ت. 1976)، القاهرة، بدون تاريخ.
- منحة الخالق على البحر الرائق؛ ابن عابدين، محمد بن محمد بن أمين بن عمر (ت. 1836/1252)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، بدون تاريخ.
- المهذب في فقه الإمام الشافعي؛ الشيرازي، أبو إسحاق جمال الدين إبراهيم بن علي بن يوسف (ت. 1083/476)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، 1995/1416.
- الموافقات؛ الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت. 1388/790)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، 1997/1417.
- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل؛ الحطّاب، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت. 1547/954)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، 1995/1416.
- الموسوعة الفقهية الكويتية؛ وزارة الأوقاف الكويتية، طباعة ذات السلاسل، الكويت، 1990/1410.
- موطأ الإمام مالك (رواية الشيباني)؛ مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك (ت. 795/179)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، وزارة الأوقاف المصرية - القاهرة، 1994/1414.
- موطأ الإمام مالك (رواية يحيى)؛ مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك (ت. 795/179)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1985/1406.
- النتف في الفتاوى؛ السُّعدي، أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد الحنفي (ت. 1068/461)، تحقيق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، مؤسسة الرسالة - بيروت، دار الفرقان - عمان، 1984/1404.
- نصب الراية لأحاديث الهداية؛ الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت. 1361/762)، مؤسسة الريان - جدة، 1997/1418.

- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية؛ الكتاني، محمد عبد الحي (ت. 1962م)، بيروت، بدون تاريخ وبدون دار النشر.
- نظم المتناثر من الحديث المتواتر؛ الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر (ت. 1927م)، دار الكتب السلفية - مصر، بدون تاريخ.
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج؛ الرملي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أحمد (ت. 1596/1004)، دار الكتب العلمية - بيروت، 2003/1424.
- النهاية في غريب الحديث والأثر؛ ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت. 1210/606)، تحقيق: محمود محمد الطناحي - طاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ.
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت. 1834/1250)، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن القيم، الرياض - دار ابن عفان، القاهرة - 2005/1426.
- الهداية شرح بداية المبتدي (مع شرح اللكنوي)، المرغيناني، برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت. 1197/593)، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - كراتشي/باكستان، 1417هـ.
- الهدية العلائية لتلاميذ المكاتب الابتدائية؛ علاء الدين عابدين، محمد بن محمد أمين بن عمر الحسيني الدمشقي (ت. 1888/1306)، تحقيق: بسام عبد الوهاب العجابي، دار ابن حزم - بيروت، 2003/1424.
- الوسيط في المذهب؛ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت. 1111/505)، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، دار السلام - مصر، 1997/1417.

المراجع غير العربية

- Atar, Fahrettin, Genel Olarak Seferilik ve Hükümleri, Ensar Yayınları, İstanbul 1997.
- Babanzâde, Ahmed Naim (ö. 1934) – Miras, Kâmil (ö. 1957), Sahîh-i Buhârî Muhtasarı Tecrid-i Sarîh Tercemesi ve Şerhi, Diyanet İşleri Başkanlığı Yayınları, Ankara 1975.
- Gülle, Sıtkı, Açıklamalı Örnekleriyle Tecvid İlmi, İstanbul: 2005.
- Hukûk-ı Aile Kararnamesi, 1917.
- İncil, Yeni Yaşam Yayınları, İstanbul 2000.
- İslam Ticaret Hukukunun Günümüzdeki Meseleleri, I. Uluslararası İslam Ticaret Hukukunun Günümüzdeki Meseleleri Kongresi (ed. Mehmet Bayyigit), Kombad, Konya 1997.
- Karaçam, İsmail, Kur'an-ı Kerim'in Faziletleri ve Okunma Kaideleri, İstanbul 2007.
- Kaya, Davut, Tecvidli Kuran Okuma Rehberi, Diyanet İşleri Başkanlığı Yayınları, Ankara 2010.
- Komisyon, Kur'an Yolu Türkçe Meâl ve Tefsir, Diyanet İşleri Başkanlığı Yayınları, Ankara 2006.
- Mecelle-i Ahkâm-ı Adliyye, Yayına Haz. Ali Himmet Berki, Hikmet Yayınları, İstanbul 1982.
- Mehmed Zihni Efendi (ö. 1914), Nimeti İslam, Huzur Yayın Dağıtım, İstanbul, ts.
- Pakdil, Ramazan, Talim, Tecvid ve Kıraat, İFAV, İstanbul 2003.
- Yaşayan Dünya Dinleri, (ed. Şinasi Gündüz), Diyanet İşleri Başkanlığı Yayınları, Ankara 2007.
- Elmalılı, Muhammed Hamdi Yazır (ö. 1942), Hak Dini Kur'an Dili, Eser Neşriyat, İstanbul 1979.